

# ناتج العرب

(مطول)

بقلم

الدكتور فيليب تقي

الدكتور أودور ديجري      الدكتور جبرائيل جبور

الجزء الثامن

١٩٥١

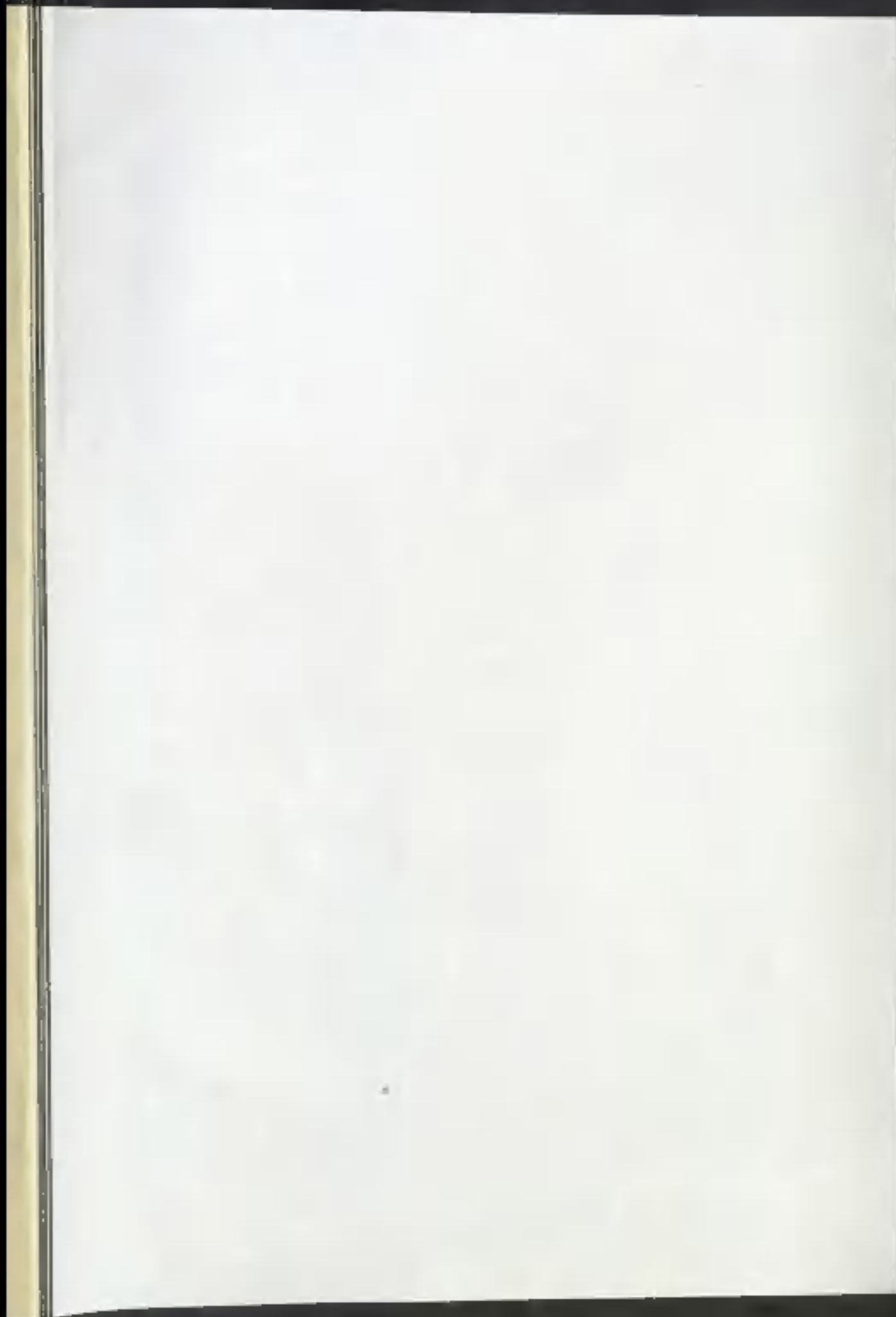
دار الكتب في بيروت والعمارة والشؤون

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



U.S. LIBRARY



952  
H37

953  
H676tA  
V.3  
C.1

# ناتج العرب

(مَطْوَل)

بقلم

الدكتور فيليب حقي

الدكتور أدور دجرجي      الدكتور جبرائيل جبور

الجزء الثامن

١٩٥١

دار المصنف للنشر والطباعة والتوزيع

100 200

68



## فهرس المحتويات

### القسم الرابع - العرب في اوربا : اسبانية وحقلية

الفصل الرابع والثلاثون - فتح الاندلس . . . . . ٥٨٩ - ٦٠٠  
تدمير مملكة القوط - موسى يعبر المضيق - موكب الظفر - اذلال موسى - كيف  
تم الفتح - ما وراء البحر - معركة تود - الحروب الاهلية - الامارة .

الفصل الخامس والثلاثون - الامارة الاموية في الاندلس . . . . . ٦٠١ - ٦٠٨  
نخبة مدعشة رائعة - الاستيلاء على قرطبة - توحيد الاندلس ونشر السلم في ارجائها -  
عبد الرحمن كقوة مناهضة شارلمان - امارة مستقلة - معاملة النصارى - ثورة المسلمين المستجدين

الفصل السادس والثلاثون - اضطرابات أهلية . . . . . ٦٠٩ - ٦١٨  
وقعة الحفرة - التناهي الى الاستشهاد - فلورا وبلوقويوس - الثورة في مختلف اقطار  
الاندلس - ابن حفصون

الفصل السابع والثلاثون - الخلافة الاموية في قرطبة . . . . . ٦١٩ - ٦٢٥  
الخليفة عبد الرحمن الناصر - الزهراء

الفصل الثامن والثلاثون - المنشآت السياسية والاقتصادية والعلمية . . . . . ٦٢٦ - ٦٣٨  
قرطبة - الانظمة الحكومية - الصناعة - الزراعة - التجارة - الخليفة في عهد  
الحركة العلمية - المكتبات العامة - اغلال السطة الاموية .

الفصل التاسع والثلاثون - ملوك الطوائف : سقوط غرناطة . . . . . ٦٣٩ - ٦٦٠  
بنو عباد اصحاب اشبيلية - المعتمد - المرابطون - النقاد - الاضطهاد - المستعربون -  
السيد الكتبيطور - سقوط المرابطين - الموحدون - مؤسس دولة الموحدين - المنصور -  
بنو نصر - الحمراء - ايام غرناطة الاخيرة - اضطهاد الموحدين .

الفصل الاربعون - المآثر الفكرية . . . . . ٦٦١ - ٧٠١  
اللغة والادب - الشعر - الموضع - التربية - الكتب - الورق - كتابة التاريخ -  
الجغرافية - الاسفار - تراث هذه الدراسات الجغرافية في العرب - الفلك والرياضيات -  
النبات والفلب - ابن البيطار - الطب - الزهراوي - ابن زهر - انتقال العلوم الى  
اوربا - الفلسفة - ابن جبيرول - ابن باجة - ابن طفيل - ابن رشد - ابن ميسون -  
ابن عربي الصوفي - طليطلة مركز الترجمة .

الفصل الحادي والأربعون - الفن وهندسة البناء . . . . . ٧٠٢ - ٧١٣  
صناعة الخزف - المنسوجات - صناعة العاج - هندسة البناء - الحراة - القنطرة -  
النوبخى - أثرها في أوربا .

الفصل الثاني والأربعون - العرب في صقلية . . . . . ٧١٤ - ٧٢٧  
في إيطاليا - عبر الألب - الانتعاش من إيطاليا - الامصاراة الصقلية - الفتح  
النورمندي - الثقافة العربية النورمندية - الأديريسي - فردريك الثاني - مقام حقلية في  
نقل الفكر - عن طريق إيطاليا .

### القسم الخامس - آخر الدول الإسلامية في المعصور الوسطى

الفصل الثالث والأربعون - خلافة شيعية في مصر : الفاطميون . . . . . ٧٣١ - ٧٣٩  
الدعاية الإسماعيلية - شيعية سعيد العامرية - الفاطمي الأول - الأبطال - جوهري  
الصفى - سلطة الفاطميين في ذروتها - الخليفة الحاكم - دور الأخطاط - السقوط .

الفصل الرابع والأربعون - الحياة في مصر الفاطمية . . . . . ٧٤٠ - ٧٤٨  
حياة البدخ - الإدارة - تقدم العلم والأدب - دار العلم - الفلك وعم البصريات -  
المكتبة الملكية - الفن وهندسة البناء - الفنون الزخرفية والصناعية .

الفصل الخامس والأربعون - علاقات حربية بين الشرق والغرب : الحروب الصليبية ٧٤٩ -  
٧٧٩

ملاحقة صورية - تعدد الأسباب والحوادث وتعمدها - ١. حلبة الطغر - بيزنطة  
تسترجع آسيا الصغرى - الامصاراة اللاتينية الأولى - سقوط الطباكية - استقلال بيت  
القدس - الأساطيل الإيطالية تخضع مدن الساحل - يهودين الأول ملك القدس - قيام  
إمارة أفرنجية ثانية - العلاقات الاجتماعية - ٢. رد الفعل الإسلامي : قيام زنكي وتور  
الدين - ظهور صلاح الدين - حطين - حصار عكا - ٣. حلبة الحروب الأهلية والمناوشات :  
الأيوبيون - معسكر الفرنج - مصر نقطة الانعاش - القدس لويس - الأيوبيون  
يتخلون للمماليك - الضربات الأخيرة : بيبرس - قلاوون - عكا .

الفصل السادس والأربعون - العلاقات الثقافية . . . . . ٧٨٠ - ٧٨٢  
مآثر نور الدين وخلفائه - آثار الأيوبيين - في العلم والفلسفة - الآداب - من الحرب  
- البارود - في هندسة البناء - الزراعة والصناعة - النواصير - النجارة - الملك -  
امتزاج الشعبين .



الفصل السابع والأربعون - الممالك آخر دول العالم العربي في العصور الوسطى ٧٩٣ - ٨٠٦  
نشوء الدولة - الممالك البحرية والبرجية - حد الأيوبيين - بيوس - مسألة الخلافة -  
فلاوون - مستشفى فلاوون المعروف بالمارستان التصوري - الأشرف - حد المغول -  
مصر في أوج ثقافتها - المجاعة والطاعون - سقوط الممالك البحرية .

الفصل الثامن والأربعون - الحركة الفكرية والفنية . . . . . ٨٠٧ - ٨١٨  
الخدمة العلمية - الطب - أطباء يهود - أمراض العين - تاريخ الطب - علم الاجتماع :  
السيرة - التاريخ - الآداب - علوم اللغة - القصص - خيال الظل - العمارة وهندسة  
البناء - الفن - زخرفة المخطوطات - حياة البلخ .

الفصل التاسع والأربعون - انتهاء دور الممالك . . . . . ٨١٩ - ٨٣١  
ناذج من السلاطين البرجية - ازدياد الحالة الاقتصادية - وفوف التجارة الهندية -  
أبنية رائعة - العلاقات الأجنبية - فتح قبرص - تيمور - التيموريون - الترك  
العثمانيون - الصفويون - معركة مرج دابق الخامسة - فتح مصر - الخلافة العثمانية .

### القسم السادس - تحت الحكم العثماني

الفصل الخمسون - البلاد العربية تصبح إيلات تركية . . . . . ٨٣٦ - ٨٤٦  
أفريقيا الشمالية - دول القراصنة - عظمة القسطنطينية - الثقافة العثمانية - نظام  
الامبراطورية - عوامل الضعف الداخلي - ضباع دول أفريقيا الشمالية .

الفصل الحادي والخمسون - مصر والفلال العربي . . . . . ٨٤٧ - ٨٧٥  
الممالك أصحاب السلطة - علي بيك يصبح سلطاناً في مصر - نابوليون بوناپوت - محمد  
علي مؤسس مصر الحديثة - سورية - الإدارة الاقليمية - التدهور الاقتصادي - فخر الدين  
أمير لبنان المتق - آل العظم في سورية - واهل طين حكامها المستبدون - بشير الشهابي -  
الاعتراف باستقلال لبنان دولياً - العراق - الجزيرة العربية - الوهابيون - عبد العزيز  
ابن سعود - النشاط الفكري .

الفصل الثاني والخمسون - الشهد التغيير : تأثير الغرب . . . . . ٨٧٦ - ٨٩١  
الثقافة تنقل الى مصر - الى سورية ولبنان - النفوذ السياسي - البريطانيون يحتلون  
مصر - الانتدابات القرابية والبريطانية - مصالح مصري - القرابية - النزعة نحو الاتحاد .

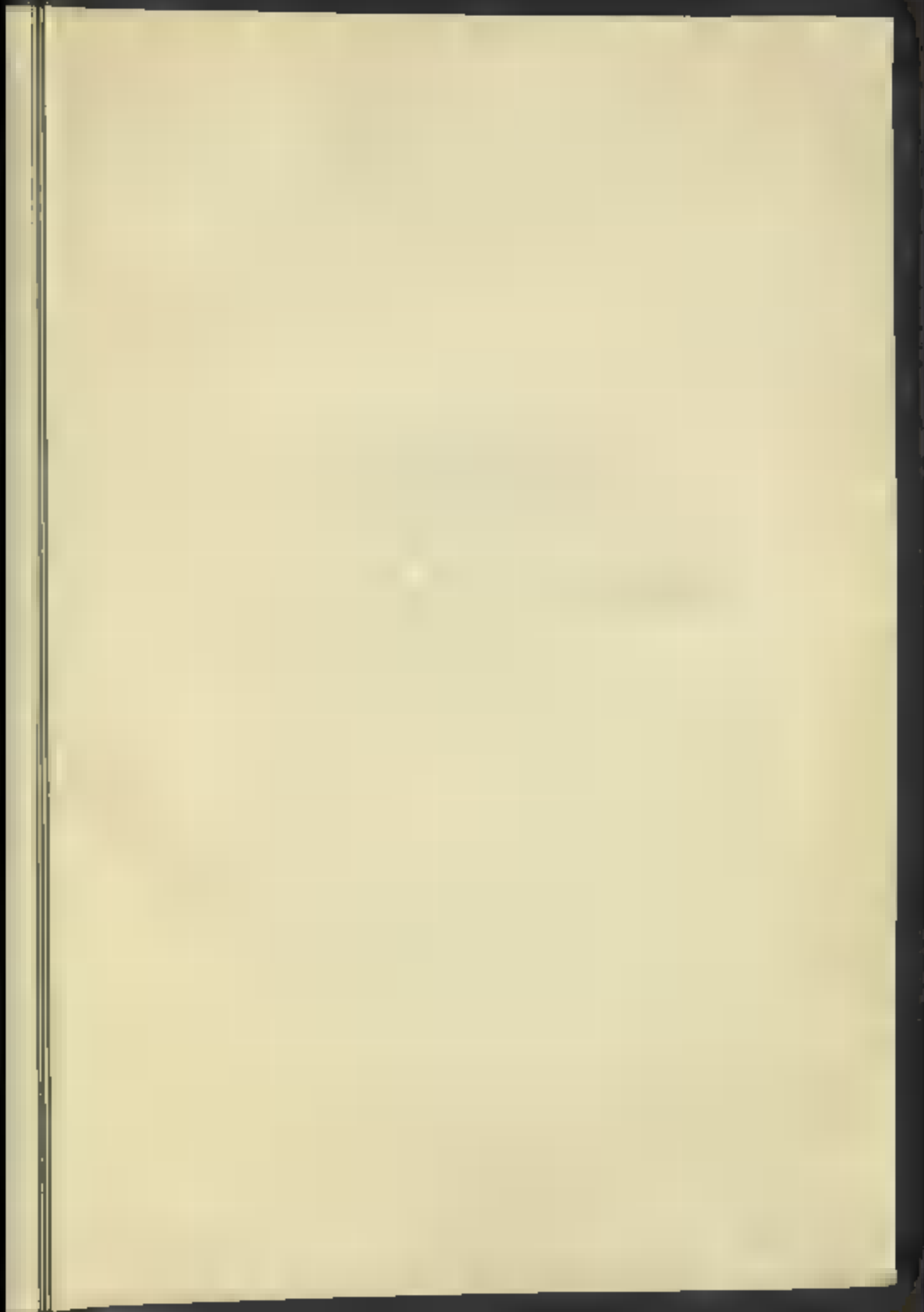
فهرس عام . . . . . ٨٩٢ - ٩٥٢

بيان انحرائط والرسوم والجداول . . . . . ٩٥٣ - ٩٥٥

1874

Jan 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Feb 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Mar 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Apr 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
May 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Jun 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Jul 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Aug 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Sep 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Oct 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Nov 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00  
Dec 1st - Received from Mr. J. H. Smith \$100.00

القِسْمُ الرَّابِعُ  
الْقَرَبُ فِي أَوْ رَبَا: إِبْهَانِيَّةٌ وَصَفِيَّةٌ



## الفصل الرابع والثلاثون

### فتح الأندلس

تدريج مملكة القوط

كانت حمة المسلمين على شبه جزيرة الأيبيريا، مدخل وروما الجنوبي، كما كانت سابقاً آخر  
الحدود الغربية التي فتحها العرب والبربر، وقد بلغ لهم التوسع الإسلامي أقصى مداه كما  
في التوسع الإسباني المعبري هذه الأقصى عند احتلال تركستان.

وهذه الحمة من حيث السرعة التي تمت فيها والنجاح الذي لاقته مكنة فريدة في  
تاريخ الحروب في العصور الوسطى. وكان أول ما بهد المسلمون إلى الأندلس في ثور من سنة  
٧١١، فقد صير موسى ابن عبيد عمال بني أمية الشهير على إفريقية مؤلفاً له يدعى طريفاً (١)  
في زبنة راجل ومئة فارس من البربر الاستكشاف فاحتوا شبه جزيرة صغيرة هي آخر  
نقطة جنوبية من القارة الأوروبية وقد ترفت في بعد باسمه جزيرة طريف (٢) (تريف اليوم).  
وكان موسى بعد أن تولى الإدارة نحو سنة ٩٩٩ قد اطلع في الناطق التي كان يحكمها  
ليبرطيون فكشفهم عن الأرماني الواقعة غربي قرطاجنة وغربي عبكر المسلمين حتى وصلت  
بحيط الأطلسي واحتلت بقعة كانت كنقطة ارتكاز يستطيعون من هجومه مدب على أوروبا.  
وقد شجعه الآن نجاح طريف والزحف بين رجال الحكم في شبكة اسباب القوطية وحسنت في

(١) لا تفرق أكان عربياً أم من البربر، فابن تفرج لا يفرق بين ١٠٥٩ و١٠٥٩ ابن خلدون ج ١ ص ١١١  
(٢) ابن خلدون ج ١ ص ١١١ أخبار هجومة في وجه الأندلس، نشر في كركيرا، مدريد، ١٨٦٧.

(٣) ذكرها الإدريسي في ذكر الأندلس (مخطوطات من راحة تشارلي) غير كوندري وترجمته (مدريد،  
١٨٩٩) ص ١١١ و ١١٢.

عينه الخادم فارسل سنة ٧١١ مولى له بربرياً يدعى طارق ابن زياد الى اسبانية في سبعة آلاف رجل معظمهم من البربر، وتزل بهم طارق قرب جبل القتب الذي عرف به منذ ذلك العهد فخلد اسمه اي جبل طارق<sup>(١)</sup>. وتذهب الاخبار الى ان الفزاة جازوا المضيق حيث لا يزيد عرضه عن ثلاثة عشر ميلاً الى الاندلس في مراكب قدامهم لهم أيمان<sup>(٢)</sup> أمير مرسية<sup>(٣)</sup>.

ثم وصلت الى طارق الامداد فصبح في ١٢ الف مقاتل واشتبك في ١٩ ثور سنة ٧١١ بجيش الملك لندريق عند مصب وادي بكة<sup>(٤)</sup> على شاطئ بحيرة جنداء وكان لندريق قد خلع سلفه ابن غيطاسة واغتصب العرش<sup>(٥)</sup>. ودارت الدائرة على القوط برغم أنهم كانوا خمسة وعشرين الفاً. وكان سبب انكسارهم خيانة اعداء الملك الذين كان يترجمهم الاسقف اداس اخو غيطاسة. اما لندريق الذي اجتمعت الاخبار لاسبانية والعربية على اسمه الخفي فلا ندري كيف انتهى امره.

ومن امده هذا الممر الخادم اعطمت دعوة لاسبان ونفحة المسلمون لاندلس وعادوا عديداً بحيث كاد يكون زحف الجيش في البلاد شبه بالهفة. وقد تقف بوجوههم الاندلس التي تحصن فيها فرسان القوط. وزحف طارق ومعه اكثر الجيش الى طابطة عاصمة الاسبان.

(١) الإدريسي، صفة من ص ٢٦.

(٢) البلاذري من ٢٣٠. بيان في اخبار غوطة ج ١ ص ١٠٠. ابن عديمي ج ١ ص ١٠٦. القرطبي ج ١ ص ١٠٥. ابن عبد الحكم، تاريخ ابري من ٢٠٦. ٢٠٧. بيان في تاريخ التبرج ج ١ ص ١٠٦. وفتوح، ص ١٠٦. كوكبر، كان اسمه اصبح ثورن. وجملة من امر *Las Antenas de los reyes visigodos*, ser. 24 Saragossa, 1907, t. 1, p. 47.

فوتحت في انحصارها لندريق ونه هفتا الامر هو الذي دفعه الى هوان مع العرب من قبل الامصار.

(٣) والمواقع ان الالة ابري من العرب والاسبان قد اناوا الى ترويق حوانت فتح.

(٤) ومنها القطة د سونا. الاسبانية والاصل هو القطة سار (سبعة) لاسبانية. وسار القطة كان هو سبتم من ترس (Septem Rates) اي الاخوة سبعة. وهي على رأس جبل الاسبانية وهو من ساحة الجبال المروية، الاخوة سبعة أيضاً. الإدريسي، ترجمة من ١٢.

(٥) نهر صفير يسمى اليوم «سلادو» وقد سمي عرب وادي بكة (بكة) ثم حرقه الاسبان الى كوندانكا ونيس ياه وحي كوندانكا لاس. Stanley Lane-Poole & Arthur Gibson, *The Moors in Spain* (New York, 1911), pp. 11, 21.

(٦) القرطبي ج ١ ص ١٠٥. ١٠٦. ابن عبد الحكم من ٢٠٦. ابن عديمي ج ٢ ص ١٠٨. ابن خلدون ج ٢ ص ١١٢. اخبار غوطة ج ١ ص ١٠٨. مسعودي ج ١ ص ٣٥٩.



بفريق استبحر وانفذ العسكر الى المدن المحاذرة واعرفوا عمداً عن الشبيلية في الجنوب لمناصرة  
حصونها . وقصد فريق من الجيش لوحدوة فاست موضع واحتل فريق آخر البيرة وهي قرب  
الموضع الذي تقوى فيه غرامة اليوم . وسير طارق معينا زوي في سبعة فزارس على قرطبة  
فحاصرها ومهدت هذه المدينة التي أصبحت في بعد عاصمة المسلمين وقوامته نحو شهرين ثم  
فتحها بعد ان دله في قل راعي غم هناك على نفرة في سورها . وفتحت مائة بلا حرب  
وحرب اندمركة في هذه الحلة عند استبحر وكان الفخر فيها من نصيب المسلمين . وسقطت  
مناطلة بعد اربعة بعض سكان اليهود . وهكذا استطاع طارق وقد قصد الاندلس ربيع سنة  
٧١١ على رأس ٣٠٠٠ سبعة فزارس ان يحتل في صيف السنة عسبا نصف اسبانية ويصبح سيدها  
لأمر الطابع . قد فعل في اربعة أشهر على تسعة أشهر .

موسى بن عبد المصيب

وعند موسى سارة مولاه على هذا لا تصير ربع الذي ما يصح منظر فسطح في  
حزيران سنة ٧١٢ الى الاندلس على رأس عشرة آلاف (٢٠) من العرب وأهل الشام وقصد  
المدن والحصون التي تحتها مولاه كثيرة شديدة وقرمونة والديبية . وقد كانت الديبية اكبر  
مدن الاندلس وارتقى المراكم الفكرة فيهم وكانت فوق ذلك فعدة الرومان قبل تعاقب القويما  
على البلاد فقامت الحصار حتى آخر حزيران سنة ٧١٣ . غير ان اشد مقاومة لاقها موسى  
كانت في ماردة فقد حارح أهلها في حربه وهدمهم ثم حاصره سنة كاملة وفتحها في اول  
حزيران سنة ٧١٣ (١٢١)

وقد اتفق أكثر الزواجا على ان موسى الثاني طارقي في حبيطة او قريب منها فوجده  
وضربه بالسوط وسار به مشدود الوفاق تقدمه دون رأيه وهو مولاه (١٢١) . ولكن الجلائل ما

- (١) ابن عذاري ج ٢ ص ١١٠-١١١ : الطارق حويدة ص ١١٠ : قبل طارقي ج ١ ص ١٦٦-١٦٧ .
- (٢) الطارقي ج ١ ص ١٦٢ . وتعمل على مصادر الأخرى عدد ثمانية عشر الف .
- (٣) ابن عذاري ج ٢ ص ١١٦-١١٧ : ابن الأثير ج ٢ ص ١١٦ : طارقي ج ١ ص ١٦٠-١٦١ : قبل  
بن الخوطة : تاريخ الاتحاح الاندلس ( مطبوع ١٨٦١ ) ص ١٠٩-١١٠ .
- (٤) ابن عبد الحكم ص ٢٢٠ : ابن عذاري ج ٢ ص ١١٧-١١٨ .

توقف عند هذا الحد إلى سائر موسى لئلا تلي سرقة فقتلها ثم غزت جنوده مرغبات أوغول  
ويون واستوريا وحليقية ، وفي حريغ السنة نفسها ورد إليه كتاب الخليفة الوليد من دمشق  
بأنه بالموثقة متهماً بأنه يقتل ما أم - هو مولد وعاقبه عليه إلا وهو استقلته بالأمر دون مراجعة  
أهل المؤمنين وأمكن على موسى بنفسه حاكم أفرقية من رئيس موسى الخليفة نفسه .

#### مراتب الظفر

وأخرج موسى من الأندلس عدداً استعصف عليهم ، لأنه عند الغزو وسار بأعدائهم وأعدائهم  
من الأندلس إلى دمشق قدم الشام وكان يصحبه هذا صبيط الجيش ووجوه القتل الزعماء أمير  
من القوط على رؤوسهم النخيل وعلى رؤوسهم منقوش ذهبية بينهم عدد لا يحصى من الدنانير  
والمقاييس من الذهب من الذهب (١) ، وبذلك مؤرخو العرب - من خروج هذا  
الوكب النخيل من الأندلس إلى الحرب في بقية فاشتهر النبي - عظيم من المهنة والاعجاب ، وإن  
وصفهم له أمير ذكرى مواعيد الظفر التي كان يصير فيها قواد الرومان القذرة ، وكانت إحدى  
الوكب الذهبية قد سميت دمشق قبل وصول الوكب معه ، وعندما سعى الوكب من طريقه إلى  
موسى ابن أمير الأندلس من سالفين من عدد الخلف وفي العهد مضى منه فيها أن مؤخر دعوة  
في المعصنة وكان عرض سالفين من ثمت إلى يوفى وصول هذا الوكب وقت أن غلبه العرض  
بأنه أحبه الوليد الذي كان مرصداً .

ودخل موسى دمشق في شباط سنة ٧١٥ صحبة امرأة القوط غلامهم الرسمية وعقائدهم  
على والجواهر ، ويظهر أن الوليد ابن عبد الملك سار بهذا الوكب ورجب موسى في الاحتفال  
موجب في يوم الجمعة الأموي ، ويمكن اعتبار هذا الاحتفال الرسمي أعلى قمة من قمة الفخر في  
تاريخ الفتح الإسلامية ، وقد شهد المسلمون لأول مرة من انتصارات الأندلس الشكوة القرية

(١) ابن عسكري ج ٢ ص ٢٤٠-٢٤١ من عدد الحكم من ١١٠-١١١ من القوطية من ١١٠ قصة وج  
الأندلس ، من كتاب الأندلس والسياسة سبعة آلاف قرية ، المنشورة كحق للكتاب ابن القوطية من ١١٠٠ ،  
١١٠٠ وما يلي .

(٢) قابل عبد الواحد المراكشي ، تلخيص في تجارب أخبار العرب ، الطبعة الثانية دار دوزي ، بيروت  
١٩٦١ ، ص ٨٠ .

وأنفق من لارفا، الأوربيين مطاعني الزروس بعثون خصوعهم لأمبر المؤمنين . وكان من جهة  
التحجف النفسية التي وفد بها موسى على الوليد المائدة العجيبة التي نسبت لخرافات صنمها لمجن  
الذين كانوا في خدمة سين ابن داود في زعمون ولطعت إلى أن الرومات بقاؤها من بيت  
المقدس إلى عاصمتهم . ومنه أخذ القوم في بعد ومسير موكبهم يتدفقون واحدا بعد الآخر  
في قريصهم وأحلبتها بالبحيرة الكرنية . وقد حقت المائدة في السكندرية بطبيعة حتى صار  
بها طريق وأخذ أخذها من الأسقف الذي حاول ضربها من عاصمة القوم . وذهب القوم  
إلى أن مائة كان قد أخذ رجل من الرجال المائدة عله قسم موسى منه في طيلة حتى ذا  
مصر في حضرة الخليفة أخرج الرجل كدلاء على اسمه هو الذي أصيب فصدقه فوبد وأغفل  
حاله .

#### ازداد موسى

وأصاب موسى ما أصاب الكثيرين من فلول العرب البرابرة . فقد صدمه ما بين خديفة  
الوليد الزمان المذاب والزمه إلى الخط وركب مدة فقد قدمه في الشمس يوما كاملا في هار  
صاف حتى حر مفضيا عليه ثم جرد من سبخته وصار لواله . وآخر ما سمع عن هذا القائد  
الكبير فأنج أفرقية والأندلس أنه شوهد في شيوخته يستعمل في قرية نائية في وادي أبري  
من أعمال الطبرستان .

#### كيف تم الفتح

قد أصبحت اسبانية بعد أن فتح العرب مصر من مصر الخارفة وجرحت بالأندلس .  
وما يبق أمام حذاء موسى سوى الماء صغيرة في شدة الجزيرة وشرفها كان عبيد أن يفتحوه

١ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩٠-٢٩١ أن الأبرج ١٠٩٠-١١٠٠ م . في تاريخ ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٢ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٣ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٤ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٥ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧

١ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٢ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧  
٣ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٩١-٢٩٢ من أخبار ج ١ ص ١٦٦-١٦٧

وقد تم فتح الجزيرة كلها في مدة لا تزيد عن سبع سنوات وكس العرب بذلك قطراً من  
أكبر أقطار أوروبا في المصبور الميسر واجملها . وقد استطاع الفاتحون بعد هذا ان يشبوا  
أقدامهم في البلاد ويظلوا فيها قروناً طويلة .

لما الأسباب التي مهدت السيل هذا الفتح الذي لا يسبق له نظير فابس من الصعب  
ادراكها حتى من الاخير الموجزة التي ذكرنا . فقد كانت هناك لولا فوارق قومية بين القوم  
العربيين الذين دخلوا اسبانية في اوائل القرن الخامس وهم من رابرة الطوطون وبين اهل  
البلاد الاسبان الرومانيين . وكانت اثر هذه الفوارق لا يزال يند بعد دخول المسلمين . وقد  
جهد القوم كثير في التماس مع السوفى والمدائن من الاقوام الجرمانية المعروفة التي كانت  
قد احتلت البلاد قبهم وحاولوا ان يجمعوا بينهم . وقروا . بعد ان دانت لهم الجزيرة ، الحكم  
المتفق وكان موكبهم في الغلب من القلة المسلمين في الحكم . واعتنق هؤلاء الملوكة النصرانية  
على المذهب الآري وحافظوا عليه حتى ظهر منهم ريكارد فليل الكشافة مذهب اهل البلاد .  
وكانت البلاد قبل اتمته غير مذهب موكب القوم مدعة . وكان كثير من السكان الاصليين من  
طبقة العبيد او المأموريين . ربة الاراضي وكانوا يسيطرون البغضاء لأسيدهم وينفذون من  
سوء المصالح . ومن هذا ما كان شره على مشيئة اسيدهم وواجب العائدين ويتمدوا لهم سبل  
الفتنة . وكان اليهود المنسحقين في اعداء البلاد مصادين كذلك لاهضة الخفاكة ان احاسهم من  
اصطدموا على الذي مموث القوم الذين حاولوا ان يصيرهم قسراً فقد سب باحد هؤلاء الملوك سنة  
٦١٣ ان اصدر امراً يقضي على كل يهودي بالعمودية والا مودرت امواله وعرض ثقله وهذا  
ما جعل امة المسلمين باليهود وكيف كانوا يهدون اليهم في بعض المدن التي يفتخروا بها  
تسلوا ادارتها بين واصل الجيش الاسلامي عمل الفتح .

ويجب ان نذكر ان الخلاف السياسي بين الاسرة الطوطية المانصة وبين سلا القوم  
انفسهم والبراع الداخلي العنيف قد زرع عثاراً كان القوة . وفي آخر القرن السادس كان البلاد  
قد اخذوا يسيطرون على المقاطعات التي كانوا فيها بحيث اصبحوا اسيدهم . وقد وافق دخول  
جيش المسلمين الى الاندلس فيه احد هؤلاء السلا . واقتضاه امرش ولكنه ما لبث طويلاً

حتى خاتمة اقارب الملك الخوارج ، وعند فتح طليطلة كانت اخيلا ابن غيث طاسة الملك اقموني  
الخوارج يعتبر ان العرب يعذبون شعيرة ونكته قبح آخر الأمر ان تعاد اليه املاصكه في تلك  
المدينة وعاش فيها محفوظاً ثم برز منه من مظاهر الابهة . وجعل معه الاسقف ايسر اسقف على  
ابشيرة ادمصة . اما اولين فم يكن الدور الذي له في حركة الفتح كبراً بهذه الدرجة التي  
ذكرها الاخضر .

ما وراء البرية

اما الزمان سقوط مرفضة احدى العقبات الاخيرة التي كانت تحول بين الفرات في اسيانية  
و بين فرنسا . ولكن حين الالهة لم تزل ادمهم وقد وقعت عاجزاً منيعاً في وجوههم . والمظاهر  
- موسى لم قطع هذه الجبل مع ان بعض مؤرخي العرب يسبون اليه ذلك و يزعمون انه كان  
يتقي الله باختيار بلاد الفرات الى المشرق من طريق القسطنطينية الى ان يصل الى دار الخلافة  
في دمشق . ومع ما يبدو من غرابة في هذا الخبر فليس بعيداً ان تكون نفوس الداعين  
العرب قد صبت الى شيء من ذلك لان معرفتهم لغرافية اورشليم كان عظيمة . والواقع ان  
ول من قدع جبال البرية هو آخر ابن عبد الرحمن النقي (١٢٠) الخلف الثالث بعد موسى وكان  
ثالث سنة ٧١٧ و ٧١٨ .

وكان الذي حدث في هذه المعركة قبل الاستيلاء على كموز الاديرة والكنايس في  
شمال اذربايجان ( اقارب ) وقد شجعه على الأمر الزنج والتمس المساعدة بين قوا البلاط المروفي ودوق  
اكواتيا . وقد بدأ غارت واستمر بها هذه حملة المسيح من ملك الخولاني . وفي سنة ٧٢٠  
في عهد الخليفة عمر الثاني سقطت المسيح الى رستوي على سبيل التي كانت تابعة لملكة القوم  
منحدثة ثم تزل اربعة التي جعلت لمريم بعد ذلك حصناً منيعاً فيه دار للصدقة ومستودع للمدات  
حرب ومخزن الجيش . ولكن حمته التي قدم بها في السنة التالية على توفيق مقر دوق اكواليا  
انتهت بانقراض سبب المقاومة العتيقة التي ابتدأها الدافعون . وقد استشهد<sup>١</sup> فيها المسيح ونجم

<sup>١</sup> مريخ ج ٦ ص ١٢٥ : ابن خلدون ج ٥ ص ١٦٧-١٦٨ .

<sup>٢</sup> ابن خلدون ج ٥ ص ١٦٥-١٦٦ : ابن خلدون ج ٥ ص ١٦٣ .

<sup>٣</sup> سيرة الخليفة المتوكل في تاريخ رجال الاندلس - شرح كوردا وريزا (مطبعة ١٩٥٤-٥٥) ص ٣٠٥ .

بها اول استعمار لأمبر جرماني على جيش عربي وما تمكن غارات العرب التالية وراء جبهتي العرب  
موقعة بعد هذا العهد .

### معركة نور

وقد قد آخر الحملات وانطرد عبد الرحمن ابن عبد الله الملقب خيف السبع في مدينة  
الاندلس . وقد تغدء عبد الرحمن ففقط سلسلة الجبل العربية في مطلع الربيع سنة ٧٣٢ فظهر  
دوق اكونانيا على ضفتي نهر الكارون ثم احد وردو غنوة واشعل النار في كنداليس . وبعد  
ان احرق الباسيليكا ( الكنيسة ) القائمة خارج سور بوزيه زحف شمالا حتى حواري مدينة نور .  
وكان لنور اهمية دينية عند سكان البلاد فقد كانت مرقد القديس مارين الذي حضر اليه  
فيما يزعمون . وليس من شك في ان الطرف والمكتنوز النفيسة التي عرفت فيها كانت من  
العوامل التي حركت الفاتحين لمهاجمتها .

وهذا بين نور و بوزيه على مئتي ميري كالم وفيه التقى عبد الرحمن شارل مراكس  
الملاط الغروفي الذي كان دوق اكونيا قد استأجره . وكان شارل - وقد ثبته - ان ي  
انظرقة لنداء وبلايه - شدة حركت الخصم لنداء كثيرين وسطر دوق اكونيا الذي كان  
مستقلا في مفاصلته ان يحرق زعماء البراعة النازيين وسيطرتهم الامنية . ومع انه لم يكن  
ملكاً وهو ابن غير شرعي . وبين الغرستني فقد احرق - لعمل تعريف الموت .

وقد الجيش العربي بقيادة عبد الرحمن نحو سبعة ايام برصد قوات الفرقة وعلى رأس  
شارل لندكور وهو بالاكثير من الشدة وقد سحر جنود شارل وندت شعوبهم الشدة على  
اكتفهم . وارتقب الفريقان التعمد المعركة . واستمرت الندوات البسيطة حتى كان يوم السبت  
من ايام تشرين الاول سنة ٧٣٢ فبدأ القائد العربي الهجوم . ووقف جنود الفرقة عند شدة  
المعركة شكل مربع هندسي يحوق كنف الى كتف فعمدوا - في يقول مؤرخ عربي -  
كبيان مرصوص او كركاء من حديد (١) لانها الحوادث . وأغاروا فرسان العرب حديفة

(١) انظر حجة ندس ص ٣٣٠ .

A. C. de Du Mesne, *Histoire, France au Moyen Age*, vol. 1, Paris, 1880, p. 789.



فقد تجد سبيلاً إلى كشف هذا الجمع . ولم تزعزع صفوف الفرنجة بل صدرت ولبنت في مراكش  
وكانت كل ذمة منها مهاجم جندته . وكان بن من سقطوا في نكت المعركة عبد الرحمن بن  
نعم اسد بن الخلاء حجاباً على المستعربين فاستجمعهم وحمل بينهم ولم يقطع فجر اليوم الثاني  
حتى خيل لشرك أن السكينة التي كانت تحم على معسكر العرب كانت هي خدعة . فربس  
عونه بتحقق حبة الأمر وانزاع العير است العرب تشبه الفرصة في ذلك حين فاجرو  
مضربهم وقواروا . وهكذا حقق النصر لشرك .

وقد سميت الأساطير العربية الشخيرة على يوم يوايه يوماً من الزخرف والتخيل والمعروف  
في الألبان بـ *تغور* . أما المسلمون فلم يشيروا به كثيراً وقد سموه « بلاد الشهداء » .<sup>١١</sup>  
ويعتبره المصريون الفرنجة بدء عهد سعيد مددوا فيه عديده الأمان . ويؤرخ الأكابر عن  
( *Tablout* )<sup>١٢</sup> وبعض المؤرخين الذين اتوا منه ذهبوا إلى أنه لم يربح العرب تلك المعركة  
لأنهم لم يربسوا وطعنوا فيه . وفيه أنه حدث في اليوم الذي قومه اليوم . فسمع فيها القرآن  
يفسر في الجامعات كـ *كصفور* وغيره من مراكب العرب لا الكتاب المقدس كما يرى اليوم .  
واعتبر عدد من المؤرخين المسلمين أن معركة قور هي إحدى تلك المعارك في التاريخ .  
ولكن الواقع أنها فصل شدة . فقد كانت موجة فتوح التي دامت على العرب والبربر  
المدت قوماً حين بلغت على حد حوالها من حين طرف وقد وصلت إلى  
التي شديدة وفقت عنده . وكان خلاف الداخلي بين المسلمين العرب في والذي في ذلك  
همر قومه وخبر النجدة بشرك فتصهصت قوت جيش . موجة . حتى العرب .  
يكن منهم كما سخرى شعور موحدة . ومع أن العرب قد مددوا . وقوم عند هذه النقطة .

١١ . *جور* مجموعة من ٢٢٥ . *تاريخ* ١٤٦٧ . *ولاية* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* .  
١٢ . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* .  
١٣ . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* . *تاريخ* .

*Arabian and Pers. ed. Univ. ed. vi. pp. 15-17. (Lam. Poole, pp. 29-30. 17  
Edward Gibbon, The History of the Decline and Fall of the Roman Empire, New ed., 12 vols. (New York, 1918), pp. 120-121. 18. 19. Scott, History of the Moorish Empire in Europe  
(Philadelphia, 1901), pp. 300-301. Henry C. Cooper, History of the Conquest of Spain  
by the Arabs (New York, 1901), vol. 10, pp. 12-13.*

جيشهم لم تقف عن مواصلة الجهاد في جهات أخرى . فقد احتلوا مثلاً سنة ٧٣٤ أفنيون  
وغزوا بعد ذلك بقع سنيين ليون واشبهوها ولم يسحبوا من اربونة قاعدتهم الحربية التي كانوا  
يشنون منها الغارات حتى سنة ٧٥٩ . على ان هذا الانكسار بالقرب من تور وان لم يكن  
الرب الخفيقي الموقوف المتوحدت العربية فقد عين به الحد الاقصى الذي بلغته جيوش الاسلام  
القاهرة . فبعد وفاة النبي ثمة سنة كانت اميراطورية خليفته في دمشق اميراطورية عالمية قد  
امتدت من حدود الصين حتى غابرة .

#### الحروب الداخلية

ظهر تاريخ الخفبة التي بدأ معركة تور في سنة ٧٣٢ وسمي بموصول البطل الاموي  
عبد الرحمن الاول ارض الاندلس في سنة ٧٥٥ حول النزاع بين حزينين في صفوف المسلمين  
في الاندلس وهو النزاع المكوف بين عرب الشمال الذين يعرفون بالمغاربة وبين عرب  
الجنوب العربي . وكانت النزعة الشيعة قد امتدت بنفوس اليهبيين في مختلف البقاع التي  
سورها المسلمون فقد حذقوا على تعميم السنة . وعند تأسيس الدولة العباسية كانت من  
الطبعي ان يشجع الامويون بصفته غويين ويعملوا على قضيته . وبما قل الحرب انصري  
مور كانت الاموي السند . ثم ان مدبر الاموي الذي منى حبيبه على الجزيرة الاندلسية بعد  
فتح قديمين ايو من افريقية قد انحسروا ضد الاحزاب ضرراً وذلك بعد ان اعتنق كثير من  
مهم من العرب الخوارج وشعروا الى التدفق عنه مذوئين الامويين والمغويين معاً . وقد اخذ  
ببر تدبروا في زعمون اسم وبه حبيبه الذين هموا بالفتح قد تعموا اعياه الحروب  
وهو ما لم يظفوا من الارض في الاندلس غير قواعن المرتفعات الوسطى بين اسنقى العرب  
لاعصمه خصص بقع الاندلس واليهجه .

ولم يثبت التدمير ان ادى الى اشتعل نار الثورة . وقد كانت نار الغشة التي اشعلها البربر  
بين ٧٣٤ و ٧٥٢ من مراكش الى القيروان قد اخذت يداه فيها الآث في الاندلس نفسها  
تحت كانت تقضي على هذه الخفنة من استعمرين العرب . وفي سنة ٧٥١ سير الخليفة هشام

من عند الملك حيث من ٢٧ أقال من أهل الشام الجديدة الشوية بالقرية الأولى. وسار بليج ابن  
شريعة هذا الجيش اليقة نحو الشان الاندلس فصار الضيق وحصل بهم فيها. واصبح  
السوريون مستعمرين. وبسبب طموحهم ومقامهم وولائهم الشديد للبيت الأموي خلقوا  
في لاندس مشكة جديدة لضاف الى مشكته. وتسلم بليج زمام الحكم وقبض على ناصية  
الأمر وفرده في الامانة قرصنة. وتفرق بعد ذلك اكثر السوريين في المدن الاندلسية  
فوزت فرقة حمص ماثبية وفرقة فسطين في مقاطعة شوية والجزيرة الخضراء وفرقة دمشق في  
مقاطعة البيرة وفرقة قسرين في مقاطعة حبل الأولى. وبسبب ان على الغوص التي كانت اسود  
هدد حافة بين سنة ٧٣٢ و ٧٤٥ من انه قد عقب على حكم الاندلس في المدة نفسها لا يقل  
عن اربعة وعشرين اميرا. وبسبب يمكن في احوال كنهان ان يكون هناك توسع او انحدار في  
بعض هذه الجزر انه قد سرت بعض الحالات التي انشبه فيها عدد من الامراء.

#### الامارة

كانت تترك حكومة الجزيرة سدا في أمير فكان يحكم البلاد مستقلاً كل لاستقلال  
فرد مع انه كان تارة بالاسم محكم الحكم الذي يسميه الخليفة على القرب (أي شمل القرية  
والاندلس) ومقره الغرير. وكان يجري في بعض الحالات تعيين الأمير مباشرة من لدن  
الخليفة في دمشق. وقد أخذ عبد العزيز بن موسى بن نصير الشيبية دار الامارة وكانت اول  
مرارة لاندس. وتزوج بعد خروج بيه امرأة تسمى وميكت تعرف بام عاصم. وقد  
استمدحت - عاصم - في مدح بيه المؤرخون عرب - في بعض النسخ على نسب التاج  
الخير حمودة ص ٣١ في ان موطئة ص ١١٥-١١٦ في تاريخ ص ١٢٠-١٢١ في ٢ ص  
١٣٠ في الخطبة ص ٩.

١. في موطئة ص ١١٠ في تاريخ ص ٢ ص ٢٣ في حيدون ص ١ ص ١١٩ في الأثر ص ٤ ص  
١١٠ في الخطبة ص ٩ موطئة في كتاب مورى *Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne, Arabique* Paris, 1881, vol. 1, pp. 100-101  
المجلدات مربعة في السيرة وشم مالا الشيبية بعبارة علاقة التاريخ والمجلدات مربعة في السيرة ص ١١٩  
(١٩٣٢) ص ١١٩-١٢٠-١٢١-١٢٢-١٢٣-١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨-١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤-٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١-٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢-٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣-٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠-٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧-٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤-٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥-٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩-٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠-٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧-٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤-٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١-٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥-٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢-٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩-٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦-٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣-٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠-٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧-٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤-٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١-٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨-٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢-٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦-٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣-٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠-٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤-٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١-٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨-٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥-٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦-٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧-٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١-٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨-٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥-٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢-٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩-٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣-٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠-٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧-٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤-٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨-٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥-٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢-٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩-٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦-٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣-٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠-٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧-٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤-٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١-٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨-٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥-٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢-٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩-٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣-٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠-٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧-٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤-٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١-٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨-٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥-٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢-٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩-٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦-٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠-٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧-٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤-٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١-٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨-٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥-٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢-٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩-٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦-٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣-٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠-٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧-٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤-٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١-٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨-٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤-١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠-١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦-١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢-١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨-١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤-١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠-١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢-١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨-١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤-١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠-١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦-١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢-١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨-١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤-١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠-١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢-١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨-١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤-١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠-١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦-١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢-١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨-١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤-١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠-١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦-١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢-١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨-١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤-١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠-١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦-١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢-١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨-١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤-١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠-١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦-١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢-١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨-١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤-١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠-١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦-١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢-١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨-١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤-١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠-١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦-١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢-١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨-١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤-١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠-١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦-١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢-١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨-١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤-١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠-١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦-١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢-١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨-١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤-١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠-١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦-١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢-١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨-١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤-١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠-١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦-١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢-١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨-١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤-١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠-١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦-١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨-١٤٤٩-١٤٥٠-١٤٥١-١٤٥٢-١٤٥٣-١٤٥٤-١٤٥٥-١٤٥٦-١٤٥٧-١٤٥٨-١٤٥٩-١٤٦٠-١٤٦١-١٤٦٢-١٤٦٣-١٤٦٤-١٤٦٥-١٤٦٦-١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩-١٤٧٠-١٤٧١-١٤٧٢-١٤٧٣-١٤٧٤-١٤٧٥-١٤٧٦-١٤٧٧-١٤٧٨-١٤٧٩-١٤٨٠-١٤٨١-١٤٨٢-١٤٨٣-١٤٨٤-١٤٨٥-١٤٨٦-١٤٨٧-١٤٨٨-١٤٨٩-١٤٩٠-١٤٩١-١٤٩٢-١٤٩٣-١٤٩٤-١٤٩٥-١٤٩٦-١٤٩٧-١٤٩٨-١٤٩٩-١٥٠٠-١٥٠١-١٥٠٢-١٥٠٣-١٥٠٤-١٥٠٥-١٥٠٦-١٥٠٧-١٥٠٨-١٥٠٩-١٥١٠-١٥١١-١٥١٢-١٥١٣-١٥١٤-١٥١٥-١٥١٦-١٥١٧-١٥١٨-١٥١٩-١٥٢٠-١٥٢١-١٥٢٢-١٥٢٣-١٥٢٤-١٥٢٥-١٥٢٦-١٥٢٧-١٥٢٨-١٥٢٩-١٥٣٠-١٥٣١-١٥٣٢-١٥٣٣-١٥٣٤-١٥٣٥-١٥٣٦-١٥٣٧-١٥٣٨-١٥٣٩-١٥٤٠-١٥٤١-١٥٤٢-١٥٤٣-١٥٤٤-١٥٤٥-١٥٤٦-١٥٤٧-١٥٤٨-١٥٤٩-١٥٥٠-١٥٥١-١٥٥٢-١٥٥٣-١٥٥٤-١٥٥٥-١٥٥٦-١٥٥٧-١٥٥٨-١٥٥٩-١٥٦٠-١٥٦١-١٥٦٢-١٥٦٣-١٥٦٤-١٥٦٥-١٥٦٦-١٥٦٧-١٥٦٨-١٥٦٩-١٥٧٠-١٥٧١-١٥٧٢-١٥٧٣-١٥٧٤-١٥٧٥-١٥٧٦-١٥٧٧-١٥٧٨-١٥٧٩-١٥٨٠-١٥٨١-١٥٨٢-١٥٨٣-١٥٨٤-١٥٨٥-١٥٨٦-١٥٨٧-١٥٨٨-١٥٨٩-١٥٩٠-١٥٩١-١٥



الإبارة الأموية في الأندلس

عمره ثمانين الف سنين فمعه في سنة ٧٤٠ مئذنة عمدة اردوا بها الصكر فقامت لاسيرة  
 لادوية كان عبد الرحمان احد القلائد الذين كانوا وهو مفيد هشام ابن عبد الله بن عبد  
 الله بن دمشق . وكتب قصة ما زهد النبي من الموت وهو في الخديفة والمسلمين من عجمه  
 ودمه على وجهه من ذكر هذه خمس سنوات متتال من فلسطين الى مصر فشرى في قرية حيث  
 مات غير مد من ابدى ارقبه المسلمين من اربع الخوارج الرومية في تاريخ العرب . فقد  
 مات عبد الرحمن بحدث اول الامر في مصر حبه كبدوا على سعة العرب واذا رأت المسلمون  
 الموت يدور فهدا قرب الحبحر فمصر ومن اشتهر الى العرب وبعده احواله الامير وهو ابن  
 ثمان مئة سنة ولكن هذا عجز عن السجدة وهو في وسط البحر واعطاه مطاردوه الامان  
 فيهم وقيل راجعا فاحدوه وفادوه وعدد الرحمن ينظر اليهم ويحرق الماء والله عبد الرحمن  
 حتى بلغ السعة الاخرى ثم جرى في غيضة حتى انقطع عن النظر الى

وسار مشغياً نحو الجنوب إلى فلسطين حيث حقق به بنو مولاد الأميين . وقصد إفريقية  
ثم سار نحو نجد الرحلى القهري عنهم . في طلبه وهو من اقرباء يوسف القهري أمير الاندلس  
أقرب منه من بعداً شريفاً معلوماً ينتقل مع مولاد بنو من قبيلة إلى أخرى ومن بعداً إلى بلدة  
حتى دخل سنة ٧٥٥ . ثم ان الخوالة وهب من الجرار الذين كانوا يقيمون في تلك الأنحاء  
سكنوا استقباله . ومن هناك اُخذ في مكتبة المستعمرين من جند الشام وهم أهل دمشق

وقسرين النازلين في البيرة وجيان ووجه بطرا اليهم بدعوهم اليه فاجابهم كثيرون من زعمائهم  
الذين كانوا يوالون البيت الاموي ويتوقون ان ينقلوا حول زعيم من افرادهم . وتوقف أهل  
الشم في اسئلة الجاهلين ان يجر بهم فمالوا اليهم لاحب عبد الرحمن ولكن بعض بيوسف  
العمري امير الاندلس يومئذ . وارسوا عبد الرحمن مركبا . وابتغوه طاعتهم ثم قدموا به زائما  
الى الاندلس . وكان عبد الرحمن طويلا القامة نحيف الجسم اقنى لآلاف بارزاد صهيب خفيف  
المرحدين (١) . وكان سريع النجابة حازما مقدما يتصرف بافضل ما كان يتصرف به شوكة  
من مزاجا يرهل صاحب القبط على دفة الامور في مثل تلك الاحوال المضطربة . وسمى يوسف  
الى استحقاق عبد الرحمن به بتد اوفي من حيلة فاشفق عليه الصلوات وقطع له اليهود ورفعي من  
زوجته من ابنته . الا ان هذه كلها ما تعدد بعد . وفتحت مدن الجنوب لسلامة القادة اجمعين  
فدخل الرخيدونة (٢) وفيها أهل الارون . ثم توجه الى مقاطعة شذونة وفيها أهل قسطن  
فدخلها وهكذا حتى بلغ الشبيلية حيث كان يقيم عرب حمص فبعثه طوعا وكرها الى  
أهل تريب (٣)

الاسنيعة هو فرقة

وسر عبد الرحمن و ساعه نحو فرقة ونقدم يوسف نحو الشيبية . وقبل شوب المركة  
لاحظ القوة ان عبد الرحمن لا راية له يعرف به . وقبل ان تقبض يحيى الجعفي زعيم البرية  
في الشيبية بقناة فرقة عنها محنة خضراء (٤) فكانت اول راية الامويين في الاندلس في  
برغمات

ونشب القتال صباح ١٥ ابر سنة ٧٥٦ فشبقت القرين على ضلعي الوادي الكبير ودمر  
القرين الى الصليح . وكان اصغر المحاربين فرسا رغم تدورة الخيل في لاندس في ذلك

(١) ابن عديم ج ٤ ص ١٠٠ و ابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٠

(٢) عاصمة رية ارجيو . مقاطعة اعينية . بنو ج ١ ص ١٩٥ و ٢٠١ .

(٣) ابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٨ و ابن عديم ج ٢ ص ١٠٨ و القرني ج ١ ص ٢١٢ .

(٤) الخوارزمي ج ١ ص ٨٤ . لابي ابن قوطية ص ٢٩٠ .



المهد وبدل عبد الرحمن فريداً كان يركبه ينفذ لأبي الصباح المدين عرف أن بعض الناس من أتباعه كانوا يظنون أنه سيختلف عن القتل ويهرب ، وقد أعلن المركة كثيراً وفي يوسف وقتل جيشه ودخل عبد الرحمن قرصنة طافراً وبدل دون نهب العاصمة وأعلن إسلاماً عاماً ووجه جميع أهل يوسف وماله تحت رعايته .

### توحيد الاندلس وتشر السهم في إرماترا

على أن استيلاء عبد الرحمن على قرصنة لم يعن التعصب على الاندلس كلها ، فقد أصدر يوسف صاحب الاندلس بذاً على شر المدة في شطب الاندلس وخلق القوي في وجه الأمير الأموي أن قتل بالغرب من مطبقة <sup>١</sup> ، أما المدينة نفسها فرسقا في يد عبد الرحمن حتى سنة ٧٦٤ . وما قبلت الثورات والفتن التي أصراها عمال العباسيين في صفوف البرية والبيعة . ولما تم الخلع البر والاسد نفسه عشر سنين على دخول عبد الرحمن . وكانت هؤلاء البربريون الأمير الأموي بولي الأمر ثم بقوا على العرب المتأثرهم بالارسي الخفية والقائمة قديماً عليه واضطر إلى معانته بالذوب والقوة . كذلك في أن الصبح اليحمي الشيخ الاندلسي صاحب الزابة الخضر والعل الذي ركه عبد الرحمن في معركة قرصنة الحلب على سيده وشق عصا القذعة فقتل في الثورة التي قام بها . ومثل ذلك أصاب بالأموي شدد الرحمن ووجه اليه .

وكانت لأعداء عبد الرحمن مداحيون لشيخ في الخارج . ففي سنة ٧٦١ تم أن المنصور الخليفة العباسي سمي من الخليل أن بعث علاء بن ميث أميراً على الاندلس فخطاه سبيلاً ولاء . وفي سنة ٧٦٢ أن كان فيك عم منصف عبد الرحمن والادعت الزامة بين ميثك <sup>٢</sup> . فم تحض الاستات حتى قتل علاء فخذ رأسه وحشي بالبحر والكفور وجعل معه المدح والثناء في سبط وبعث به إلى المنصور فبنته وهو في طريقه إلى الخراج فخطاه المنصور : لا الخد

١- أخبار مجموعة من ٨٨ - ٩٠ إلى الاندلس من ٣٧٤ .

٢- ابن الأثير ، حقه من ٤٤٠ .

٣- ابن القويطة من ٣٣٠ .



ودربه على القتال بلغ أربعين ألف مقاتل أو أكثر من البربر استجلبهم من إفريقية واعتد على ولائهم لتوطيد عرشه . وقد تمسكت من الاحتفاظ بوفاء هذا الجيش بما اغدقه من الاعطيات على أفرادهم . وكان في سنة ٧٧٣ قد ابطال الخطبة للخليفة العباسي ولكنه لم يتفعل لنفسه لقب الخلافة . فقد اكتفى هو ومن خلفه من الأمراء حتى عبد الرحمن الثالث بلقب أمير أو سلطان . وهكذا فقد كانت الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل أول الأمصار التي أعلنت عدم اعترافها بسلطة الخليفة .

وبدأ توحشت المملكة واستتب الأمن فيها في تلك الأيام أخذ عبد الرحمن يوجه انتباهه نحو الفنون التي تزدهر في الشرق فاشتأ به بارع فيها براعته في فنون الحرب . فنقد جليل مدن مملكته وأنت قاعة تومل الماء المذهب إلى العاصمة وأبقى حول العاصمة سوراً وشيد منية (١) الرصافة بظاهر قرطبة على غرار القصر الذي كان جده هشام قد بنه في شمال تيرقي سورية . وقد جبر الماء إلى هذه المنية وأدخل إليها مسروراً من الأغراس الأجنبية كالدراقن والمان . وروى أنه استجلب أول نخلة من الشام فزرعها في الرصافة فلما رآه فرحة فيها أشد يقول :

أبدت لنا وسط الرصافة نخلة	تدأت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شاعري بـ التغرب والنوى	ومول التداي عن بقي وعن أهلي
شأت بأرض است فيه غريبة	فأنك في الأقصاء والتمشأى منلي
سفلت غواشي المزن من صوب أمي	يسح ويستعري المراكين بالوريل (٢)

وأسس عبد الرحمن سنة ٧٨٦ قبل وفاته بسمين جامعة البصير بقرطبة (٣) . فصارها به حرمي الاسلام الكبيرين في مكة وبيت المقدس . وقام خلفاؤه بعده فوسعوا هذا الجامع وامسحوا بقبة انصار المسلمين في المغرب وبنوا روعة وجمالا الاعمدة البديعة واليهو الفخري الواسع

(١) كلمة مستطرفة من اليونانية ( وهي بطنية أيضاً ) بمعنى حديقة .

(٢) ابن الأثير ص ٣٢ : ابن الأثير ج ٦ ص ١٧١ : القرطبي ج ٢ ص ٢٤ . أما شعر النخل فقد ادخله إلى اسبانية أول الأمر القليل فيقول : ثم جاءها حرب بها جد وأخذوا منها سواداً حذرة نقلوها إليها وعمدوها بواسطة المشائيل بينما كانت زراعة النخل عديمة والنوى .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ٦٠ وقابل ص ٢٢٢ : القرطبي ج ٢ ص ٢١٢ .

الملاصق للبناء المعظم . وعندما اخذ الاندلسيون النصارى يسترجعون بلادهم من ايدي العرب حوالي فردناند الثالث هذا الجامع في سنة ١٢٣٦ الى كاتدرائية لا تزال تعرف الى يومنا الحاضر باسم « لا مكيتا » ( المسجد ) . واذا استتبنا الجامع فقد كان في قرطبة جسر عظيم قنم على الوادي الكبير وضع فيها بعد فائتد على سبع عشرة فنترة . ولم تنحصر جهود مؤسس الدولة الأموية الأندلسية في دائرة الأمور المدنية لصالح رعيته بل بذل جل عنايته في الجمع بين عناصر رعيته والتوحيد بين العرب والسوريين والبربر واهل نوميديا والعرب الاسبان والقوط وجعلهم أمة واحدة على ما في الامر من صموبة . وهو بعد من اضطرابات كثيرة منشى الحركة العسكرية التي جعلت الأندلس من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر احد المراكز الهامة بين في الثقافة العالمية .

وانت عاشت الدولة التي أثنى عبد الرحمان الداخل قريبن وثلاثة ارباع القرن ( ٧٥٦ - ١٠٣١ ) . وبلغت اوجها في عهد الأمير الثامن عبد الرحمان الثالث ( ٩١٢ - ٩٦١ ) اعظم أمراء هذه الأسرة وأول من تسمى بالخلافة في الأندلس ( ٩٢٩ ) . وفي الواقع ان عهد انظيفة عبد الرحمان كانت العهد الذي بلغ فيه التقدم العربي قروته في الأندلس . وظلت قرطبة مطلة الخفية الأموية عاصمة الدولة وادركت عهداً من العمارات والازدهار والمظنة ضارعت فيه أعداد عاصمة اشرف .

وقد بدأ دور انحطاط الخلافة الأموية بعد وفاة الخائب المنصور ( ١٠٠٢ ) فقد كان هذا « سرك القرن العاشر » بل انه كان أعظم سياسي وقائد عرفته اسبانية العربية . ثم لم تلبث هذه الخلافة ان ماضت سنة ١٠٣١ فاض على انقاضها دوليات صغيرة وامارات كان اكثرها في شذاع وتناحر بعضهم مع بعض أدى آخر الأمر الى ان تندثر أمام الفوذ الاسباني لا سيما في الشمال . وسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ زال آخر أثر لحكم العربي في الأندلس .

مدامد النصارى

كان أول المهم التي تصرف اليها خلفاء عبد الرحمان الداخل اقرار السلم في البلاد والمدية بين كل المقدة الشنة عن الاختلاف لأديان في الجزيرة والعصبيت والحزابات بين

المسلمين العرب والمسلمين المستعبدين . أما المنطقة التي سلكها القاطنون العرب في معاملة رعاياهم في الأندلس فلم تختلف كثيراً عن خطتهم في البلدان الأخرى التي فتحوها . فقد وضعت الجزية على النصارى واليهود دون غيرهم وكانت تة اوج بين اثني عشر وأربعة وعشرين وثمانية وأربعين درهماً في السنة وذلك بالنسبة لقدرة المكلف المالية . وقد أعفي من الجزية النساء والأحداث والشيوخ والموزون ومثلهم الرهبان والصايون بالأمراض المزمنة . وقد كلف أهل الذمة بدفع الخراج أيضاً وهو بمعدل عشرين بائنة مما تنتجه الأرض ويختلف عن الجزية في أنه لا يسقط بالإسلام . وسوددت المناطق التي أخذت عنوة والأراضي التي غنص الكنائس وأتلاك الدين فروا من البلاد عند الفتح فجمعت كلها قطائع للمسلمين . وأبقى للفلاحين المستعبدين العمل في الأرض عملهم الزراعي على أن يؤدوا أربعة أخماس حاصلاتهم لأسبادهم الجسد المسلمين والسكن الدولة لا تمتلك من الأراضي التي غنصها القاطنون سوى الخمس ولم تطالب الفلاحين المستعبدين بعمل الزراعي بغير الثالث من الغلال . وقد أقيمت بعض أراضي الدولة لأهل الشام والعرب الذين جيء بهم قمع الثورات .

وكان الرقيق إذا أسد أعني إذا لارق في الإسلام . وكان أتباع الطوائف النصرانية المختلفة أحراراً في ممارسة دينهم كل جماعة على الطريقة التي تأتقها . بمة نظامها السكهنوني في أمور القضاء والشرطة . وقدمت كل جماعة صلاحية النظر في أمور أفرادها . إلا إذا كانت في القضية مسائل تعلق بالسلطة أو قدح في الإسلام . وهذا قد يكن الاحتلال العربي بوجه عام يحيط بمحق أهالي البلاد الأصليين ولا هو وضع عليهم أعباء جديدة بل أنه قد أفاد إسبانية من بعض الوجوه كما يقول دوزي . فقد قضى على سلطة الطبقة الثمينة بالامتيازات على حساب الشعب ومن هذه الطبقة النبلاء والأكثريوس . وحسن أحوال المستخدمين والمعمال ومنح أتلاك النصراني حقوقاً كحرية التحلي عن عقارهم وهو لم يعهد في حكم القوط .

## نربة المسلمين المستعبدين

ومع ذلك فقد أقبل النصارى على الإسلام ولا سيما في المدن . وقد حفظ أهل الجبال والمناطق الريفية على نظامهم القومي القديم وثقافتهم التقليدية الموروثة أما أهل المدن فلم يفعلوا . وقد شكل هؤلاء المسلمون المستعبدون طبقة اجتماعية خاصة وعرفهم العرب باسم المولدين ودعاهم الأسبان مولاديس ( Molatines ) . وأصبح هؤلاء المستجدون على مر الزمن أكثر طبقات الشعب اتقافة على الحكومة القائمة . وكان أكثرهم قبل إسلامهم ينتمون إلى طبقة المزارعين المستعبدين يعمل في الأرض والعييد المنخفضين وأبناؤهم الذين اعترفوا إلى الخرافة أو الأعمال البدوية . وقد ظل معظمهم يظن النصرانية رغم اعتناقهم الإسلام (١) وكانوا يحسون مباشرة الشرع الإسلامي من عقاب صارم يحتمل المرد . وجدير بالذكر أن المسلمين العرب كانوا ينظرون إلى الوثنيين على أنهم من طبقة أدنى مع أن تلك بعض هؤلاء قد تعدوا من عائلات عريقة في الشرف . ولما كانت آخر الفرسات الأولى بعد الفتح حتى أصبح المولدين أكثرية السكان في كثير من المدن وكانوا أول من حمل السلاح وأعلن الثورة على الظلم العائلي .

(١) Eulogius , « Memoriale sanctarum » , DK. II , in A. Schottli , *Hispaniae* ( ١٧ ) *illustrata* , vol. ix ( Frankfurt , 1698 ) p. 291 .



## الفصل السادس والثلاثون

### اضطرابات أهلية

كان أكثر أهل الرضخ<sup>(١)</sup> وهي ضاحية قرطبة الجنوبية من المسلمين المستعدين الذين اعتبرهم الأسبان المنصاري مرتدين . وقد تولى زعامتهم نفر من الفقهاء وطلاب الفقه الذين نزل العاصمة منهم نحو أربعة آلاف . ولم يكن هناك من يدعو إلى الفتنة أو الاضطراب في عهد هشام الأول ( ٧٨٩ - ٩٦ ) الذي خلف والده عبد الرحمن فقد كان ورعاً محباً لله<sup>(٢)</sup> . ولكن الموقف قد تغير في ليلة الحكم الأول ( ٧٩٦ - ٨٢٢ ) الذي شغف بالناموس والعيد والحمر . فقد احدث الناس بدتول سيره وينغمون عليه أخاذه حرساً ملكياً من الزوج والمرزقة الاعاجم<sup>(٣)</sup> . وبدأ الشعب بقرطبة سنة ٨٠٥ فيما كان الأمير سراً في احد شوارعها واخذ الأهالي يرمونه بالحجارة بينما كان الفقهاء يصفقون برسى وتعييداً فعظم الخطاب واضطر الأمير آخر الأمر أن يلقي القبض على زعماء هذه الفتنة وعددهم الذين يسمعون ورجعه في السجن . وما بين له أنهم كانوا قد تآمروا على خلع حاكمهم بصلابه . ولم تبدأ الفتنة فقد توالى الثورات في الرضخ إلى أن اقتضت إلى هياج عام سنة ٨١٤<sup>(٤)</sup> زعامة احمد قفهاه البربر . وانقض المايجون على الحكم فحاصروه في قصره ولكن فرسانه ثبوا حولاً واقدروه من ايدي الثائرين ثم احاطوا بهم من الامام والوزراء واقضوا عليهم وقتلواهم فتكاثرت ريساً . وقبض على

(١) ابن عسكاري ج ٣ ص ٧١ - ٧٣ : ابن الأثير ج ١ ص ٢٠٩ ومايلي : المعديج ج ١ ص ٣٦٤ : ابن خلدون ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) ابن الأثير ج ٦ ص ١٠١ - ١٠٣ : ابن القوطية ص ٤٤ .

(٣) لهذا قيل لهم : الحرس ج ١ ص ٤٠ : ابن خلدون ج ١ ص ١٢٢ : القرطبي ج ١ ص ٢٤٠ .

(٤) سنة ٢٠٢ / ٨١٧ - ٨ في ابن عسكاري ج ٢ ص ٢٧ : قابل ابن قوطية ص ٤١ - ٤٢ .

ثلاثمئة رجل من أهل التريفص فصلبوا على الوادي الكبير صفّاً واحداً وقد علقوا بأرجلهم  
ورؤوسهم مدلاة من تحت . وأمر الحكم بعد ذلك بأجلاء جميع أهل التريفص في مدة ثلاثة أيام  
وهدم منازلهم فخرجوا أفواجاً بأهليهم وأولادهم . وهدمت التريفص ولم يسمع لأحد بالبناء فيها  
من بعد ذلك . وتفرق القوم فزوى نخبة آلاف أسرة منهم إلى مراكش وتزلوا بلدة فاس التي  
كان إدريس الثاني من آل علي يقيم آنذاك عاصمة جديدة له فبنى موضع تزعم عدوة  
الأملاص . وسار آخرون وعددهم نحو خمسة عشر ألف نفس<sup>(١)</sup> قبضوا الاسكندرية فزولوها  
واستطاع هؤلاء الملاحثون فيما بعد أن يملكوا زمام الأمر فيها حتى سنة ٨٢٧ حين أقامهم عنها  
قائد الخليفة الأموي فاجتأوا إلى إفريطش ( كربت ) وكان قسم منها لا يزال تحت حكم  
البيزنطيين فتصدوا على الجزيرة كلها وأثبت زعيمهم فيها دولة بقيت تابعة للحكم إلى أن استرد  
اليونان هذه الجزيرة سنة ١٩٦١<sup>(٢)</sup> .

#### وحدة المفردة

وكان من مسلمي الأسباني من حافظوا العرب ورضوا أن يكونوا أيداً معهم في احتضار عباد  
دينهم السابق . ومن هؤلاء عمرو بن يوسف الذي قلده الحكم سنة ٨٠٧ ولاية صليطنة  
مدينة الملوك<sup>(٣)</sup> وهي في نظر الأسباني أهم مدن البلاد سيديا وديبا . ولم تكن صليطنة  
أيام السيطرة الإسلامية هادئة مطمئنة فقد شهدت سلسلة ثورات متصلة اخذت خرج فيها  
المسلمون المستجدون والتصارى على السلطة العربية . فقد أمضى الحكم أمرهم استنجد عمرو بن  
يوسف هذا وولاه عليهم . وزار المدينة ولي العهد عبد الرحمن ابن الحكم وثمة من العمر أربع  
عشرة سنة وذل بدار عمرو فعدله هذا بناء على إشارة الحكم نفسه ولاية كبرى تكوّن ثمة

(١) وثلاكاراً فقه الحادثة الخالصة أطلق على الحكم اسم « التريفص » . ابن الأبار ، ص ٣٨ .

(٢) ابن القوطية ص ٥١ .

(٣) ابن الأبار ص ٣٩ - ٤٠ ؛ المقريبي ج ١ ص ٢١٩ ؛ المراكشي ص ١٣ - ١٤ ؛ الكندي ، ولاية ص  
١٦٦ - ١٨٤٠ ؛ اليطوبي ج ١ ص ٤٦١ ؛ باغوت ج ١ ص ٣٣٧ .

(٤) القزويني ، آثار ص ٣٦٦ ؛ وانظر : Isidorus Pacensis ، « Del chronicon » .  
España sagrada : Theatro geographico - historico de la iglesia de España ، ed. Fr.  
Henrique Flores ، vol. xiii ( Madrid ، 1733 ) ، p. 297 .

بقصره الجديد دعا اليها مدت من نبله المدينة وكان في ساحة قصره حفرة طويلة لا تمسك  
تراها في البناء وقف عليها جلاله فكان عمرو بن ليد دخل النبله من باب ويخرجهم من آخر  
حتى يصل بهم الى هذه الحفرة في أول ساحة القصر فتضرب رقابهم عليها الى ان قتل معظمهم  
وظن الباقون فنفروا وفروا ودفنت القتل في الحفرة نفسها . وانقطعت التورات في طليطلة بعد  
هذه المذبحة ١٠٠ عدة سنين ١٠٠ ولكن مدناً أخرى كثيرة بقيت في غليان داخلي حتى قيام  
عبد الرحمن الثاني ١٠٣ . وكانت عبد الرحمن من بناء الوحدة الأموية الأندلسية ومن رعاية  
الموسيقى وتم القائل .

وكان عبد الرحمن الذي هذا ( ٨٢٢ - ٥٢ ) وقد عرف فيها بعد بالآوسط ١١١ قد غلب  
عليه أربعة اشخاص : امرأة وخفي وثقيه ومغني . اما المرأة فزوجته السلطانة طروب ذات

١١١ وفاة حفرة : ابن الأثير ج ٦ ص ١٣٨ : ابن خلدون ج ٢ ص ١١٦ .

(٢) ابن الخطيب ص ٤٥ - ٢٩ ابن عدي ج ٢ ص ١١ - ٢ .

(٣) الأبار : لأمويون بدمشقة :

(١) عبد الرحمن الاول ( ٧٥٦ - ٩٢ )

(٢) هشام الاول ( ٧٨٨ - ٩٦ )

(٣) المنصور الاول ( ٧٩٦ - ٨٩٥ )

(٤) عبد الرحمن الثاني ( ٨٢٢ - ٥٢ )

(٥) محمد الاول ( ٩٥٢ - ٨٦ )

(٦) المنصور ( ٩٨٦ - ٩ ) (٧) عبد الله ( ٨٨٩ - ٩١٤ )

عبد

(٨) عبد الرحمن الثالث ( ٩١٩ - ٩٢٩ ) خليفة ( ٩٢٩ - ٩١ )

(٩) يوسف بن محمد عبد الرحمن الاول وعبد عبد الرحمن الثالث : ابن الأبار ص ٦٩ : ابن  
خلدون ج ٢ ص ١٢٧

الحيلة والسكر . وأما الخصى فمولاة نعيم خادمة القدير الأسباني الأصل وكانت حروب تمل إليه (١) . وكان الفقيه هو زعيم القننة عنه التي قام بها الفقهاء من المسلمين المستجدين يوم زحفوا على قرطبة واسمه يحيى ابن يحيى (المتوفى ٨٥٩) وأصله من البربر من قبيلة مضمودة وكان قد رحل إلى الشرق وهو ابن ثمان وعشرين فسمع من الإمام مالك ابن أنس ببغداد ثم عاد إلى الأندلس فشر مذهب مالك فيها (٢) وتفق بهذا المذهب جماعة لا يحصرون عدداً فكان الناس يفتون عليه قائلين : لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك (٣) . بقي الفقيه وهو زرياب القارسي البغدادي الأصل .

كان زرياب (٤) واحداً من رجال الموسيقى الذين ازدان بهم من قبل بلاط هارون الرشيد وإبائهم ولم يكن مغنياً وموسيقياً ممتازاً فحسب بل كان من رجال العلم والأدب . وكان نبوغه سبباً في أن يحسده استاذة الموسيقى المشهور اسحاق الموصلي وينظم عليه قصائد زرياب إلى أن هرب إلى شمال أفريقيا فاسبانية . وكان عبد الرحمن راعياً في أن يعمل من قرصنة بغداداً ثمانية فاتفق الأموال على بلطه المصحح وسعى إلى محاكاة ما كان فيه هارون الرشيد من بدع وترف . وقد روي عنه أنه خرج سنة ٨٢٢ من عاصمته ملأقة زرياب (٥) وأنه استجنته معه وكان يخبر عليه ثلاثة آلاف دينار في السنة وأعطاه عتقاً بقرطبة قيمته أربعون ألف دينار وفر به إليه وشمله بصدافته حتى قففت منزلته جميع أهل الموسيقى في البلاد . وكان يحسده زرياب في الصناعة عظيماً قيل أنه كان يعرف عشرة آلاف صوت بأشعارها وألحانها التي كان يزعم كغيره من أرباب الموسيقى أن الجن كانت تحفه أياها أثناء الليل . وقد تم زرياب أيضاً

(١) القريظ ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٣ . قابل ابن القوطية ص ٣٤ . وروى ابن خلكان أن مالكاً كان يسمى يحيى «عالم أهل الأندلس» وسبب ذلك أنه كان جالساً إلى مالك يسمع مع من من أصحاب مالك من قبل في الشارع فخرجوا جميعاً ليظفروا نزع الأيدي .

(٣) القديسي ص ٢٣٦ .

(٤) ابن زرياب «قارسية بمعنى ذهب» وآمه «بمعنى ماء» . وهو لقب هذا الفقيه لما اسمه «ابن زرياب» على ابن ماض . الملاح ج ٣ ص ٢٤١ . جعل زرياب زنجياً .

(٥) قابل ابن خلكان المقدمة ص ٢٥٥ . وقد اتفق هذه القريظ ج ١ ص ٢٢٢ .

بالشعر وكان عنفاً بالقلبك والجغرافية (١). وعرف فوق ذلك كله باقنانه فن الطرف وحسن  
الأدب والنكتة حتى عد من أبرز أهل التدقيق والبراعة في عصره بل صدر مرجع في أمور  
الزري. وكان الرجال حتى يومه يرسلون شعورهم طويلاً وبغزقونها في مقدمة الرأس فابتدع لهم  
طريقة جديدة وأصبح الزري الراجح بعده أن يقصر الشعر ويتحدر الجبين. وكان الماء يسمى  
بآنية معدنية فقام أهل الأندلس أن يشربوه بأقداح من الزجاج. وكان من العلماء أنوان غير  
معروفات أو مستطابة عند الأندلسيين فحببها إليهم منها اهلليون الذي أحد الأندلسيون كانوا  
امثالاً به (٢).

#### النسابة إلى الاندلسيين

وفي أواخر عهد عبد الرحمن ازداد شأن اللغة والأدب والدين وسواء من الأندلس التي  
جاء بها الفاعلون - ومنها لغة الحرير - بحيث أن كثير من سكان المدن استعربوا ولم  
يكونوا قد أسفوا بالكل. وأيضاً المواطنون النصراني عدت هربت عنهم مهجرة عذبة  
العربية واحسوا بانحطاطهم في الفن والشعر والفلسفة والمذاهب مغلوبين على أمرهم لا محالة  
فاخذوا يماشون العرب في طرق معيشتهم. وازداد عدد هؤلاء القوم بحيث تشكلت منهم  
طبقة اجتماعية قائمة بذاتها أطلق على أفرادها اسم المستعربين (mudéjars) أو لبان  
تذكر أن السببية كانت من الدول الأخيرة التي قبلت التعريبية وكانت بعض النماذج لا  
تزال على وندتها عند الفتح الإسلامي. وكان في المذهب الأريزي الذي اعتنقه القوم وما  
ينطوي عليه من تعليم شأن طيبة السيد المسيح بإلزام العقائد الإسلامية. وقد من أحد  
كتاب النصراني من أهل قرطبة على ابن دينة انصرافهم عن مؤتمات الآباء اللاتين وذكر أنهم  
قد تسموا بالقصاحة العربية (٣). ومنذ حوالي سنة ٧٢٢ وضع الأسقف يوحنا رئيس  
أخبار اشبيلية ترجمة عربية للتوراة انصبتون في متون النصراني المستعربين ومن شاء

(١) القرطبي ج ٢ ص ٨٧ : ابن القوطية ص ٦٤.

(٢) القرطبي ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨.

(٣) Alvarez, « Infidelus luminosus », in *España sagrada*, vol. xi, p. 274.

من المسلمين (١).

وظهرت حركة غربية بين جماعة من النصارى المتحسين الفيوريين في قرطبة ، بعد حركة الاستمرار والاسلام التي أثيرت اليها . وقد أفضت هذه الحركة الى حوادث استشهد فيها اختير عدد من الرجال والنساء . وكانت زعيم هذه الحركة أحد الكهنة الزهاد واسمه يولوفيوس ( Yulofius ) وقد زوجه بالمال صدقة الميري القارو ( Alvaro ) وكان القارو هو الذي كتب حياة الكاهن المذكور (٢) . وكان أن قتل كاهن قرطبة في رمضان سنة ٨٥٠ اسمه يرفكنس ( Perfectus ) اسم يات من النبي وطن بالاسلام (٣) فكانت قتله من أعظم العوامل لتقوية هذه الحركة وانتشارها . ولم يلبث الشعب وعلى رأسه أسقف قرطبة أن نادى بهذا الشهيد يرفكنس قديساً وأخذ يسب له الكرامات . فقد ذكروا عنه انه نجا قبل ان يقطع رأسه قائلاً بان نصراً المصطفى الجليل الذي كان يغدو الاعدام في الشهداء سيلاقي حنقه عن قريب . والظاهر أن نصراً كان قد تآمر مع طروب على ان يسمي زوجها الأمير لكي يؤول الملك الى اسم عبد الله دون محمد الفويود من امرأة أخرى . وكان محمد أكبر أحوال عبد الرحمن النخعي والأربعين . وعي الى عبد الرحمن النخعي فلما دخل نصر عليه وسعه الدواء قال له : ان نفسي قد شغته فاشربه أنت فوجه فاقسم عليه فلم يسمه خلافة فشربه وركب مسرعاً الى داره فهبط حنقه (٤) .

ولم يمض وقت طويل على حادثة يرفكنس حتى مثل راهب اسمه اسحق امام قاض مدعي انه يريد اعتناق الاسلام وما ثبت أن أطلق لسانه بشتم النبي فقطع رأسه كما قطع رأس يرفكنس واعتبره أصحابه من القديسين (٥) وهنا اخذ النصارى المتحمسون يشابهون الى الاستشهاد . وقد عمد افراد من الكهنة وسواهم الى الطعن بالاسلام قصداً وتميذاً لكي يقتلوا

Primera cronica general , estoria de España que manda componer Alfonso el Sabio , ed . Ramon Menéndez Pidal ( Madrid , 1906 ) , vol. i , p. 326.

España sagrada , vol. x , pp. 543 - 63 ; p. 411 seq. (٢)

España sagrada , vol. xi , pp. 225 - 6. (٣)

(٤) ابن قوطية ص ٤٦ - ٤٧ : ابن خلدون ج ١ ص ١٢٠ .

España sagrada , vol. xi , pp. 237 - 8. (٥)

فيتمتعوا شهداء . ولم يمض أكثر من شهرين حتى قضى نحو واحد عشر شخصاً على هذا النحو .

فلورا ولوغيبوس

ولم يرق لعبد الرحمان هذا الأمر فثار على احوار الكنيسة ان يقدوا جميعاً للنظر فيه فمقدوا الجميع بعد تردد وحظروا على التصاري . ورغم اعتراف ولوغيبوس - ان يستهويهم مثل هذا الموت في سبيل ايمانهم . ولكن مساعيهم - تعد فعلاً . وظهرت أخيراً سماء من اتباع ولوغيبوس اسمها فلورا وهي من ام مسيحية وأب مسلم واشتركت في جريمة الشتم والظلم مع راهبة مسيحية اسمها ماري كان أخوها في عداد من اُعدموا من قبل . ومثلت فلورا امام القاضي فشفق عليها وعلى صاحبته وحكم عليها بالحبس بدل الاعدام . غير ان السجن جسمها حرة أخرى ولوغيبوس الذي كان يحبم . ويخلصها فتقدم لها أوبية من حبة وبيان على التضحية بنفسها هي ورفيقاتها لتكونا في عداد الشهداء . ولم يكن بعد هذا مجال للتردد فوطنت الفتاة النفس هي وصاحبته على سلوك المييل الذي وصلها الى الاستشهاد فقتلتا في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٨٥١ . ولم يمض هذا الشوق المثير الى التضحية بالنفس حتى اُعدم امقف قرطبة ولوغيبوس نفسه سنة ١٨٥٩ بامر محمد الاول ( ١٨٥٢ - ١٨٦٠ ) الذي اتبع سياسة صارمة مع هؤلاء . وكان عدد الذين استشهدوا بحولامة واربعين .

الثورة في مختلف انحاء الاندلس

وانتقلت الفتنة فيما بعد الى الامصار حيث ثمرت شدتها وان لم يقع فيها شيء من حوادث الاستشهاد والعرب . ويجب ان نذكر اولاً أن محمد وأبيه الذين خلفاه - المنذر ( ٨٨٦ - ٨٨٨ ) وعبد الله ( ٨٨٨ - ٩١٢ ) - لم يتصفا بالميزات السامية التي عرفت في البيت الأموي من تسامح ولين وحكمة واقتدار . وفوق ذلك فقد ظهرت انشاكل المأزفة التي كانت تلازم قضية الاستخلاف وكانت العادة الاسلامية المرعية في تعاقب الخلفاء هي ان يلي العرش أكبر افراد الأسرة المالكة أو اقربهم ومن هنا كثر التنازعون على السلطة فلم تنص على خلافة المنذر سوى مستعين حتى ستم خيالة من خلفه الذي واطأ عليه حجامه بالسم الذي لم يضعه الذي قصده



به (١٩) . وفي الوقت نفسه كانت التورات التي قام بها المولدون والمستعمرون تستمر في أكثر أنحاء البلاد بل إن بعض المقاطعات أخذت تنسحق عن جسم الامارة وتمازج استقلالها تحت حكم البربر أو حكم الأسبان المسلمين . وكانت هذه الغزوات الانفصالية التي تزعمها المسلمون المستجدون الذين اعتبروا انفسهم حمة الوطن تظهر في الامصار التي كانت بالاسم تابعة لقرطبة وقد كابد الامراء الامويون عناء في مكافحتها حتى اوائل القرن العاشر .

ففي الجنوب انفصلت عن الدولة مقدسة الربية (٢٠) الجبلية وعاصمتها ارجذونة وعقدت معاهدة في سنة ٨٧٣ مع محمد اقرضا فيها بالاستقلال لقاء جزية سنوية . وكان أكثر سكان هذه المقاطعة من الأسبان الذين أسلموا . وفي الشمال كانت مقاطعة الاراغون مستقلة تحت امره بني قسي (٢١) وهم أسرة قوطية قديمة اعتنقت الاسلام ثم ما لبثت أن انضمت الى مناطقها في منتصف القرن التاسع سرقطة وبلنسية وسواهما من المدن المطهرة الواقعة على الحدود (٢٢) . وكانت بنو قسي على ولاء مع جيرانهم في الغرب أي ملوك ليون . اما الاراضي التي احتلت بطلبلة مديّة القطن والتورات - فقد ظهر فيها بنو ذي النون - وهم من البربر - والتف حولهم عصابات من الاشقياء واحذوا بحشون في الارض فسادوا . واما أشبيلية التي كانت أهم مراكز الثقافة الرومانية في زمن القوط الغربيين والتي كانت أكثر سكانها متحذرين من الرومان والقوط فقد كانت السيدة فيها لبني الحجاج (٢٣) وكانت هؤلاء الحكام يرجعون بنسابهم من ناحية الأم إلى أسرة حفيدة غيبثية التي تزوجت من رجل عربي . وكذلك كانت المؤرخ ابن القوطية من نسل أسرة هذه القبيلة (٢٤) .

(١) ابن عسار ج ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١

وقد في جهات الجنوب الغربي أحد السفين المستجدين القومين من أبناء ماردة وباجة اسمه  
عبد الرحمن ابن مروان الجيني . فأس اماره مستقلة وأخذ بشر العرب والغرضي  
في كل مكان يساعده على ذلك منك ثوب القوم الثالث الذي كانت حايقة طليعية  
لكل أثر على الحكومة العربية . وظهر أمير آخر من السفين المستجدين في الزاوية الجنوبية  
الغربية من شبه الجزيرة وهي من بلاد البرتغال اليوم وتعرف بـ - *Algarve* ( الغرب ) وقد  
استطاع هذا الأمير أن يستقل بأمر المنطقة في أواخر عهد الأمير محمد . واثارت كذلك  
مروسة في القسم الجنوبي الغربي بقيادة أمير آخر وتحدثت من منطقة العرب غير أن أعظم  
قوة قامت وجه العرب هي تلك التي ظهر عمر ابن حفصون .

۱۰۰۰

كانت مصر مكرمة مرسية الى اشد بلاد الفوطا القريين ، وقد ظهر على مسرح  
الحوادث لأول مرة سنة ٨٨٠ وذلك حين غلبت عبادة من الاشيعة كانت مقرها في حصن  
قديس على جبل سلفا (Sulfa) ثم اخضع وحده بوقت قصير في جيش الفاتح  
القرماني غير انه لم يزل تحت اشرافه والسيطرة التي يصل اليها عدة سكان القرية الى  
مقام الزعماء في القمامة الختوية حيث كانت الاساطير تدور حول حكمه بين وفد  
شعاع تجريه ثلاثة من الامراء : محمد وسليمان وعبد الله . وكانت حصري الجنوب وغيرهم من  
الرافقين على الحكم العربي بغيره الخاني الذي يذود عن كرامة الوطن المشكوب . أما في نظر  
العرب وند كانت بعد اربعة قرون . وقد استطاع ابن خلدون بعد كثير من  
تقلبات الزمن ان يفتح في غرض قرماني عن يدية الاندلس العربي بحيث كد يفتحهم ثم  
انصل بالانبيسين ومحمد الاغانية في قرماني مؤامرة التي بمقدوره الامارة على الاندلس .

١. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٢. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٣. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٤. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٥. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٦. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٧. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٨. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ٩. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢  
 ١٠. اطر ابن عذاري ج ٢ ص ٦٠٩ و ٦١٠ من مؤخره من ٨٩ و ٩٠ ابن الاثير ج ١ ص ١٢٢

وإنما خاب أمه في تحقيق فكره عن طريقه أظهر النصرية دين آياته سنة ٨٩٩ وكانت  
قبل ذلك يسرها (١) واتخذ اسم صموئيل استماله بالصمودية وفر عن العرب وناهد الأمويين  
وجاهدتهم حتى كاد يزل عرشهم من أمسه . وشعر السلطان ابن السبابة التي وضع  
دعائها عبد الرحمن الأول في الأندلس وشبب خلقاؤه قد أخذت نخسلا وإنها انتفرت إلى  
من بعيدها .

## الفصل السابع والثلاثون

### اخلافة الأموية في قرطبة

الحفيظ عبد الرحمن الناصر

كانت عبد الرحمن الثالث حين حلف جده الأمير عبد الله سنة ٩١٢ شاباً لا يزيد عمره على الثلاثة والعشرين . وكانت عبد الله قد حرّض أحد ابنيه على قتل الآخر وهو محمد والد عبد الرحمن بتهمة الخيانة <sup>(١)</sup> . ثم واصل بمصهه على التثبث بالقتال فلم يبق له ابن يخلفه . وكانت الدولة الإسلامية الكبرى التي نظمها عبد الرحمن الداخل قد تقلصت عند ارتفاع عبد الرحمن الثالث الرتبة التي هو بكن فدا ساطعة الا على قرطبة والانحاء المحيطة .

على ان الأمير الشاب الذي ابدى بصفات اعزّه والشجاعة والمهارة التي يشتهر بها قادة الأمم في كل عصر ثبت له رجل الساعه وسط لاسترداد الضائع من الامصار ببطء وثبات فاستعانت بمتمردات في عهده الذي بلغ نحو نصف قرن (٩١٢ - ٩١٦) <sup>(٢)</sup> . وكانت مدينة اشبجة اول مدينة استسلمت له وذلك في اليوم الأخير من سنة ٩١٢ <sup>(٣)</sup> . ثم حلفت بها اميرة ، اصحبت ثم تقوى ، وقبيلت ارجذونة أن تودي الجزية ، وضعت الشيبانية ابراهيم عبد الرحمن في آخر سنة ٩١٣ . ونجح له بالتفويض ان يتغلب على ربة التي كانت جدها معقلاً لأبطال الثورة من رجال ابن حفصون . وكانت ابن حفصون

<sup>(١)</sup> ابن عساري ج ١ المقدمة بقلم دوري من ٩٧ - ٩٨ من الأثر من ٩١ .

<sup>(٢)</sup> ابن الأثير من ٩٩ وقد اصاب ابن الأثير في قوله ان حكم عبد الرحمن كان تحول حكمه في الاسلام حتى عهده . انظر هامش من ٧٧ من عزه الذي من هذا الكتاب .

<sup>(٣)</sup> ابن عساري ج ٢ من ١٦٥ .





بذلك لانفسهم من القاطنين للفاخرة التي كانت قد قام بها الاسطول الصليبي على الساحل الاسباني بأمر من الخليفة القاطني (١٦).

وبينا كانت هذه الحركات الخربية تجري في الداخل وفي وجه الاعداء الخارجيين كان عبد الرحمن - وهو ابن أمة نصرانية - يجهز من ما يكن قد حضع له بعد من نصارى البعل - وكانت ارض الباشكنس (١٧) في تلك الأثناء أهم مدافعهم وهي تخرق سلسلة جبال اليرموه والى الشرق منها دويلتا بجازة (ناقر) والأرافون اللذان لم يكونا قد استكملا قوتيهما بعد والى الغرب منها المقطعات التي نشأت فيها تشككت قنطرة ونيون. ومنذ سنة ٩١٤ كان اردون الثاني (١٨) ملك ليون الجري، قد اشهر فرصة القلاقل في الملكية الاسلامية فيأمر الانصار العدائية وأعلن الفتنة في أنحاء الشمال. وبعد ثلاث سنوات اندفع في القبض على أحد قواد عبد الرحمن قتلته وعنق رأسه على جدار الى جانب رأس حنريز جري في أحد قلاع الخلدود المعروفة بثمان اشقان (San Esteban) التي كان القادر نفسه يحاصرها. واما قبض العربات التي قام بها هؤلاء الاعداء في الشمال. وفي سنة ٩٢٠ خرج عبد الرحمن فمحاذاه قلمة ثبات اشقان وضرب عدداً من الحصون الاخرى (١٩) على الخلدود في البقاع كانت تنسارها قوات النصرانية والاسلام. ثم تقي جيوش اريضة الثاني الاكبر من البشارة (ناقر) وجيوش شانية (٢٠) بمجتمعة عند بلدة خنكيراس (Jauqueras) فانزل بهم شر السكبار. وحسد ان تغلب عبد الرحمن على مناطق نافار وسواها من البقاع النصرانية عسود طافراً الى عاصمته. وبعد ذلك بأربع سنين زحف شمالاً الى نينوية (٢١) عاصمة نافار وحربها. امام ملكها الشاهد فمكش

(١٦) ابن خلدون ج ١ ص ١٦٦.

(١٧) في الكتاب المنسوب الى ابن قتيبة ص ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤



حامى النصرانية في شرق الأندلس إلا أنه مثل مكسور الجناح مدقة ملوينة وفيه قال ابن عذاري (١) : « وتظهر الكلب في أعلى الجبل وتستجش غدور الله » . وفي هذه العظوم مات أرفون وهو زعيم أسباني آخر ووقعت المذبحة الأهلية فكانت سبباً لايقاب الحركات الحربية .

وتفيض بقية السنين الطويلة من عهد عبد الرحمن تظاهر إدارته الرشيدة ومقدارته وثقله . ومن أهم هذه التظاهر أنه اتخذ الأمر بأن تكون الخطبة باسمه ابتداء من يوم الجمعة في ١٦ كانون الثاني سنة ٩٢٩ وأن تكون الدعوة له بأمير المؤمنين في المنابر وتخرج الخطيب عنه وترد إليه بذلك . واتخذ لنفسه لقب « الخليفة المصطفى بن الله » (٢) . وحقق له عدنان نشر سلطان المسلمين بالأندلس حيث لم يكن معروفاً من قبل أن تسمى بأمير المؤمنين لأسبانيا وقد أعطت الخلافة الشرقية إلى مستوى وميض .

وباعتبار أن الخليفة حامى دهر الدين تبع عبد الرحمن الحملات على أمراء النصرانية الذين كانوا الأبرار يسمون لاستباحة المناطق الجنوبية التي كانت لأبائهم . واستمرت حملاته حتى سنة ٩٣٩ حين بارزه راميرو الذي ملك ليون وملونه (٣) أرملة شائعة الكبير القائمة بأمور الملك في نافار فغلبه عبد الحميد (٤) جنوبي سلامنكا وهي أول مرة في مدة سبع وعشرين سنة لاقى النصر فيه فشلا في حروبه . وقد هي جيشه الكبير واضطر إلى الفرار ولم ينج من الموت إلا بحيلة . ووقعت ملونه هذه بعد ذلك على بلالما النصر ومعهما انهب البلدان ملك ليون سابقاً منقبة بنفسها فطلب عقد السلم لها وراجية استشارة الأطباء في امر شائعة والاعانة الحربية له لكي يستعيد عرشه (٥) . واحتل النصر بقايا الضيوف المتكئين فتأهلت العاصمة الإسلامية أفراد الأسرة المالكة النصرانية بطرقون بأن الخليفة ملونهين

(١) ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) المقد ج ٢ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ : ابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ : ابن خلدون ج ١ :

ص ١٢٧ وقد نقله القرني ج ١ ص ٢٦٧ .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ١٥٦ - ٣ .

(٤) القرني ج ١ ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٥) ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٣ وقد نقله القرني ج ١ ص ٢٢٥ .

مساعدته وهو في مجده امير عظيم الشأن قد اصبحت اولمرد تراج مرعية من مصب نهر الابرو الى المحيط الاعظمي ومن سفع جبل البرنة الى جبل طارق . ثم ان طبيب البلاط اليهودي حشاي ابن شبروط الشهير بتقدمه الطبية والسياسة استطاع ان يشفي شاذية من البدانة الزائدة التي كانت قد اقدته النج وساعده الخليفة على استرجاع سلطانه فرد عليه ملخصه سنة ٩٦٠ .

### الزهره

وكان بلاط الخليفة في ذلك الوقت من اوجها ما عرفته اوربا فقد وفدت اليه رسل امبراطور بيزنطة ومنوك اثابا وايطاليا وقرن<sup>(١)</sup> . ويعد قرطبة العاصمة اوج مجده فكان سكانها نصف مليون وكان فيها مائة مسجد<sup>(٢)</sup> وثلاثة حمام لا يستقرها الا بغداد والقسطنطينية . وكان في قصر الخليفة في قرطبة اربعة عشرة غرفة ومقصورة يسكنها ائوف العبيد والحرس وهو قائم في الشمال الغربي من المدينة على احدى مصاب جهاتها (سبرامورما) المشرف على الوادي الكبير . وكان عبد الرحمن قد شرع في بنائه سنة ٩٣٦ . وكان يتفق على بنائه فيما يقول الاساطير من مال حنيفة احدي الخواري . وكان اول ما قصد ان يصنعه بهذا المال هو اقتداء الاسرى من ايدي المصريين وما لا يعد منهم احدا اخذ باشارة جارية ثانية اسمها الزهراء وابنى هذا المسرح وسمي باسمها . وسمي بالرخاء من وميديا وقرطبة ولما الحواري والاحواض المزودة بالتمليل المذهبة من الهدايا القادمة من القسطنطينية . واشتمل في بناء الزهراء عشرة آلاف صاع والى وخمسة دنانير مدة عشر سنين<sup>(٣)</sup> . ثم قام بعد الناصر اثنان من خلقائه غنيا بالزهراء فوسعاها وحسنها بحيث اصبحت نواة لصاحبة ملكية لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد اجريت فيها الحفريات سنة ١٩١٠ .

وفي الزهراء أحباط الخليفة منه بحرس من الصقالبة عدده ثلاثة آلاف وسبعة

(١) ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٩ : ابن خلدون ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ : القرطبي ج ١ ص ٢٢٧ .

(٢) ثلاثة آلاف في ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٧ . قبل القرطبي ج ١ ص ٢٢٥ .

(٣) ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ : ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٧ : ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٧ .

(٤) القرطبي ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ : ابن خلدون ج ١ ص ٢٢٣ .

وخسرون<sup>(١)</sup> قام على رأس جيش نظامي بلغ مئة ألف<sup>(٢)</sup> . وكان الصقالية في اول الامر  
أسرى من قبائل السلاف قبض عليهم الألمان وسواهم فباعوهم من العرب ثم اطلق هذا  
الاسم على جميع الاسرى الأجانب سواء كانوا من الأفريق أم الجنيقيين أو اللامباردين ومن  
حاکاهم من الذين كانوا يؤسرون أحياناً ثم يستعربون . ونسوبة هؤلاء التيك باسبابية  
استطاع الخليفة أن يستصل ديار قطع الطرق والخوة في البلاد بل أن بعضه على  
الارستقراطية العربية القديمة . ومن هنا فقد زهت سوق التجارة والزراعة وتوافرت مصادر  
الدخل من اموال الدولة . وقد بلغ دخل خزانة الخليفة ما يقارب مئة مائة وثمانين وخمسة  
واربعين ألف دينار فكانت هذا المال يكفي لدفعات الجيش وتنته المشاريع العامة  
والثالث الأخير يدحر في الخرابنة استبداداً<sup>(٣)</sup> . ولم يعرف قرطبة من قبل زماناً بلغ فيه غناها  
هذه القمة ولم تكن الأندلس فما على مثل هذه القوة ولا الدولة على مثل هذا الظرف وقد  
تم ذلك كله على يد رجل فرد مات مرتين من الأيام وقد عاش ثلاث وسبعين سنة .  
وعلى هذا فقد ذكر أنه كان يقول في آخر حياته أنه لم تصف له الدنيا إلا أربعة عشر يوماً<sup>(٤)</sup> .

(١) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٧ .

(٢) السهوي ج ٢ ص ٢٤٠ . ٢٤١ . كان لمحمدية مؤلفاً مسمى هذه الطوائف وإن يكن بعيداً عن  
البرهان .

(٣) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٢ . ابن خلكان ج ٢ ص ٢١٣ . قال ابن حوقل ص ٧٧ .

(٤) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٤٦ .

## الفصل الثامن والثلاثون

### المنشآت السياسية والاقتصادية والعلمية

ينت السلطة الإسلامية في الغرب في عهد عبد الرحمن الثالث وخلفه الحكم الثاني (٩٦١-٩٧٦) ودكتاتورية الحاجب المنصور (٩٧٧-١٠٠٢) أوج عهدها، فلا قيل ولا بعد بسى لبلاد الأندلس الإسلامية ما نرى لها حينئذ من التأثير السياسي في شؤون أوروبا وأفريقية.

قرطبة

في هذه الحقبة شهدت العاصمة الأموية مركزاً سميحاً من انتفاء مدن أوروبا الثقافية فكانت هي والقشتالية وبنزاد المراكز الثلاثة للثقافة العربية. واعتبرت قرطبة ثأ حوته من مظاهر الثقافة فقد كان فيها مئة وثلاث عشرة داراً<sup>(١)</sup> وواحد وعشرون ريفاً<sup>(٢)</sup> وسبعون حزانة كتب وحوايت شتى تباع فيها الكتب ومساعد وقصور أكشها شهرة في الحافقين فأخذت من الزوار وأهل الأسفار تجميع القنوب. واهت شوارعها تمتد بمسعة أميال مفضاة بقناديل تعلق عليها من المنارل الخدبة<sup>(٣)</sup> بينها ٥٠٠ ينطق نمدل أن يكون فيها خديل واحد خمومي حتى ما بعد ذلك بسبع مئة سنة ١٠٥٥ وما في باريس بعد بضعة قرون فقد كان الذي ينطقى غشة تارد في يوم ماطر لا يأمّن الخوف في جنة من الرجال<sup>(٤)</sup>. وبينما كانت جامعة كنفورد تحسب الاستحوا علاذونية كان عهده قرطبة قد مر عليها زمن صوبل وهم ينعمون بحمامات شيفة. ولعل نظر الغرب إلى النوردين أصبح يشبه قول محمد بن أحمد<sup>(٥)</sup>

١. ابن خلدون ج ١ ص ١٤٧. وفان القرني ج ١ ص ٣٠٦.

٢. القرني ج ١ ص ٣٠٦. و٤١ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٤٧.

٣. القرني ج ١ ص ١٤٧. وكانت تسمى هذه القناديل ما في رواية المنارل أو فوق حوايلها.

John W. Draper, A History of the Intellectual Development of Europe, 2 rev. ed. (London, 1910), vol. II, p. 31.

٤. طغاب الأندلس ص ٩٠.

(المتوفى ١٠٧٠) القاضي الطليطلي : « فافراط بعد الشمس عن مسامحة رؤوسهم برؤسهم واهواءهم  
وكشف جوارهم فصارت كذلك امرجتهم بأودة واخلاقهم فجأة فغضبت ابدانهم وايضت  
الواسم والنمذات شعورهم فعدموا بهذا ذقة الافهام ونقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل  
وبالبلادة وفشا فيهم العن والغبابة » . وكان كذا احتاج امراء ايون اوناغار او برشاونة جراحاً  
او مهندساً او مفتياً او خياطة وجها طلبهم لقرطبة فصار حيث العاصمة الاسلامية حتى اقامي  
الانار حيث وصفت راحة سكونية قرطبة بأنها « جوهرة العالم » (١) .

#### الشرطة الحكومية

لا يختلف تنظيم الحكومة في حلافة الغرب اختلافاً واسعاً عنه في الشرق . فلأمارة  
ورانية ولوران الفواد والطامة كثيراً ما كانوا يباحون من اراشهم ، واذا وجد حاجب قركزم  
فوق مركز الوزراء ، وكان الوزراء في مثل تلك الحالة يتصلون بالطليعة بواسطته . وبلي الوزراء  
مرتبة الكتاب ويتألف الديوان منهم ومن الوزراء . وكانت هذه امصار ستة غير قرطبة بلي  
كلأ منها أمير ذو صفة مدنية وعربية يسمى اوالي . ويسمى حكام المدن الكبرى ولاة ايضاً .  
أما زمام العدل فيد انطليقة بفوض به القضاة وعلى رأسهم قاضي القضاة بقرطبة . ويناط  
النظر في الدعاوي الجنائية وحفظ الامن بمصاحب الشرطة وهو قاض ذو صلاحية خاصة .  
واحد من النظام نظر خاص في الشكاوي العامة على اهل الناصب . وتشمل العقوبات الغرامات  
والجند ونجس وقطع احد الاعضاء . اما جزاء الزندقه والارنداد او شتم شيء من شعار الذين  
فلوت . وكانت من رجال العدل ايضاً المحتسب التي كانت تسند اليه الرقابة على البيع  
والفراء والاسواق ونعمد المعايير والافيسة والانراف على مشاكل الميسر والحافضة على الاخلاق  
ومقاومة الخلاعة في الملابس فضلاً عن ادارة الشرطة نفسها (٢) .

Hrotsvitha in *Scriptores rerum Germanicarum v. Hrotsvithae opera*, ed Paulus (s de Winterfeld (Berlin, 1902), p. 32.

(١) انظر للفرعي ج ١، ص ١٣٣-١٣٤ : كلفني . في ارم اخية . نشر كوتن ولقي بروغلاك (باريس .

(٢) ١٩٣٦ ص ٣ وما يلي . Lévi-Provençal, *L'Espagne musulmane X<sup>e</sup> siècle* (Paris, 1902), pp. 79-86.

## الصناعة

وكان معظم دخل الدولة مستمداً من الضريبة الموضوعة على الواردات والصادرات . وكانت إسبانية في عهد خلافة من أكثر بلدان أوروبا ثروة واشدها ازدهاماً بالسكان . وقد ازدهت الصناعة بنحو ثلاثة عشر ألف حائك وبصناعة راقية للجلود . ومن إسبانية جرت صناعة صنع الجلود ونسج المنقوش الدنة الى مراکش وانتقلت الصناعة من هذين القطرين الى فرنسا واسكتلندا كفت كوردونية ( قرطبي = صانع الأحذية ) ومراكو ( مراكشي = صرب من الخلد ) . أما الصوف والحرير فقد كانت تخرج منها الانسجة لبس في قرطبة فصب بل في ملقة والنزقة وسواهم من الموانئ (١) . وكان أهل الصين قد احتكروا صناعة الحرير الى أن أدخلهم المسلمون الى إسبانية حيث ذهت . وكانت النرية تصدر الآلية الزجاجية والنجاسية وكان موطن صناعة الخزف في بلاد من أعمال بلسية . واشتهرت جيان والقرب بمعادن الذهب والفضة كما اشتهرت قرطبة بمعادن الحديد والرماس (٢) ومالقة بالياقوت . وكانت ملطيلة كدمشق معروفة في آفاق العمورة بصوغها (٣) . أما فن تصنيع الفولاذ وسواه من المعادن بالذهب والفضة وتزيينهم بالصورة على شكل الزهر - وهو فن حي - به من دمشق - فقد زها في بعض مراكبي إسبانية ونورية وترك أثراً في اللغة يدل عليه القاط ( *damascene* ) و ( *damasceen* ) في الانكليزية و ( *damasqueen* ) الفرنسية و ( *damaschini* ) الإيطالية .

## الزراعة

وقد أدخل العرب الى الأندلس الأساليب الزراعية المتعارفة في آسية الغربية . فحتموا المزرع (٤) وزرعوا مختلف الأنواع من شجر السكر . وجاءوا بنباتات متنوعة وغرسوا أشجار

(١) القري ج ١ ص ١٠٩ - ١٢٣ - ١٢٤ .

(٢) ابن الخطيب الأندلس في أخبار المرونة ( القاهرة ١٣١٩ ) ج ١ ص ١١٥ و أيضاً المصنف البديري في الدولة النصرية ( القاهرة ١٣١٤ ) ص ١٣ .

(٣) زيادة الأبحاث بشأن الصناعة ولطائف راجع ابن حوقل ص ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ لاصطخري ص ١٤٦ القري ج ١ ص ١٠١ - ١٠٢ - ١٢٣ .

(٤) اللغة الإسبانية لمرعة لرافعة من *acequia* - من لفظ ساقية عربية .

سنة منها الارز (١) والبرقوق (٢) و (الشمش) والقرسك (٣) (الدراق) والرماني (٤) والبرتقال (٥) وقصب السكر (٦) والقطن (٧) والزعفران (٨) وكانت سهول الجنوب الشرقي من شبه جزيرة ايبيريا قد خصتها الطبيعة بمناخ وتربة صالحين للزراعة فثبت فيها مركز هامة لها في المدن والاريف. وقد نمت فيها انواع الخبواب وكذلك الزيتون واوراخ الفواكه (٩) بمهدة الملاحين الذين قنموا على جني الارض مقابل حصص يتقاضونها من الملاكين.

وبعد هذا لربي الزراعي من مدخر الاندلس الاسلامية. ومن مآثر العرب الخلفة في البلاد الخدائق التي لا تزال لاسبية شهيرة بها الى اليوم. ومن اشهر الخدائق «حديقة العرب» وهي من آثار الدولة النصرية في اواخر القرن الثالث عشر وقد كانت ملحقة بدار فدية واقعة في اطراف الحمراء. وقد قال في هذه الحديقة اب «مثل المغرب في الفل المشهور والاهم المكروب والسيم البليل» وقد تربت اقسامها ركائب فظهرت كنهم مدرج (مفتيتر) يدعى الفسيفى رويهم. هذه الجدول بعد ان يندقط في عدة شلالات ثم تنزلى وراء كتيبان الزهور والادغال والاشجار. وهي اليوم عبدة عن عمومة ماخذة من السرو والاس.

### النباتات

وفضحت حوامل الاساس تصدعية والزراعية عن حاجة البلاد فكنت الحديثة وهي أهم

- (١) منها كلمة *arroz* لاسبية واصل سنسكريتي.
- (٢) انظر ص ٣٠ من ج ٢ من هذا الكتاب.
- (٣) منها كلمة *salicaria* لاسبية وهو نوع من الخوخ او الحرق.
- (٤) منها كلمة *granada* لاسبية وهي تطلق على شراب ينحصر من الرمان.
- (٥) اصل العرب ان لاسبية البرتقال المر (الانجور) المعروف بالاسيد. انظر البرتقال العادي ص ١٠٠.
- (٦) البرتقالون من اشد ما بعد.
- (٧) انظر الفصل السادس والاربعين من هذا الكتاب تحت باب الزراعة وامتد.
- (٨) منها كلمة *alquandano* لاسبية و *scutano* لاسبية القديمة.
- (٩) منها كلمة *carafano* لاسبية و *carafano* البرتغالية.
- (١٠) ابن الخطيب + الاطعمة ص ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣



المرض في الداخلية تعدد القطر والزيتون والزيت ويزدها النسيج والرقيق من مصر والقيان  
من سوريا وآسية . وشملت صادرات منطقة وجين الزعفران والتين والزخا والسكر . وصارت  
حواصل سببية بطريق الاسكندرية والقسطنطينية قبلت اسواقاً مفتحة لها في الهند  
واسيا . واسمى علق التجارة بين الاندلس ودمشق وبيداد ومكة بوجه خاص . وفي  
الآونة التي جرت فيها ثغرات اوروبا الحديثة عن الصناعة البحرية ما يشير الى سيادة العرب الماضية  
في البحر . فثم الميرال وارسلان والراج وكابيل وكوبات وشابوب وتريف (١) . ومن  
الاحد في انعكس عن الحركة البحرية الناشئة في المحيط الاطلسي ( بحر القنات ) قصة  
ابو عبد الله لاقرسي عن ثمانية « ابداء » مغرورين « ابحروا شجونة في رحلة اكثاف فوصلوا  
الى بحر غيظ الموج فبحروا معه حصة وثلاثين يوماً في حية الغرب والجنوب فلامت لهم حرة  
غريسة وثقاهيها (٢) » .

ونوت الحكومة . طهر الخرداء القود وسعت فيه الرذخ النصفية فكان الينار  
اسس التعامل في الذهب وكان المذهب الاساس في القصة (٣) . لما التمس (١١) هذا كانت  
والثاني ايضا وهو من نفس وكان معروفا في صدم الاسلام . ودرجت السكوكات المربية في  
تحت المعاري شمالا وثلث هذه السكوكات مدة اربعة مئة سنة لا يعرف من السكوكات الا  
العربية والمراسية .

المطبخ في نجد

وخلات همة الخد التي طوقت بالتحسينات متفحة يشع نورها في عهد ابيه  
وخادمه حكيم الثاني المنصور ( ٩٦١ - ٩٧٦ ) وقد اعتبره السموذي (٤) احكام الناس سيرة .

(١) *Adantol, assemblé, assemblé, cable, couverte, challop, Sinsop, & taraf* من ادم  
البحر ودار الصناعة ودارية . القصبة الموصولة هي ضاح او الخيل و « غراب »  
سببية عربية او حنية اقرب . و « تريف »  
البحر احرار كاري وجراتو راس و « ردي »  
الطبيب الاحاطة - ص ٣٧ .  
(٢) من *phodis* « ثيوانية » وهي لائبة الامل -  
ص ٣٧ .

وفي أول عهد الحكم هذا وصل العاصمة الإسلامية «الطائفة» الرضويون يرجو استعادة عرش  
ليون الذي اختاره بسبب تدخل عبد الرحمن وقد وفد معه إلى الزهراء وليد ابن خيزران قاضي  
قرطبة النصراني وعبد الله ابن قاسم<sup>١</sup> جاثليق ضبحة بدرية على اصول الآداب المرعية  
في الدلائل الإسلامية . فتقدم الرضويون مرشدين إلى أبيه وعلى رأسه غطفان مرزبان بالجواهر فدخل  
بنيته أسلحة وسائر بين صفوف الجند والعرب الواقفين إلى جانب السنة المالكية . وكانت  
الوكبة النصراني ارتحل بخلافة تقدم فيدر من فيه إلى رسم علامة الصليب على بحراهم لما  
استولى عليهم من هبة الخضر السطحية . وقد جاس الخبيثة في ردة الاستقبال على أريكة  
يحتل به وراء أسرته والقواد إلى اليمن وإلى البسار وحده . ومع العلم النصراني الديوان  
الذي دعى مؤلفه ثم مشى مكتوف الرأس فأكب على يد أمير المؤمنين يعلم بملابى يوافق  
الخبيثة كمولاه ويشير إلى نفسه كمنه ثم صلب منه المونة متفرعة . وتراجع بالأمر خطواته  
إلى من حتى اجتاز الباب . وهكذا فعل السلا في ممبته . وبعد الخبيثة الرجول بالهجرة  
على شروط القترهم . إلا أن هذه الزبيرة لم تزل بكرة .

المراد العلبي:

على أن أهم ما أثر هذه الخفة لم يكن في حلبة السياسة بل في ميدان الثقافة ، فقد كان  
الحكم عملاً محباً للعلم والعلماء<sup>(٢)</sup> فجمعهم من الاقطار وأجرى عليهم الرزق وابتنى بهماً  
وعشرين مدرسة يعلم فيها جملة العلماء مجاهدين<sup>(٣)</sup> . وفي عهد زدهرت جامعة قرطبة  
التي تسمى عبد الرحمن الثالث في الجامع الكبير فأصبحت في عداد معاهد العلم الراقية في العالم  
العربي وبرزت الأزهر في القاهرة والنخبة في بغداد وقصدها الطلاب من نصارى ومسلمين لا  
من أسبانية فحسب بل من بلاد أوربية أخرى أيضاً ومن إفريقية وآسية . ووسع الحكم  
نطاق مسجد الجامع الذي عقدت حلقات التدريس الجامعي فيه وأجرى إليه الماء في قناة من

١ . لاحظ اندلس الأسماء الإسلامية من قبل هذين الرجلين شيعيين .

٢ . ابن خلدون ج ٢ ص ١٩٩١ ابن خلدون ج ١ ص ١٢٥٠ القرطبي ج ١ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

٣ . ابن الأثير ج ١ ص ٩٩٨ ابن الخطيب الأخطية ج ١ ص ٣٠٠ .

٤ . ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠ .

حجر متقنة البناء اودع جوفها الباب الرصاصي وزين السجد بالحنيفية التي كان يمش بها ملك الروم هدية مع صناع مهرة قبلت النفقة فيه مئتين وواحداً وستين ألفاً وخمسة وسبعة وثلاثين ديناراً ودرهماً ونصف الدرهم (١). ثم استدعى الى الجامعة اساتذة من المشرق وقف اموالاً لربهاهم. ومن اساتذته المؤرخ ابن القوطية الذي درس النحو، والقاضي البغدادي الشهير ابو علي القلي (٢) صاحب «الاماني» (٣) وهو الكتاب الذي لا يزال متداولاً في بعض دوائر العلم العربي الى اليوم. ومن الخوارج المذكورة في سيرة النعماني قيامه مرة يرتحل خطبة الاستقبال في الحفلة التي اقامها الخليفة الناصر ليرسل ملك الروم. فلما اذ ان بلا البسمة والعلاقة على محمد حتى اخفق في بدء اشده القزع واربع عليه فلم يستطع اكل الكلام فلبث عنه لالعالم منذر ابن سعيد واربع خطبة بديعة من الشعر الممجوء ذكرها النعماني (٤) في صحتين ونصف من كتابه.

وقد صمدت المصحة عدا الجامعة مكتبة كبيرة واسعة. وكان الحكم يحكم بحسب الكتب جامعة فامير عملاء الى الامصار يخوفون من مكاتب الاسكندرية ودمشق وبغداد قصد ابتساع المخطوطات او نسخها فبلغ عدد ما جمع في هذه المكتبة من الكتب اربعمئة الف حتى كان عدد المقارن التي فيها تسمية الكتب اربعة واربعين فهرساً في كل فهرس عشرون ورقة ليس فيها الا أسماء المؤلفين الشعرة (٥). واستوعب الحكم - ولعله اعظم علماء من خلفاء الاسلام قديماً - كثير من هذه الكتب وكشف في حواشيها ملاحظات زائدة قيمة فيما بعد لدى العلماء الذين توارثوها. وارسل في كتب الاغاني الى مصنفه ابي الفرج الاصبهاني الاموي الاصل الف دينار (٦) فبعت اليه نسخة من الكتاب قبل ان يخرج به العراق. وقد تحت

(١) ابن جرير ج ٢ ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣.

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧

درجة الثقافة في الأندلس مستوىً عالياً في ذلك الزمن جداً، فاعلم الفونندي الكبير دوزي<sup>(١)</sup> إلى القول: « أن كل فرد تقريباً كان يحسن القراءة والكتابة » وقد جازاه فيما ذهب إليه علماء آخرون، هذا بينما كانت أوروبا الندرانية لا تعرف من المنوع إلا مبادئ بسيطة مقصورة بالأكثر على رجال الدين.

#### المركازية العاصمية

وخلف الحكم ابنه هشام الثاني المؤيد (٩٧٦ - ١٠٠٩) وله من العمر اثنا عشرة سنة. وكانت أمه صبيح<sup>(٢)</sup> البشكشية الجبنة غالبة على شؤون الدولة. وكان في رعايتها شاب نجه اسمه محمد ابن أبي عامر. وكان هذا قد بدأ حينه في حدة وصيعة يتكسب من كذبة الرسائل وما زال يرفق حتى انفل السلطان آخر الأمر إلى يده. وبست سيرته سوى مثل من الأمثلة الكثيرة التي نلت صديق سر أبواب الإصلاح في الدولة لذوي الظموح ونكفأت. كان جد محمد الأول يتيماً من قبيلة مملوك واحد الأفراد العرب القلائل الذين كانوا في جيش طارق ابنه الفتح الأولى. واجتهد محمد أول أمره في خدمة صبيح وملاطفتها وانودد إليها وأظهر الولاء لها فالت إليه ونكفت مشأه وأخذت تساعد حتى تمتدح الناس شفقها به. ثم أخذ محمد يرفق برعاية صبيح إلى أن نصب العالمة في السلالة ولحق بالحكم فصار في عداد كفائه وعز على رؤسائه فوقع بهم بالسياسة والذهاب آنساً وبالقوة آنساً آخر حتى جعله الحكم حاجباً ووزيراً<sup>(٣)</sup>. وما استتب له الأمر مصعب بالتحذابة حرس الخليفة واعتاض عنهم بمرتزة مراكن الثوالين وأخيراً استبد بالملك في أيام هشام وأمر بالمجز على هذا الخليفة الحدث في قصره. ثم عرض عن الزهراء وأثأ لنفسه سنة ٩٧٨ مقرأً بظاهر قرطبة

*Histoire des Musulmans*, ed. Lévi-Provençal, vol. II, p. 181, Nicholson, (*Literary History*, p. 119; *Isaiah Allans in The Cambridge Medieval History*, (New York, 1921), vol. III, p. 431).

(٢) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٦٨؛ القرطبي ج ١ ص ٢٥٩؛ المراكشي ص ١٩٤٦٢.

(٣) ابن عذاري ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٧؛ ابن خلدون ج ١ ص ٩١٢-٩١٣؛ ابن الأثير ج ٩ ص ١٠١-١٠٢.

ابن الخطيب، الأمل ج ٢ ص ٩٦٢.

في بقعة لم يستطع النصفون معرفتها حتى الآن. وسمى ذلك التقر بأندريته الزاهرة (١٠١) . وازاد  
 اكتساب موشة الفقهاء فمر بأخبار في كتب البسمة في حيزة الحكم وسواها من الكتب التي  
 استنكرها علماء الدين . اما المراء فاستعمله اليه وانزل عنه العطاء . ومربان يدعى به على  
 الشار وان يكتب اسمه على القود وازادى املا من الفخرية بالذهب باسمه . وهي من امتيازات  
 الملوك . واصبحت بعد سنة ٩٩٢ نطق الكتب عنه كما لو كان هو الخليفة (١٠٢) . فليس  
 اسمه في مقامها هكذا . من الخشب المنصور ابي عامر محمد ابن ابي عامر الى فلان (١٠٣) .  
 واخذ الوزراء بتغيير اسمه . ولكن امر واحد لم يتقدم عليه الا وهو صنع الخليفة لاموي  
 ( الذي كان خليفة بالاسم ) واعلان خلافة عمرية .

ولم يكن تاج ابن ابي عامر في الامور الخيرية اقل منه في الشايع الدينية . فقد اصاح  
 الجلس اولاً والى عليه القديسة التي كانت تقود على السس وحدة القنية واستعاض عنها  
 نظام الكتب . وكان من اول من اقبل عاصمة الفاطميين شرقاً الى القاهرة وقد سبت سنة  
 ٩٦٩ ومن تلاحق دوريات السرية في السبل عداً مبره على سبيل جويوشه لاجل السبل  
 الساحل الشمالي العربي من امير بيقا وفتح مدخل السبل من شبه جزيرة بيجية . وقد كتب  
 به انتصاره الى ان اخذ نفسه في سنة ٩٨١ لقب « المنصور بدين الله » . وهكذا كان الخشب  
 المنصور يخرج في ربيع كل سنة خراجاً الى مكة في التصاري في ايام ليون وقشدة واطنوية .  
 ومن مآثره الخيرية في هذه الواحي فتحه سموره سنة ٩٨١ واستلله برشومة في مدينة سنة  
 ٩٨٥ وهي الثالثة عشرة من غزواته (١٠٤) . وفي سنة ٩٨٨ دمر مدينة ليون وذلك اسوارها الجسيمة  
 وابراجها الشاغرة واستلحقها بناسكه . وبانت به فتوحاته مطبق حبل حليفية وخرب في  
 سنة ٩٩٧ كنيسة ضخمة تسمى كنيسة سانت ياقوب (١٠٥) كانت مزاراً لشيخ اليهسا الذي

(١٠١) ابن عديم ج ٢ ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(١٠٢) الخري ج ٢ ص ٢٩٨ .

(١٠٣) ابن عديم ج ٢ ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(١٠٤) ابن الخليفة الاطمة ج ٢ ص ٢٧١ . ويزعم بعض انها لغوية بالغة وشاربون .

(١٠٥) Sadiaga de Compostela في الاسانية . ابن عديم ج ٢ ص ٣١٦ - ٣١٧ . الخري ج ٢

ص ٢٧٠ - ٢٧٢ . لاغريسي ص ١٠١ . ويعتبر التصاري هذه الكنيسة مرفعة الرسول يعقوب ابن رامي الذي  
 جعله الخليفة مدخل التصارية الى اسبانية . وقد اعيد المنصور من هذه المبر .

من أنحاء أوروبا النصرانية وعدة هذه الأعمال الخيرية والاستشارات التي قربتها ودمها هذا  
من الأسرى النصراني حدين ابواب الكنائس على الكنفهم فاستعملوا في ترميم الخراب الكبير  
بالعاصمة واستخدمهم في العمل - وبعمل السجون اجبروا الكنائس مشغل يتجرون بها ما رزقه  
ولم يعرف عهد في تاريخ الاسلام - انما استنوب عهد عبد الرحمن الثالث - في عهد  
الاسلام كان في هذا العصر -

وكان المصور يمتلئ الآلاف في ميدان الحرب فتحققنا المدينة سنة ١٩٠٢ م. -  
منصرفه من بعض غزواته في قشتالة وكانت الفريضة الحظيرة من غزواته (١) وقد دون معه  
على ما يسمونه وعاء كبير كان قد جمع فيه غزواته في حياته المدينة (٢) - ونشأ على قبيرو  
في مدينة سالو هذا البيت :

آماره نمیک عن تحرره  
حق کاتیک در میان نوا

أما المذبح الذهب الذي دون هذه الخزانة فقد ذكر فيها بالخط ٥٥٠٠ من شعير عدي  
التي بنيت فيها فكتبت « في سنة ١٠٠٢ م دلت المصور قدوس في جهنم » ١٤١

أتمنى السادة القضاة

وغدت الاندلس في السنين الثمانيين الثانية لوفاة المهدي في سنة ١١٠٠ هـ في  
البربر والعرب والصفانية والاسبان ومثل الخراسان كما في سنة ١١٠٠ هـ في  
الامبراطوري في رومة القديمة وفي بغداد حين اخذ مجدها يتداعى . وكان المنصور قد عين  
ابنه عبد الملك المنصور خنقاً له فيجعل الولاية والبيعة وقد توفى المنصور في صون واحدة السلطنة

١١١) ابن بطوطه ج ١ ص ١١٨ يقول: «رواه القاضي وخمين». والله أعلم عنه التاريخ ج ١ ص ١٢٨ وجه ١٢٩.  
 سنا وخمين. وقيل في الفري ج ١ ص ١٢٢: «ابن الخطيب» إضافة ج ١ ص ١٢٩ ابن الأثير ج ٨ ص ١٦٩.  
 ابن الأثير ج ٨ ص ١٢٩.

١٢٠٩

(٤) باب العتق، الصفحة ٩ من ١٨٣، الجزء الأول، الجزء ١ من ١٨٦.

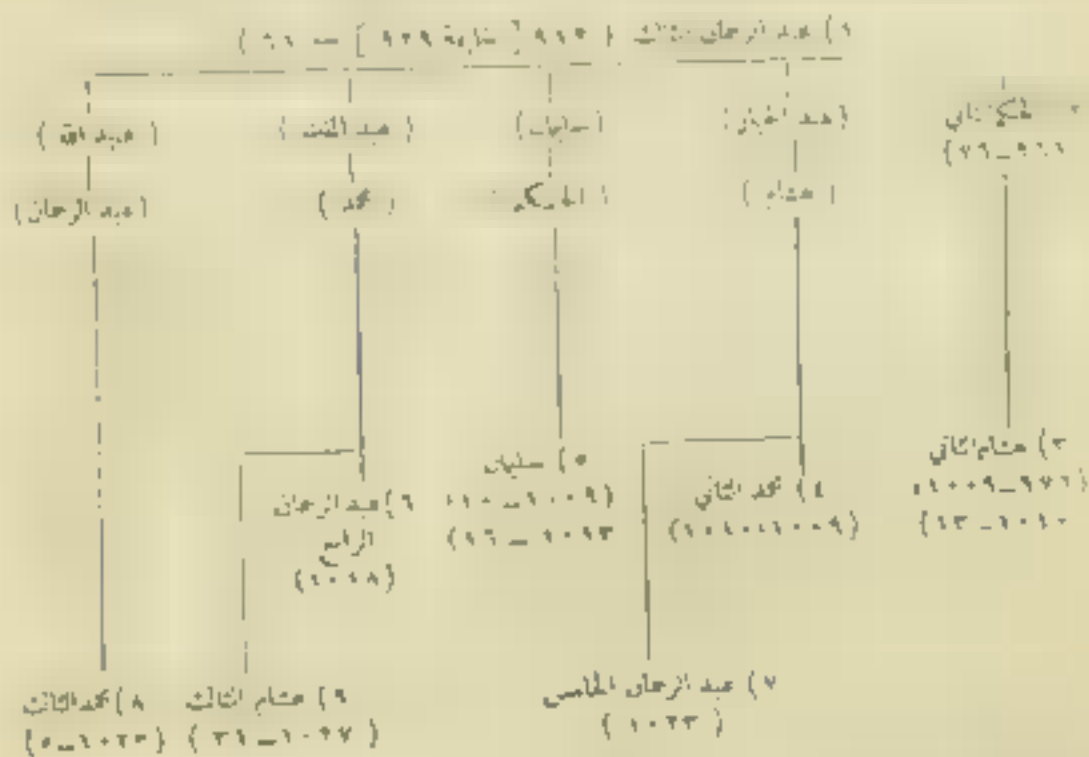
وحفظ هويتها مدة ست سنين (١) ثم مات عام ٨-١٠ من سبب دسه له اخوه عبد الرحمن في التراب . وخلق عبد الرحمن هذا ( وكان يلقب بشجول اي شاذة الصغير لان أمه كانت شاذة ) مدة ذلك نافر ) واعان نفسه صاحب الحق في الخلافة والوارث لها فتقم عليه الناس وأثروا عليه فتنة أدت الى مقتله (٢) . ومات إحدى وعشرون سنة بعد هذا يبيع فيها الخليفة ثم يبيع والخلفاء العويبة في يد أهل قرطبة او يد الصقاية او يد البربر حتى اهل قشتالة ( كاستيل ) فذهب قدس هو في خلع احد الخلفاء والقبيلة لغيره (٣) . ولم تكن السلطة الخليفة في هذه الحقبة الا بأيدي الجند الى ان اخرج هشام الذي الذي الحظ من قصره الذي حجز عليه فيه طيلة ثلاثين سنة ولكن هشام لم يبد شيئا من القدرة بل كان اذبه بالمثل القاصر فعمل على التنازل لان عمه محمد الثاني المسمى (٤) . ولم يتميز المسمى شيئا سوى تسكنه في الأشهر

١ من مداري عمر لقي برونسال ج ٣ ( باريس ١٩٦٠ ) ص ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ : التاريخ

٢ من مداري ج ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ : من خلدون ج ١ ص ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ : ابن الاثير ج ٨ ص ١٩٩

٣ من خلدون ج ٢ ص ١٥٠ - ١٥١ : من الأبر ص ١٥٩ - ١٦٠

٤ شجرة - الخلفاء الأيوبيين بمرطبة :



القائلة التي جلس على العرش فيها من عدم المدينة الزاهرة العاصرية (١). وقطع رؤوس خصوصه  
من زعمه الثور الشامية الذين ابرأ الاعتراف بخلافه وجعل هذه الرؤوس احواضاً للزهور.  
بصوت على صفتي النهر اراء قصره. وقد عرف ايضاً اسمه النبيذ في قصره ونقب بالنباذ (٢).  
وعبرت هذه الخطة في انه عرف فيها ثلاثة من الخلفاء الامويين القسمة ولوا الخلافة غير مرة  
وقد روي لاحدهم هشام الثاني مرتين وخلق مرتين ثم اختفى اخفاء غريباً لا يزال سرا  
شامعاً. وقام من بعده رجل يشبه ادعى انه هو قسمة المنك في اشيلية. وكان منهم خليفة  
ممكن هو عبد الرحمن الخامس المستنير وكان الفضل وكان وزيره ابن حزم العالم المشهور  
وقد تولى على عبد الرحمن الناس والمسلم فهرب واختبأ في ألون الحمام فأخرج منه وهو في قيود  
مورد بحال فيبحة فبقي به الى محمد الثالث المستنير (٣) حقه وضربت عنقه بين يديه. اما  
المستنير نفسه الذي كان همه لا يمدو فرجه ويطنه (٤) فقد لاقى سوء المصير بعد  
ذلك مستعين. طلب فخرم على القرار في سنة ١٠٢٥ وخرج على وجهه لاساً نيااب النساء  
ومات مدموماً بيد بعض رجائه (٥). ومن بناء ولادة الشاعر الذائعة الصيت.

وقبل حلول الأجل المحتوم بخلافة الأمويين قاسمها الثلث إمارة غير الإمارة العامرية  
عرف بالدولة الحورية استعلت نفسها امتيازات الخلافة . وقد أسس هذه الدولة علي ابن حمود  
( ١٠١٦ - ١٨ ) وكان يرجع نسبه إلى علي ابن أبي طالب مع أنه كان نصف بربري . وقيل  
أنه نسي بنسبه خليفة بقرطبة كان قد ولي سنة ومائة . وكان قد فتح مائة أيضاً ووليها  
أحمد بن الهادي بعده من سنة ١٠٢٥ إلى ١٠٥٧ . وقد تلام في الحكم بقرطبة الثلاث من

۱۱. این برکت عشر رمضان - ۹ ص ۶۱ .

1890

۴۴: ای عداری ج ۳ ص ۹۶-۹۷: السیر فی ج ۲ ص ۱۰۸: ابن زکریا ص ۱۰۱: ابن سراج، المصنف فی

تحت اسم أهل الجزيرة القسم الأول : ( القاهرة ، ١٩٣٩ ) ص ٥٥

$\frac{1}{2} \log \frac{1}{2}$

(٥) ابن عساکر ج ٣ ص ١١٢ : ابن الأثیر ج ٩ ص ١٩٦ : ابن کثیر ج ٢ ص ٢٢١ : ابن عساکر ج ٤ ص ٤١٤ .

(٦) المراكشي من ٢٧-٣٠ : (١٣-١٦-١٩-٢٥-٢٨) : القريحي من ٢٢-٢٩



ابناء حمود ادعوا الخلافة وتحتوا بشيء ضئيل من السلطة بقرطبة حتى سنة ١٠٢٧ (١). وفي هذه السنة نفسها ظهر هشام الثالث المستد (٢) فاستعاد العرش للأمويين ولكنه لم يقو على استلائه ناصية الامور فتم الاضطراب ، وسر سكان قرطبة القتل وأجمعوا على خلع الخليفة ودعوا الى ابطال الخلافة فنزل هشام الى الجامع القاضي الى المقصورة فيمن تألف اليه من ولده ونسائه طارحاً نفسه على الجماعة وأعلم بكره الناس له فقال : « ليتني بقرب البحر تمون بي في بلتي » وبقي بمكانه بقية يومه وليله اسيراً ذليلاً يحتضن طفلة له سائراً لها بكفه من قرابته وهي تسكو الجوع ذاهلة عما احاط بها ، وباتت الوزراء ودبروا على هشام القراع من شأنه والقاء الخلافة ابداً ونسبوا الحكومة لحاش الوزراء بنظمهم ابو الحزم ابن الحموور . وكان حين دخل عليه الشيوخ بهذا الخبر الذي لم يزل يده عصر جديد ان نظر اليهم ومألف احضار كسرة خبز يدهم اذ هو طافه فبكى من كفه اعتباراً بمدية الدهر (٣).

(١) ابن عذاري ج ٣ ص ١٢٤-١٢٥ .

حمود

(٢) القاسم (١٠١٨-١٠١٩)

(٣) ١٠٢٢-١٠٢٣

(١) علي (١٠١٦-١٠١٨)

(٢) يحيى (١٠١٩-١٠٢٠)

(٣) كان ابن اربع وعشرين سنة حينذاك .

(٤) ابن عذاري ج ٣ ص ١٢٠-١٢١ : القرمحي ج ١ ص ٢٨٦ : ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٢-١٠٣ : ابن الاثير

ج ٩ ص ١٩٨-١٩٩ : المراكشي ص ٤١ .

## الفصل التاسع والثلاثون

### ملوك الطوائف : سقوط غرناطة

نشأ على انقاض الخلافة الاموية - اتفاقاً كما يبدو - مجموعة من الدول الصغيرة كانت  
 همها التنازع فيما بينها - وبعد أن سقطت هذه الدويلات فريسة لدونتين بربريتين من مراکش  
 اكتسحها كلها - الواحدة تلو الأخرى - نزلت سلطنة النصارية في الشمال - وهكذا فقد  
 شهد النصف الأول من القرن الحادي عشر لا أقل من عشرين دولة قامت في نحو عشرين  
 مدينة أو مقاطعة ساسها زعماء وأمراء عرفوا في التاريخ عند العرب بـ « ملوك الطوائف » .  
 وقد تسلم الأمر في قرطبة وأعمالها بنو جهوز فكانت لهم فيها حكومة شبيهة بالنظام  
 الجمهوري إلى أن أوقع بهم في سنة ١٠٦٨ بنو عماد أصحاب أشبيلية (١) . وأصبحت الإمارة  
 منذ ذلك العهد بين تلك الدويلات الصغيرة لأشبيلية التي ارتبط مصيرها دائماً بتصير قرطبة .  
 وكانت غرناطة قصبة الحكم الزيري - سبة إلى ابن زيري (١٠١٢ - ١٩) وهو من البربر -  
 إلى أن خربها المرابطون أمراكشيون سنة ١٠٩٠ . وغرناطة هي المدينة الاندلسية الوحيدة  
 التي حكمها في ظل الإسلام أمير يهودي هو الوزير اسماعيل ابن نقرالة (٢) (توفي ١٠٥٥)  
 أما مالقة والمقاطعات المحاذرة لها فقد وليها بنو حمود (٣) - الذين تسم الثلاثة الأول منهم  
 عرش قرطبة حتى سنة ١٠٥٧ كما مر معنا . ثم انتقلت مالقة إلى أيدي بني زيري ووقعت  
 أخيراً في حوزة المرابطين (٤) . وجلس على عرش طليطلة بنو ذي النون (٥) (١٠٣٢ - ٨٥)  
 وهم أسرة بربرية عريقة كانت في اغلب الأحيان تنور عاصية على السلطات وظلت كذلك

(١) المر كشي ص ٥٠ - ٥١ .

(٢) صوبيل بن محمد بن أبي المبركة - ابن عفازي ج ٣ ص ٢٦٦، ٢٦٧ .

(٣) كان الجنرال اليهودي الشريف الانديمي حفيد أندريس الثاني (١٠٤٢ - ١٠٥٣) الذي حكم  
 قبل آخر أمير منهم .

(٤) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ابن خلدون ج ٢ ص ١٦٠ - ١٦١ .

حتى قضى عليها القونمو السادس ملك نيون وكاسيل<sup>(١)</sup>. وتفتح بنو هود بالحكم في سرقطة من سنة ١٠٣٩ الى ان تغلب عليهم التصاري سنة ١١٤١<sup>(٢)</sup>. اما اقوى ملوك الطوائف على الاطلاق فبنو عباد الذين اشرف اليهم وهم أسرة متنفذة ولدت اشبيلية<sup>(٣)</sup>. وكان لها شأن عظيم.

### بنو عباد اصحاب انبيلية

ارجع بنو عباد (١٠٢٣ - ٩١) نسبهم الى ملوك الحيرة المغميين القدماء. اما جددهم الاندلسي فكان قد ول اسبانية في اهل حمص من جيش سورية وذلك بعد الفتح بامد يسير<sup>(٤)</sup>. وبرزت هذه الدولة الى الوجود بمساعي قاض داهية من هذه العائلة في اشبيلية استعان رجل شديد الشبه بهشام الذي الخليفة المقتود<sup>(٥)</sup>. وفي سنة ١٠٤٢ مات القاضي فعلمه انه عباد حاجباً للخليفة المزعوم المدعي انه هشام ابن الحكم آخر خلفاء بني امية الاندلسيين. ثم ما لبث ابن عباد ان اعلى نفلاً حصصه واتصل لنفسه لقباً فخرياً - المتفرد<sup>(٦)</sup>. وقضى بذلك على الحكومة النورية التي كان ابوه قد اختلقها فكانت مهزلة من المهزلات.

### المشعر

كان المتفرد شاعراً وكان من مصراء الأدب وقد جعل للمصراء يوماً يندرس به عليه فيطارحهم الشعر ويستمع اليهم ويسبق بينهم جوائز ويعز السابق وقد أثر عنه مفعولات من الشعر فيها طلاوة وجمال وكان فوق ذلك كلفاً بالنساء فاستوسع في اتخاذهن بحيث ذكر انه

(١) شعري ج ١ ص ٢٨٨ ابن خلدون ج ٤ ص ١٦١ ابن عذري ج ٣ ص ٢٦٦ - ٢٨٥ ابن الاثير ج ٩ ص ٩٠٣.

(٢) ابن عذري ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٩ ابن خلدون ج ٤ ص ١٦٤ - ١٦٥ ابن الاثير ج ٩ ص ٢٠٤.

(٣) راجع أسماء الأبراء في هذه المجلات وتاريخ قيامها في Lane - Poole, *Hispanics*, pp. 23-6. وراجع أيضاً: Doty, *Muslimans*, ed. Levi - Provençal, vol. III, pp. 286-41. de Zambaur, pp. 33 - 5.

(٤) الكثير ما اشير الى اشبيلية باسم حمص ابن جبير ص ٢٥٩ - ٢٥٨.

(٥) ابن خلدون ج ٤ ص ١٦٦ ابن الاثير ج ٩ ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ابن الخطيب ج ٤ ص ٢٤٥.

(٦) السيرة بالخليفة العباسي في شعري ج ١ ص ١٢٣.

كان في حريمه نحو ثمانمائة امرأة. ولكن العتيد بن أبياد في مغير الأدب فقد جعل الملاطحة ملقى الرجال وموسم الشعراء بحيث لم يجتمع باب أحد من ملوك عصره من اعتبار الشعراء والأدباء مثلاً ما كان يجتمع ببابه<sup>(١)</sup>. ومن هنا قلنا فيه أنه كان لدى ملوك الطوائف راحة وأرجهم ساحة<sup>(٢)</sup>. ولم يكدر يشطب نه الأمر حتى أجري الخافيه بني جهور في قرطبة فأزال سلطتهم عنها واستأنفها بملكته. على أنه شأن الكبار من مدبره الزعماء كان تابعاً ليه من ملوك التصدي فقد اضطر إلى معانلة غارسية ملك حبيبية وأمية العربية في ذلك كان موقفه مع القنوس السادس خلف غارسية<sup>(٣)</sup>.

لقد كان العتيد كما ذكرنا أدبياً وقد أوتي من سرعة الطبع وقوة الداهية والاحساس الشعري ما جعله مبدعاً عن غيره من الملوك والأمراء في عصره ومن هذا فقد كثرت النوازل الواردة في الكتب العربية في وصف حملات اسمه وأدبه والحنس التي كان يشدها متكرراً وقد زعموا أنه لم يستوزر وزيراً إلا أن يكون أدبياً شاعراً. وكان من حمة وزيره ابن نصر<sup>(٤)</sup> الشاعر الكبير. لما أحب زوجته إليه فحارية بأربعة الجمل أربعة مائة الفدره اسمها اعلمها فقيها حين خرج هو ووزيره ابن عماد إلى مرج القنصة على سفن الوادي الكبير وهو مكان بهيج يجتمع فيه الرجال والنساء للعبه. فلما فيها العتيد عشية على حمة الوادي ذهبت ربيع على الماء فزردته فقال العتيد لابن عماد:

صنع الربيع من الماء ليل

فهلكا ابن عماد وكان على النهر امرأة تقربه منها فبذله وقالت:

ي دبح قتال لوجد<sup>(٥)</sup>

فصحب ابن عماد الحسين ما استمر وطهر اليها وذهبي صورة حسنة وما يمكن ذات

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٥١٢. قال فخر الدين بن عماد ج ١ ص ٥٥٠. فلاحه طليان (بولاق) ١٢٩٣ هـ.

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٤٤٢. قال ابن الخطيب: الأمانة ج ١ ص ٤٤.

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٥١٤. ابن الأثير ج ١ ص ٩٢.

(٤) التراكمي ص ٤٥٥-٤٥٠.

(٥) القرطبي (مصر - ١٢٩٩) ج ٢ ص ١١٠-١١٠٩. Anney, *Scriptorium Arabicum* vol. 1, p. 151. 2. vol. in Leyden, 1903, p. 225.

زوج فزوجها واشتهرت باسم اعتماد ارميكية وأصبحت مدسنة وولدت له اولاده الامراء  
الذين ويقال انه تلقب بالاعتماد كلفاً بها ثم ملكها (١١) وقد كلفته كثيراً استجابة لرغباتها  
وأهوائها. من ذلك انهاراث يوماً قطع الخنج لتسقط في قرية فتتمت على الاعتماد مثل  
ذلك فمر بان تبيع اشجار اللوز في هضاب فرجة فزهر في آخر السنة فتظهر بيضاء كالثلج.  
وراث ذات يوم الناس بمشون في العطين فأنشبت انبي فيه فمر الاعتماد فحقت الطيوب  
وذرت في ساحة التعرثم بصبت الفرائيل وصب فيها ماء اللوز على الطيوب وعجنت بالابدي  
حتى عادت كالطين ودمسته مع حواريها (١٢).

ودارت الأيام دورها بالاعتماد وقتل المهرله فظهر الخن فذاق من مر العيش في اواخر  
ايامه مثل ما ذاق من حلو في أول عهده. فبعد ان كان مولد النصرى في الشمال مشاغلي  
بخدمتهم الداخلية اخذوا الآن يتعمقون. وتحدثت مسكة ليوسف وكاستيل تمت لواء  
فردت الاول وولده القوس السادس وذاق الخطر على السمين وكان القوس قد أصبح مانحبة  
النصرى في زمنه وخرج مدمعاً في بلاد السمين الى الجنوب. ثم استولى على جليقية وبقار  
وتساقى ابناء المسلمين مع ابناء النصرى في ارضونه والسعي لاكتساب حصانه. فمر  
وساد وانجل نفسه قلب «ابن الحور» ومثله فعل حده القوس السابع الذي زاد على ذلك  
ايضاً في انه أسس ملك ابناء الدينين. وحقت المزيات من الشمال حتى بلغت قدس.  
وفي غضون ذلك ظهر روجريو ديزي بوقار «Rodrigo Daza de Baza» الملقب  
بالسيد «البيد» الذي امتاز مع اتباعه من اهل كاستيل في بسية واخذ يراني القارات على  
أراضي بني العباد. وازاد الاعتماد انفاً الخطر الذي يهدده به القوس السادس والسيد فانكب  
أكبر خطاً اذ طلب النجدة من يوسف ابن تاشفين (١٣) زعيم المرابطين في مراکش  
ورأى في الجهاد ونصرة الاسلام. وما سعه بعض اصحابه رؤيه وغار صوه في ذلك أجاب :  
«اولى ان اكون داعي الخلق في افريقية من ان اكون داعي الخاريج في كاستيل» (١٤).

(١) ابن الخطيب، الامانة - ج ٢ ص ٦٤١ - اما سببها من مولاها وميت.

(٢) تاريخي ج ١ ص ٦٤٨ - ٦٤٩ Dory, Scriptorum, vol. II, pp. 112-113.

(٣) انظر صورة كتاب الذي طلب فيه النجدة في انقري ج ١ ص ٦٤٤.

(٤) انقري ج ٢ ص ٦٤٨ - ٦٤٩ Dory, Scriptorum, vol. II, p. 81.

وكان هؤلاء الرابضون قوماً من البربر في عروقهم بعض الدم الزنجي وكان لهم سلطان  
يمتد من الجزائر الى بلاد السنغال .

وقدم يوسف بعيشه فلم يتم في سبيله حاجز حتى قطع جنوبى الاندلس فترامى له جمع  
القوس عند الزلافة (١) . فاقرب من بطليوس فحمل عليه يوسف ومعه جنده وقد بلغوا  
ثم وعشرين الف فاول بهم ذلك اليوم ( ٢٣ تشرين الاول ١٠٨٦ ) اكبر هزيمة حتى ان  
القوس وثلاثمائة من فرسانه لم ينجوا الا بصعوبة وقد تركوا وراءهم من القوس ما كانت  
كاهن انباء مثذنة (٢) . وارسل زعيم البربر نحو اربعين الف رأس الى العدو علامة للظفر  
وسر السمون بهذا النصر واطهروا التبتين وسرت في البلاد الاندلسية روح حماسة جديدة .  
وانقذه شعراء اشبيلية يدافعهم لان ثائفين ولكنه لم يفهم تلك الاشعار ورجع الى افريقية  
حسب عهده السابق . غير انه لم تمس فترة طويلة حتى عاد زعيم الرابضين هذا هو واباعه  
وكان هؤلاء قد سثموا البادية وقطعوا وقتل انفسهم لاما لب الدية الاندلسية التي مدقوها  
من قبل فارتوا الاندلس مرة ثانية ونكبتهم تركوها هذه المرة ذائعين لا منجدين . وفي الثامن  
الثاني من سنة ١٠٩٠ دخل يوسف غرناطة وفي السنة الثانية استولى على اشبيلية وسواها من  
امهات المدن . وهكذا دوح كل اسانية الاندلسية خلا طابغة التي خلت في حوزة القصارى  
وسرقطة التي اعطى بنو هود حتى استقلها وفي اعتمد الى مراكش فاعتقل في انحصات  
وكيل بالحديد ولم يرسل عنها حتى المات . وكانت معه زوجته اعتمد وبنته فكان يغزلان  
للناس بالاجرة (٣) . ورأى هذا القاهل المختلج اهل البلد في بعض الايام خارجين الى المسجد  
الاستسقاء فمزته شاعر بته القديمة فانشد مرتجلاً :

(١) تعرف بـ «سكر الناس» (Sarracens) عند الاسبان . انظر كتيبي ص ٤٠٣-٤٠٤ : ابن خلدون ج ٦  
ص ٢٦٠-٢٦١ : ابن خلكان ج ٢ ص ١١٠ : ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠٩-١١٠ : ابن أبي زرع : روض القرطاس  
ج ١ ص ٩٣ وما يلي .

(٢) ابن الخطيب : المحلى النوشية في ذكر الاحبار المراكشية (نوس) ١٩٣٩ ص ٤٣ : بطر عده القصارى  
ج ١ ص ٣٠٠ .

(٣) ابن خلكان ج ٢ ص ١١٩ : ابن خلكان ص ٢٠٥ : ابن الخطيب : الاشارة ج ٢ ص ٨٣ . Hory .  
Scriptorum, vol. 1, pp. 63 - 4, vol. 1, p. 151 .

خرجوا ليستقوا قتلهم دمي يتوب نسك عن الانوا.  
قالوا حقيقاً في دموتك مقنع لئسكنها ممزوجة بدماء (١)  
وفي العهد آخر بني عباد في امان سنة ١٠٩٥. وبموتها استتب للبربر البادة في  
اسبانية.

### المرابطون

كانت حركة المرابطين في الاصل اخوية دينية عربية نشأتها في القرن الحادي عشر  
احمد الانقي، في رباط (ومنها اسمهم) ومعناها صومعة مبنية وهي بناحية من جزيرة تافيل  
الشفال. واول المنتسبين الى الاخوية اثنا كانوا بالاكث من ثلثة وهي فخذ من قبيلة  
صنهاجة التي عاش ابتداءً في قنات الصحراء وكما كان حفاظهم الطوارق الذين  
في جنوب الجزائر الى هذا اليوم يضيفون التمام (٢). فاصبح التمام سنة وسبى له طون  
متممين. وتناف جيتهم الاول من زهاء الف مجاهد وحاربوا من حوهم قبيلة قبيلة على  
اعتناق الاسلام وكانت من الداخلين قبائل رابعة. فماتوا الا بضع سنوات حتى اصبح  
المرابطون اسبانياً لا فرقاً بين العربية العربية ثم لاسبانية (٣). وفي سيرتهم مثال رائع في استطاع  
الانسان به في الاسلام اذا اقتربت صوة السيف عمية الدين (٤).

وبني يوسف ابن تاشفين (١٠٦١ - ١١٠٦) مشيد امراطورية المرابطين مدينة مراكش  
سنة ١٠٦٢ فلم تزل دار تمسكة المرابطين والواحد من الى اقراض الدولة الموحدة (٥). اما في  
اسبانية فكانت اشبيلية المقصبة لا قرطبة. ونسى موك المرابطين بمرء المسلمين (٦).  
واستحوذوا على السلطة الزمنية مع اعترافهم بخلافة امير المؤمنين في بغداد (٧). وهكذا فقد

(١) Drey, Scriptorum, vol. I, p. 383.

(٢) راجع ابن الانبار ج ٩ ص ٢٢٨ - ٩. ابن الخطيب، ج ١ ص ١٠.

(٣) ابن ابي عمير الجرجية له مراكش تنسب الى المرابطين.

(٤) ابن ابي رزق ج ١ ص ٢٥ - ٢٨ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨١ - ٢٢ ابن الانبار ج ٩ ص ٢٥ - ٢٨.

(٥) ابن ابي رزق ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨١.

(٦) ابن ابي رزق ج ٩ ص ٨٨ - ٩٦ ابن خلدون ج ٦ ص ١٨٨.

(٧) المراكشي ص ٦٤.

تدود الدعاء بالخلافة العباسية على منابر الأندلس والتغرب بعد انقطاعه منذ زمن عبد الرحمن الداخل. وثبت عز الرابطين في الشرق الغربي من أفريقية وفي جنوبي إسبانية مدة تزيد على نصف القرن. ولأول مرة في التاريخ سقط قوم من البرافقوس دوراً خطيراً على مرسع العالم.

النقد

صرب الرابطين السكة وجددوه وقشوا في ديارهم : لا اله الا الله محمد رسول الله . وتحت ذلك : امير المسلمين فلان ابن فلان . وكتبوا في شهرهم اسم امير المؤمنين الخليفة العباسي . وقيل القوس الثامن ملك كاسيل ( ١٠٥٨-١٢١٥ ) طراز هذه القود فاعتبر بالكتابة العربية الا انه ملق بالملك على العقائد النصرانية فورد عنه هكذا : امير القنوقين . واسم بالارومية جاء هكذا : امير البية المسيحية . وقد سدرت السكة باسم الآب والابن والروح القدس انه واحد ، بل الشهادة كذلك استعنت الآية القائلة : « فمن آمن واعتصم يخلفني » عوضاً عن الآية القائلة : « ومن يشق غير الاسلام دية فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (١).

الاضطراب

وفي زمن الرابطين وهم حديثو عهد بالاسلام وحاموا الفرات الغربي الذي كان حصن حصونه قد ماتت فيهم بعدة منابر احمية فخرية ينادي بها عبس الفقهاء ، وقد في مطلع القرن الثاني عشر الى انزل الفضة بالعمري واليهود والاندلسيين من المسلمين هناك . وفي ولاية علي الورع ( ١١٠٦-١١٤٣ ) ابن يوسف وخلفه استحكم غلب على الكلام ثم انشأت دخلت كتب ابي حامد الغزالي في المغرب حتى اتموا مير المسلمين لها فيها في قرطبة وسواها من المدن (٢) لما فيها من فوائد على البعض لها تنقص الفقهاء ، وسبب الباع مذهب مالك وكان الرابطين يواتونه (٣) . الا ان الغزالي كان قد تقدم اعلاه لسبب الذين اُفتوا بموافقة على رأي فقهاء الأندلس في انه يوسف بن تاشفين له الحق في خلع ملوك الطوائف والتخلي عنهم وعن اليهود التي قطعها عنه واستأجر الامر من رعيته ليس حقه بل واجباً يقترب

(١) البقرة ٢٨٥ .

(٢) تاريخ كنجي من ١١١٣ : الغزالي ، ج ١ ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) الغزالي - الجواهر ج ١ ص ٢٢٣ .



عليه (١١) . وفي ثمانية البلدة اليهودية في رأي الأندلسي (١٢) كان السكان أغنى سكان العالم الإسلامي فطالبهم مؤسس عبارة المرابطون بإسبانية أن يؤدوا ما يبد المجرى الثاني الذي اعتور خزانة الدولة . وكان الأمويون قد رفعوا مقدم اليهود الأسبانيين فتحتت حائل عما كانت عليه في دور القوط وازدادوا عدداً . وفي خلافة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم استوزر حشاي بن شيرمط فسهل الكثير من يهود المشرق سبل الزواج إلى الأندلس وبرزت قرطبة مركزاً للمداسة النغوية التي انشرت بالفتح عبر الثقافة اليهودية في الأندلس (١٣) . وكان يهود إسبانية يحسنون لغة العرب ويتخذون بلدياتهم في الناس وعاداتهم الاجتماعية .

المستعربون

أصبح المستعربون في هذا العصر عصر متغير من الشعب الأسباني بحسن لغة المسلمين الناطقين وعربي على عداهم إلا أنه احتفظ بدينه المسيحي . وازداد عدد هذا المستعرب أصبح بنوه عرصة القيود مرهنة . وسكن النصارى المستعربون المدن الكبيرة في شوارع حصة مهم . وقد سمح لهم في عصر الأمويين بحكومة إمام فصد من بني جهم (١٤) وأول برندوا الملائس التي تميزهم عن سائر طبقات الشعب . وعلت أن يكون الواحد منهم ائمة : عربي يشهر به ولائبي أو إسدي يعرف به بجم . ومنهم استعربهم درجة حدوا معوا يخشون أولادهم ويطلقون نظام الحريم في بيوتهم وكان أكثر هؤلاء المستعربين يحسنون لغتين : العربية ولغتهم الأصلية لغة الرومان أو حوثة من اللاتينية العامية . ومن هذه شئت اللغة الأسبانية المعروفة . وفي المدن الكبرى كطليطلة بقيت اللغة العربية يقول عليها القوم بكتابة ويستعملونها في القضاء والتجارة (١٥) فحين بعد رجوع النصارىة الشام على يد القونس السادس سنة ١٠٨٥ (١٦) . وسلك ألفونسو على غرار بعض السلافة فكاتب بالعربية على النقود التي سكها . وكانت

(١١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٧ .

(١٢) لغة عربية : شرح دوري ودي غوة : إيدون ١٨٦٦ ص ٢٠٥ .

(١٣) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٥٠ .

(١٤) واسم الأندلس بن هؤلاء : أوها : وعلم يسمى وسعها قوم : بالعربية comest في اللاتينية

و comde في الأسبانية : والأخير هو قومي نصارى .

(١٥) راجع من كتابه في Angel Gonzalez Palencia, Los Mozarabes de Toledo en los siglos XII y XIII, I vol (Madrid 1926-70) .

بطرس الأول (المتوفى ١١٠٤) من ملوك الأراغون لا يحسن إلا العربية كتابة. واستعمل المستعربون الحروف العربية لكتابة اللاتينية أيضاً. وأظهر أن الشواهد نقلت إلى العربية بعد الفتح الإسلامي بأمديسير. سنة ٩٥٦ ترجم اسحق فلاسكز القرطبي أنجيل لوقا من اللاتينية ولعله ترجم الأنجيل الثلاثة الأخرى أيضاً (١).

وتحقيقاً لفتوى العقبة، أمر يوسف سنة ١٠٩٩ بهذه المكتبة البديعة البيئات التي كانت قد شيدت في غرناطة في عصر القوط المرين ثم آتت إلى المستعربين. وفي سنة ١١٢٦ أعلن النيف في رقاب هؤلاء المرينين ونفى سائرهم إلى مراكش وسب ذلك انصافهم بالاعمال المصرية في الجبل. ثم جاء أجلاء المستعربين الثاني بعد إحدى عشرة سنة فلم يبق منهم في الأندلس إلا القليل.

لما انفارق الجدي بين المستعربين والمسلمين في المدن المعروفة لم يكن من المهمل تمييزه في هذا العصر. وكان العرب النصارى في جيش المهديين الأول قديلي العدد كما لاحظوا وكذلك سجنهم بين المستعربين عددهم وقد كانوا لا أكثر في مراكش القوية والذخيرة السنية. ثم إن عدد النساء الموريات. أفقن الجيش والمستعربين الأولين إنما كان صغيراً نسبياً. ثم امتدحت الأمراض والحروب هذه الفئات المتدعة والمستعمرة فلم يبق الجبل الرابع حتى أصبح الدم العربي ضعيفاً صاعت مرانهم باحتلال العرب وأهل البلاد وتزواجهم بالنساء الموطنيات. ثم سببت عدة القسري واقعة العبيد والأسرى فعدت على تميم عملية الزواج حسبما حدث في البلدان الأخرى المغلوبة. وقد أظهرت تلك العلامة ريباً (٢). إن المسلمين أنفسهم المعروفين باسم "مور" عند الفرنجة غلب فيهم الدم الأسباني. ومما يرد فيه هذا الأسباني الحديث أن عروق الخليفة هشام الثاني ثالث خلفه بني أمية في الأندلس لا تكن تحتوي فيما يظن أكثر من جزء من ألف من الدم العربي.

(١) Georg Graß, *Die Christlich-arabische Literatur bis zur Frankischen Zeit* (Freiburg in Breisgau, 1905), 27.

(٢) Julian Ribera y Terragó, *Disertaciones y opusculos*, (Madrid, 1928), vol. I, pp. 12-35, 109-12.

### السيد الكنيطور

وفي أول حقبة المرابطين نشأ أروع المستعربين سيرة وأثمن الأبطال في مغرر القروسية  
الاسبانية رودريك دياز دي بيفار المعروف باسم « السيد » فقام بمآثره الحربية ، وروى  
هذا مشاهد من أسيرة سبلة كاستيلية وقد انخرط لأول عهده في خدمة القونسو الذي  
أقصاه ( ١٠٨١ ) عن بلاد كاستيل فجعل « السيد » الحرب دأبه وانقلب قائداً يفتخر على  
مصلحة هذا الحرب تارة ومصلحة ذلك أخرى ، يقارع اللهين اليوم وينقلب على أبنائه ويمنه  
غداً حسبما تقوده الأحوال وهو في الأعمال التي انتهجها سبيل مثله نصراني لا يستطيع البحث  
الناقد من شخصيته . أم أمته السيد الكنيطور ( ١ ) في آخره في خدمة بني هود سليمان  
سمرقطة حيث نال ميته في المعرك ، وأعلى ما وصلت إليه شجاعة السيد البارز اقتحامه  
بمدينة سنة ١٠٩٥ . واسم « السيد » حسان في القصص خلواً جعله بطال اسبانية قومي  
وعنوان القروسية وحاميها من الخطر الاسلامي . وقد سميت الاسبانية حسان اسمه  
هالة القصيدة القدسة . هذا غريب الذي ( التوفي ١٥٩٨ ) استقر على الماء سيمونه  
قديماً . أم الملحمة المعروفة باسم « الكشر دي موبيد » التي سميت حوان بطولته است في  
منتصف القرن الثاني عشر فهي من أمته الاسبانية وأقدمها وقد تركت أثر عميق في  
العصر الاسباني مدى الاحيال الملاحمة وساعدت في شوق الأمة الاسبانية الحديثة إلى ربط  
أوصال الأمة الملاحمة .

### مفوط المرابطين

لم تنش دولة المرابطين الاصلية ( ١٠٩٠-١١٥٧ ) إلا كجزء من الخطر فامين .

( ١ ) خاموا قصه « التاريخ » العربية . بن سارة الأخيرة في Docs. Incheches, vol. II, pp. ١٠١٠.

الخطوط في ابن عسار مج ٣ ص ٥٠٠ - ٥٠١ . في ابن عسار مج ٢ ص ٢٤٦ .

( ٢ ) يوسف ١٠٩٠-١١٠٧ .

( ٣ ) علي ١١٠٧-١١١٥ .

( ٤ ) اسطى ١١١٥-١١٢٧ .

( ٥ ) كاشف ١١٢٣-١١٣٠ .

( ٦ ) ابراهيم ١١٣٠-١١٣٦ .

فقد سارت سراعاً على سنة الأديوار التي سارت فيها المائت قبيلها بأسية وإفريقية : دور نشاط  
حرب بنوهم تكامل وقوض يؤذي إلى التضعف فالسقوط . وكانت ابتداء من البربر قد  
أقروا شغل البداة فما إن تم انتقامه إلى رجوع الترف في مراكن والأندلس حتى سادت  
عندهم بذائل المدنية فاعتورهم الزهن . وكانت دخولهم الأندلس في زمن طال فيه إقلاص  
العرب عن حب الحرب والشوق إلى التفتح واشتد نعتهم بهذاب اللذائذ الفكرية . وبهذا  
نسى القاصدين الأفريقيين سبيل استعمار البلاد وهؤلاء بدورهم أصابهم الدمار إذا احتكوا بمدينة  
راقية لم يكن عندهم الاستعداد اللازم لاكتساب مفوماتها فاستسلم أبناء قرماهم الموحدون  
مع شوكتهم . وما زالت أسبابة طوال القرن الثاني عشر والشر الأول من القرن الثالث  
عشر تحت حكم هاتين الدولتين من البربر فقد حافظتا الأمر فيها وكانت عاصمتها مراكن .

الموسومة

إن دولة الموحدين مثل دولة المرابطين هي في الأصل حركة سياسية دينية فم بها رجل  
من قبيلة مصمودة (١) البربرية اسمه محمد بن نورم (نحو ١٠٧٨ - نحو ١١٣٠) اتخذ لقب  
«نودي» (٢) وأدى بنفسه سياحة لأحياء السنة الإسلامية الصحيحة فدعا أبناء قبيلته  
والقبائل الأخرى الجامعة من أهالي جبال الأطلس ثمراكن إلى مذهب التوحيد انتصار العقائد  
الملك واحتجاجاً على التهاذي في نسبة الصفات إلى الله الأمر الشائع بين جماعات إسلامية كثيرة  
آنذاك . وهذا سبب تسمية أتباعه بالموحدين . وكان ابن نورم رجلاً زينة اسمع عظيم الهامة  
فطبع الهيئة احترفاؤه . سراج القناديل بالنسبة محمد هذا محباً لله ذاتك ورباً يتنكر  
آلات الملاهي وأواني الخمر وسواها من مظاهر الإخطاط . وتقي في فاس يوماً وهو شاب اخت  
على ابن يوسف سلطان المرابطين حاضرة قبائلاً على عادة قومها النعمان في زري سائهم فوغلوا  
فدخلت على أخيها بأكرام فأنقذها من قهرهم (٣) .

(١) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٩ . ابن الأثير ج ١ ص ٤٠٠ . فقه المراكشي ص ١٢٩ : ابن أبي  
زاد ج ١ ص ١١٠ : ابن خلدون ج ٢ ص ٤٦ .

(٢) ابن الخطيب، الخليل ص ٧٨ . راجع كتاب محمد بن نورم : شرح عبد القادر الأحرار ص ١٩٠ .

(٣) ابن خلدون ج ٦ ص ٢٢٩ : فقه ابن خلدون ج ٢ ص ٢٣١ .

### مؤسس دولة المرابطين

وما قضى ابن تومرت عام ١١٣٠ خلفه في الولاية مديقه وقائد جيوشه عبد المؤمن ابن علي وابوه خزان من قبيلة زناتة (١). وهو حقا مؤسس دولة الموحدين والخليفة الاول لا عظم اميرالمؤوية شاهدتها مراكش وفي ترافيقه اوسع منها. واعتقد الموحدون ان جماعتهم وحدها دون سواها تضم المؤمنين الحقيقيين فخرجوا بزعامه عبد المؤمن الى تدوين الجاه مراكش والاراضي المتاخمة لها. وسنة ١١٤٤-١١٤٦ غلبوا على المرابطين بالقرب من تلمسان ثم استولوا عليها وعلى فاس وسبتة وملجة ونجدة. وبعد حصار دام احد عشر شهرا دخل عبد المؤمن مدينة مراكش سنة ١١٤٦-١١٤٧ وانهى بذلك المرابطين (٢) افكان آخر ملوكهم اسحق ابن علي حفيد مؤسس دولتهم وكان شيوخ المسلمين يديرون شؤون دولته لضعف سنة فلم يجمع خليفة الموحدين عن ضرب عنقه بالرغم من بكائه واشهادته (٣). وما فتح عبد المؤمن مراكش اقام بها واستوطنه فاستقر منكه فيها واصبحت عاصمة الموحدين. وأمر عبد المؤمن سنة ١١٤٥ باغارة على اسبانية وقد غنم القوضى السياسية واختل أمنها وتعالى شكوى سكانها فاستطاع جيشه تدوين كافة الاراس الاسلامي في خلال خمس سنين. ولم يبق في ايدي عمالي دولة المرابطين المتفرقة الا الجزائر الشرقية (البنية) وذلك لسنين قليلة فقط.

وبعدما دانت عبد المؤمن مراكش واسبانية سهر جيوشه سنة ١١٥٢ الى الجزائر وسنة ١١٥٨ الى تونس وسنة ١١٦٠ الى طرابلس. وهكذا فقد توحدا لأول مرة في تاريخ الاسلام الساحل الافريقي فاطمة من المحيط الاطلسي الى حدود مصر مع الاندلس تحت صولجان واحد. اما دولة المرابطين فما كانت تشمل خارج اسبانية الا مراكش وجزءا من الجزائر. وخطب من على المنابر في هذه المملكة الواسعة المهدي او خليفته عوضا عن الخليفة العباسي حسب

(١) ابن ابي زرع ج ١ ص ١١٩.

(٢) المراكشي ص ١٤٢ - ١٤٦ ابن خلكان ج ١ ص ٢٢٧ ابن ابي دينار المؤنس في التفسير افرقية وتونس (تونس ١٢٨٦) ص ١٢٠.

(٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤١٢ - ١٣.

المألف سابقاً (١).

المقصود

وبعد ولاية طويلة حافلة بالإنجاز توفي عبد المؤمن سنة ١١٦٣ . ومن أعظم خلقائه وأبغدهم صديقاً حفيده أبو يوسف يعقوب المنصور (١١٨٤ - ٩٩) . وكانت له شأن كثيرات من أمهات أمراء البربر لم ولد رومية (٢) . وهو الذي استنصر صلاح الدين



وارسل الى بلاطه وقدأ يرأسه رسول من اقارب اسامة ابن منقذ ومعه هدايا ثمينة يستبدده على الفرنج الواصلين الى الديار المصرية وساحل الشام . ونا كان صلاح الدين يقر بخلافة العباسيين فرسوله لم يخاطب ابا يوسف بامير المؤمنين بل دعاه امير المسلمين فمر ذلك على ابي يوسف المنصور ولم يجبه الى ما طلب ويقال انه جهز له بعد ذلك اسطولاً من مائة وثلاثين قطعة شح

(١) انظر احدى خطب المؤرخين في المراكشي من ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) المراكشي من ١٨٩ : ابن أبي زرع - ١ : من ١٤٩ : ابن أبي دينار من ١١٩ - ١٢٠ .

النصارى من شواطئ الشام (١).

وبعد الابنية البقية مما صنع المنصور في مقدمة الآثار من نوعها في مراکش واسبانية .  
ومنها البرج المعروف باسم الدار الحمراء الذي بناه عقب انتقاله الى اسبانية واتخاذها  
مقره في سنة ١١٧٠ (٢) . وكانت الجدران ملطقة بالذهب الجامع الذي يوشى في بنائه سنة  
١١٧٢ وبشي سنة ١١٩٥ وتقوم على اطلاله اليوم كاندالية . وفي مراکش بنى المنصور  
مدينة عظيمة سماها بالمقشع على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقاف  
البناء (٣) . وبني بمدينة مراکش بمارستان قن المراكشي فيه « ما اقلن انت في  
الدنيا مثله » (٤) .

واجل ما اعم به خلفه الموحدين في اسبانية مواصلة الجهاد فيها . وكانهم لم يفتحوها في ذلك  
كله اذ اصابهم الكوار فظيع في موقعة لاس نافس دي تولوس سنة ١٢١٢ ادت الى  
خراجهم عن شبه جزيرة الاندلس . وان هذه الحركة التي سمها العرب « القباب » ( اي  
الثلج ) جرت على بعد سبعين ميلاً من قرطبة . وكانت قوات النصارى تتعصن جيش الاراغون  
وعليه ملكهم وجيش نافار بملكهم وجيش البرتغال المؤلف من فرقة من الميكاويين وسواهم من  
الفرسان . وعلى هذه الوحدات كاهل قدم الفونس الثامن ملك كاستيل اميراً وفي جنوده بعض الخوارين  
الصلبيين الفرنسيين . اما جيش المسلمين فسندت قيادته لآل خنيفة محمد الناصر (١١٩٩-١٢١٤)  
ابن المنصور . ولم ينج من جنود العرب الباقية « سبعة الف » الا ألف واحد (٥) . ولقد فر  
الناصر الى مراکش حيث مات بعد سنتين فصيرت الاندلس الاسلامية قمة صاخة لفتحهم  
الجلد ونقاسمها الامراء النصارى وصغار الامراء المسلمين . ومن هؤلاء الاخيرة بنو نصر في  
غرناطة الذين ماتت منهم اقوى جماعة احييت معاد السلطة الاسلامية لآخر مرة في الاندلس .

(١) ابن خلدون ج ٣ ص ٢٠٩ ابن خلدون ج ٣ ص ٢٠٩ .

(٢) البرقي ج ٢ ص ٦٩٣ .

(٣) ابن خلدون ج ٣ ص ٢٦٩ .

(٤) ابن خلدون ج ٣ ص ٢٠٩ وصف الجبهة الاخرى في ابن ابي زرع ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ .

(٥) البرقي ج ٢ ص ٦٩٦ . قال المراكشي ص ٢٢٦ : ابن ابي زرع ج ١ ص ١٥٩ .

أما في مراکش فقد دام حكم خلفاء الناصر وهم تسعة كلهم من ذرية عبد المؤمن (١) حتى سقوط عاصمتهم مراکش في سنة ١٢٦٩ بيد بني مرين وكان هؤلاء قبيلة شبه بدوية من البربر متفرعة عن الزناتة (٢).

بنو نصر

كان محمد بن يوسف بن نصر مؤسس دولة بني نصر (١٢٣٢ - ١٤٩٣) وقد أخرج هؤلاء أصلهم إلى قبيلة الخرج القوية وأصلها من المدينة وكان يعرف محمد بن الأحمر (٣) ومن هنا تسمية دولتهم بدولة بني الأحمر. وقد عرض ابن خلدون (٤) الذي نزل غرناطة زهاء من الزمن وانصل ببلاط بني الأحمر لسيرة محمد هذا وذكر أخباره بشيء من التفصيل. وكان بعد انقراض ملك الموحدين حين كانت كاستيل تدس بين هذا الأمير العربي وذلك ونبتش بكل منهما منفرداً أنت عقد محمد حلفاً مع النصارى وتوفق في إنشاء ولاية في غرناطة وجوارها أعادت إلى حد معلوم الجهاد المسيحية الناصية ونشأت إلى حماية الإسلام مدة القرنين والنصف الملاحقين فدادت عنه ودافعت عن حوضه أمام هجمات السلطة النصرانية الناشئة.

وأخذ محمد (١٢٣٢ - ٧٣) لقب الغالب وجعل غرناطة مقر حكومه. وادى الطاعة والجزية لكاستيل ومثله فعل خلفاؤه. وحسب العرب غرناطة مدينة لا تضاهيها في اتساع عمرانها وطيب قرارها مدينة أخرى في الأندلس (٥) وشبهوها بدمشق فنزلها كثيرون من أبناء الشام واليهود (٦).

(١) راجع باسم في الزركلي تاريخ القوادين الموحدة والمغنية (نوس ١٢٩٩) : Lane-Poole, *Synthes*, pp. 474, de Zambour, pp. 53, 54.

(٢) ابن أبي زئير ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ : ١٧٢ : ١٧١.

(٣) عمرة بصرته وشمره في المربع.

(٤) ج ٤ ص ١٧١ - ٧٢. أطر أيضاً ابن الخطيب، المقطعة ص ٣٠ وما قبل.

(٥) فابل ابن الخطيب، الإحاطة ج ١ ص ١٣.

(٦) المغربي ج ١ ص ١٠٩ : ١١٠، فابل ابن جبر ص ١٦ - ١٧.



وشبه مرجها - القبيكا - الواقع في بسيط تحترقه الجداول والأنهار وتزاحم فيه البساتين والجنات بقوطة الشام لانثقاف دوحه وكثرة اعشابه (١). واشتتات غرناطة في نهاية العصر النعري على ما يتأخر نصف النيون من السكان ضمن سوارها . وقد ابقى لنا لسان الدين ابن الخطيب ( المتوفى ١٣٧٤ ) بطل انقري والوزير في بلاط بني نصر والتورخ الادبي لدولتهم عدداً من القصور في وصف منوك غرناطة وعفاها فيها حقائق هامة عن امور العاصمة .

الحراء

وعلى هضبة مرتفعة في الطرف الجنوبي الشرقي من هذه المدينة الجميلة بنى الغالب على انقاض قبة اموية سابقة داره الشهيرة في الحظير المعروفة بالحراء الحرة لون الحجارة المستوف التي بيث منها لا تفت بايها حسب طن بعضهم . ثم قام ثلاثة من خلفاء الغالب فوسعوها وزادوا في زخرفتها حتى صارت الحراء من آيات اقدسة الفنية في اسبانية . ولا تزال الحراء وهي تسرف على المرج العظيم انراف الاكروبوليس على انبنا نهر عبون الناضرين بما فيها من بدائع الزخرف والافايز ذات النقوش العربية وتفنن الزاوين . فيها اقام بنو نصر بلاطهم الذي احيى نفوت ما يجد الاندلس الاسلامي الذي عرف زمن الامويين وبني عباد . وقد شملوا العلوم والفنون برعايتهم فلم يلاطهم علماء كثر من لاسبانيا من شمال افريقية . اما تسجيهم التجارة فتناول بالانحص تحارة الحرير التي رطلتهم بايطاليا وجمنت غرناطة انقى مدن اسبانية . وعلى دورهم أصبحت العاصمة منجاً لتسفين القار من فتكات النصارى كما أصبحت أيضاً ورشة قرطبة وخيفتها في رعاية الفن والعلم . على ان هذه الايام ما تكن الا انقيوط الأخيرة من شعاع شمس الاندلس العاربة .

المام غرناطة الاخيرة

بدأ استرجاع النصارى للاندلس منذ سقوط الخلافة الاموية في القرن الحادي عشر .  
والواقع ان التورخين الاسبانيين يحسبون وقعة كوفدوسا سنة ٧١٨ التي صد فيها الزعيم

الاشتوري بلاية نفذه المسلمين بدء عصر الاسترجاع ( ركونكمتا ) . وهو تمكن المسلمون في القرن الثامن من القضاء على آخر بقايا السلطة النصارائية في جبال الشمال . وكانت قصة اسبابه الثانية غير ما هي . وليس ينكر انه قد عانت عملية الاسترجاع في اول الامر امور اهمها التداخل المتواصل بين زعماء الشمال والسكن التنازلي ما لبث ان حل محل التدفد اذ توحدت كاستيل وليون سنة ١٢٣٠ . ولم ينتصف القرن الثالث عشر حتى تم استرجاع البلاد بأسرها واصبح امراً مقضياً باستثناء غرناطة التي بقيت بأيدي المسلمين . فقد سقطت طليطلة منذ سنة ١٠٨٥ وقرطبة في ١٢٣٦ واسبيلية في ١٢٤٨ .

واستهدفت الاندلس بعد منتصف القرن الثالث عشر نصيرين : اولاهما نصير اسبابه والذية توحيدها . وكان نصيرها يختلف عن مترجميها وتوحيدها . فالتقدم الوحيد من شبه جزيرة ايبيريا الذي احدث فيه جذور الاسلام كان ذلك الذي زهت فيه الحضرة النابية الفرماجية من قبل . ومثل ذلك ينطبق على صقلية . وهي حقبة على شيء من الاهمية . فقد كان الخط الفاصل بين الاسلام والعصارية ووجه عامه طاق الحدود القديمة القديمة بين المدينة العونية والمدينة العربية . ولم ينته القرن الثالث عشر حتى كان كثير من المسلمين قد انصروا تحت لواء العصارية اما بموة او صاحب وكنتهم ظنوا انهم سيمسكون شرايعهم ودينهم . وقد اطلق على امثال هؤلاء من المسلمين اسم المدبرين . ( مدخار بالاسبانية ) وكان كثير منهم قد سموا العربية واكتسبوا لغة الرومان الاسبانية وانحدوا ينحدرون في سلك الجماعة المسيحية ويندوبون فيها .

لم يكن توحيد اسبانية النهائي مريماً ولكنه كان اكيداً . وكانت البلدان النصارائية كلها آتية تلت من مملكتي كاستيل والاراغون . وجاء زواج فردناند ملك الاراغون بايزابيل منكة كاستيل في سنة ١٢٦٩ آخر حلقة في سلسلة التوحيد النهائي المدايم . وكان اندازاً للسلطة الاسلامية في اسبانية بالدمار . ولم يكن في مملكة السلاطين المعروفين بيتي نصر<sup>(١)</sup> ان يصلحوا هذا الخطر المبين . وقد تورط المتأخرون منهم في صفات عالية زادتهم ضعفاً على ضعف . واذا

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٦٩ .

نظر الباحث الى سلاطينهم الواحد والعشرين<sup>(١)</sup> الذين وثوا الامر بين سنة ١٢٣٢ و ١٢٩٢ ووجد ستة منهم يلوئ الامر مرتين وواحد هو محمد الثاني المتك. يوثقي العرش ثلاثاً (١٢١٧ - ١٢٢٩، ٢٧ - ١٢٣٢، ٣٢ - ٢٥) بحيث جاء معدل ولاية الواحد منهم وهم ثمانية وعشرون نحو تسع سنين. ومما عجل في افول نجمهم ظهور السلطان التاسع عشر علي أبي الحسن (١٢٦١ - ١٢٨٣، ٨٢ - ٥) الذي لم يكف بالأحجام عن زيادة الضريبة المتداولة بل فاده امواله الى سن الفرة على من منق كاسليل. فاقنع منه فردنايد في سنة ١٢٨٣ في سنة ١٢٨٣ في سنة استولت على الحلة<sup>(٢)</sup> الواقعة على منح جبلها المياري الهامنا وكانت الحلة تعني مدخل غرناطة في ناحية الجنوب الغربي. وعند هذا خرج محمد ابو عبد الله (والاميان يعرفون اسمه الى يومنا هذا) على ابيه أبي الحسن فتعريض من امه عائشة وكانت مراحل الحلة تقلي في قلب عائشة لان زوجها السلطان آخر ابناء جارية له نصرانية<sup>(٣)</sup> على ابنها واستطاع ابو عبد الله ان يستولي في السنة نفسها على الحرة بتوازية حامية غرناطة واصبح سيد غرناطة. وفي السنة التالية (١٢٨٣) ثار ابو عبد الله وهو الحادي عشر من امراء هذه الدولة على مهاجمة مدينة لوس في كاسليل ظهر فيها واخذ فردنايد اسيراً واستعاد ابو الحسن اذ ذاك عرش غرناطة وحكمها حتى سنة ١٢٨٥ حين اعتزل المنك وبايع الغناي محمد الثاني عشر وهو اقدر منه وبلغ بالزغل (أي الشجاعة) وكان حاكم مائة<sup>(٤)</sup> وعول فردنايد والتمنايل

(١) راجع راجه في 1, inc. Poute, Dynasties, pp. 28-9, de Zouheir, pp. 58-9.

(٢) أي بين ذات الماء الحار واد ذكرها الخريج ٢ ص ٨٠٩ من الحلة.

(٣) دوهية في الخريج ٢ ص ٨٠٣.

(٤) جدول نسب بني نصر.

(١٨) سنة التسمين (١٢٥٤ - ١٢٥٣ - ٢١)

(٢٠) محمد الثاني عشر الزغل (١٢٩٤ - ٢٠)

(١٩) علي أبو الحسن (١٢٦١ - ١٢٨٣، ٨٢ - ٥)

(٢١) محمد الحادي عشر أبو عبد الله (١٢٨٧ - ١٢٨٦، ١٣ - ٩٢)

على استدلال أسيرها أبي عبد الله واستعمله أداة لتكبة بالنسكة الإسلامية فزوداه بالمال والرجال من كاسنيل وأخرجاه على عدوها فاحتل سنة ١٤٨٦ جانباً من عاصمة عمه وأورط غرناطة الناعسة مرة أخرى في حرب أهلية دامية فقدت مقرأ السلطانين في آن واحد وساحة ترابع . أما قصة القضاء على أسيرة بني السراج الوطنية النبيلة والواقعة بهم في الجراء بأمر أبي عبد الله فانها تنسب الى هذه الحقبة وهي من الأساطير غير التاريخية .

ولم يزل جيش كاسنيل يتقدم حتى وقعت في يده مدن المسلمين واحدة واحدة . وفي السنة اللاحقة أدوخت مملكة وبيع الكثير من أهلها لئلا والعبودية . ولما أحس السلطان الزغل بدنو الأجل وأدرك أنه لا يستطيع الوقوف في وجه فردانيد بأدراج الجواز لير العدو مستغراً من في أفرقية من أمراء الاسلام وهم مشغولون عنه بحرب أهلية . وأخيراً هجر الفضل واستقر في بلدان (١) فقصى فيها بقية حياته بأخذ من أوقف الفقراء ويلبس ثوباً خلفاً . ولم يبق سوى غرناطة نفسها بيد المسلمين .

وما انقضى على حرب الزغل زمن يسير حتى جاء التصاري بتهددون صنيعة منهم سلطان غرناطة أبا عبد الله وبأنونه التسليم (١٤٩٠) ففى . وفي ربيع السنة التالية قدم فردانيد بمشيرة آلاف فارس يريد الأسنيلاء على غرناطة فخرج الى مرجها وأفسد الزرع وهدم القرى وأمر ببناء موقع بالأسور والخفر وأحكم بناءه وأصرفت حمتة الى الحصار وصار يعقب على غرناطة وهي آخر معاقل الاسلام في اسبانية . واشتد الحصار بالمسلمين وأراد العدو ان يجوع المدينة ويحطمها على التسليم . وظل محصراً لها الى ان تمكن فصل الشتاء وكلب البرد وتزل الثلج فانسد باب المرافق وقطع الجلاب وقل الطعام واشتد الملاء وعظم البلاء واستولى العدو على أكثر الأماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضيق الخال وبان الاختلال وعظم البلاء ... ثم اشتد الأمر في شهر صفر من السنة [كانون اول ١٤٩١] . هـ (٢) . فوافقت الحامية على التسليم اذا لم يأتها المدد في مدة شهرين على شروط منها ان يسامح السلطان

(١) انكري ج ٢ ص ٩١٠ .

(٢) انكري ج ٢ ص ٩١١ .

وأهل الدولة وأرباب المشورة صاحب كاستيل وأن يخضع ملطانت المسلمين بالشرائط<sup>(١)</sup> يسكنها وأن يؤمن المسلمين على النفس والأهل والمال وإقامة شريعتهم على ما كانت<sup>(٢)</sup> . ومضت مدة الهدنة ثلاثين سنة أن يرد الدد سواء من الفرنج أو من النصارى فخرية فدخل جيش كاستيل غرناطة في ٣ كانون الثاني سنة ١٤٩٢ ، وحلّ الصليب محل الهلال في أراجها<sup>(٣)</sup> ، وخرج السلطان لرافقه الساعية وهي لابس ثوب الزاهي فذهبوا لخراب تخلف بهم معانم الغلبة وبسر في موكبها أهل الخاصة والسكناء يعودوا إليها قطر . وبينما السلطان منهصرف عن عاصمته حانت منه التفلة العجوة إلى عاصمته منكته فتأوه وجرت عبراته . ثم إنه التي كانت مستشارته في الأمور الخيرية فاستمره فأنه : ما ينبغي لك أن تبكي كائنات ملكك ما استطعت أنت ندافع عنه كالرجل<sup>(٤)</sup> . ولا يزال الصخر الشاهق الذي أطال السطن من شبه المرة الأخيرة يسمى « المذموح » و « المذموح » أي زفرة العربي الأخيرة .

واستوطن أبو عبد الله الشيرازي لولا تم لم يثبت أنت بارحها قبل فناء وفيها توفي سنة ١٥٣٣ هـ . علقاً فيها ذرية ذكر القري<sup>(٥)</sup> حين صنف « الفتح » ( ١٦٢٧ - ٨ ) أنت أفرادها لا يزالون فيها عرصة بقر « ويعلمون من جملة الشعانين » .

### اضطراب المورسكو

واضح صاحب الجلالة الكاثوليكية فردناند وإيزابيلا سكنتا العهد ونقضا الشروط التي سنة ١٤٩٩ انتدب الكاردينال ريمس دوميسروس « Alonzo de Cisneros »<sup>(١)</sup> كاهن الملكة الخاص لحمل المسلمين على التنصر . وإراد الكاردينال لأول أمره أن يصادر الكتب

(١) « إريخا » « Erizos » في الإسبانية ، وقد تمت هذه المهمة (ومعها خروج ) لارسي الجبلية الواقعة جنوبي البازار أعاد على بحر المتوسط .

(٢) الخيال المصير في انقضاء دولة بني نصر ، نشر « مروج » ( ١٤٦٣ ) ص ٢٩ .

(٣) والتقليد يحمل الخراف في أنت شبه مشهور كرسو فورس كولوس امام الملكة إيزابيلا طائفة منها المال يقوم برحلة المضمر التي أدت إلى اكتشاف عن أميركا .

(٤) ج ٢ ص ٨١٤ - ١٥ .

(٥) اعطى قدسانه طبعه ( ١٥٠٢ - ١٧ ) نورا في كتابه واحد بعثت ممدودة وهذه أول طبعة تحتوي على الأصلي مع ترجمة .

العربية المنسية بالاسلام فامر باحراقها. وفي غرناطة جمعت المخطوطات العربية اכולاً واشعلت النار تحتها. ثم اشيء ديوان لتفتيش لامتحان السفين وامسح كل السفين الذين لم يهجروا البلاد بعد سقوط غرناطة بدعون بالامورسكو<sup>(١)</sup> وهي نقطة اطلقت اولاً على مشقي الاسلام من الاسبانيين. وكانت للاسبانيين السفين فحة رومانية. لا انهم استخدموا حروف العربية لكتابتها<sup>(٢)</sup>. والواقع ان كثيرين من المورسكو استاءوا بكون جيلهم كانوا من اصل اسباني وقد تنبهوا الآن بان اجدادهم لم كانوا نصارى وان عندهم قبول العمودية او تحمل العواقب. واعتبر «المدجنون» و«المورسكو» في طبقة واحدة فتظاهر كثيرون منهم بالنصرانية واسروا الاسلام في قلوبهم. ومنذ سنة ١٥٠١ صدرت الارادة الملكية بان على من في كاستيل وليون من السفين الرجوع عن دينهم او الجلاء عن البلاد. ولكن الظاهر ان ذلك الامر لم ينفذ. وفي سنة ١٥٢٦ جابه مسلمو الاراغون المعاملة نفسها. وفي ١٥٥٦ من قليب الشافي تشريفاً يامر البقية الباقية من السفين بترك لغتهم وعبادتهم وانظمتهم وعاداتهم. وأمر ايضاً بهذه خدمات الاسبانيين باعتبار انها من تراث العهد الاسلامي. فتمالت الشكوى بين المسلمين وسرت الحبة في عروق البعض فثاروا للمرة الثانية اولاً في غرناطة ثم فيها جنوبها من الجبل، ولكنهم لم يلبثوا ان اُخضعوا واخذت مورسكوهم. وات القرار الاخير بالطرده من مضاه فيليب الثالث سنة ١٦٠٩ ونجم عنه غي جواهر السفين عن البلاد الاسبانية قسراً. وذكر ان عدد الذين انقوا على هذه الطريقة بلغ نصف المليون فوطأوا سواحل افريقية اوزكوا سفناً حملتهم الى اقاصي البلدان الاسلامية. ومن هؤلاء المورسكو زادت معظم قراصنة البحر المراكشيين.

(١) تسمى «مورسكو» الاسبانية. وقد دعا الرومان اوطلية افريقية «موريتانيا» وسموا اهلها «موريتي» (والم اصل الكلمة فيبيلي بمعنى «غربي» «١» فالبربر «النورو» اطلقوا على اسم هذا الاسم ايضاً على مسمى جزائر القدين ولا يرتوي يعرفون به ان اليوم.

(٢) وان الادب الذي خلفه المورسكو مختلف الانواع وهو حدير باعنام علماء اللغات ويطلق عليه اسم «الحيادو» (Aljamiado) من نقطة «لامعية» نصيرية. وقد عثر على مجموعة مخطوطات بهذه اللغة تحت الأرض في بيت قديم بالاراعون عليها اُخفيت عن عيون رجال «التفتيش». وهذه المخطوطات قد جمعت في *Manuscritos arabes y aljamiados de la Biblioteca de la Junta* ed. J. Libera and M. Asin (Madrid, 1912).

ونظر ايضاً: A. R. Nykl, *A Compendium of Aljamiado Literature*, (Paris, 1926).

و يقدر عدد الذين انتزعوا من بلادهم قتلاً ونهباً ما بين ستين مائة وثمانين من القرن  
السايع عشر نحو ثلاثة ملايين . وبهذا انتهت المشكلة الإسلامية في اسبانية ، وأصبحت  
اسبانية منذ ذلك العهد مثلاً بارزاً للشذوذ عن القاعدة التي تذهب الى أن قدم المدنية العربية  
تثبت دائماً حينما تحمل اقدام العرب . اجل « أقضي المسلمون عن البلاد وظهر محييا اسبانية  
النصرانية ودحا من الدهر مشرقاً كالبلدر ولكن بنور مستمر ثم حل به الخسوف وعم الظلام  
وما زالت البلاد تنكم في تلك القطعة منذ ذلك الحين » (١) .

## الفصل الأربعون

### الآثار الفكرية

كان لأسيانية أور رافع في التاريخ المكري لمصنوع الوسطى الأوربية . فقد حكمت الشعوب التي تتكلم العربية منذ منتصف القرن الثامن حتى أول القرن الثالث عشر هم الحائكة الرئيسيين . كما مر مما . شغل ثقافة واندية في الماء أجمع . بل كانت هذه الشعوب فوق ذلك طريقاً تسى بواسطتها علوم القدماء وفلسفتهم ان تعيش وتزدهر وتعود الى أوربا بعد ان تمرحت وقت تعيث سهلت السيل نزوح عصر النهضة في غرب أوربا وقد ساهمت في هذا كله اسبانية العربية واهبت دوراً هاماً .

#### اللغة والأدب

غير ان عرب الاندلس لم ينفوا شأن عرب العراق في تطوير علوم اللغة والعرف والنحو وعلم المنطق . اما الفاي ( ٩٠١-٩٧٧ ) الذي اتمرت اليه سابقاً بصفته احد كبار المدرسين بجامعة قرطبة فقد ولد في ارمينية وتعلم في بغداد . وكان في مقدمة القلاب الذين درسوا عنده محمد ابن الحسن الزبيدي (٩٢٨-٨٩٩) وهو من أسرة حامية الاصل ولكنه ولد في اسيانية . وقد عهد اليه الحكم فيما بعد ان يؤدب ابنه هشاماً وثالثاً ملك هذا عينه ثقتهم في السببية . وأهم ما كلف الزبيدي كتب تحتوي قائمة مسقة بأسماء النحاة وادباء اللغة الذين زهوا قبله . وقد استعان البيهقي كثيراً بهذا الكتاب حين وضع كتابه والمزهر . ويجب ان نذكر هنا ان قواعد اللغة العبرانية التي بيث في الترجمة الاولى على نظام الصرف والنحو العربيين ولا تزال الى يومنا هذا تستخدم القافلاً استعلاحيه مترجمة عما يقابلها في العربية انما ترجع اصولها الى اسبانية الاسلامية . وقد زها في قرطبة

(١) انظر الفاي ، بيعة الفهرج ١ ص ٤٠٩ . ابن خلكان ج ٣ ص ٣٢٨ - ٤٠١ .



ابن كزيب يحيى ابن داود (حيويع جودا بن دافيد) صاحب القواعد العلمية للغة العبرانية .  
وفيه توفي في اول القرن الحادي عشر .

وكان من ابرز المؤرخين في الادب ابن عبد ربه ( ٨٦٠ - ٩٤٠ ) القرطبي شاعر عبدالرحمن  
الثالث (١) ويرجع ربه الى احد موالي هشة الاول وسقند شهرته الى مصنفة الادبي الجامع  
المعروف بـ « العقد الفريد » (٢) الذي يعني بعد « الادبي » في الامة بين مصنفات التاريخ  
العربي الادبي . بيد ان اعظم هذه الامداس الاسلامي واخصبهم فكراً واكثرهم ابتكاراً  
علي بن حزم ( ٩٩٤ - ١٠٩٥ ) وهو احد اثنين او ثلاثة من فذة الفكر الاسلامي الذين  
تفردوا بالادراج العقلي النقيب وكثرة التلخيص . وقد ادعى ابن حزم انه متحدر من بعض  
الموالي الفرس والسكنه في الحقيقة مفيد احد نصارى الساسية الذين اسلموا . وكان في شبابه  
وزيراً لأمير المؤمنين المستظهر ثم هُزم المنع (٣) وكلامه عاش في عصر ضعف الدولة . وعندما  
خارت الخلافة بالانحلال القوي السباسة وانحطت الادب حرفة . وقد نسب اليه ابن خلكان (٤)  
والنظفي (٥) نحو اربعة مجلد في التاريخ والتاريخ والحديث والفتاوى والاشعر وغيرها من  
المؤلفات . وكان ابن حزم في اللغة والمأثور العربية من دعة مدرسة الظاهرية التي انقضت من  
عهد بعيد . وفي كتابه « ملوك الحزامة » (٦) - وهو مجموعة اشعار في الحب - دافع عن الحب  
العذري . اما اعظم كتبه المحفوظة وانعمها فهو « الفصل في الملل والاهواء والنحل » (٧)  
وهو كتاب يؤهل مقام عال بين المصنف ويمنحه شرف السبق في انه اول عاين يعي بدرس  
الاديين والمقارنة في بينها . وقد تمت المؤلف الاضطر في هذا الكتاب الى بعض الشاكل في

١ - تاريخ باقوت ، الجزء ٢ ، ص ٦٧ - ٦٨ ابن خلكان ج ١ ص ٤٦ - ٤٨ .

٢ - ارجع ابن عبد ربه وعنده حديثه - تاريخ باقوت ، الجزء ٢ ، ص ١٩٣٢ . وعند طبعات كثيرة .

٣ - باقوت ، الجزء ٢ ، ص ٩٧ .

٤ - ج ٢ ص ٢٢ .

٥ - ص ٢٢٣ .

٦ - شرح ابن كزيب بروف ( لندن ١٩١٥ ) .

٧ - من هناك طبعة حديثة ، وطبعة اخرى - ص ١٣٥٧ - ١٣٥٨ .

أخبار التوراة مما لم يثبت إليه أحد حتى ظهور المدرسة النقدية الحديثة في القرن السادس عشر الميلادي.

وكان لعصر ملوك الطوائف لأسباب بني عبد منجم والراشدين والموحدين أهمية خاصة في تاريخ الأدب، إذ أن بذور الثقافة التي وُردت في العصر الأموي لم يحن زمن ازدهارها حتى ذلك الحين. وقد قضت الحروب الأهلية التي ذهبت بالهوية الأموية وما تلاها من نشوء دويلات جديدة بأن تظهر الشيعية والشيعة وغيرهم على مسرح النضد وتساب قومية مكاشاة. وكانت النصارى المستعربون الذين تقنوا باللغة العربية واعلموا على أدب لغتها قد اشروا من قرطبة نفسها كثيراً من عناصر الثقافة العربية في تلك الأحرى شمالاً وجنوباً. ونظير الحكايات والروايات وتقصص الأدبية التي أخذت تزدهر في أوروبا الغربية خلال القرن الثالث عشر منها انتشرت أيضاً معلومة ما كتب العربية السبعة التي عود إلى أصول هندسة فرسية. وقد نقلت حكايات «كلية ودمعة» المشعة إلى لاسبانية لأفوسو الحاكم مالك كاسنيل ونيون (١٢٥٢ - ٨٢) ثم ما لبثت أن نُقلت إلى اللاتينية بقلم يهودي متعصب فأصبحت بعدئذ من المصادر التي استعان بها أفوسين كما اعترف هو نفسه. وكانت هناك شبه واتضح بين القصة الأسبانية مضحكة (بكارسك) التي نشأت في ذلك العصر وبين المقامات العربية بسجعها وموادها القوية وما تضمنته من وصف المقامات التي قام بها نظام والمغزى الأدبي الذي تنطوي عليه. لأن أعطاه فصل لامة العربية على ادب المصور الأوسطي الأوروبية كان في الأثر الذي تركه استنساخها على اسلوب ادب الأوربي وكيف ساعد على تحرير الخيانة الغربية من الأنظمة العيفة الجمدة التي فرضها التقيد الأوروبي. وبم الأديب الأسباني الفني بالخيال والتزويق عن مؤثرات عربية كما يدل الفكاهة ولغة في كتاب لا دون كيخوته (Don Quixote) تأليف ثوبانتس (Cervantes) على أصل عربي للكتاب وكان المؤلف قد قضى ردها من الزمن سجيناً في الجزائر.

شعر

وكانت اللغة العربية ايها حلت وفي أي عصر عرفت ما لبثتوها الى قرض الشعر وروايته  
وانشاده فكأنوا يتناقلون الوف الايات الشعرية رواية فيموجب بالاستماع اليها الرفيع والوضيح  
ولم يكن ذلك ما في هذا الشعر من معان وفصيح بل كان بالأكثر لما فيه من رنة موسيقية  
عند انشاده وجمال في ديباجته . وهذا الطرب والاعجاب الذي يستولي على نفس العربي  
لحيد سماع الانشاد ووقع افسانه الكلمات قد نحلى ايضا في الامدلس بحيث ساعد على ظهور  
الأدباء والشعراء . وقد كان الأمير الاموي الأول شاعراً ومثله عدد من خلفائه . واستمر المتمد  
بن عباد من ملوك الطوائف بتوهمته الشعرية . وفخرت اسبيلية بالكثير عدد من الشعراء  
المجيد بن الناهسين ولكن شغلة الشعر كانت قد اوقدت من قبل في قرطبة ثم انتقى مورثها فيها  
بعد في غرناطة مليكة اندة التي ظلت فيها هذه الندية مؤثلاً وحى الاسلام .

وقد احدثت اسبانية عدا ابن عذرة وابن حزم وابن الخطيب عدداً من الشعراء لانزال  
اشعارهم يعتبر من الفضل ما أثر عن الامداسيين في هذا الميدان . منهم ابو الوليد احمد ابن  
زيدون ( ١٠٠٣ - ٧٩ ) الذي يمدح بعض اعظم شعراء الامدلس على الاطلاق وقد كان  
ابن زيدون قرطبة من بني محرومة<sup>١</sup> وكنت في أول امره يخدم على خدمة ابن جمهور رئيس  
حكومة قرطبة الى ان غضب عليه على الارواح بسبب حبه للشاعرة ولادة ( المتوفى ١٠٨٧ )  
بنيت الخليفة المستنصر وكان قد خلع فيها عذاره وأشهر اشعاره فغده ابن جمهور وادانت  
قضى الشاعر رجلاً من الزمان وهو منفي الى سجون عند قلزم المتمد ابن عباد فانتدبه هذا  
لرئاسة الوزارة وادارة الجيش فمر عنده وسمي بذلك الوزيرين<sup>٢</sup> : وزارة السيف ووزارة  
القلم . واشترك ابن زيدون المتمد وكان باشارته واثيره ان أرسل المتمد سنة ١٠٦٨ جيشاً على قرطبة  
فأخرجها من بني جمهور . وفي بلاط المتمد الذي نقل في تلك السنة الى قرطبة من الزمان  
ابن ابن زيدون وابن عمار فقد دلت الغيرة والحسد بنفس ابن عمار والخذل يدس على ابن

١) ابن حنكس ج ١ ص ٦٥ - ٦٦ .

٢) قابل التراكمي ص ٧٤ .

زيدون . وكان ابن عمار في الأصل وضع السب عيش أول عمره عيشة سائح يتدح كل من يملك له العطاء وانتهى امر ابن عمار أخيراً في أن أغضب وفي نعمته المعتمد نفسه فامر بقتله وكان ذلك في اشيلية سنة ١٠٨٦ (١) . واشتهر ابن زيدون فوق شعره بانشاء الرسائل وله رسالة مشهورة ضم فيها ابن عبدوس وزيد ابن جهور لأنه كانت ينافسه في حب ولادة . ومن اشعار ابن زيدون في ولادة قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أضحي التثاني بدلاً من ثدائنا وناب عنه حبيب نقيتنا نجافينا (٢)

ومن أخباره معها ما كتبه اليها نصف موحدة بها وقد كراتي الزهراء ليتوارى في نواحيها واسم رياض الزهراء بابيات من الشعر الرقيق النصف به شعراء الأندلس الذين تأثروا بحول الطبيعة .

اني ذكرتك بالزهراء مشقة	والأفق ملق ووجه الأرض قد رافا
ولنسيم اغشلال في اسائه	كنا رق في فاعتل اشفاقا
والروض من مائه القضي مبهم	صكت حمت عن الملبات اطواقا
يوم كذا يوم لذات لنا انعمت	ننا هنا حين نام الدهر سراقا
ناهو بما يستعمل العين من زهر	حل الندى فيه حتى مال اعتاقا
صكن عينه اذ غابت أرقى	نكت لنا في فحل الدمع رفاقا (٣)

وكانت ولادة هذه اديبة شاعرة على غاية ما يكون من الخرف وحسن النظر بينهما لك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاجرار انصر (٤) . ولقد اظهرت نساء الاندلس المرات ميلاً خاصاً للشعر والادب فخصم المقرئ (٥) حبيباً كبيراً من كتابه لا نفع الطيب . بالنساء الشهيرات في الاندلس . كي يعلم ان البراعة في اهل

(١) المراكشي ص ١٩٩ (٢) ابن خلكان ص ٩٤ - ٩٦ قابل ابن خلكان ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٢) الذخيرة القسم الاول ج ١ ص ٣٠٩ - ١١٠ .

(٣) ابن خلكان ص ٧٣ وقد نقل عنه الذخيرة ج ٢ ص ٥٦٧ .

(٤) الذخيرة - القسم الاول ج ١ ص ٣٧٦ .

(٥) ج ٢ ص ٥٣٦ - ٦٣٩ .

الاندلس كاتريرة لهم حتى في نسائهم وصبيانهم<sup>(١)</sup>.

وبلى هؤلاء الشعراء مرثية ابو اسحق ابن خلف<sup>(٢)</sup> (المتوفى ١١٣٩) وقد قصى حياته في قرية صغيرة جنوبى مرسية دون ان يلتفت الى امتداد امرائه عثم<sup>(٣)</sup> . والشاعر الشهير محمد ابن هـ<sup>(٤)</sup> (٩٣٧ - ٧٣) الذي لزم الخليفة القرطبي المرزوق<sup>(٥)</sup> وله فيه اندائج الشهيرة وقد اهتم ابن هـ<sup>(٦)</sup> بتذهب الفلاسفة اليونان وباتحاد عن الدين وابداء الخلق<sup>(٧)</sup>.

### الرونج

وبما تحوّل الشعر العربي الاندلسي الى خدمة من قيود التقيد وانهدبت مراحله وفنونه ، اشتهر فيه اوزان جديدة واكتسب ملامح نظوق الجدل في الطبيعة بصورة تكاد ان تكون حديثة ، وامتثل ما ظهر فيه من الاغبي القومية والاشيخاوية اخذت تتجلى فيه عواطف الحب والمقاومة والبطولة التي مهدت السبيل لروح القومية في المصور المسمى . ومن آداب مشتمل القرن الحادي عشر بالظهور حتى كان الشعر الموشح<sup>(٨)</sup> اقدس طرقه في ادب القوم في الاندلس وبعده الزجل وكان يضم القصيد في كل منها الى ادوار في كل دور قرار يعاد في الاشارة وقد استعمل كلا النوعين<sup>(٩)</sup> . وهكذا كانت اواصر الارتباط بين الموسيقى والغناء والشعر متينة في كل مكان وزمن .

والاول من ابداع والشعر في الطريقة الزجلية او نكر ابن قزمان القرطبي (المتوفى ١١٦٠) من شعراء عهد المرابطيين وكان ينقل من مدة الى اخرى ينظم الزجل ويشرح به الامراء والكبراء . وكانت هذه الطريقة قياسا بسجع غريب العامة من اهل الامصار فصيح ابن قزمان

(١) الغرني ج ٢ ص ٤٢٦ .

(٢) انظر ديوانه في القاهرة سنة ١٢٨٦ . واطر سيرته في ابن خلدون ص ٢٣٦ - ٢٤٢ : ابن خلدون ج ١ ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) ابن هانئ ، ديوان (تولاق ١٢٦٤) ص ٤ وما قبل . واطر زاهد علي . تبين الثاني في شرح ديوان ابن هانئ ( القاهرة ١٣٥٢ ) ص ١ وما قبل .

(٤) ابن خلدون ج ٢ ص ٤٦٧ : الغرني ج ٢ ص ٤٤٤ .

(٥) من الموشح الذي تنبه المرأة وهو معطوف بجمع من ادم عريض برص مجوهر انعم المرأة بين عاتقها واكتسبها .

أمامها ورقع مقامها إلى مصنف العتدة الأدبية<sup>(١)</sup> أما في التوسيع فكان أول اختراعه في الأندلس ثم سرى منها إلى إفريقية والشرق ، ومن الخيدين في حلبته الأعمى أبو العباس التطلي<sup>(٢)</sup> التوفي في ربيعان الشيب سنة ١١٢٩ بعد أن أشد مدائعه في علي ابن يوسف ابن تاشفين . ومنهم إبراهيم ابن سهل<sup>(٣)</sup> (توفي ١٢٥٩ أو ١٢٦٠) شاعر اشبيلية ووثاها الأسرايلي وكان قد أسلم غير أن أدمه تخمر دفع البعض إلى أن يشكوا في إسلامه ، ومحمد ابن يوسف أبو حيان (١٢٥٩ - ٣٤٥) "تخرسني لبربري الأصل وكان يحسن ثلاث متعددة" ولف في نحو اللغة الفارسية والتركية والفطية والحشية<sup>(٤)</sup> . وقد يعدل إليها سوى كتابه في نحو اللغة التركية<sup>(٥)</sup> .

وهكذا فقد كانت الشعر له في وجه عام وإمدني بوع خاص قد استولى على قلوب المعاصري الأساسيين وغلب عليهم فوجدوا له وصح من القوافي المدالة في مسبقهم بصفة المذنية العربية . ومن التوسيع والتزجل في الشعر العام السكندري المعروف بـ "بيد اشكو Villanero" هذا الشعر الذي ستمثل كثير في الأندلس لمدينة ومنها الذي عهد الفيلاد . أما وزن الشعر الأول في الأندلس مدي لثرد قوافيه في مصرع الدور الواحد مدين بحيث يرد روي في مصرع الأول وآخر في مصرع الثاني وثالث في مصرع الثالث ثم تزداد حروف الروي هذه بالتتابع في المصراع الثلاثة الملاحقة . المدة لدور فتمه استمد طريقته هذه من الزجل العربي الأندلسي . وقد عمه نظم الشعر في الأندلس بحيث زعم القزويني<sup>(٦)</sup> (التوفي ١٢٨٣) أنه قل أن يرى في شب وهي مدينة بخنوي التزجل من لا يقول شعراً ولا يتصالح

(١) ابن سديون : مقدمة من ١٩١٠ ، وقد نشر في كل المجلد : أرجون ابن قزوين *El cancionero* (Madrid, 1907) .

(٢) ورد الاسم : منوها في ابن خال من ١٢١٣ : ابن خلدون : المقدمة من ٥١٩ .

(٣) طبع ديوانه في بيروت سنة ١٨٨٤ . انظر سيرته في الكتبي ج ١ ص ٢٩ - ٣٨ ، تاريخ ج ٢ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ سورة محمد إبراهيم ابن سهل (المترجم) ١٩١٥ .

(٤) الكنج ج ٢ ص ٣٥٦ . راجع ذكر شعره : آخرين في ابن خلدون : المقدمة من ٥١٨ - ٣١ .

(٥) الأندلس لسان الأحرار ، نظم محمد كافي أبو علو (المتوفى ١١٣٠ - ٣١١) وهو الدم كتاب في نحو اللغة التركية أو ثاني كتاب في الفصحة .

(٦) الأندلس من ٣١١ .

الأدب ولم ترتبط بالحراثات خلت فوائده وسأنته الشعر تقرقش في ساعته أي معنى اقترحت عليه  
وأي معنى طلبته منه صحيحاً ، وفي هذا ما يذكرنا بشأه في لبنان حيث يرثى « الغوالون »  
الشعر الغامبي ويسمونه « نغمة الزجل أو الموشح » .

وان فلهو من خاص من شعر الحب الغدري في اللغة الأسبانية منذ القرن الثامن واجمع  
الى الشعر العربي . ففي فرنسا الجنوبية لم يظهر شعراء البروفنسال تماماً حتى اواخر القرن  
الحادي عشر وعندئذ اخذت قصائدهم تقيض بالحب واخذت اللغة تميز عن عواطفهم مستعينة  
بالخوارزمية والخيال الرشيق . واخذت طبقة « تروبادور »<sup>(١)</sup> التي زدهت في القرن  
الثاني عشر تفقد عناصرها الجنوبية من شدي الزجل ، وانما لغة الشعر العربية ظهر السبب  
أي التشبيب بالمرأة فجاء في اشعار اوروبا الجنوبية العربية « اما » اغنية رولاند » فهي مذبذبة  
في وجودها لبعض الصلات العربية التي شئت بين الاوربيين وبين مسلمي الاندلس . واعتبر  
هذه الاغنية اول اثر واسمى تراث في الأدب الاوربي الذي برز فجاءه قبل سنة ١٠٨٠ مؤذناً  
بطلوع شمس مذبذبة جديدة - هي مذبذبة اوروبا العربية - كما كانت اشعار هوميروس فاتحة عصر  
الاعراق ويزرع شمسهم في التاريخ .

#### المرأة

قدم منهاج التعليم الابتدائي في الاندلس - كما قدم في جميع البلدان الاسلامية - على كتابة  
الخط وقراءة القرآن وعلى علم الحروف والصور والشعر . ومع ان التعليم كان بالاكثراً امراً خاصاً  
فانه قد انتشر فيما بين الاوساط الاسلامية بالاندلس بحيث كانت هناك نسبة عظيمة من الناس  
تتمتع بالقراءة والكتابة وهو شيء لم تعرفه اوروبا في ذلك الزمن . وقد كان لوظيفة المدرس  
البسيط في المدارس الابتدائية في الاندلس من المسكانة فوق ما كانت له في اي بلد آخر  
من البلدان الاسلامية . وذلك مقام المرأة في الحياة الحضرية كما أظهر انقري في كتابه وابدته  
وقائع التاريخ الادبي على أن الاندلس لم تنفك كثيراً لتفتيد او النظم التي كانت تحول  
بين المرأة والتعليم .

(١) امل هذه الملاحظة مشتقة من كلمة « مذبذبة » العربية . انظر Ribera, Disertaciones, vol. II, p. 111

أما التعليم العالي فقد قام على تفسير القرآن وعلى الدينيات والفلسفة وأصول الفقه العربية  
والشعر وعلم المفردات والتاريخ والجغرافية . وقد كان في بعض المدن الرئيسية مدارس كبرى  
يصبح تسميتها بالجامعات وفي طليعة هذه المدن قرطبة وإشبيلية ومالقة وغرناطة . وبين دوائر  
التدريس التي تضمنتها جامعة قرطبة دائرة الفلك ودوائر أخرى للرياضيات والطب والعلوم  
الدينية والشرعية . وقد بلغ عدد الطلاب المنتسبين إليها بضعة آلاف وأصبحت شهادتها سبيلاً  
إلى الوصول إلى أوفر المناصب دخلياً في الدولة . أما جامعة غرناطة فقد أسسها يوسف أبو الحجاج  
( ١٣٣٣ - ٥٤ ) صاحب سلاطين بني نصر وكان ديوان هذا السلطان قد ازدان بالنور  
الشاعر لسان الدين ابن الخطيب ( ١ ) . وقد وضعت أمام المداخل في بناية هذه الجامعة تماثيل  
لشود من الحجر كآثار تحرسها . وكان في مناجها عدد من الدروس العلمية منها علوم الدين  
والفقه والطب والكيمياء والفلسفة والفلك . وكان يؤمها الطلاب من كاسنيل وغيرها من  
الأوساط الأجنبية . وجرت العادة فيها وفي غيرها من الجامعات أن تقام حفلات عامة وأخرى  
تذكارية تنلى فيها الخطب والأشعار المشكرة ، يلقيها في الغالب أساتذة من الجامعة نفسها .  
وهناك قول مأثور كان ينقش غالباً فوق أبواب أكثر هذه المعاهد مضمونه أن العالم يقوم على  
أربعة أمور فقط : علم الحكماء ، وعدل القضاة ، ودعاء الصالحين ، وشجاعة الشجعان .

وقد نشأت إلى جانب الجامعات خزانة مكتب . أما الخزانة الملكية في قرطبة التي أسسها  
محمد الأول ( ٨٥٢ - ٨٦ ) ووسعها عبد الرحمن الثالث فقد أصبحت أوسع وأعظم مكتبة  
حين أضاف إليها الحكم الثاني مكتبته الخاصة . وقد كان لكثير من مشاهير الرجال والعلماء  
مكتبات خاصة .

## الكتب

إن خصائص الحياة الإسلامية الخاصة التي لم تألف المحافل السياسية ومراسم التمثيل  
المعروفة منذ أقدم في بلاد اليونان ورومة قد قضت أن تكون الكتب وحدها تقريباً السبيل

( ١ ) المجلد من ٩٦ ، ٩٧ وقد أسست غرناطة في السنوات الأخيرة شهرتها السالفة مركزاً لدراسات  
العربية في إسبانيا .



الى تحصيل المعرفة . وتقرئت قرينة في احوال في مقدمة اسواق الكتب في الابلان وفي  
حديقة القابلة من ينجر الى شي من ربح ذلك العشرة .

« قبل انظر من انفسهم من القرينة وذا كانت سوق كتبهم مدة ارقب فيه وثوق كتابهم  
في طلبه . عند ان وقع وهو على حيلة وكثير من ربح ففجعت به الحد الفرج فجمعت ازيد  
في نفسه فخرج في سعيه من اداة على ان يبيع قولي عليه ففقت له يا هذا اني من ازيد  
في هذا الكتاب حتى يسهل على ما يريه . فاني في شغف محبته بس ريمة فقامت  
منه وقت له ان يريه من نفسه من كسبه . ان غرض في هذا الكتاب تركه . ان ففقت  
وقت من القرينة من اداة على ان يبيع قولي عليه ففقت له يا هذا اني من ازيد  
كتبه وذا كانت قرينة فافقت من ان يريه من كسبه . ان غرض في هذا الكتاب تركه . ان  
يبيع من اداة على ان يبيع قولي عليه ففقت له يا هذا اني من ازيد ففقت له يا هذا اني من ازيد  
الذي هو كتابه . »

#### الورقة

وما كان سوق الكتب يخرج في ذات الحد فولا صناعة الورق الخفية . وقد كانت  
هذه الصناعة من اصل حداث التي سارها لاسلام في اوربا وولاه . ثم اختراع لآلة  
الطابعة ذات حروف الحركية . هذا الاختراع الذي نرى في احوالي منتصف القرن  
الخامس من ولولا الورق والآلة الطابعة مما كان يفسد في اوربا بهذه العمدة العامة  
التي كانت فيها . وقد ظهرت هذه الصناعة في اعبية من مراكش في منتصف القرن الذي  
عشر . وكانت قد سرت في مراكش من المغرب . ويظهر مما يذكره بقوت (٩) ان  
شعبه كانت مركز هذه الصناعة في اعبية . ومن لاحظ التي تشير الى هذا الانتقال للغة  
من مراكش الى الاسكندرية فهي مأخوذة من اللغة الفرنسية القديمة *Rayne* وهذه من *Rayne*  
الاسبانية المشتقة من « رامة » العربية . وقد ظهرت هذه الصناعة منذ في ايطاليا (حوالي

(٩) المروج ٦ ص ٢٢٢ .

١٢ ص ٢٢٥ .



والطب والفلسفة والرياضيات الفلكية والجغرافية .

وكان من اقدم مؤرخي الاندلس واشهرهم ابو بكر ابن عمر المعروف بابن القوطية (١) وقد ولد في قرطبة وفيها نشأ ونحى الى ان توفي سنة ٩٩٧ . وله من الكتب « تاريخ اقصاح (أو فتح) الاندلس » (٢) . ويبدأ من الفتح الاسلامي فيها ويتتبع عند اول عهد عبد الرحمن الثالث . وكان ابن القوطية من النحاة ايضاً . وله مصنف في تصريف الافعال (٣) يعد اول كتاب ألف في هذا الموضوع . وهذا مؤرخ متقدم آخر هو ابو مروان حيان (٩٨٧ او ٩٨٨ - ١٠٧٦) وهو يفرق ابن قوطية في كثرة تأليفه فقد نسب اليه ما لا يقل عن خمسين مؤلفاً منها كتاب « المئين » في ستين مجلداً . ولم يخط لنا من هذه الكتب لسوء الحظ سوى كتاب واحد هو « المختصر في تاريخ رجال الاندلس » (٤) ومن المؤرخين ايضاً عبد الواحد المراكشي وقد نقل في بلاد اسبانية وبعد كتابه « المعجب » في تلخيص اخبار المغرب » (٥) الذي وضعه سنة ١٢٢٤ اصكّر الكتب فائدة عن عصر الموحدين .

وقد انجبت الاندلس عدداً من كتاب البربر في طليعتهم ابو الوليد عبد الله ابن محمد القرظي الذي ولد عام ٩٦٢ بقرطبة حيث درس وتماطى التدريس . ولما بلغ الثلاثين من عمره خرج حاجاً واستمع الى العلماء في القيروان والقاهرة ومكة والمدينة . ثم عين بعد عودته قاضياً في بلنسية . واخيراً قتله البربر في داره في قرطبة يوم فتحوها عام ١٠١٣ . ولم يثر على جسده حتى اليوم الرابع من قتله وقد انتت بحيث دفن من غير غسل ولا كفن ولا صلاة (٦) . ولم يبق من كتب ابن القرظي سوى « تاريخ علماء الاندلس » (٧) وهو مجموعة من تراجم الاعلام

(١) التالي : نيمية المهرج ج ١ ص ٢١٩ - ١٢٠ ابن خلكان ج ٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ البيهقي : بنية الرعاة ص ٤١ - ٤٠ .

(٢) (مدريد : ١٨٦٨) وقد ترجمه ريبوا الى الاسبانية .

(٣) كتاب الافعال نشر جويدي (لين : ١٨٩١) .

(٤) نشر انطونية القسم الثالث (باريس : ١٩٣٧) .

(٥) نشر دورفلا : الطبعة الثانية (لين : ١٨٨١) .

(٦) ابن خلكان ج ١ ص ٤٤٠ : القرطبي ج ١ ص ٢٢٦ .

(٧) نشره فرانسيسكو كودوا بيطليت (مدريد : ١٨٩٠ - ١٩٠٢) .

الاندلسيين وقد اضاف اليها ابن بشكوال ابو القاسم خنف ابن عبد الملك مواد جديدة في مجلد انتهاء عام ١١٣٩ وسماه « الصلة في تاريخ آفة الاندلس » (١). والكتاب الاخير هو احد الكتابين الوحيدين اللذين حفظ من تأليف ابن بشكوال التي يقال انها بلغت نحو خمسين كتاباً (٢). وكان ابن بشكوال من قرطبة وله فيها عم ١١٠١ ومات فيها عام ١١٨٣. ثم ظهر ابو عبد الله محمد بن الأتبار (١١٩٩ - ١٢٦٠) البليسي فأكمل كتاب الصلة وسمى كتابه « التكملة لكتاب الصلة » (٣). وصنف زيادة على هذا « الحلة السيرة » (٤) وهي مجموعة تراجم. ونذكر اخيراً الضبي أبا جعفر احمد بن يحيى (المتوفى ١٢٠٣) وقد زعمنا في مرية ووضع كتاباً فيها في اعلام الاندلسيين اسمه « بنية الشمس في تاريخ رجال الاندلس » (٥).

ولما في تاريخ المرء كتاب « طبقات الامم » (٦). لابي القاسم مساعد ابن احمد الطائلي (٧) (١٠٢٩ - ٧٠) وهو من المصادر التي استند اليها القفطي وابن ابي اصيبعة وابن المبري. وقد تولى مساعد القضاء في طليطلة في عهد يحيى ذي النون واشتهر في علوم التاريخ والرياضيات والفلك.

وكان ابن رز رجال الأدب والتاريخ اللذين ظهروا في الشرب عثمان حديقان هما ابن الخطيب وابن مغلطون وكاما مغلطون في بلاط بني نصر.

- (١) نشره كودوا بجلدين (مدريد ١٤٤٢-٣).
- (٢) القهي « تذكرة الخلفاء » الصبعة ثمانية ج (جبر آ. د. ١٣٢٤ - ١٣٢٩. وكان ابن خلدون ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦).
- (٣) نشر كودوا قسماً منه بطريق مدريد ١٩٤٦-٩. ونشر الأركون وبنقية قسماً آخر (مدريد ١٩١٤) وأما نشره بغيره من محمد بن محمد بن الرز ١٩١٩-٢٠. وراجع سيرة ابن رز في الكتي ج ٢ ص ٢٩٩-٣٠١. وابن خلدون ج ٩ ص ٦٧.
- (٤) نشر قسماً منه دوزي (البن ١٩٤٧-٥٩).
- (٥) نشر كودوا ورسوا (مدريد ١٩٤٤-٥).
- (٦) نشر شيخو (بيروت ١٩١٢).
- (٧) الضبي « بنية الشمس » ص ٣١١.

١٠٠ اما ابن الخطيب (١٣١٣ - ٧٥٠) فقد تميز من أسرة عربية هجرت للشام وانتقلت  
 لليبيا، وكان ابن الخطيب قد استطاع ان يوصل اليه الفخام السلطان السليم من بني نصر  
 وابنه ابنه محمد الخامس (١٣٥٤ - ١٣٦٢، ٧٩ - ٩١) ان يصل الي الوزارة وقد اطلق عليه  
 لقب « ذي الوزارةين »، ثم اضطر في سنة ١٣٧٩ ان يهرب من غرطة لقبه الدسائس  
 التي حيكت له في البلاط، ولم يزل حياه بعد ذلك قد مدت بحقوق سنة ١٣٧٤ في قسن  
 يوم بعض اعدائه، ونحوه حسرت غرطة ان لم تكن الاضاح ككبار من عرف فيها من  
 المعمرين والذمراء والسبعين، ولم يخطب من الكتب الدين التي وضعها ابن الخطيب  
 واكثرها في الشعر والادب والذريع والمغربية والقبائل والنبوة لا نحو عشرين أهم وأهم  
 عدد، كتاب « الاحكام في الحدا غرطة » (١٠١).

ولد عبد الرحمن ابن خديون (١٣٣٢ - ١٤٠٩) في تونس وقد تميز من أسرة الليبية  
 عربية يرجع نسبها الي قبيلة كندة الشهيرة، وكان حدهم الأسماء الأكبر قد عبر اليه في  
 القرن التاسع والاسم الليبية، والزمهرت ذريته في الليبية ومثلت « مبرقة » حتى القرن الثالث  
 عشر، لما عبد الرحمن عليه فقد تميز عدد من الدسائس الرفيعة في تونس ثم غضب عليه وفي  
 الامر فيه، فمجرها الي غرطة حيث انخرط في خدمة السلطان محمد الخامس سنة ١٣٩١،  
 ووكل اليه السلطان مهمة التوسط في المصالح بينه وبين الملك الكسائيل، ومعه  
 سجين عبد ابن خديون الي المغرب بعد ان تميز عليه بمواهب الحدا في قلب مصر فله ابن  
 الخطيب، وشغل في المغرب وظائف مختلفة في السلك العالي الحدا العمل وسكن قبة ابن  
 سلامة (١٠٢) حيث احدث وضع مؤلفه في التاريخ وقد ظل هناك حتى سنة ١٣٧٨، وفصل الخراج  
 سنة ١٣٨٣ وسكن رحلته لما بعد القاهرة حيث قدم وراة الخديون في جدهم الاخير، وبعد

١٠١ المرء القوي القوي الثاني من « مع الخطيب » الشهرة في خطيب ومبطله، وكان القوي من الحدا  
 والكنة قد تأليف كتابه حدا، وهو القوي الرئيسي لخدمة تاريخ الدسائس الأولى - في دمشق يوم  
 سني ١٣٢٨ و ١٣٣٠.

١٠٢ في مجملين ( غامرة - ١٣١٩ ) وهي طعة مودة لويج عدا سكك.

١٠٣ اسم اليوم اوغروت وهي شرقي تونس بشمال الجزائر.

سنتين عين لرئاسة القضاء في القاهرة على المذهب السني وكان ذلك باسم السلطان المنوك  
الظاهر برفوق . وفي سنة ١٢٠١ رافق ابن خلدون الملك الناصر سيف السلطان برفوق الى  
دمشق في حملته على تيمورلنك الخليفة . وقد وفد ابن خلدون على ابي بكر بن خلدون  
وهكذا فقد نسي هذا التواريخ ان يعيد ذكره . هرب في الامور السياسية بشري افرقية  
وسياسية واعانه ذلك على كتابة مؤلفه العظيم . ويشمل تاريخه الكبير الجامع ٥ كتب  
العربية وديوان ابتدا ونظير في ايام العرب والمسلمين والجزيرة ١١ على ثلاثة اقسام اولها  
القدمة ١١ وهي في حدود واحد بابها قسم ثالث وهو اكبر الاقسام ١١ بالعرب والاقوام  
الخارجية ثم ويدور القسم الثالث على تاريخ موحدين ثم دول الاسلام في افرقية الشمالية  
ويؤخذ على ابن خلدون ان المقاريب التي وضعها في المقدمة التاريخية وانما هي تصحيم في مقدمته  
صحيح في الكتاب نفسه في مدخله تاريخ العرب . على ان القسم الذي يدور على قبائل  
العرب والجزيرة في الغرب سيقى ذلك من الآثار القيمة .

وتركوا شجرة ابن خلدون على مقدمته وقد ورد فيه لأول مرة مطبوعة النشوء التاريخي  
التي هي على الاخذ باموال التاريخ والجزيرة والاعمال الخفية والتاريخية في بحري حوادث  
التاريخ . ويعتبر ابن خلدون مخترع طريقة مبتدعة . كما قال عن نفسه ١١ في تاريخه  
والعمران وذلك من حيث سببه احدث عن قوانين التقدم والاعمال القومي . نو على الاقل  
يعتبر به المؤسس الحقيقي لمدى الاجتهاد . وليس بين الكتاب عرب او الاوربيين من هذا  
الى تاريخ نظرية عدل نظرية ابن خلدون شيئا ولا فلسفة . وانما جمع المقادير على انه عظماء  
فيسوف مؤرخ النجاة الاملاء وانما من اعظم المؤرخين في العالم .

المقدمة

تقد كان أشهر الجغرافيين في القرن الحادي عشر . وهو ابو عبيد الله البكري وكان

١١ في نسخة بحار ١١ القاهرة ١١٩٤ . وقد وردت في نسخة بحار ١١ آخر الجغرافيين ١١

من ١١٩٤ . وهذه نسخة من اصل النسخ تاريخ ١١٩٤ .

١٢ قد ظهرت طبعة كاترين في ١١٩٤ . نسخة ١١٩٤ . قبل طبعة القاهرة .

١٣ الطبعة من ١١٩٤ .

أربع المؤلفين الجغرافيين ورأسي الخرائط في القرن الثاني عشر بل في كل العصور الوسطى  
وخاصة تعد من أسرة اسبانية عربية ملكية وتلقى علومه في الأندلس وهو الادريسي .

أما أبو عبد الله ابن عبد العزيز البكري <sup>(١)</sup> فهو أول الجغرافيين المسلمين في المغرب من  
جذبت كتبهم وقد زار في قرنة وفيها توفي عام ١٠٩٤ بعد أن عمر طويلاً وكان ادبياً وشاعراً  
وهو في اللغة وقد من شهرة بشيعة الكبير المسمى « النسانك والممالك » <sup>(٢)</sup> وقد وضع هذا  
الكتاب كمقدمة للتأليف الجغرافية في العصور الوسطى شكل كتاب اسفار . وقد ضاع  
نص منه .

وأما الادريسي فقد ولد في سنة عام ١١٠٠ وزار في بلاط روجار الثاني ملك صقلية  
السورية وكانت مغارة في عهد ذلك الملك وسلم حياته عند البحث في موضوع « العرب  
في صقلية » .

#### الاسفار

وما عرفت التأليف الجغرافية بعد الادريسي ثبت من الابتكار والجدة وكان جيل ما فيها  
أخبار الأسفار الرحائلي التي كثر في تلك الأزمنة . وأهم هؤلاء الرحالين أبو الحسين محمد  
ابن أحمد المعروف بابن جبير <sup>(٣)</sup> وقد ولد في بسية عام ١١٤٥ وأخذ علومه في شاطبة . ثم  
فاز بين عامي ١١٨٣ و ١١٨٥ برحلة من غرطة إلى مكة وعاد بسد أن زار مصر والعراق  
وسورية . وكانت بعض رحلاتها لا تزال في قبضة الصليبيين - وصقلية . وساح في المشرق في  
رحلتين أخريين عام ١١٨٩ - ١١٩١ وعام ١٢١٧ . ولكنه لم يبلغ في الرحلة الأخيرة إلا  
الاسكندرية حيث توفي . أما كتابه « رحلة ابن جبير » <sup>(٤)</sup> فهو وصف للتفاصيل رحلته  
الأولى ويعد من أولى الكتب العربية في باب الاسفار . ومن هؤلاء الرحالين الجغرافيين أيضاً

(١) راجع ابن شكوان ج ١ ص ٢٨٢ : سيوطي ، بغية الوعاة ص ٢٨٥ .

(٢) نشر قسماً منه دجا ملان ( الجزائر ) ١٨٥٧ .

(٣) انظر بشأنه المقرئ ج ١ ص ٣١٤ وما يلي .

(٤) نشر وإبراهيم ، والطبعة الثانية نشر دي غوبه ( لندن ) ١٩٠٢ .

ابو حامد محمد المازني (١٠٨٠ / ١ - ١١٦٩ / ٧٠) الفراءلي وقد زار روسيا عام ٢١٣٦ .  
وشاهد عند البلغار في اراضي القوقاز شاماً حركة تجارية لم يشر اليها مصدر آخر وذكر ما  
راه من تجارة الحاج المتعبر الذي تخلف عن الاقبال الفضة المفترضة وكان يصدر حتى خوارزم  
البيدة ونقص منه الامشاط وصناديق الزينة (١) .

غير ان اسفار ابن جبير والمازني لا تعد شيئاً بالنسبة الى رحلة محمد ابن عبد الله العربي  
المراكشي المعروف بابن بطوطة أشهر رحلة مسلم في العصور الوسطى . وقد ولد ابن بطوطة في  
طنجة عام ١٣٠٤ ومات في مراكش عام ١٣٧٧ . وارتحل في اربع النصف الثاني من القرن المذكور  
الى مكة اربع مرات نسف فيها زبارة جميع انحاء العالم الاسلامي . وبلغ شرقاً جزيرة  
سريديب ( سيلان ) والبنغال وجزر ملديف والصين . وزار القسطنطينية ايضاً . وتوغل في  
اسفاره الاخيرة عام ١٣٥٣ حتى واسط افراسية . ونس في كتابه ما يدعو الى الشك في  
صحته سوى ادعائه الوصول الى مدينة بلغار بالقرب من قاران والقوقاز (٢) .

#### أثر هذه الدراسات الجغرافية في الغرب

لم يكن لهذه الدراسات الجغرافية العربية سوى أثر محدود في الغرب . من ذلك انماها  
أثرت على الفكرة القديمة لقالة كروية الارض ولولا هذه الفكرة لما تم الكشف عن انحاء  
الجهل . ومن القائلين بهذه الفكرة ابو عبيدة مسلم البصري الذي زعم في انشطر الاول من  
القرن التاسع (٣) ومن ذلك ايضاً انما نشرت الفكرة افندي التي ذهب الى ان نصف  
الكرة الارضية المعروف له مركزاً واقفة على ابعاد متساوية من الخواقق الارضية . وهي  
نظريته انما آرين (٤) التي وصلت الى مصنف لاتيني صدر عام ١٥١٠ . ومنها اتخذ كوتاس  
مذهبها الذي قاده الى الانتقاد بان شكل الارض ينسبه شكل الاجاصة وان في بعض

(١) تحفة الاكتاب نشر عابرون مراد (١٩٢٥) vol. ccvii

(٢) ١٩٢٨

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظر في مراتب الامصار وعجائب الاسفار نشر دفريرجي وسامبوتي . القاهرة

الطبعة (١٩٧٩) - ١٣٠٠ ج ٢ ص ٣٩٨ - ٣٩٩

(٤) صادر . طبقات الامم من ١٠٠٠ الى ١٠٠٠ ج ٢ ص ٧٦٩ - ٧٧٠



العربي الذي يقابل اللاتين مركزاً آخر يرتفع على هيئة القمة . تغيرت الأفكار العربية انتقلت الى العالم الغربي بصورة اوسع وكان ذلك في مضمار الجغرافية الفلكية والزيخيات :

### الفلك والرياضيات

فقد كثرت الاقوال على العلوم الفلكية في اسبانية وحدث ثمرتي بعد منتصف القرن الثامن عشر . وقد كانت هذه العلوم برعده الامراء وحكام في قرطبة وشيعة وطليطلة . وقد كان معظم فلكيي الاندلس يهتمون بالاممير الفلكي في افول من علم اهم الحوادث الفلكية على الانسان من الولادة والوفاة التي هي راحة كثير الشعوب . وقامت دراسة هذه من - عم النجوم - ان السجل مراكي الامكن في الارض ووضعت اقدسة الفول وامرض لها . وهذا المصيح عم النجوم انما هو ثمرات ثم بدلت خيراً بعدد المؤثرات الشرقية من سارية الى العرب اللاتيني ووجهته الى دراسة الفلك والنجوم . وقد اقبلت معظم كتب الفلك الاسلاميه في اسبانية التي اللاتينية وبست جدول امث التي وتضم الموضو الفلكي في ثمان المائت عشر فثبت اليه الاصلية على الفلك العربي في حالة من حالات تطوره .

قد بنى الفلكيون العرب الاسس على اساس ما سبق من اتيك زمالاتهم واخوانهم في الذين لا رقة . فخرجوا نظام ارسطو مستقلاً عن ارسطو بطليموس . وهما هو ارسطو فلكية بطليموس في تصور الحركات الفلكية . وكان في مقدمة اجل هذا الميدان عبد الحميد لاسان الجرجيني القرطبي<sup>(١)</sup> ( استوفى نحو ١٠٠٧ هـ والزيخ الفلكي ( نحو ١٠٢٩ هـ نحو ١٠٨٧ ) وابن الحاج الاشبيبي ( استوفى بين ١١٤٠ و ١١٥٠ هـ ) .

وكان ابو الفاسر مسلمة الجرجيني اول علماء الاسلام الاندلسيين من ذوي الشأن وقد كان زعيم الطوائف<sup>(٢)</sup> وواجه وهو اول زعيم علمية . ولعل اصول هذا الزعيم من التقويم الفلكية الذي هو له سبب في جرة ولقد ندها عن التقويم الجرجيني . وبدل كذا خط الفول

(١) ولد في جرجطة اندلس .

(٢) صاحب من ٦٩ وثمن ٤٤٠ بن في مدينة جرجطة ٣٩٠ قبل هبط من ٢٢٦ . ولد كان صاحب حكمي والفلك الجرجيني .



الشمس عطارد والزهرة نيس لزواياها اختلاف مرئي اذا نظر اليهما من قطعتين مختلفتين . وقد  
 حل هذا الكتاب جرارد الكرموني الى اللاتينية . وبتأثيره حصل في اثلاث المصاحفة والكروية  
 وكان البتاني قبل ذلك يمتني وخمسين سنة قد عم ان لم يقل اكتشف الفلك الاول عن النسيه  
 لتسمية كما سمدها اليوم . ان علم المثلاث كالجبر والمنطق يمود الفضل في تأسيه بالاكثر  
 في العرب !

وكانت في منايعة علماء الفلك الاندلسيين في الحقبة الاخيرة نور الدين ابراهيم  
 الطروجي (المتوفى نحو ١٢٠٤) وهو نقيب ابن حنبل . وله « كتاب الهيئة » (٢) وقد  
 « نجح فيه صورة الاجراء المسكية . وبتميز هذا الكتاب يبحث للنظرية الناطقة القائلة بان  
 الاجرام الكروية مراكية متعاقبة ومحاولة احياها مع شيء من التعديل . ولئن كانت  
 الطروجي يعتبر من اعلام الفلك اندلسيين فانه في الواقع من معيدي النظام الارسطوطاليسي .  
 وبعد كتابه فقه الحركة الاسلامية المتقدمة لأراء بطنيوس في الفلك . وفي ختام القرن الثاني  
 عشر كانت قد نقل الى اللاتينية من العربية كثير من مؤلفات ارسطو في الفلك والطبيعات  
 والمنولوجيا وقد ظهرت في هذه الكتب معناه ارسطو الجغرافية .

وقد ترك علماء الفلك العرب آثاراً خالدة في أسماء النجوم التي يتحلل بها الفلك نزل  
 على مدى نشاطهم واهتمامهم ونبت معظم أسماء النجوم في اللغات الاوربية الآن مثل  
 « القرب » و « الجدي » و « الطائر » و « الدب » و « الفرقد » (٣) عربية الاصل  
 « قط » بل ان كثيراً من المصطلحات الفلكية التقنية يرجع الى اصل عربي ك « السمون »  
 و « النظير » و « الست » وغيرها . وفي مفردات علم الرياضيات في اللغات الاوربية شاهد  
 آخر لأثر العرب العميق . ففي ما عدا الكلمات المستعارة امثال *calculus* و *aufgeben*  
 نشأ اليها سابقاً هناك كلمات عربية نقلت الى اللاتينية واستعملت في شكلها المترجم . من

(١) نسبة الى بطليموس في قرطبة .

(٢) نقل الى اللاتينية جاثيل سكوت سنة ١١١٥ وعمل في العربية سنة ١٢٠٩ .

(٣) راجع ايضاً ملفوف « البحر تدمكي » (١) مرة ١٩٣٠ .

هذه كلمة «surd» ومنها «أصم» وقد وصلت الى الانكليزية عن اللاتينية في القرن السادس عشر وهي ترجمة «الجذر الأصم» في العربية. وفي علم الثلاث لفظة «since» وهي ترجمة الكلمة «جيب» العربية المأخوذة بدورها من لفظة «جيب» النكريتية. وكانت اول من استعمل لفظة «sinus» للتعبير عن معنى «جيب» في علم الثلاث الرياضي روبرت أوف تشستر «Robert of Chester» الانكليزي الذي لمع في منتصف القرن الثاني عشر.

ومن أهم الاقفاط المتعارفة من العربية لفظة «cipher» أو «zero» (صفر) فتح ان العرب لم يخترعوا الصفر كما اشرنا فانهم اول من ادخله مع الارقام الهندية الى اوروبا فصاحوا العربيين طريقة استعمال هذه الأداة المصطلح عليها وبذلك سهلوا استعمال الحساب في الحياة اليومية. وللصفر في نظام الارقام أهمية عظمى وتوضع الاصفار لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها اعداد (١). ولولا الصفر لاضطررنا الى ترتيب الارقام في قوائم للآحاد والعشرات والثلاث الى آخره ولجأنا الى استعمال آلة الحساب.

وقد رأينا فيما سبق ان الخوارزمي كانت اول من دعا الى استعمال الارقام ومنها الصفر عوضاً عن الحروف وقد دعا الى ذلك في ما كتبه في الشطر الاول من القرن التاسع وسمى هذه الارقام بالارقام الهندية اشارة الى اصلها. ثم ان كتابه في اصول الحساب الهندي نقل الى اللاتينية وقد نقله ادلارد اوف باث في القرن الثاني عشر وقد بعد ذلك الاصل العربي. وفضلاً عن ذلك فن المسلمين في اسبانية استعملوا في الشطر الثاني من القرن التاسع بارقام تختلف نوعاً ما في صورتها عن الارقام الهندية تسمى حروف اتيار وكانت تستعمل في الاصل للحساب على آلة وملمية «sand abacus». ويرجع اكثر العلماء منشأ ارقام اتيار الى بلاد الهند بينما يقول البعض انها رومانية الاصل وقد عرفت في اسبانية قبل مجي العرب (٢). وان اول من وصف حروف اتيار وصفاً علمياً غربرت (Gerbert) وكان قد زار اسبانية قبل ان

(١) الخوارزمي «مفتاح» ص ١٩٤

David E. Smith and Louis C. Karpinski, *The Hindu - Arabic Numerals* (Boston (١٩٠١ and London, 1911), pp. 63 seq; Solomon Gandz in *Isis*, vol. xvi (1931), pp. 393 - 424.

وانظر ابن خلدون، المقدمة ص ١.





اتصا كمال بالقاهرة فجعله مستعداً له في امور النبات<sup>١١</sup> . ورحل من مصر حارياً الى نواحي الشام وآسية الصغرى . وكانت وقته بدمشق سنة ١٢٤٨ . ولهم الكتب مصنفان اشتهر بهما قدمهما لولي نعمته الثاني الصالح ايوب الذي كانت كتفه قد اتخذ دمشق عاصمة ملكه في سورية . وكان احد هذين الكتاتين كتاب « النقي في الادوية المفردة » وهو اقرها هذين والآخر « الجامع في الادوية »<sup>(٢)</sup> وهو عبارة عن مجموعة للأدوية البسيطة المركبة من المواد الحيوانية والنباتية والمعدنية وفيه ملاحظات يونانية وعربية تغنيها الخبرات المؤلف وبحوثه . ويمتيز هذا الكتاب اعظم كتاب في المصور الوسيط من نوعه . ففيه نجد عرضاً لحوالي ١٤٠٠ مادة منها ٣٠٠ مادة جديدة بينها نحو ٢٠٠ نبات . اما عدد المؤلفين الذين اورد الكتاب ذكرهم فيبلغ نحو ١٥٠ منهم عشرون من الاعراق . وقد طالت بعض الاقسام من كتاب ابن البيطار في ترجمته اللاتينية حتى سنة ١٧٥٨ حتى طبع في كرمو .

#### الطب

كان معظم الاطباء من عرب الاندلس قد اتخذوا الطبابة كحرفة كاثية الى جانب عمل آخر يتعاملونه . فابن رشد وابن ميمون وابن باجه وابن طفيل كانوا في الدرجة الاولى فلاسفة وسنن بهم في باب الفلسفة . اما ابن الخطيب فكان كما قدمنا كاتباً مؤرخاً وثقافة منسب الوزارة شأن الكثيرين من الاطباء . وبمناسبة انتشار مرض الطاعون المثل في اوروبا في منتصف القرن الرابع عشر ووقوف النصارى حياء مكتوفي الايدي على اعتبار انه من قضاء الله وقدره وضع هذا الطبيب اترنطلي اسلم رسالة<sup>١٢</sup> دافع فيها عن نظرية الحدوى كما ينضج من الفقرة التالية ، قال :

« فان قيل كيف نعلم بدعوى الحدوى وقد ورد الشرع بنفي ذلك قلنا وقد ثبت وجود

(١) ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٥٢ : القري ج ١ ص ٩٣ : النكي ج ١ ص ٢٦١ . ونقد كاذب ابن ابي اصيبعة من تلامذة ابن البيطار وقد عمل معه في دراسة النبات في جوار دمشق .  
(٢) الجامع لمفردات الادوية والاعذية ، : اجزاء ( يولاق ، ١٢٦١ ) .

(٣) ملحة السائل من المرض المثل شرط وترجمته : M.J. Müller, Sitzungsberichte der königl. bayer. Akademie der Wissenschaften zu München, vol. II (Munich, 1883), pp. 6-7, 18-19.

العدوى باستجربة والاستقرار والحس والشهنة والاختبار الشوامة وهذه موانع التهرن. وغيره من  
عن نظر في هذا الأمر أو أراد ادراكه هلال من ينشر المرض بهذا المرض غلباً وسلامة من  
لا يماشره كذلك ووقوع المرض في الدار والخلة تنوب أو آية حتى أن القرب السلف من غلق  
داخه وأباد البيت بأسره ووقوعه في المدينة في الدار الواحدة ثم اشتغلت منها في أفراد الباترين  
ثم في حبراسهم وأقاربهم وزوارهم خاصة حتى ينسج الخرق في مدب السواحل المستعدة  
حال السلامة إلى أن يحل بها في البحر من عدوة أخرى قد شلت عنهم حبراسهم... وصحح الظن  
سلامة أهل اليهود والرحلين من العرب غربية وغربية هذه الحصار الهواء وقتها لم يكن  
القياس منه .

#### الزهراوي

لم يظهر جراحون كثيرون عند العرب ، وكان معظم الجراحين العربيين أو الذين لم يذهب  
إلى ابن عباس الزهراوي (١) (المتوفى حوالي سنة ١٠١٣) طبيب البازمة عند الحكم الذي .  
وسبب غوقه هو أنه مؤلف الرسالة القيمة «التصريف من عجز عن التأليف» (٢) وهي في  
جزئها الأخير خاصة لما كان يعرف عن الجراحة في ذلك العصر . وقد ورد في هذه الرسالة  
أراء جديدة في الجراحة أبرزها المؤلف وأكد عليها : منها ما يتعلق بكل الجراحات ومسحوق  
المحاصرة في الشفة والزوم الشريح الأسماء الحية والميتة . وقد نقل هذا الجزء إلى اللاتينية جراردو  
المكرموني وصدرت منه طبعات محدثة منها واحدة في البندقية سنة ١٤٩٧ وأخرى في بازل  
سنة ١٥٥١ وأخرى في أكسفورد سنة ١٧٧٨ (٣) . وظل هذا الكتاب مكانة ككتاب  
مدرسي للجراحة فزود كثيره في مدرستي سارن ومونبيلية وغيرهما من مدارس الطب المتقدمة .  
وكان فيه أشكال ومصور آلات طبية أكثرها مؤلفون آخرون من العرب وساعدت على وضع

١) نسبة إلى الزهراء الشهيرة في صاحبة فنانة وهي مستطارة .

٢) «تأليف» في الأصل «مبفتح» ص ٤٢ .

٣) نسخة الكمبريدج على نسق عربي مع ترجمة لاتينية قام بها جون تشابنج John .

Chamling ولكن النص العربي كامل لا ينقص .



أسس الجراحة في أوروبا. وكان من زملاء الزهراوي الطبيب حسداي ابن شبروط الاسرائيلي وهو الذي نقل الى العربية بمؤاندة راهب بيزنطي اسمه قولاء مخطوطة ديسكوريدس المعصورة النخبة في المواد والمقبر الطبية، وكانت هذه المخطوطة قد ارسلت هدية دبلوماسية الى عبد الرحمن الثالث من الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (١١).

### ابن زهر

كان لأبي مروان عبد الملك ابن أبي العلاء انطب باين زهر (٢) مقام في علم الطب الرازي مقام الزهراوي في الجراحة. وهو أشع شخص في أسرة عرفت بتفوقها في الطب في اسبانية. ولد في اسبانية بين سني ١٠٩٩ و ١٠٩٤ وفيها توفي سنة ١١٦٢ بعد ان خدم سنيًا كثيرة طبيبًا ووزيرًا في بلاط عبد المؤمن مؤسس دولة الموحدين. وكانت مبرته في انه اقتصر في عمله على التأليف في علم الطب وحده بينا وضع زملاؤه جهودهم على فروع العلم الكثيرة. وقد جعلت لنا الآباء من كتب الطب الستة التي أنما ثلاثة اعظمها واكثرها نفعا «التبدير في المداوة والتبدير» (٣). وقد صنفه باشرة من صديقه ابن رشد ليكون مقابلًا لكتابه «الكليات» (٤). وقد عالج التبدير مواضع أشع من مواضع «الكليات» (٥). وكان ابن رشد من المعجبين بابن زهر وقد انى عليه كثيرًا في كلياته واعتبره أعظم طبيب عرفه العالم بعد جالينوس. وأقل ما يقال فيه انه أعظم طبيب سريري في الاسلام بعد الرازي. وقد ذهب البعض الى انه ابن زهر هو أول الباحثين في موضوع الاحساس بالمضام وأول من وصف «صوابية الجرب» غير انه ظهر اخیرًا ان أحد الطبري (في الشطر الثاني من القرن العاشر) سبقه الى وصف الصوابية في كتابه «المنجاة البقرائية» (٦).

(١) ابن أبي اسبيجة ج ٢ ص ٤٦ وفيه ان ماتت القديسة هو رومانوس.

(٢) انظر ابن أبي اسبيجة ج ٢ ص ٦٦ - ٧٠.

(٣) كانت الترجمة العربية من نسخة عامية أصلها نسخة لاتينية تمت الى اللاتينية سنة ١٢٨٠ بمساعدة يهودي سار في البندقية حيث طبعت مرارًا.

(٤) ابن أبي اسبيجة ج ٢ ص ٥٥ - ٦٠.

(٥) Mohamed Rikab in Archiv für Geschichte der Medizin, vol. xix (1927) (٦) pp. 123 - 108

وقد أنجبت هذه الأسرة - أسرة ابن زهر - نحو ستة أجيال متتابعة من الأطباء ، وقد ظهر بعد أبي مروان المذكور ابنه أبو بكر محمد ( المتوفى ١١٩٨ - ٩ ) أعظم أفراد هذه الأسرة مقاماً ، وترجع مكانته إلى تفوقه في فروع الآداب العربية لا تقتدره الطبية ، وهو المشهور بالخفيد ابن زهر وإلى نسب كثير من الأشعار الجنية ومنها موشحات غنية بالمعاني والرفيعة (١) . وقد عينه أبو يوسف يعقوب انعمور سلطان الموحدين طبيباً له في مراکش ومات فيها مسموماً بيد وزير من حاشته . وحضر الخليفة جنتاته وصلى عليه صلاة الجنازة . ومن أبناء زهر الأوائل جند أبي مروان عبد الملك وصيه وقد مارس الطب لا في إسبانية فحسب بل في بغداد والقيروان والقاهرة أيضاً (٢) . وكان من الأطباء العرب الأندلسيين طبيب آخر مارس الطب في الشرق هو عبيد الله ابن المقهر البغدادي وأصله من النوبة . وكان شاعراً وطبيباً وقد دخل سنة ١١٣٧ في خدمة محمود ابن مسكتاه الساجوني في بغداد وأثبته في معسكره مرسداً فلما كانت ينقل على رأسه جلاً (٣) . ثم عاد إلى دمشق ومات فيها سنة ١١٥٤ .

#### انتقال العلم إلى أوروبا

كانت الثقافة الشرقية في القرون الأولى التي مرت على الحضارة الإسلامية في الأندلس تسري إلى البلاد الأندلسية من مستوى عال كما يتضح من لأغنية القرني (١) الأسماء الذين رحلوا في طلب العلم إلى مصر والشام والعراق وفارس حتى إلى ما وراء النهر والصين . غير أن الآلة انعكست في القرن الحادي عشر والقرون اللاحقة كما يستدل من صبر ابن زهر والبغدادي إلى الشرق لأفادة العلم . وقد فاض سيل المعارف الأندلسية في القرن الثاني عشر بحيث طام على أوروبا كلها . وقد لعبت أفريقية الشمالية الغربية وإسبانية وبتونس خاص طليطلة حيث عاش جرارد السكري بولني وميخائيل سكوت دوراً هاماً في حركة انتقال الطب العربي إلى

(١) راجع أمثلة منها في القرني ج ١ ص ٦٢٥ - ٩ : ابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٥ - ٦ .

(٢) صاعد ص ٨٤ ونقل عنه ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٦٤ : ابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٦ - ٧ .

(٣) القرني ج ١ ص ٨٩٩ .

(٤) ج ١ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ .

أوروبا ، وكانت الرائد في هذه الحركة الهامة حركة إيذاف الغرب على علوم العرب بواسطة  
الترجمات اللاتينية قسطنطين الأفريقي ( المتوفى ١٠٨٧ ) وهو مترجم القسم النظري من  
« كتاب المسكي » (١) لعلي ابن عباس ، وقد وجد قسطنطين في قرطاجنة من أصل وضيع ثم  
التحق بالمدرسة الطبية في سارنوبو وهي أول مدرسة طبية في أوروبا وتذهب نقائدها إلى أنه قد  
أسسها أربعة أساتذة لاتيني ويوناني ومسلم ويهودي . وقد كانت أوروبا في العصور الوسطى  
مدنية فيما انتقل إليها من العلوم الطبية إلى طباعة من العلماء منهم قسطنطين هذا وجرارد  
الكرموني ( المتوفى ١١٨٧ ) مترجم « الشريف » لزهراوي و « المنصوري » للرازي  
و « القانون » لابن سينا ، وفج ابن سينا الأسباني الصقلي مترجم « الحوي » للرازي سنة  
١٢٧٩ و « تقويم الأبرار » لابن حنبل . وهكذا استمر تأثير الطب العربي الثلاثة الإسلامية  
واليهودية والمصرية أن تصل إلى مركز واحد أصبحت فيه ، وقد انتمى إلى الفئات الأوروبية  
بواسطة هذه الترجمات والمؤلفات من المصطلحات والألفاظ العربية مثل كلمة « pulvis »  
من جلاب ( كولاتب الدرسية ) وهو شراب طلي ممطر وكلمة « colic » من « راب » وتطابق  
على البري الذي يصنع من مزج عصير النمل بالخل وكلمة « sudor » من « شراب » وهو  
عبارة عن محلول السكر في ماء وكان يصنع حسب وصفة عربية يضاف إليها مواد للعلاج . أما  
كلمة « soda » التي كانت تستعمل في النخلة اللاتينية في العصور الوسطى بمعنى « دمع الرأس »  
ومنها « sodanum » وهو اسم علاج لوجع الرأس فقد أتت من كلمة « أصداع » العربية . وقد  
ترجمت بعض الاصطلاحات الطبية إلى اللاتينية كما ترجمت المصطلحات الرياضية ، من ذلك  
« data number » و « pro number » في اللاتينية فهذه ترجمة حرفية لـ « الآء الجافية » و « الأم  
الرقيقة » في العربية . ومن الألفاظ الكيميائية « الصل » بألفاظ أوروبا عن طريق اللاتينية  
بواسطة الكتب العربية المنسوبة إلى جابر ابن حيان . وسواء من كيمياء الإسلام ككلمة  
« alenhad » ( الكحل ) و « alumbic » ( الألبين ) و « alkali » ( القلي ) و « antimony »  
( تمد ) و « alutet » ( الألت ) و « realgar » ( راجع القل ) و « turky » ( توتياء ) .

(١) نقل أحمد جراسمي من كتاب « تاريخ الطب » في ( ١٠٤٠ - ١١٠٣ ) بعد العلامة قسطنطين  
وكان من أطباء سارنوبو .

## الفلسفة

ان اعظم دائرة متعلقة بالثقافة العربية في الأندلس كانت في الفكر الفلسفي . فقد وضع العرب في هذا الميدان آخر حقة من سلسلة الفكر التي ربطت فلسفة اليونان بالغرب اللاتيني بعد أن أنشأ العرب هذه الفلسفة ثوباً جديداً أضافته عليهم العقيدة الإسلامية في المغرب واشترق معاً . وكان أهمه في هذا الثوب الجديد التوفيق بين الإيمان والعقل وبين الدين والعلم . وقد اعتبر مفكرو الاسلام تعاليم أرسطو وعاليم فلاسوف . أهم الحقيقة المطلوبة كما اعتبروا تعاليم القرآن من قبل . ولما كانت الحقيقة واحدة تخرج من العلم التوفيق بين هذه التعاليم كلاً . وشماط جليماً في بناء موحد وهذا ما شملوا أنفسهم به . وقد ساء فلاسفة النصراني اندريسيون المعصية . في معضلة التوفيق بين رسالة اليونان وبين الكتب الا ان أمرهم كان أشد تعقيداً . حواء اللاهوت عندهم من مقارن الطقوس والأسرار الكنسية . وقد كانت الفلسفة كما هذبها الأغرافقة وديانة التوحيد كما أشهد أسلاف العربان كما مر معنا . ثبات خلد في الغرب والشرق القديمين وكانت من التدمير الخائفة لمفكري الاسلام في بغداد والأندلس في العصور الوسطى . وتفوقوا بين هذين البحر بين الفكر بين وقرروا وآتوا بين أجزائهما . ثم أوصاهما الى أوربا . وان هذه الدائرة تعبر في القدم لأول من الأهمية والعظمة اذا ذكرنا أثرها في الفكر العلمي والفلسفي وفي اللاهوت طيلة العصور الثلاثة .

ان تدفق الفكر الجديد وبسوح أخفى الفكر الفلسفي الى أوربا الغربية ليعين بدء زوال العصور المظلمة وفجر عصر النهضة الحديث . وقد كان من أثر احتكاك أوربا بالفكر العربي والفلسفة الأخرى بقية القديمة أن انشئت في الروح العلمية الفلسفية قدوتها الى حياة فكرية مستقلة خاصة لا تزال الى اليوم نعمة بأثرها .

## ابن جبرول

وكان من أوائل الفلاسفة في إسبانية العربيين ابن يحيى ابن جبرول (١) الأسراني الذي ولد في مالقة نحو سنة ١٠٢١ ومات في بلنسية نحو سنة ١٠٥٨ . ويشار اليه غالباً باسم

(١) سليمان ابن يحيى ابن جبرول - في ساعد ص ٨٩ .

الأفلاطون اليهودي لأنه أول الشاعر الذين قاموا بتدريس الفلسفة الأفلاطونية الجديدة في الغرب وكان مثل ابن مسرة (١) الذي عثى قبضه يدافع عن نظام فلسفي يعزى إلى أمبدوكليس . وكانت الفلسفة الأفلاطونية قبل ذلك بآلاف سنة قد طمعت بالظهور الخارجي بمساعي فيلو الفيلسوف الاسكندري اليهودي الحنيني ثم لما ثبت بعد ذلك أن الطمعت بطابع النصرانية فلاسلامية وها هي الآن تبرز بشكل يرمي إلى إسلامي ومورد بأنه غربي إلى أودبا على يد ابن جيبول . أما كتاب ابن جيبول الرئيسي فهو " يسوع الحقة " (٢) وقد نقل إلى اللاتينية سنة ١١٥٠ فيليب دوراً هذا في المدرسة المدرسية ( السكولاستيكية ) المعصومة الوسطى وساعد على قيام المدرسة الفرنسكية .

ابن باجة

كان القرن الثاني عشر اقله قرن في تاريخ الفكر الفلسفي المسيحية الإسلامية وقد استعمل القرن ظهور ابن بكر محمد ابن باجة الفيلسوف والعالم والطبيب والموسيقى وشاعر ارسطو . وقد بلغ ابن باجة في غزاهة ومعرفة فلسفة ومات في سنه ١١٣٨ وألف عدد من رسائل في الفلك انتقد فيها الفرضيات بطليموس فبدأت السبيل لابن طفيل والبطروحي . وألف كذلك رسائل أخرى في المواد والمقارير الخطابة فقدم فيها في عهد ابن البطر . ورسع رسائل في الخطب كورب ابن رشد (٣) . غير أن أهمه تعد ببقه وهو الكتاب الوحيد الذي يختلف من آثاره " تفسير المتوحد " وقد حفظت مختصراً في العبرانية . وكان قصد ابن باجة من وضع هذا الكتاب البت أن في مكة لا بأس لأنه لا يغفل العمل دون معرفة والتس تطهير النفس البشرية للتفكير في واسطة الانعقاد به هو مطلب الفلسفة . على أن كتاب السير والتراجم السالحين يعتبرون ابن باجة من الفلاسفة (٤) .

(١) Miguel Asín, *Alcoranismo y su escuela. Orígenes de la filosofía hispanoárabe* (Mutatimmaré, Madrid, 1911) .

(٢) أما كتابه " إصلاح الأخلاق " فقد نشره وترجمه ستيفن س. وين ( سويرك ) ١٩٠٦ (١) .

(٣) ابن أبي أصمعة ج ٢ ص ٦٣ يحمل ابن رشد التولود سنة ١١٢٦ تليها لابن باجة .

(٤) ابن خلكان ج ٢ ص ٣٦٦ .

## ابن طفيل

وجاء بعد ابن باجة من خطا بأرائه الفلسفية خطوة جديدة إلى الأمام وهو أبو بكر محمد ابن عبد الملك ابن طفيل (١) الفيلسوف الأرسطوطاليسي وكان يحترف الطب في غرناطة ثم عين وزيراً لأبي يعقوب يوسف (١١٦٣ - ٨٤) سلطان الموحدين ورئيساً لأطبائه فجمع الوزارة والطب كما كان مألوفاً أغلب الأحيان في الدولة الإسلامية. وفي سنة ١١٨٢ اعتزل الطائفة في البلاط فأنغم فيها صديقه ابن رشد وهو أصغر منه وكان ابن طفيل قد قدمه للخليفة وقد أفضى هذان العالمان على بلاط الموحدين نوراً يتقوى مدى الأزمان. وقد عرفت دولة الموحدين بتبوءها الدينية السلفية المحافظة وسكنتها رعت الفلسفة وعزتها وكبرمت أصحابها.

ولما ابن طفيل في العقد الأول من هذا القرن ومات سنة ١١٨٥ في مراکش عاصمة الموحدين وقد حضر جنازته ولي حمله الذي أنشأه أبو يوسف المصوري (١١٨٤ - ٩٩). ومن أهم آثاره قصة فلسفية مشككة عنوانها «ما حي ابن يقطين» (٢) فكرتها الأساسية أن المقدر الأساسي قد نستطيع أن نصل إلى إدراك العلم العلوي دون اللجوء إلى مساعدة قوة خارجية مدو وسعها الوقوف تدريجياً على ضرورة العلم. على السكّن الأمل. وبعد هذه القصة من أمتع ما في أدب المصوري أوسن ولربيع القلم الفنية البتيرة فيها. وقد نقلها إلى اللاتينية إدوارد بوكوك الصغير Edward Pocock سنة ١٦٧١ م. ثم نقلت إلى الصناعات أوروبا ومنها المولندية (١٦٧٢) والروسية (١٩٢٠) والاسبانية (١٩٣٤). وحول البعض أن يجد فيها مصدر قصة روبنسن كروزو Robinson Crusoe. وإن النظرية التي ظهر في القصة هي شتوية، وقد استعار ابن طفيل أسماء الأشخاص فيها من قصة قصيرة ليس فيها أثر المحبة وضعها ابن سيناء بالعنوان نفسه. غير أن ابن طفيل استمد الألفاظ والفكر

١ - ابن طفيل : في ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٨. على أن أبي زرع ج ١ ص ١٣٥ : ابن خلدون ج ٢ ص ٢٧٧.

٢ - أي الفيل الأسباني مستمد من الفيل الأفي.

٣ - نشرت الترجمة في أكسفورد مع ابن العربي لخيرها إدوارد بوكوك بكير. ونشرت عدة طبعات لابن العربي في القاهرة واقسطنطينية سنة ١٢٩٩. وليس هناك الاطبعة واحدة صممة قام بها ليون غوتيه (البرنار ١٩٠٠) و (بيروت ١٩٣٦) مع ترجمة الفرنسية.

فيها من مؤلفين سابقين وأولم القاراني .

ابن رشد

أبى اعظم فيلسوف مسلم - باعتباره الأثر الذي تركه ولا سيما في الغرب - هو أبو الوائيد محمد ابن احمد ابن رشد الطيب الفسكي العربي الأسباني شارح أرسطو - ولد ابن رشد في قرطبة سنة ١١٢٦ وهو بنت سبعة إلى تسعة عريقة أنشبت عسداً من الفقهاء والقضاة . وقد تولى هو نفسه القضاء على الشريعة سنة ١١٩٦ - ٧٠ وبعد ذلك بستين تولى القضاء على قرطبة . وفي سنة ١١٨٢ استدعاه إلى مراکش أبو بهلول يوسف ليكون طبيب البلاط بدلاً من ابن حنبل . غير أن المنصور خنقه اقصاه سنة ١١٩٤ لما اتهم به من الخروق عن الدين بسبب دروسه في الفلسفة ثم استدعاه إلى وفيمته في مراکش حيث مات بعد ذلك بعامين .

وأعظم آثار ابن رشد في الطب مصنف كبير شامل عنوانه « الكليات في الطب » فيه ذكر مبرهات الحقيقة المروقة اليوم وهي أن الجذري لا يصيب المرء مرتين وفيه أيضا توضيحات شكية العين . غير أن ابن رشد اشتهر بصفته كاشف فلسفته وشروحه . وإذا استثنينا شروحه فإن أهم كتبه الفلسفية « تهافت التهافت » (١) وهو رد على الغزالي الذي حل على اتباع الفلسفة العقلية في كتابه « تهافت الفلاسفة » (٢) . وقد قامت شهرة ابن رشد على هذا الكتاب الذي اكسبه قيمة واحقق عليه الكثيرين في العالم الإسلامي . اما شهرته في العالم المسيحي واليهودي فكانت في الدرجة الأولى على مكانته كشارح لأرسطو . ولذا كان عمل الشارح في المصور الوسطى انما كان ينطوي على وضع مؤلف علمي أو فلسفي معتمداً على كتاب قديم كأساس أو إطار لبحثه . ومن هنا فقد كانت شروح ابن رشد سلسلة رسائل

(١) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧ ابن أبي زرع ج ١ ص ١٢٥ ابن خلكان ج ٣ ص ٢٧٧ .

(٢) نشره موريس بونج ( بيروت ١٩٣٠ ) .

(٣) نشره موريس بونج ( بيروت ١٩٢٧ ) . ويقصد بالفلسفة اصطلاح أرسطو واللامتالية الجديدة وقد صرح بآرائه هذه في كتابه « مقاصد فلاسفة » ( القاهرة ١٩٣١ ) .

الاطلاق عليها أسماء كتب أرسطو مع التفصيل والتأويل مخوفين . ولا كان ابن رشد لا يحسن اليونانية فإنه اكتفى بترجمات من صيغة من تصدق بفلسفة أرسطو . أما شرح أرسطو فهي ثلاثة « جامع » موجز وما تلخيص « متوسط » و « شرح » « مفصل » (١) . واكثر شرح ابن رشد محفوظ في ترجمة عبرانية أو لاتينية مدفوعة عن العربية . ولم يبق في العربية منها إلا القليل وهي على العموم مكتوبة بحروف عبرانية (٢) .

ولكان ابن رشد آخر عمدة الفلاسفة الذين انفوا في لغة العربية ولم يبق في الإسلام بعده من بلغ درجته . والتوقع أن لاوريا النصرانية من الحق في الفلاسفة . ومنها أكثر مما كان لأسبقه أو أفريقية للإسلامية . فقد عرف في العرب « شرح » « كما عرف أرسطو » « لغة » ومع أن العرب اعتد في أكثر الأحيان على ترجمة لاتينية مدفوعة عن العربية وكانت هذه مدفوعة عن شرح عربي على ترجمة عربية وكانت الترجمة العربية مدفوعة عن العربية وهذه عن اليونانية فإن عقول فلاسفة المعاصرة قد أثرت بأرسطو من رشد أكثر مما أثرت بأي مؤلف آخر . وحلت فلسفة ابن رشد مهيمنة على عهد « المكي » من أواخر القرن الذي عاصرنا في آخر السادس عشر وذلك رغم النفاك التي واجهها . ولا من أهل السنة في الساحة وثانياً من أهل التهود وثالثاً من الأكثريوس المسيحي . وناس من ذلك في ابن رشد كان من دعاة تحكيم العقل في جميع الأمور إلا أنه لا يفتقر إلى البركة وكلمة كهن . كما ادعى الكثيرون أنها حرية الفكر والاختار وعدم الدين ولا إيمان . وكان السبع أرسطو من المسلمين قد اعتبروا كثيراً من الكتب المنقولة على اسم من وضع أرسطو ومنهم من كتب ذات البرعة الألامونية الجديدة فجاءت فلسفة ابن رشد مدعوا إلى المصوب على فلسفة أرسطو الصحيحة غير النافقة . وعذر رجل الكينوت في كتاباته فتوا من بعض اليهود غير مرغوب فيها من وجهة نظرهم . ثم جعلوها كتباً مختارين في جامعة باريس وسواها من معاهد العلم العالية .

(١) راجع الفهرست في كتاب Ernest Renan, *Averroès et l'arabisme*, 2nd ed. (Paris, 1844), pp. 58 - 72; Sartory, *Introduction*, vol. II, pp. 356 - 61.

(٢) وله « تلخيص كتاب القولات » وهو كما يدل منه بعض الكتاب قولاً لأرسطو ومبدأ شرح موريس بلايج (بيروت - ١٩٣٣) .



وقد غالت الحركة المعكربة التي بدأها ابن رشد . بما فيها من محسن وما أصيب اليها من  
أوهام ، عندلأ حياً في التفكير الأولي حتى مولد العلم الحديث المبني على الاختبار .

ابن ميمونه

وليس هناك بين فلاسفة ذلك العصر من يختلف اتفاقاً الأول بعد ابن رشد سوى معاصره  
ومؤلفه اليهودي القزويني أو عمران موسى ابن ميمون أشهر علماء اليهود والعلماء منهم في كل  
هذه الحقبة العربية . وقد ابن ميمون في قرطبة سنة ١١٣٥<sup>(١)</sup> ، وهاجرت عائلته من الأندلس  
سبب الاضطهاد الذي أنعم الموحدين فماتت القاهرة نحو سنة ١١٦٥ . أما زعم القزويني<sup>(٢)</sup>  
ابن أبي الصيمية<sup>(٣)</sup> أن ابن ميمون كان في الأندلس يدعي الإسلام علانية ويعلن اليهودية  
سراً فقد سنده المحدثون . وفي القاهرة أصبح ابن ميمون طبيب البلاط عند صلاح الدين  
الأموي الشهير ومندوبه الثالث العزيز . واستندت إليه منذ سنة ١١٧٧ رئاسة أهل اليهودية في  
القاهرة وظل عليهم حتى مماته في القاهرة سنة ١٢٠٥ . وشوحيب وميمونه حمل جثثه  
على الأكف وسيره على الطريق التي قطعها النبي موسى غداً ودفن في مبرة حيث لا  
يزال شربته الواسع مقصداً لزوار الكتبة . وإلى اليوم يرى الرضى من فقهاء اليهود  
في مصر خطابوا في الشفاعة من أراضهم مايت يلاقي ذهبا تحت كعبس موسى ابن ميمون  
في القاهرة .

وقد امتد ابن ميمون في هر فلك واللاهوت والطب وكان فوق ذلك فيلسوفاً ، أما  
علومه الطبية فمبنية على مبادئ هيباتوس المعروفة آنذاك المستوحدة عن الرازي وابن سينا وابن  
زهر بعد أن اكسبها القند القاني "فلسفي" استند إلى الملاحظة الشخصية شيئاً من الحياة . وقد  
حسن ابن ميمون طريقة التلخيص ونقل ما سبب البواسير هو الأمساك ووصف لها علاجاً هو  
الطعام الخفيف المؤلف أكثر من الخضار . وكان عنده كذلك آراء راقية بشأن حفظ الصحة .

(١) تعاقب عمرو ثمانية عام بين مولده له جميع أنحاء هذه المدن .

(٢) ص ٣١٨ - ١٩ .

(٣) ج ٢ ص ١١٧ .

وأشهر كتبه الطبية « الفصول في الطب » وأهم تأليفه الفلسفية « دلالة الخاترين »<sup>(١)</sup> وقد سعى فيه إلى التوفيق بين العقيدة اليهودية والأرسطائية الإسلامية . وبكلمة أخرى فإنه سعى إلى التوفيق بين الأيمان والعقل . أما الرؤى النبوية فقد عيى عليها اختصارات ذاتية نفسية . وقد وقف نفسه على هذا الحد على الأقل . على الدفاع عن المنكر العلمي تجاه فكرة التوراة « الحافظة » فاستوجب سخط اللاهوتيين المحافظين الذين سموه كاذب « صلاتة » . أما آرائه الفلسفية المبر عنها في هذا المصنف وسواء قبلها على غرار معاصريه ابن رشد مع العلم أنه لم يعتمد على كتب ابن رشد في وضعها . ولم يكن ابن ميمون يعرف اليهودية بل انتسب كالمسلم . يناد على الترجمة العربية . أما نظريته حقوق التي لا شيء دون أن يؤمن بها فبها النظرية الدورية التي تصف عن النظرية بين الآخرين الذين نادى بهم منكرو العربية التي تفتقر إلى الكتب المقدسة التي قالت بأن الله خلق كل شيء . والنظرية الفلسفية التي قل بها اتباع الأفلاطونية الجديدة ومع الأسف . لم كتبه وقد وجدت كما بالعربية ولكنها كانت بحروف عبرانية ما عدا واحداً ثم لم يلبث أن نقس على العبرانية وغفل بعضه بعد ذلك إلى اللاتينية . وكان أشهرها صيد المذئ طويلاً الأمد ولكنه انحصر في الغالب في طبقات اليهود والمصري . وظلت كتبه حتى القرن الثامن عشر الواقعة في حبيسة التي وصلت الفقه اليهودي إلى الأوساط غير اليهودية . ويرى الفيلسوف الحديثون بهذا اليهود في جماعة المومنيكون كما يظهر من كتب البرنس مانغس ( Albertus Magnus ) وخاصة دس سكوتس ( Duns Scotus ) ومن فلسفة سبينوزا ( Spinoza ) وكانت ( Kant ) .

#### ابن عربي المصري

كان إمام المتصوفين في هذا العصر من عرب الأندلس أي هو أبو بكر محمد ابن علي محيي الدين ابن عربي<sup>(٢)</sup> أعظم عبقرية خيالية في الصوفية الإسلامية . ولد ابن عربي في

١ : ترجم بحرف عبراني وترجمه إلى الفرنسية ساليون منك ( Salomon Munk, 2 vol. - Paris, 1836 - 1841 )

٢ : يعرف في الشرق بين عربي تميزاً له من مواطنه المحدث أبي بكر ابن عربي . وقد نسب إلى سالم الطائر فلول في نسبة الطائفي الطائفي .

مصرية سنة ١٩٦٥ وبلغ بالأكثر في الشيعة حتى سنة ١٢٠١ - ٢ حين قصد الحج ، ثم مكث في الشرق حتى سنة دمشق سنة ١١١٢٤٠ . ولا يزال قبره مزاراً قديماً في أحد مساجدها .  
وشهد القرن الثاني عشر في الشرق ملاحم تنظيم جديد في الحياة الإسلامية الدينية يقابل أشواق  
الرهانات المسيحية في مصادر المشرق وكان ابن عربي هو الذي أنعم هذه الحركة الصوفية  
بمنازلها الخيالي الملائكي وفد مثل المدرسة الأشعرية المروية إلى أمبودكليس والأفلاطونية  
الجديدة والمدرسة الفقهية لسول الألفية التي أسسها ابن مسرة وابن جبريل . وكان رجلاً  
هذه الحركة أو المدرسة الصوفية في المشرق السوروري (الفتول ١١٩١) ويثير أصل القاري  
والشعر عن مذهب النور جامع مختلفات ، وراء الطبيعة إلى سيرة براءه مني وذا أدبت ،  
وكان أعظم تأثيره في هذا الباب كتاب «حكمة الأسرار» ويرجع السر في تسمية هذه  
المدرسة بالأسرارية إلى أنها ألقت قلوب طوائف الصوفية بأن الله وعوالمه الروح ور وانب  
عملية الاتصال على القرب التي هي انفرادي بلع من العالم بواسطة الروح عالم الأفلاك (٢) .  
وعرف ابن عربي عند اسمه «شيخ الأكبر» بـ «مقامه الصوفي فقد أودعه في مؤلفاته  
الكثيرة وأهمها «متممات الشكوك» و «قصص الحكم» وفي الفصل منه والناظر المئين  
من «المتنوعات» (٣) تحت عنوان «كيمياء السادة» تحت عنوان «إلهي باطني يشير إلى صمود  
الإنسان إلى الله» وفي كتاب آخر له «طبع مد» «الأسراء إلى مقام الأسرى» - «أورد  
ابن عربي قصة الأسراء وتوسع في عرض زيارته التي تسمى «السبعة فسق ما جاء به» داني  
من بعد .

كان ابن عربي من حيث المبادئ طاهري مذهب الصيغ مشدداً ، فوكله ابن عربي لما في  
مسائل الإيمان الخيالي فقد كان باطني . النظر . وكان يذهب من حيث الفلسفة إلى أن

(١) ابن العربي ، مرقاة المفاتيح شرح حديث (١٩٠٧) ص ٤٨٧ : «القرني ج ١ ص ٦٧-٦٨»  
الكتابي ج ٢ ص ٣٠١ : «الشرقي» و «الغفر» ١٩٠٥ : «ص ٨» .

(٢) راجع ساجي حلفه ج ٣ ص ٨٧ وما في : *Cairo de Vaux in Journal asiatique* , ١٩٠٢ : ١١١-١١٢ .

(٣) ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧ .

(٤) القرني ج ١ ص ٢٦٩ وسري .

الكون جوهر فرد وكل يؤمن بشمول الألوهية ووحدة الوجود. لفكرته الأساسية فهي أن الأشياء موجودة من البدء كاعتين ثابتة في معرفة الله وهي مدورة عن قدر أجملة إليه. ولم يأخذ ابن عربي بفكرة الخلق من العدم بل قال: «الكون - ظهر الله الخارج من الله - سر الكون المكون - وليس ثمة فرق بين الذات والصفات أي بين الله والكون - وقد استعمل هذا التصوف الإسلامي إلى فلسفة فوارب نقول بشمول الألوهية وفيها تنجلي الألوهية في العسر ويعسر محمد الإنسان الكامل. كذبت غدا محمد الكلمة كما كان مسيح الكلمة (يوسف في البيرانية) - وليس المتصوف الحقيقي في رأي ابن عربي إلا مرشد واحد هو نور الداخلي ومن هنا فهو ينادي الله الخلق في جميع المراتب (١)».

وكانت لهذه المدرسة الأشعرافية التي تسميها ابن عربي في الأندلس تأثير ظاهر ليس في مذاهب المتصوفين العربية والتركية (٢) فحسب بل في مدرسة الفلاسفة الصغرى المعصور المؤسس أيضاً أي المدرسة الأرسطائية وفي أفراد منها مثل ديس سكولاس (Duns Scotus) وروجر باكن (Roger Bacon) وريشودان (Richard) (٣) وجرى ابن عربي في عتيقهم وكفائه مواضع له من «سيرة» اسمه أبو محمد عبد الخلق ابن سبعين (توفي ١٢١٧ - ٦٩). وقد اكتسبه إقامته في حبة المتصوفين ثم أعيد عليه هو «قلب الدين» وقد شير في الدرجة الأولى برسانته «الألوهية عن الأسس الصغرية» (٤) وهي الجوبة عن أسئلة بشأن الزاوية المادة وطبيعة النفس ووجوده وتعرض العبوة الأخيرة وما شاكل مما وصفه أنتك فريدريك الذي أخوه - توفي وأوصله إلى ابن سبعين عبد الواحد رشيد المؤيد (١٢٣٣-٤٤) فقد وضع ابن سبعين - وكان يقيم آنذاك في سبتة - جواباً مستوفياً من الناحية الإسلامية

(١) ابن عربي، ترجمان الأشواق بشر سكولاس وترجمه (لندن، ١٩١١)، ص ١٩، ٦٧.

(٢) ابن جلال الدين الرومي - أعظم شعراء - تصوف - وقد توفي بعد مرور ثلاثين سنة على وفاة ابن عربي وقد وافته ابن عربي علاقة عن طريق أحد الأئمة ابن عربي نفسه.

(٣) يذهب البعض إلى القول بأن التصوف الإسلامي أقدم بقل من ابن عربي إنما كان تقليداً مقصوداً للتصوف الصغري عند ترجمان. انظر: *Asia, El Islam cristianizado* (Madrid, 1931).

(٤) *في تفسير بعد*، انظر: (٢)، M. Amari, *Libellus de Arabis et Sicilia* (Leipzig, 1855)، pp. 240-7; *Journal asiatique*, ser. 3, vol. 14 (1873), pp. 240-7; A. F. Mehren, *loc. cit.* vol. XIV (1879), pp. 341-434.

المسيحية وعرض على امبراطور صقلية التصرف في أن يسدده خطاه اذا سمح له بتقابلته، ورفض  
في الوقت نفسه قبول المكافئة المالية التي ارسلها الامبراطور مع الاسئلة. ولابن سبعين كتاب  
آخر مشهور اسمه « اسرار الحكمة الشرقية » فاشترعه. وكان ابن سبعين من الافراد  
القليل في تاريخ الاسلام الذين قضوا على انفسهم بالانتحار. فقد كانت بكفة وبمذاق له  
فرصة الخج فصد يديه وترك الله يحري حتى انتهى ومات (١).

### مطبعة مركز الترجمه

خلت مطبعة التي ما بعد الفتح المصري سنة ١٠٨٥ بمسندة مؤلفة بحافظة على مقامها  
مركز هام للدراسات الاسلامية. وفي انحاء محبة لترجمة ونقل الكتور العلمية العربية الى  
القرب كانت هذه المطبعة المركز الرئيسي لهذا العمل. فقد نشأت فيها جماعة من الاساقفة  
ريغولد الاول (١١٢٦ - ٥١) مدرسة نظامية لترجمة. وقد بلغ فيها نسبة من المترجمين ظهورا  
ما بين سنة ١١٣٥ و ١٢٨٥ وأصدره العلماء من الغرب اوروبا وهم اليها من الجزر البريطانية  
ميخائيل سكوت (Michael Scott) وروبرت لوف (Robert of Lovelace). وفي سنة ١١٤٥  
نقل روبرت كتاب الجبر الخوارزمي لأول مرة. وفي سنة ١١٤٣ اكمل مع هرمان (Hermann)  
الدانملي (Venerable) أول ترجمة لاتينية لقرآن الكريم. وفي مطبعتها  
ايضا تأسست أول مدرسة لدراس الشرق في اوروبا وذلك سنة ١٢٥٠ وقد أسستها جمعية  
الوعاظ بقصد تدريب المبشرين قبل ارسالهم لتبشير الهند والصين واليهود.

أما ادلارد لوف الذي نقل اسم زار اسبانية في هذا الزمن فانه من كبار العلماء  
الانكليز قبل روبرت لوف. وبعد ان ارتحل الى صقلية وسوية نقل الى اللاتينية في سنة  
١١٢٦ تقاويم الفلكية التي وضعها الجرجيني وهي مبنية على تقاويم الخوارزمي ونظم  
تقاويم جيوب القوس في الدائرة. ونقل كذلك عددا من الرسائل الرياضية والفلكية.  
فاصبح بهذا في طبعة ذلك الموكب الكبير من المستعربين الانكليز. اما ميخائيل سكوت

الاسكتلندي ( المتوفى حوالي ١٢٣٦ ) فهو أحد تأقلي فلسفة ابن رشد الى اللاتينية وقد درس في اسبانية قبل ان يصبح منجماً في بلاط فردريك الثاني بصفية . وقد نقل فيما نقله وهو في طليطلة كتاب « الفينة » وهو كتاب في التملك للبشرى وكتاب ارسطو الذي *De corio et motibus* مع شرح ابن رشد . وترجم في صقنية كتاباً عربية اخرى قدمها لفرديريك أهمها رواية ابن سينا لمصنوب ارسطو في علم الحيوان . ولكن أكثر طلبة طليطلة قرأ في الترجمة والنقل هو جيرارد الكرموني المتوفى سنة ١١٨٧ وقد كانت يد نقله الى اللاتينية رواية القرطبي لكتاب بطليموس الذي ر « الخسفي » وشرح القرطبي على ارسطو وامون المقدسة لافيدس ورسائل متفرقة لارسطو وسابليوس وانقرط وجميعها واحد وسيمون مؤلفاً عربياً .

وقد لعب اليهود كلاً في دور كبير في عملية الترجمة التي صفت . سواء منهم من أمم ومن لم يسل . ومن أولئك ابراهيم ابن عزرا الطليطلي ( المتوفى ١١٦٧ ) وهو أحد شيوخ الثورة المارونية وقد ترجم رسائله في الشجرة اليهودي آخر مشرق في سبقة اسمه ما شاء الله . توفي عام ٨١٥ . وترجم كذلك شرح التيرمي على أربع الموارزم . وكان هناك عالم بمصر لابن عزرا اسمه يوحنا الاشبلي وهو يهودي متصريح في طليطلة نحو ١١٣٥ الى ١١٥٣ تمت ترجمة رئيس الاساقفة ريتوس فترجم كتاب في الحساب والملك والشجر والحب والمسدة للفرغاني وابي معشر والكندي ولأين جيرون واعزاني . وهم هذه الكتب « علم الفينة » للفرغاني . وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بان يوحنا هذا كانت يترجم من العربية الى اللغة الكاتالانية العامة وان أحد اعوانه كان ينقلها من الكاتالانية الى اللاتينية .

وعند انتهاء القرن الثالث عشر كان العلم والفلسفة العربية قد انحسلا باوروبا وانجرت اسبانية مهمتها كوسيلة في هذا الميدان . وامتدت الطريق الفكرية من ابواب طليطلة شمالاً فنقطت جبال البرزة ثم سارت متعرجة حتى جازت جردس وشذا الالب وذهبت منها الى

المؤمنين قسماً، وأورد بالوسطى كما أنها عبرت الخليج والصحراء بالكلية، ومن جهة مدن  
فرس الجنوبية التي استحق أن ذكر في هذا العدد مدينة مرسيه حيث قدم ريتوان في عدم



مدن في بلاد السودان

١٩٤٠ وضع صورة لقصور السيرات الفلكية مبنية على ما وضع قبله في طرابلس، ومدينة

١٩٤٠ ان أول كتاب طبع في السودان، *The Dictionary and Synonyms of the* (Westminster, 1877) *Philosophy* قد وضع على أساس كتاب عربي اسمه *اللسان* و(١) *الكلام* تأليف أمير سعودي مصري يعرف *بني الوفاة* عشر ابن فارس وقد بلغ في منتصف القرن الحادي عشر.

تولوز حيث نشط هرمس الملساطي فأنهى عام ١١٤٣ ترجمة الجريفي لكتاب بطليموس « بلانسفوريم » ( *Planisphaerium* ) . ومدينة أربونة حيث نقل إبراهيم ابن عزرا في عام ١١٦٠ شرح البيروني على تقاويم الخوارزمي . ومدينة مونسيني التي أصبحت في القرن الثالث عشر أهم مراكز الدراسات الطبية والفلكية في فرنسا . أما في شرقي فرنسا فإن بلدة كلوني ( Cluny ) أصبحت في القرن الثاني عشر ، بعد أن أدى إلى دبرها الشير عدد من الرهبان الأسبان مركزاً خطيراً لنشر العلوم العربية وفيها وقف الراهب بطرس المحترم ( Venerabile ) على وضع أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية وكثافة بعض الرسائل التي تعرضت للإسلام . وكان من نتيجة إدخال العلوم العربية إلى لورين في القرن الثاني عشر أن أصبحت تلك المنطقة مركزاً علمياً هاماً ملوأل الفرين النيين . وغدت لينج ( *Ling* ) وغور ( *Gour* ) وكولون ( *Colonne* ) وسواها من مدن اللورين الخصب ترسة لنمو العلوم العربية . ومن اللورين سرت موجة الدراسات العربية في سائر أنحاء ألمانيا ومنها انتقلت إلى اسكتلندا والتور . مدينة حل ابدي علماء نشأوا أو نهذبوا في أراضي اللورين . وقد كثر تبادل السفارات بين ملوك الجرمان في الشمال وملوك الإسلام في إسبانية وعمّ نهما الأدبي والفكري . وفي عام ٩٥٣ بعث اتو ( *Atto* ) الأكبر ملك الجرمان راهباً لورنياً اسمه يومتا مندوباً إلى قرطبة فبذلها مدة ثلاث سنين والراجع أنه تعلم العربية فيها وعاد منها بمخطوطات طيبة وهكذا تسربت مبادئ العلوم العربية الاندلسية إلى غربي أوروبا كلها .



## الفصل الحادي والأربعون

### الفرق وهندسة البناء

مارس العرب في اسبابه معظم الفنون القرعية والعملية التي انشأها المسلمون او ساعدوا على تقدمها في البلدان الاخرى . وانتشرت مدرسة الفن الاندلسي بصناعة المعادن <sup>(١)</sup> وما تشمله من فن الزخرفة وعمل النقوش البارزة او المنحوتة والقرصيع بالذهب والفضة <sup>(٢)</sup> ونقش الحروف العربية . ومن اقدم النماذج المذات على ذلك اثر فنان الساساني ( ٩٧٦ - ١٠٠٩ ) محفوظ في كاتدرائية جيرونا شكل صندوق حجري مصفح بصفائح من الفضة والذهب مزخرفة بأوراق الذهب على شكل مناف وقد رسمت بواسطة المطرقة . وعلى الصندوق كتابة عربية تميد انت هذا عمل صانع من بلاد بلخ ومطريف وقد امر بصفحه صاحب الحكم الثاني ( ٩٦١ - ٧٩ ) هدية لولي الهند هند . واشتهرت طليقته واشيية . صنع الآلات المعدنية كالسكاكين وسفريات السيوف والاسطوانات <sup>(٣)</sup> . وقد كانت تعتبر سيوف طليقته عند السيوف لدمشق أجود السيوف والبنها . اما الاسطوانات وهو آلة النكية استعملها لآخرين فقد حشنها المسلمون وادخلوها الى اوروبا في القرن العاشر . والاسطوانات آلة حادة حادة عند الملاحين والمتجولين علاوة على فائده في تعيين مسامتة العقلاء وموقع مكة الجغرافي . وفي قصة الخياط في الليلة التاسعة والمشر من الف ليلة وليلة « خير مزين فضولي يحيى زبانه » استشارة الاسطوانات لاعداد الساعة الثلاثة على لاقة . وبعد الاسطوانات النقر الخمسة قطعة نفيسة من قطع الفن .

(١) وتسمى في الاسبانية « alfarjes » اي جوهرة وهي معرفة من « اخايف » العربية .

(٢) تعرف عموماً في اوروبا بالصناعة الذهبية .

(٣) المرجع ١ ص ١٢٤ .

## صناعة الخزف

لم يكن أهل صناعة المصانير في الإسلام يتخرفة المصنوعين مائة، ولكنهم اعتنوا بالاطمينة الملوثة يدهسون بها سطح الأواني الخزفية فيخرجونها فيها منذ عهد قديم وأصبحت بطنية مركز هذه الصناعة الإسلامية في الغرب وكانت معدنوعاتها التي صدرت بوانبه هي الفخار في وضع الأساس لصناعة الخزف فيه. وبعد في القرن الخامس عشر انتقل هذا الفخار الإسلامي أصبح منتشراً في الراسي السيل حتى هولاندا. ومن ناحية انتقلت هذه الصناعة إلى إيطاليا، ويلاحظ الأثر العربي في الأواني الإسلامية الأخيرة مما شيع من كتب عربية غير أصلية وشاوات معرانية. وتعتبر مدرسة الفن الإسلامي الإسلامي في أشكال أخرى من صناعة الخزف والمصنوعات المعمر الأكبر بعدد الأواني التي لا يزال رائجاً إلى اليوم في إسبانية والبرتغال وهو من أحد عن العرب. ويلاحظ في هذا العصر أن النوع المعروف بالك «مديح» الذي هو من المدي هو من الأواني بعد المدي. ولما كانت طليطلة وقرطبة منذ حوالي منتصف القرن الحادي عشر صناعة الخزف الذي صنع ثم سبغوا قاعة أبواب (١). ومماثلة ونوع خاص من س في سبة. أما صناعة الأواني التي تطلق على أنواع الزجاج فلم تستطع إسلامية مزاجحة سورية فيه.

## المصنوعات

وكان لعرب إسبانية نصيب في ترقية صناعة السبج النخيل. هذه الصناعة التي جعلت الشعوب العربية في مقدمة تاحي الألفنة والخرار في العصور الوسطى. أما في حياصة السجاد فلم يكن في استطاعة إسبانية مزاجحة الأسواق الشرقية وأحضر الفارسية. وكانت قرطبة مركزاً من مراكز الحياة، وكان في المربة على ما قيل أربعة آلاف وثمانمائة بول (٢).

(١) بدأ على ذلك المصنوع «الرجوع» التي تطلق على هذا الأمر من ماخوذة من «الزليجي» العربية. انظر القرني ج ١ ص ١٦٦.

(٢) الأوراسي، صفة المرب (البحر) ص ١٨٩.

(٣) ابن حوقل ص ٧٩؛ الأسطوري ص ٢٢؛ ابن الخطيب، النسخة ص ١٣؛ القرني ج ١ ص ١٦٣-١٦٤.

(٤) القرني ج ١ ص ١٦٤.

وكما أصدرت الموصل إلى إيطاليا القماش المسمى باسمها (١) وأصدرت بغداد إلى الأسواق نفسها الحرائر الغالية الثمن المعروفة باسمها (٢) والشائر الحريرية التي كانت تغطي المذابح بها في معظم الكنائس الغربية هكذا قامت غرناطة فيما بعد فزودت حوائط الملايس في أوربا بالانسجة الرقيقة المعروفة باسم « غرناطين » وكانت أمثل هذه المنسوجات الشرقية بلوانها المزاهية ورسومها الهندسية والنباتية مطلوبة إلى حد ما ككتابة لرجال الكنيسة وفي آثار القديسين وكانت تحاط جيباً برنديها أبناء الطبقة الأرستقراطية لشوكية . ولما ازداد الوارد إلى أوربا من هذه المنسوجات الجيدة الممونة في البلدان الإسلامية رأى أولياء الشرايع الغربية في هذه الصناعة مصدراً للثروة فأخذوا ينشئون الأول في مراكز متفرقة من فرنسا وإيطاليا . ولا شك في أن العاملين بهذه الصناعة الأوروبية الأولى كان في عددهم بعض المسلمين .

وكما كانت الحال في صناعات النحاس والزخرف والزجاج والخزف والعمارة وسواها من فروع الفن الزخرفي كذلك كانت في المنسوجات . بين القرن الرابع عشر والسادس عشر فطدت مهوره بطابع الزين الإسلامي . والواقع أن الحكمة الأوروبية منذ القرن الثاني عشر كثر تمسكهم بالواضيع الإسلامية ومنذ ذلك الحين أخذت تكثر لدينا المادج التي استعمل فيها زخرف يعتمد على تقليد الحروف والكلمات العربية دون أن يكون لها معنى . ولتذكر أيضاً أن الصناع الشرقيين في إسبانية وصقلية أيضاً لم يهجروا البلاد عند الجلاء بل ظلوا فيها إلى ما بعد تفليس الإسلام عن هذه الأرجاء بزمن طويل . ومن هنا تم انتقال العناصر الصرافيسية والإسلامية في أشكال الفن وهندسة البناء الحروف بالمدجن « Mudéjar » وبدأت ظواهر إسلامية في الفن الصقلي وفي هندسة البناء في الحقبة النورمندية . وقد تفوق صناع الفن المدجن بصناعة الخشب والتمخار والمنسوجات . ولا يزال التجار الأسباني إلى هذا اليوم يطلق على بعض مناحي صناعته ألقاباً أكثرها عربية الأصل .

(١) « مولينا » ( murandina ) - إيطالية ومنها نقطة « مرتر » ( mazzina ) الإنجليزية .

(٢) « بلدكو » ( baldacco ) - إيطالية و « بلدكو » ( baldachin ) في الإنكليزية بمعنى القبة الحريرية .

### صناعة العاج

أما نوع الزخرف الذي اعتمدته النقاشون العرب الأسبان والرسامون في النقوش النائية فهو تابع للنظام نفسه الذي سيطر على عملهم في تزيين السطوح البسيطة وغيرها من أنواع التعبير الفني. وقد ظهرت في القرن العاشر مدرسة حفاري العاج بقرطبة فنتجت كثيراً من الصناديق الجليلة والعلب المصنوعة كلها أو أجزاءها من العاج المزخرفة بالزينة وهي مخورة أو مطعمة أو مدهونة. ومن هذه الزينة ما اعتمد على موضوعات زخرفية حتى تمثل بعض مشاهد الزحف على آلات الطرب أو مشاهد العبد وفيها رسوم بعض الحيوانات والطيور. وكانت هذه العلب تستعمل في الأكثر لوضع فيها الخلي أو الروائع الخطرية أو الخلود. ويؤخذ من الكتابات المنقوشة عليها أنها كانت في الجانب تقدم هدايا. ومن أروع نماذج هذه الصناعة صندوق اسطواني صنع عام ٣٥٣/٩٦٤ وتدل الكتابة المنقوشة على مدار غطائه أنه صنع بأمر الخليفة الحكم الثاني هدية لامرأته، وبرزت على جوانبه رسوم اوراق النخيل والفراشات ورسوم الطواويس وغيرها من الطيور.

### هندسة البناء

لقد انقرضت جميع معالم الفن الذي في الأندلس ما عدا مسجد قرطبة وهو من أقدم تلك الآثار وأفضلها. وقد وضع اسمه عبد الرحمن الأول عام ٧٨٦ على مشهد كنيسته كانت في الأصل هيكلًا رومانيًا وتولى ابنه هشام الأول العمل بهذه فأكمل عام ٧٩٣ الجانب الرئيسي من المسجد وأضاف إليه مئذنة مربعة الشكل. وكانت المئذنة الأسبانية نابعة في شكلها للزبي الأفريقي الراجع إلى أصل شامي. وأضاف الخلفاء الذين تلووا هشامًا إلى الجامع بعض الزيادات. وكان يدرج مقننة في المئذنة وثلاثة وتسعون عموداً ظهرت بتفكير غاية كثيفة الأشجار. ويرفعه المعبود بانمواء نشق من قوائم نحسية مصنوعة من أجراس النكتاس منها واحدة كان يوجد فيها ألف مصباح وكانت أصغرها تحمل ألفي عشر مصباحاً (١).

(١) العربي: مسالك الأندلس في عهد الأندلس، شرح حمدوكي (القاهرة: ١٩١٠).

واستخدم في زخرفة البناء صنائع بيزنطيون مهرة اسودت فعمل لادوية من الذين يقال انهم  
استخدموا البيزنطيين في بناء مساجد الشام . وكان النورس قد افق ثمانين الف قطعة ذهب  
من غنائم القوط على البند . واستمرت عملية التوسيع والاصلاح تقديراً لهذا البناء هذا الجامع حتى



مسجد قرطبة كبير من الداخل

زمن الخاقان المنصور ( ٩٧٧ - ١٠٠٠ ) وهو اليو - كندرانية باسم عذراء الصمود .  
اما الآثار المدنية الباقية فبندعها المقبرة السكازار في الشيبانية والحمام في غرناطة بزينتها

الرشيقة، ولم يبق من مدينة الزهراء<sup>(١)</sup> التي بناها عبد الرحمن الثالث وخلفاؤه بأمرهم ما استوردت من رومة والقسطنطينية وقبرص وغيرها على عظمها وخدمتها البقية إلا القليل ويجب أن نذكر هنا أن الخليفة نصب على بابها تمثالاً لأمير جواربه التي سعى الناصر بإسقاطها. ويقال أنه نصب في مدينة الزهراء قوارة من الزخارف في عهد الخليل لأيوبيين. وفي غضون ثورة البربر سنة ١٠٩٠ أسبى ساكنو الزهراء وصرمت النساء فيهم. وخرب البربر آتلاً مدينة منصور السراة بالمدينة الزاهرة وأمس لها أدى أثر اليوم.

واقده قصر في القصر في الشيلية بناء مهندس صليبي عام ١١٩٩ سنة ١١٩٩ - ١٢٠٠ ثم أعيد بناؤه على أزي الأسلامي بأمر الملك طربس نصير سنة ١٣٥٣ فليده له بعض الصانع المذبحين ونزائمه الأسيرة المذبح صبح سنين. ولم يكن بين قصور الأندلس الشهيرة في قرطبة ومطيطانة وسواها من المدن ما يدرج هذا القصر شهرة وليس منها ما بقي قائماً إلى اليوم سواء لأشيبية أن من أيدى آخر موحدين هو جرج الجرالدا الذي كانت في البدء مدينة بالمسجد الجامع. وقد بنى هذا المرح في سنة ١١٨٤ وأراد أن يقدّم مائة قبل أن يبنى أزي القوطي المذبح.

## الزهراء

قد باقت أصول الزخرفة الأسانية العربية لوحها في الحمراء<sup>(٢)</sup> قصر بني نصر. وفي الواقع أن هذا القصر الشاهج مفرقة وم فيه من الأقراط في التزيين بالغنى والأشكال المفرسة والنقوش المختلفة قد جرى جمعيته والساواة على مثل ذلك النطاق من السعة والحجم بحيث يعتبر بحق أروع أم معروف في صدعة البناء. وكانت محمد الأول الغائب قد شرع في بناء الحمراء نحو سنة ١٢٤٨ فنهاها أبو الخجاج يوسف (١٢٣٣ - ٥٤) وخلفه محمد الخامس النفي (١٣٥٤ - ٩) ونشر الكتابات المنقوشة على الخيطان إلى أن أكثر الزخرفة الداخلية

(١) ونسب يوسف - «كوردو لا فيجا» «Gordoba la Vieja».

(٢) راجع الحسن مورغان (Albert F. Calvert, The Alhambra, 2nd. ed. (London, 1907).

هي من عهد أبي الجباج . واشهر قسم في القصر هو القسم المعروف ببلاط الاسود وفي وسطه اثنا عشر اسداً من الرخام قائمة في دائرة يخرج من فم كل حيوان قوارة ماء . وتعتبر هذه الاسود وما يحيط بها من زخرف وما على سقف دار العدل من زوايق اهم الآثار الفنية المحفوظة من هذا النوع . ويظهر في السقف مناظر معصورة على الجلد تمثل اساطير القرومية ومشاهد الصيد فضلاً عن صورة عشرة امراء وهم جلوس على مقعد يضاوي الشكل . وهناك كتابات فيها ذكر اثناس العروف شعار القالب « ولا غالب الا الله » واخرى للزينة فيها كلام موجه الى الزائر كما هي الحال في محراب نقش عليه :

واعتبر تاحي تجده مشبهاً نايج الهلال

ونقش في « دار الاخوات » هذه الايات :

انا الروض قد اصبحت يا حسن حانيا	نامل جمالي تستمد شرح حاليا
به اقبسة القراء قل بظيورها	تري الحسن فيها مستحسناً وباديا
تعد لها الجوزاء صكف مصافح	ويدنو لها بدر السماء متاجيبا
ونموى النجوم الزهر لو ثبت بها	ولم نك في افق السماء جواريا

#### القطرة

ان القطرة ذات الشكل النحلي التي تميزت بها هندسة البناء الاسلامية في الغرب كانت معروفة في شمالي سورية والمذائق قبل الاسلام وقد ظهرت في ايوان كسرى وغيره من الابنية . اما القطرة المروسة التي اصبحت فيما بعد الصفة البارزة في هندسة البناء القوطية الغربية فقد عرفت اول الامر في الاسلام بالمسجد الاموي في دمشق وقصير عمرة (١٦) . وقد ظهر في المسجد الاموي نفسه ابتداءً من القطرة المستديرة بشكل نعل وقد عرف هذا النوع الاخير في الغرب بالقطرة الشريفة وكان دون شك معروفاً في اسبانية قبل التتبع العربي ولكن الاسبان وبنوع اخر ملهى قرطبة ادركوا ميزانه الزخرفية والبنائية فتنوه بوجه عام . وهناك

Ball, *Ukhaidir*, pp. 5, 9, 12; C. Leonard Woolley, *The Sumerians* (Oxford, 1928), (١٦) pp. 36-7.

مآثرة اخرى لقرطبة في عهد العرب فيها ابتكار حفا وهي بناء الالفية المشتملة على قسب مقاطعة وخلوع ظاهرة مقاطعة ايضاً .

هذه الظواهر وغيرها من أمور الهندسة البنائية التي نشأت أو ارتقت في قرطبة اتصلت بطليطلة وسواها من المراكز في شمالي الجزيرة على أيدي المستعربين - فشا هناك بمزاج التراث النصراني والتراث الاسلامي زي خاص للعمارة عمت فيه القنطرة النعلية والاقبية المذكورة - وبلغ هذا الزي المختلط بمساعي الصناع المذنبين درجة عالية من الكمال والجمال ولم يلبث ان اصبح فنا اسبانيا قومياً . ولا تزال هذه الطريقة اندجنت في البناء منتشرة في طول البلاد وعرضها . وقد حفظت اللغة الاسبانية عدداً من المصطلحات المعمارية التي ترجع الى اصل عربي (١) .

الموسيقى

كان زرياب واضع حجر الأساس في فن الموسيقى الأسبانية وهو تلميذ مدرسة الموصل  
البغدادية . وقد أزال زرياب قرطبة عام ٨٢٢ واستطاع بفضل اتساع معرفته بالموسيقى  
والاصوات التي لا يعرفها احد غيره وتضلعه من العلوم الطبيعية وشخصيته الجذابة ونطف  
مباشرة وطرقة وتأديته وحضور ذهنه ان يكون مثل الرجل الاجتماعي المثالي . وكانت في  
قرطبة تحت رعاية عبد الرحمن الثاني ان اخترع زرياب مضرب العود من قوادس السمر معتمداً  
به من مضرب الخشب فابتدع في ذلك اللطف قشر الزينة وغطه على الاصابع وراى في  
اوتار عوده قرناً خامساً<sup>١٠</sup> اواثاً مدرسة غدت معهداً كبيراً للموسيقى الاندلسية ثم انتقلت  
مدارس اخرى في اشبيلية وصليطلة وبلنسية وغرناطة .

ويتلو ذهاب مرتبة ابو القاسم عباس ابن فراس (المتوفى ٨٨٨) وابنه موسى القصبي  
الاكبر في ادخال الموسيقى الشرقية الى اسبانية وتعميمها، ويقال انه اول من استنبط في

indo-gin, alacena, albanit, alceba, alceba, andanna, algebe, ۱۲۳۴۵

وأصلها في العربية على الترتيب هذه : « كداس » ، « الخزانة » ، « الباء » ، « القاف » ، « السجدة » ،  
« النجمة » ، « الهاء » .

٢. العناية بـ : الجب ، ا

(٢) للمصري - ٢ ص ١٦ - ١٧



الاندلس صناعة الزجاج من الحجرة، وأنه صنع آية في منزله على هيئة السماء يجلس الناظر فيها أنه يرى النجوم والغيوم والبروق. وكان ابن فراس أول رجل في تاريخ العرب حاول الطيران بطائرة عمودية. وكانت عزمه عبارة عن رداء من ريش كدائنسه وجعل له فيه جناحين وقد قيل أنه طار في اليوم مرة ولكنه لم ينجح الاحتفال في وقوعه فتأذى في مؤخره لأنه لم يعمل له ذبابة إلا على أن الموسيقى النظرية والتطبيقية التي أدخلها زرياب وابن فراس كانت فرسية عربية فحسب أنولي دعوات أحدث عمول الموسيقى اليونانية والقسغورية تحمل عليها بهما كانت الكتب اليونانية التي تدور على هذا الموضوع تنقل إلى العربية.

وما يدل على سلطان الموسيقى والأدب على قلوب أهل الأندلس ما أورده ابن عذرة (٩٠) في عقده عن فصاحي قال:

«أهي الصناعة التي هي براد السمع ومرح النفس وبيع القلب ومجال الهوى ومسلية الكتيب ونس التوحيد وزاد التراكب... وقد يتوصل بالأدب الحسن إلى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك أنها أبعث على مكارم الأسلاف من إسطيع المعرفة وصلة الرحم والذب عن الأعراض والمنازل عن الدواب. وقد يركي الرجال بها على حشيشته ويرفق القلب من قسوته ويقتدر بهم المسكوت ويخلفه في ضميره».

وعلى العموم فإن المسلمين الغربيين كانوا أكثر ميلاً إلى فن السمع والطرب من زملائهم الشرقيين. ولم يأت آخر القرن الحادي عشر حتى كانت الموسيقى الأندلسية قد كسفت شهرة بغداد في هذا الموضوع. وفي هذه الحقبة أصبحت أشيلية تحت حكم بني عباد الذين حكموا قرطبة أيضاً مدة وجيزة مركزاً موسيقى والفن. وغيرهما من غروب الفاهو التي نرفت عادة بمصور العرب الزاغية في ربيع الأندلس. فنانند العبادي (١٠٦٨ - ٩١) لم يكن شاعراً ملهاً فحسب بل كان يمس الأندلس بعباً والتعرب على العود. واشتهرت عاصمة بني العباد بصناعة الآلات الموسيقية وتصديرها. وهذه الصناعة في الموسيقى ترجع إلى عصر المرابطين

(١) المصدر نفسه من ٢٥٤.

(٢) المطبوع ٣ من ٢٢٦ - ٦.

الفيلسوف ابن باجة ( المتوفى ١١٣٨ ) الذي زده في أشبيلية وفاس وهي مفقودة الآن ولسكنها كانت عند أهل الغرب ووازي من حيث قيمتها وأهميتها الرسالة التي ألفها الفارابي في الشرق .  
وظهر في عهد النوحدين فيلسوف آخر هو ابن سبين ( المتوفى ١٢٦٩ ) بحث في تناسب الأنغام الموسيقية في كتاب اسمه « كتاب الآداب النسوب » منه نسخة وحيدة محفوظة في القاهرة (١)  
وحدث مرة في مناظرة جرت في حضرة المنصور ( ١١٨٣ - ٩٩ ) ثالث ملوك النوحدين بين ابن رشد والربنس أبي بكر ابن زهر في المداخلة بين قرطبة وأشبيلية أن رد ابن رشد على ابن زهر بهذا الكلام مدافعا عن قرطبة :

ما ادري ما قول غير انه اذا مات عدة أشبيلية فابعد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فابعد بيع آلاته حملت الى أشبيلية (٢) .

#### أثرها في أوروبا

وكان كلما ازداد انفتاح الصليبي في الأندلس الى المذبح الفنية العربية ازدادت الاشياء العربية انتشارا وشعبية في اعداء الجزيرة . وقد نبع من العرب موسيقيون في قصور الملوك بكاسنيل والارغون . وعرف كثيرون من أهل الرقاص والغناء العرب في الجزيرة بعد سقوط غرناطة بيد الاربع زمن طوليا وكا والابرالون يعنون واسطة فذهب على نسبة ابناء اشبيلية والميرتال . وشيربحث ريبيرا<sup>(٣)</sup> الأخيرة الى ان الموسيقي الشعبية في اشبيلية بل موسيقى الجنوب الغربي من اوروبا بأسرها في القرن الثالث عشر وما حده كانت كالروايت الفراعسية الفنية والتاريخية في الاقاليم مشتقة من منبع اندلسي اشق في نشأته من مصادر عربية وفارسية وبزنطية ويونانية . وكما انتقلت الفلسفة وعلم الرياضيات وانطب من بلاد الاندلس الى بزنطة وفارس وبعدها ثم الى اسبانية ومنها الى اعداء أوروبا هكذا انتقلت ايضا

(١) احمد زهور في الفلح ج ٢٨ - ١٩١٩ ص ٢١١ .

(٢) مغري ج ١ ص ٣٠٢ - ٩٨ .

Ribera, *Historia de la musica arabe-andalusí y su influencia en la capadura* (٤ Madrid, 192٦), *Musica in Ancient Arabid and Spain*, (٥ and also Eleanor Hague and Marion Leffinawell ( Stanford University, 1٩29 ), ch. vii *Disertaciones*, vol. ١٠ pp. 3-171

عدة فروع من الموسيقى النظرية والعملية . والواقع ان كثيراً من الآلات الظاهرة في الرسوم  
الاسبانية الدقيقة وصور بعض الاشخاص الغاوين عليها هي دون جدال اسلامية الاصل .  
ومن الرسوم الاسبانية الدقيقة ما يظهر فيها موسيقيون عرب يلعبون الشطرنج (١) . وقد  
ورد في اللغة الاسبانية نفسها اول وصف لهذه اللعبة بلغة اوربية وذلك في مؤلف لافونسو  
العاشر ملك كاستيل وايون من عام ١٢٥٢ الى ١٢٨٢ . وكان الفونسو من اعظم دعاة العلوم  
الاسلامية في اسبانية النصرانية واليه يرجع الفضل في وضع تلك المجموعة الشعرية الرائعة  
Cantigas de Santa Maria التي ترجع موسيقاها في رأي ريبيرا الى اصل اندلسي اسلامي .  
واذا استثنينا هذه المجموعة والتقاويم التي جمعها أفونسو في القللك وعرفت باسمه فإن هذا  
المهمل قد جمع مجموعة من الشرائع في كتاب تظهر فيه المؤثرات الاسلامية . وقد أصبح هذا  
الكتاب نفسه اساساً للتشريع الاسباني .

وقد سبقت الإشارة الى تأثير الشعر العربي في ظهور طبقة « الروبادور » الذين اخذوا  
بما كونه من شدي العرب لأن من حيث الامثلة والطبيعة فحسب بل من حيث الصور والاشكال  
نفسها التي اخرجوا فيها انشدهم . وقد كانت بعض عناوين التي أطلقوها شعراء العرفال  
هؤلاء على مقطعاتهم القنائية ترجمة لعناوين عربية . ولراجع ان اولاد اوف بات الذي درس  
الموسيقى في باريس هو الذي ترجم رسالة الخوارزمي في الرياضيات وكانت فيها قسم عن  
الموسيقى . ومن هنا فن هذه الرسالة هي من افقه الرسائل التي ادخلت الموسيقى العربية الى  
علم اللاتينية . وكان في حوزة العرب منذ اول اولاد في الشعر الاول من القرن الثاني عشر  
رسائل اغريقية قديمة تعني بالموسيقى مترجمة الى العربية وعرفوا كذلك مؤلفات المكانيدي  
والفارابي وابن سبب وابن ابي عمير وخمسة هم انفسهم في هذا الفن . ولم يبق آخر القرن  
حتى أصبحت أكثر هذه مؤلفات الجديدة مروفة في أوروبا بفضل ترجمتها اللاتينية التي وسعت

(١) مستمدة من النسخة القديمة بواسطة الفارسية . وليس غريباً ان يكون ورق القمح اما عربي الاصل  
او مما ظله العرب الى اوروبا . واسمه في الاساس naipi وفي الإيطالية natia وكلاهما مستعار من لغة  
هاتية العربية وقد ظهرت على وشدها محرفة لكن في الاساس ورجع هيدمان الى القرن الخامس عشر . انظر  
L. A. Mayer, Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, vol. xxviii.  
(1934), pp. 113 seq.

في ملابطة . وما يجدر ذكره هنا انه في هذا العهد نفسه ظهر نظام جديد للموسيقى المسيحية الارضية يقوم على ان النوتات او الارقام الموسيقية قيماً زمنية محدودة او نسبة معينة فيما بينها . واول من شرح حقيقة هذه الموسيقى القياسية او الغناء المنقاس رجل غامض الهوية اسمه فرانكو الكولوني ( نحو ١١٩٠ ) وبست رقه الموسيقية المعروفة بالرقم الفرنكونية تختلف في اصلها عن رقنا الحديثة . ولكن هذه الموسيقى القياسية نفسها كانت تشكل قسماً قاطعاً بذاته من الموسيقى العربية وكانت تعرف باسم الايقاع وذلك قبل عصر فرانكو المذكور بما لا يقل عن اربعة قرون . وقد أفاض الكندي ( نحو ٨٧٠ ) في ابحاثها . وقد ظهر بعد فرانكو رسالة منسوبة الى جون اوف غاراند ( John of Garland ) عوشت فيها اصول الـ « اوكتنس » ( octaves ) اي « اسلوب التوقيع » و« نعل نغمة » « اوكتنس » نفسها هي تعريب لنقطة « ايقاعات » العربية .

والراجع ان الموسيقى القياسية هي اعظم ما نفع العرب به هذا الفن ولم تكن المأثرة الوحيدة في هذا المضمار . زاد على هذا ان الاثنين المتين كان لما السهم الاوفر في تقدم فن الموسيقى في الغرب هما « العود والرباب » (١) وكلاهما دخيلا ن نقلهما العرب الى غربي اوربا .

(١) ومنها *laud* و *rabal* في الاسبانية و *lute* و *rebec* في الانكليزية . ومن القاطن لموسيقى التي استعارها الاسبانية *anafil* من « الفير » و *pandero* من « بندير » (الحامية) و *sonajas* من « صنج » وقد ادخل الملحن ان اورا ايضاً فيثارة ( *guitarra* في الاسبانية ) واليوق ( *elboque* في الاسبانية ) والطين ( *atambal* في الاسبانية ) .

## الفصل الثاني والأربعون

### العرب في صقلية

كان فتح المسلمين لصقلية آخر موجة من موجات الفتح التي دفعت بالعرب الى شمالي افريقية واسبانية . ويرجع الفضل في هذا التوسع الأخير الذي بلغ في القرن التاسع جزيرة صقلية وأوروبا الوسطى الى الأغابة حكام القيروان . إلا انه كانت هناك محاولات للفوز بقطعة قام بها بعض الصوماليين والقرمانيين قبل الأغابة بزمان طويل . فقد أغار أحد قواد معاوية على صقلية البيزنطية في ٦٥٢ وهي السنة نفسها التي غلب فيها المسلمون الأسطول البيزنطي عند الاسكندرية واستزعوا منه السيادة البحرية . إلا انهم لم ينجحوا في غارات سرقوسه وعناثها التي اهتم بها العرب عند غزوهم المدينة في هذه المحاولة الأولى كانت تشل على الدماء وكثوز الكنائس وغيرها من الأسلاب الثينة التي حدثت بالمسلمين الى ان يحددوا الكرة عليها مراراً في النصف الشرطي من القرن السابع . وفي القرن الثامن اخذت جماعات من غزاة البربر والعرب تتساقط من شمالي افريقية واسبانية الإسلامية الى الجزائر الواقعة شمالاً وشرقاً فنوقع الدخول في قلوب سكان صقلية وكورسكا وسردينيا . ويجب ان يذكر هنا ان القرصنة والصوصية البحرية كانتا من المهين المشروعة في ذلك العصر بقرها الناس جميعاً المسلمون والنصارى . ولكن لم يكن وراء هذه الغارات القرصنية في تلك الايام اي خطة او سياسة مدبرة .

وكان في قيام دولة الأغابة وتثبيت سلطتها في القيروان في السنة الأولى من القرن التاسع ما غير الحالة ودعا الى الاحتلال الرسمي . وكان ان استنجد أحد ثوار سرقوسه بجماعة الأغلبية على الحاكم البيزنطي في عام ٨٢٧ فكانت ذلك مجزاً للفوز بالجزيرة وجرّ دز زيادة الله الأول ( ٨١٧ - ٢٨ ) الماهل الأغلب الثالث سبعين سنة ، عليها نحو عشرة آلاف مقاتل وسبع مئة

فلما بقيت قيادة اسد ابن العرات (١) وكانت هذا في السبعين من عمره ويثقل منصب الوزارة والتضاء معاً عند الاغابة وهذا بدأت الفتوحات الحفيفية ونزل الجيش الافريقي في مازو (٢) ثم زحف على سرقوسة ولكن الطاعون الذي غشي بالسكر اهلك اسداً وجانباً



الفتوح الإسلامية في صقلية وجنوبي إيطاليا

- (١) ابن حنابل ج ١ ص ٩٥، التوربي، نصر عاصم ج ٢ ص ٤٤٤، Amari, Biblioteca, p. 327.  
 (٢) ابن الأثير ج ٦ ص ٤٢٦، الأريسي، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، شرح المصنف وشيخه  
 (رومة: ١٨٧٧) ٤ (Amari, Storia, ed. Nallino, vol. i, pp. 306 seq.)

كثيراً من رجاله (١). وجاءت الامداد الى الجيش من اسبانية واستولى العرب عام ٨٣٩ على بلرم (بالرمو) وهي مستعمرة فينيقية قديمة، فجمعوها نقطة ارتكاز لتابعة القنص واصبحت قاعدة للإمارة الجديدة. وحوالي عام ٨٤٣ سقطت مسبتي (٢) وفي ٨٧٨ سقطت سرفوسة الحصينة بعد حصار دام تسعة اشهر ونكسها هدمت في زمن السلطان الاغاني ابراهيم الثاني (٨٧٤ - ٩٠٣) الذي قدم بنفسه الى صقلية في اواخر عهد رومانوس الاول وفتح الاراضي الواقعة بجوار جبل النار (جبل انا) (٣) او حرب تورميناسا عام ٩٠٢. وتوفي ابراهيم في صقلية ودفن فيها. وهكذا فإن احتلال الجزيرة الذي كان قد بدأ في عام ٨٢٧ قد تم الآن. وهدمت صقلية كلها أو بعضها طوال المئة والتسعين الثمانين سنة التالية تحت امره حكم العرب سيطروا عليها وجعلوها قطعة من العالم العربي.

#### في إيطاليا

وكما كانت اسبانية نقطة ارتكاز لشن الغارات على الشمال واحتلال أراضيها، وفناً هكذا أصبحت صقلية بالنسبة الى ايطاليا وحملات العرب عليها. وكان ابراهيم الثاني (توفي ٩٠٢) كما ذكرنا قد جرد حملات عبر المضيق الى الجهة الجنوبية الغربية من ايطاليا المعروفة بقذورية (٤) (كلابريا). ولكنه لم يكن اول عربي وطأ ارضاً ايطالية. وبعد سقوط بلرم بفترة قصيرة كان قواد الأغابة قد اخذوا يتدخلون في الحروب الاهلية المنتشرة بين اللامبارد من سكان ايطاليا الجنوبية. أما طرفا القدم (الكمب والابهم) من شبه الجزيرة الايطالية فكانا يومئذ لا يزالان بيد الامبراطور البيزنطي. ولما استعجبت نابلس (٥) (نابولي) عام ٨٣٧ بالعرب لم يترددوا عن تلبستها وأخذت منحدرات جبل فيزوفوس تردد اصدااء كبير المسلمين

(١) ابن عذاري ج ١ ص ١٩٩٦ ابن خلدون ج ٢ ص ١٩٩.

(٢) اوسيبه : ياكوت ج ١ ص ١٠٣٥ : ابن جبير ص ٢٢٠.

(٣) ابن الاثير ج ٦ ص ٢٢٩ : ياكوت ج ٣ ص ١٠٨ : Amari, Biblioteca, app. 2 (Leipzig, 1887), p. 2.

(٤) ياكوت ج ١ ص ١٦٧ وقذورية في ابن حوقل ص ١٢٨ : انظر ابن خلدون ج ١ ص ٢٠٢٠٠.

(٥) ابن الاثير ج ٧ ص ٢ : الأديسي ص ١٧ : Amari, Biblioteca, index.

وصيحتهم كإردتها من قبل متعطفت جبل النار في الجنوب. وبعد مضي أربع سنوات رقت  
باري (على البحر الأدرياتيقي) في قبضة الغزاة فجعلوها القاعدة الرئيسية لهم مدى الثلاثين  
عاماً التالية. وفي هذه الآونة ظهر المسلمون الصافرون بجوار البندقية. وعام ٦٥٦ تهددوا رومة  
نفسها بعد أن ثارت فياتهم عند مرقها البحري لوسنيا. إلا أنهم عجزوا عن اختراق أسوار  
(المدينة الأناطولية) فسلموا كنوزاً كثيرة لبيت المقدس بطرس والقائمان والفديس بولس  
خارج الأسوار وعيشوا بقبور البناوات. وبعد ثلاث سنوات رمت سفن اسطول آخر في  
ميناء لوسنيا لأن الاسطول الإيطالي تمكن من عدة عاصفة بحرية هوجاء من القضاء على  
اسطول العرب. وهناك صورة من ريشة بفتيل تشبه هذه الموقعة البحرية وخلص رومة  
العجيب. ولم يؤثر هذا في سيطرة المسلمين على إيطاليا فقد ظلت قوية بحيث أن البابا يوحنا  
الثامن (٨٧٢ - ٨٨٢) رأى من الحكمة أن يؤدي هذه الجزيرة مدة سنتين (١١).

#### هزم الأوب

ولم يقتصر الاغتراب في اعمهم الحربية على شواطئ إيطاليا بل اتسعوا عام ٨٦٩م إلى  
وأجرت في القرن العاشر حالات هجومية من إيطاليا وإسبانية فعمرت تلك جبال الألب حتى  
أورما لوسنيا. وفي الألب اليوم عدد من القلاع والأسوار الضخمة التي يقول الأدباء تسباح  
عنها أنها ترجع للفتح الإسلامي. وفي سويسرا أيضاً ما كان وردت استؤفا في الدليل بذكره  
بحيث يشبه منها اسم من أصل عربي كـ *Alpe* و *Alp* فقلعها من قلعة الجبل.

#### الانحسار من إيطاليا

كان استرجاع النصارى لباري في عام ٨٧١ فاتحة عهد جديد زال فيه الخطر الذي كان  
جائماً على صدر إيطاليا وأواسط أوروبا. وكانت أرماء الجيش العربي في باري قد بلغ بهم  
الأمر قبل ذلك أن اعانوا أنفسهم «سلاطين» مستقبين عن الأمير النقي في بريم. وفي عام  
٨٨٠ نشط الامبراطور البيزنطي باسيل الأول فسار إلى مارنت (ترانتو) وهي قلعة خطيرة وانزعها

(١) Amari, Storia, ed. Nallino, vol. 4, pp. 588-93.

(٢) ابن خلدون ج ١ ص ٢٠١.



من أيدي المسلمين . وبعد بضع سنوات انهزمت بقية الحامية العربية التي كانت في تلورية وانتوت بذلك آخر مراحل ذلك التوسع العظيم الذي كان قد بدأ في جزيرة العرب اليعسدة قبل قرنين ونصف . ولا تزال الأبراج الإسلامية التي كانت تدافع عنها أبناء وصول الأساطيل العربية القادمة من صقلية أو من إفريقية قائمة حتى يومنا هذا على شاطئ نابولي الجنوبي مضيغة الى جماله الطبيعي الذي لا مثيل له جمالاً آخر .

#### الدمارة العنيفة

كانت أمراء صقلية في أول أمرهم تابعين للأغلبية المقيمة في القيروان (١) ثم ظهرت الخلافة الفاطمية الفنية في شمل إفريقية فعلبت الدولة الأغلبية عام ٩٠٩ وادى ذلك الى ان تصبح صقلية قسماً من الأمبراطورية الفاطمية التي أسسها عبيد الله المهدي . غير ان ملهي صقلية استطاعوا بعد أربع سنوات أن يعلنوا استقلالهم تحت زعامة أحمد ابن قره ب (٩١٢ - ٩٦٠) عن الفاطميين بل ان زعيمهم هذا دعا الناس الى طاعة الخليفة العباسي انقندر عمدة الفاطميين فخطب له على المنابر بصقلية وقطعت خطبة المهدي (٢) . وحدث أخيراً ان نزلت عن الأمير أحمد عساكره البربر فتسكن المهدي من القبض عليه عام ٩١٧ وأمر بقتله . واستعاد بذلك الفاطميون سيطرتهم على صقلية واتخذوها قاعدة بحرية جردوا منها الحملات حتى جنوى التي نهوها عام ٩٣٤ أو ٩٣٥ .

ولم تكن الحمة الداخلية مرضية في صقلية . فالعنصران الأسباني والأفريقي اللذان تكون منها المسلمون فيها لم يكونوا على اتفاق . وزاد الطين بلة استمرار الخلاف القديم في صفوف العرب أنفسهم بين البنية والسكلية أي بين أهل الجنوب وأهل الشمال .

وفي عام ٩٤٨ استعمل النصور الخليفة الفاطمي الثالث على صقلية الحسن ابن علي ابن أبي الحسين الكلبي (المتوفى ٩٦٥) ففر السلم في الجزيرة وأثأ حكومة فابنة الأركان (٣) وفي عهده

(١) راجع: قائمة أسماهم في : Zambaur, p. 67 . وانظر : Edward Sachau, Ein Verzeichnis der Muhammedanischen Dynastien (Berlin, 1923), p. 26.

(٢) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) ابن الأثير ج ٤ ص ٢٢٤ .

وعهود خلفائه تبنى هذه الدولة السككية التي تبرز بدور الثقافة العربية في الجزيرة وتتهيأ لها فرصة للنمو. وكان في عهد أبي القحح يوسف ابن عبد الله (٩٨٨-٩٨٩) وهو من المتحدين من الحسن ابن علي ان بلغت حقلية اوج مجدها.

وشاش الامراء السككيون عيشة الترف والرخاء في قصورهم الدائقة في بلرم وانشأوا المجالس الراقية في مدينتهم المزدهرة. وقد وضع ابن حوقل (١) (٩٥٣-٩٧٧) الرحالة الجغرافي الشرقي وصفاً لمدينة بلرم في ذلك العصر يصفها بـ "أقدم وصف لها بل علم الوصف الوحيد الذي خلف لنا بقلم شاهد عيان مسلم". وقد جاء فيه انه واحد في تلك المدينة يصدر من مئة وخمسين خانة لثلاثين نوع المأوى وأكثر من ثلاثمائة مسجد. وهو عدد بعيد عن التصديق وأنشأ الى ذلك ان مسجدهم قام فيه أكثر من مئة وثلاثين خانة لثلاث مئة بيت يحتوي على ما يقارب مئتي رجل مما جعل عدد السكان يبلغ مئتي ألف. وروى: "ان قيم الزيد من ثلاثمائة معلم يؤثرون العسكاري. واهل بلرم يتبعون هؤلاء المعلمين الضاربين والجارين واسمهم أهل الله. هذا على ما اشتهر عن المعلمين من انهم عقولهم وحيلة لادمة وانما يأتوا الى هذه المدينة هرباً عن الجهاد ويكولوا عن الحرب".

الفتح النورمندي

ونجم عن الحروب الأهلية والتدخل الأجنبي الى سقوط الدولة السككية وفتح الجبل في حقلية بذلك الفتح النورمندي. وقد بدأ هذا الفتح باحتلال الكونت وجران. كرودي هونفيلي في عام ١٠٦٠ لمدينة فافسي ذلك بدوره الى سقوط بلرم في عام ١٠٧١ وسرقوسة في ١٠٨٥ بإيدي النورمنديين واستيلاء هؤلاء على كل الجزيرة في عام ١٠٩١. وفي عام ١٠٩٠ اتخذ روجر مملكة. وكان النورمنديون قد تركزوا وانصبوا الى امرهم في القسرة الأوربية وها هم الآن يفتنون أقدامهم في المشكلات الجديدة.

الثقافة العربية النورمندية

وشاهدت حقلية في عهد النورمنديين ازدهار ثقافة تعريبية اسلامية جديدة بالاحتكام.

ففي أثناء الحقبة العربية سرت إلى الجزيرة المعنية يد كبريات الحضارات الحضية بحري الثقافة الشرقية وقد امتزجت بفراث اليونان وروسة الذوق واكتسبت نوعاً خاصاً في ظل الخصم النورماني واكتست الثقافة النورمندية من بينها الخاصة . وكان العرب حتى هذا الزمن شديدي الانبساط بحروبهم ومشاهدتهم فلم يحنوا كثيراً بالمتون التي تزدهر أيام الدولة . إلا الآن فانهم اطلقوا العنان لمواهبهم الخصبية واخرجوا نتاجاً قيمياً في الفن والثقافة العربية النورمندية .

أما روجر الأول ( المتوفى ١١٠١ ) فصار عم من أنه كان يدبراً باعبر منصف فانه قد اعتد على المسلمين في حشد كثرية لشدة في جيشه وقد شمل الغنم العربية جزءاً منه فأقرب منه الفلاسفة الشرقيين والمسلمين والأمناء ومنح غير النصارى حتى شارسة مملووسهم والباية شجرة زامة . أما قصة عبد الجبار بن حميس الصقلي ( حوالي ١٠٥٥ - ١١٣٢ ) الذي هجر بلاده صليبية عند الفتح النورمندي فزارع من أنه ولد في مرقوسة بضم وقصبات ذات العند في الأندلس وقد نشأ شاعراً . وهي اليوم في البحر حفظ نظام الإدارة السابق والسلماني في إدارة شؤون المدينة بالموسم المسلمين ، فبحث عن المنفعة في البرم كان شرفاً أكثر مقامه غريباً . وبقيت صليبية إلى ما بعد هذا العهد بحقوق وهي في وضع قديم من حيث البنى كانت مملكة صليبية لشدت فلم يمس أو يملك أحد من المسلمين .

وقد غطت الجزيرة في هذا القرن إلى حد كبير بردي مسمين واندمت زراعة الأراضي تقدماً مطرداً ما شرف الزراعتين العربيتين عرفوا كما عرف النصارى في الأندلس حتى يمتلئون الأرض فندروا عبيداً صلات روية . وبحال العرب إلى البلاد زراعتهم قصب السكر والكثير والزيتون وسواها من النباتات والاشجار الشرقية . أما صناعة الحرير فقد تركت على أيدي النورمنديين في البلاد منذ عام ١١٤٧ . وكانت زراعة التبغ في بلادهم والزهرة في الجزيرة وقد ذكر ابن حوقل (١) أنه لم ير مثله إلا في مصر . وكانت تصنع حبال السفن من

(١) قد نقل عن حميس ملاية التي اسمه الاشتباكي حتى في أيام بؤسه وزاغته إلى مثالي في فريفة لماديواته  
فقد نشره شبازي في روية سنة ١٨٩١ . وهذا هوام مع في : Amari, *Biblioteka*, pp. 517-73 .  
(٢) ص ٨٦ .

ألياف هذا النبات . وقد اعتمد بن جبير<sup>(١)</sup> المنصب بهذا جزيرة حين زارها عام ١١٨٤  
فذكر مواردها الغنية ومرافق أرزاقها الواسعة فيها وأشجارها من حرجل إلى أغراس السكرية  
وغيره من الأشجار النضرة في صنوف متسقة .

وان أقدم وثيقة أوربية مكتوبة على الرزاق هي أمر الذي صدر من ملوك صقلية يوم يبقوا العربية  
زوجة روجر الأول وذلك عام ١١٠٩ على الأرجح . ويقال أن هذه الوثيقة كانت على ورق  
استوردته عرب صقلية من الخارج . ولقد من عهد الملك روجر الثاني أقدم العقود التي تعمل  
تاريخاً مكتوباً بالألفباء العربية (١١٣٨) يومها فاشترى في .

وكان روجر أول عربي لم يرفع من ملوك صقلية وقد تولى في ذلك سنة روجر الثاني وتابعهما  
فرديناند الثاني . من روجر الثاني فقد كان يسمى كاتالين بولس من ملوك صقلية . ملك الولي<sup>(٢)</sup>  
وكانت حبه من سنة حراف العربية . وكان الذي الأسلامي شاع في ولادة صقلية وفيه الذي  
( ١١٦٦ - ١١٨٩ ) . شهد من جبر<sup>(٣)</sup> الملك الصليبي في يوم في ذلك العهد حركات  
في الزيادة المسماة . أما صقلية فبعد على حدود روجر الثاني في سنة ١١٨٤ وقد ازداد بالحدود  
والأشكال التي كان فيها نفوس كوفية . ونفس من شك في أن الصليبي العرب اشتركوا في  
تشديد هذه السكان في يومه وبعده من أمر الله في صقلية . وهذه حدود من الصنوعات العاجية  
منها عشب للزينة وللمواحة المكينة بمجموعة في متحف كرسنجر . ويمكن ملاحظة من المتاحف  
تحتل الصناعة الصقلية أمر به هذه الحفنة<sup>(٤)</sup> . أما الصقلية روجر الثاني رفع صقلية إلى تسل  
الزعامة البحرية في البحر المتوسط فقد ساهم وأولى قبذاته . . . . .  
وهو يواني نفسه في يوم شيد حارس من المسلمين في مدينة موزيل . وكان أعظم منصب في  
الدولة يسمى أمير مشايخ من العربية - أمير من أمير يوم - في أمير الأمير .

(١) ص ٢٢٨

(٢) ص ٢٢٣

(٣) انظر (١) ص ٢٢٣

(٤) انظر (١) ص ٢٢٣



وكان في عاداته وحياته الرسمية شبه شرقي فقد أقام لنفسه بيت حرم على طريقة الملوك المسلمين ولمع في بلاطه فلاسفة من سورية وبغداد وديون الحى مستطيلة وجيب قضاة وكان في قصره فيان وراقصات شرقيات وبهود من الشرق والغرب، وانشأ علاقات سياسية وتجارية مع العالم الاسلامي وبنوع خاص مع سلطات مصر الكامل محمد بن اخي صلاح الدين الايوبي (١٢١٨ - ١٢٣٨)، وقد جاءه من سلطان مصر هذا هدايا شرقية بينها جمال عربية كان يعطىها معه في اسفاره وزرافة هي اول زرافة حي بها الى القارة الاوربية. والسندى اهل اختصاص من مصر لاجراء التجارب في بعض النعام وحفاته اونفقيهه بمراد الشمس. وفي عام ١٢٣٧ وصله من السلطان الاشرف الايوبي ايضا آلة بديمة فيها اشكال الشمس والقمق قد ثبت بصورة تمعين بها الساعات في واعيد دورانها. فارسل الامير اخور مقبل ذلك دساً ومناووساً ابيعين لهذا المذهبين كما ادهشت معاصريها اهل عقلية الزرافة التي ومنهم من مصر. وقد ضيى فردريك من السلطان الكامل هذا ما عليه من حكماء ملهين آخرين الا وهو على المذمومة على مسائل رياضية وفلسفية وفلكية والاستفهام عن بعض المسائل الاخرى. وقد تمكن من شرح المسائل الرياضية والفلسفية عالم مصري (١) اما المسائل الهندسية الفلكية ومنها اربع قطع الدائرة فقد تم حلها في النوصل. وهي الاسئلة نفسها التي وجهت الى ابن سبين.

واستعصر فردريك من سون المخرج لآمنهين في ثوبين من الزنك واخذ يشاءهم وهم  
الذين من الثوبين وكان يمتحن الشهود من حقلي غيوبها ويطلب انفس من الطعام بواسطة حاسة  
الشم. وعهد الى ترجمته ومنحه انكليزي (ليودور) وهو مصري حقوقي من اعلا كية (٣)  
نقل رسالة عربية عن ترجمة التوبة. وقد أصبحت هذه الترجمة مع ترجمة اخرى من الفارسية  
امام الكتاب الذي وعده فردريك نفسه في ثوبين من الزنك وهو نون مصنف في التاريخ  
الطبيعي عندهم. كذلك وضع انكليزي المبرهنون رسالة في حفظ الصحة تلخيصاً عن ٥ من

$$A \in \mathcal{A} \text{ is } \mathcal{A} \text{-measurable if and only if } A \in \mathcal{A} \text{ for all } \mathcal{A} \in \mathcal{A}.$$

Андрі, *Роботодав.* р. 522; с. р. 514 {с

١٣ / ابن الصبره من ٢٧٧ - ٢٨٠

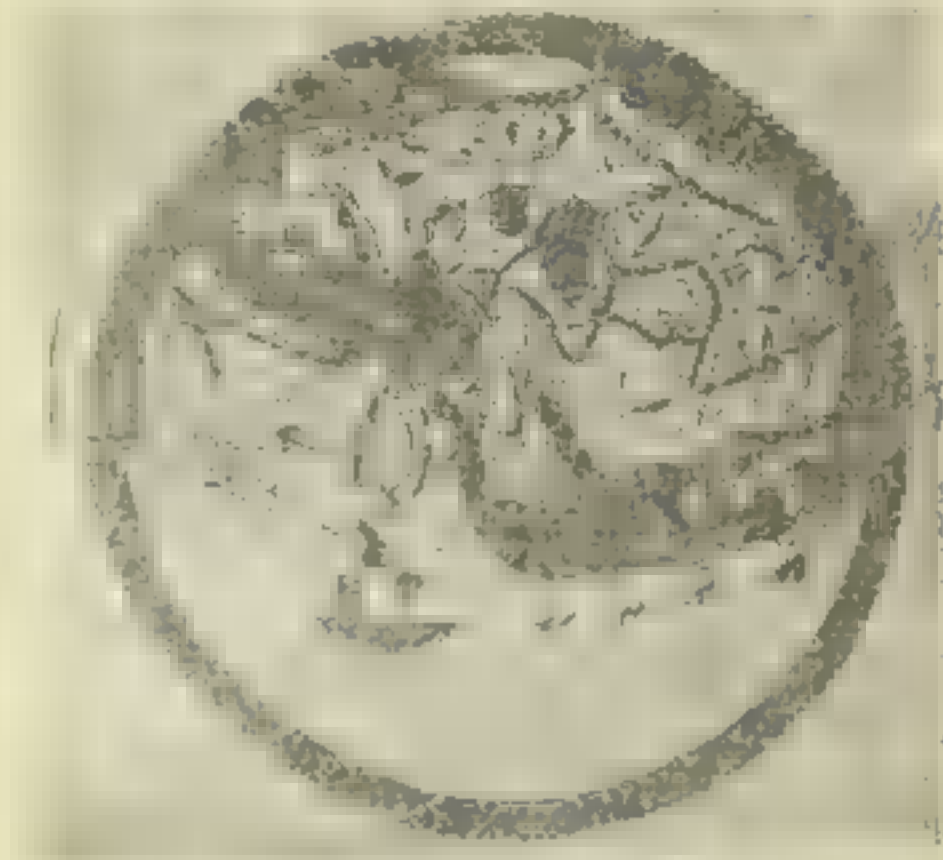
الأسرار<sup>١</sup> وهو الكتاب المنسوب خطأ إلى أرسطو. وكان قد سبق ناذري في وثيقة منجم  
البلاد عام اسمه ميخائيل سكوت وقد تضمنت له في صقلية وإيطاليا من ١٢٢٠ إلى ١٢٣٦  
الحركة العلمية في إسبانية الإسلامية. وقد انجز سكوت بالامبراطور ترجمته من العربية إلى اللاتينية  
فيها موجز مؤلفات أرسطو في علم الحياة وعلم الحيوان مع شرح ابن سينا وقدمها إلى ولي سمته.  
إن هذه الروح العلمية في البحث والتقصي والاختيار التجريبي التي تكاد تكون حديثة والتي  
ميزت ببلاد فردريك ثامن بدء عصر النهضة الأوروبية. فقد أخذت حركة الشعر والأدب  
والموسيقى تزداد تحت تأثير الأدب المعروف في والعربي<sup>٢</sup> والظاهر أن نظام الشعر  
باللغة العباسية في إيطاليا قد استمد جزءاً على عادة الشعراء والمثقفين العرب وأنشأ شعور  
الشعر الشعبي الأول في إيطاليا كما يبدو من الغني بآبيد المرافق والآشفي الوطنية (Dante) هي  
في أساسها كبحور الشعر اللاتيني الشعبي<sup>٣</sup>. على أن أعطاه ما في فردريك هو تسببه جامعة  
نابولي في عام ١٢٢٤ وهي أول جامعة في أوروبا أسست بمرأه حديثة. وقد اُدرج فيها مجموعة  
كبيرة من المخطوطات العربية المصنوعة في إسطنبول ومن ضمنها التي أنجز فردريك بترجمتها فيها  
قد استمدت كنهاً مدرسية. وأسست من هذه التوجهات سبيل إلى جامعة باريس وبولونيا  
وكان من الطلاب في جامعة نابولي توماس الأكويني. وفي القرن الرابع عشر والفرون التي تلت  
أخذ الأهل على الدوام العربية يزداد في كثير من جامعات أوروبا ومنها جامعات أكسفورد  
وباريس. ولكن الغاية الخفية عما كانت عليه قبلاً. لقد أصبح غرض هذه الحركة الآن  
اعداد المرشدين المعرفي لشعر الدعوة في البلاد الإسلامية.

#### مفاهيم صقلية في نقل الفكر

كانت صقلية منقطة تدهين ومن هنا تم لها أن تكون لمرسلة في نقل حضارة المصور  
الفاتية والمصور الوسطى إلى الغرب. أما سكانها فكانوا عنصرين، عنصرًا يونانيًا ينحدر  
اليونانية وآخر إسلاميًا يتكلم العربية وكان فيها فوق ذلك جماعة من العلماء الباحثين يعرفون

<sup>١</sup> Amari, Storia, ed. Nallino, Vol. III, pp. 560 (sq. G. A. Gesenius, (v)  
Le origini della poesia latina e la poesia siciliana sotto gli arabi, 2nd ed. (Milano, 1921)  
pp. 101, 107  
<sup>٢</sup> José M. Millas in la resta de arabes, vol. XII, (1920), pp. 340-64, 341 (1921), p. 37-59 (v)

اللاتينية . وكانت هذه اللغات الثلاث مستعملة في الشؤون الرسمية والبرقيات الحكومية .  
كانت جامعة ألبان بين الذي يعرفه التصادف الأسماء ، فهي صقلية ثم نقل كتاب « شعاعي »  
الى اللاتينية حوالي عام ١١٩٠ رآها عن اليهودية مؤرخاً في ذلك الحقبة يتكلم اليهودية شبه يوحنا  
البارمي ويلقب بالامير . وقد تم يوحنا في عهد رومان الذي خلفه وفي الاول وكان يحسن



خارطة عربية لمدينة وصفت في المعرفة سنة ١٥٥٦ بناء على معرفة لادريس ، لاحظ صاحب البيت  
وكان يملأها من مكتشفات العرب التاسع عشر

العربية واللاتينية أيضاً . وقد وضع بعض الفلاسفة ، ككتاب « توفيق » من مربي  
النسوب أصله الى بطليموس ، وكان لأهل اليهود في القنود . وكان كذلك على نقل كتاب  
« كذابة ودمية » من العربية الى اليونانية ، وقد يقتصر النسخ في عهد ولهم عن النقل عن  
العربية فقط بل امتداد الى النقل عن مصادر اليهودية أيضاً .

وساهم يهود صقلية كما ساهم يهود صيبية في حركة الترجمة وقد نقل كتاب « زواوي



الشارلي في الطب الى اللاتينية عام ١٢٧٩ طبيب يهودي من صقلية اسمه فرج ابن سالم وكان  
دلت تحت رعاية شارلي الاول وابشر الكتاب في مخطوطات عديدة خلال القرون التي تلت .  
وهو المصنف الغني الوحيد الذي نقل الى اللاتينية في منطقة فقد اقتصرمت اكثر المصنفات  
المنترجة على الملك والرياضيات . ولم تكن الخدمات الطبية التي قامت بها صقلية قليلة القدر  
برغم ان بعض الترجومات التي تم نقلها عن العربية واليونانية فيما قد اعيد نقلها بعدئذ بشكل  
أهم والضل في مخططة .

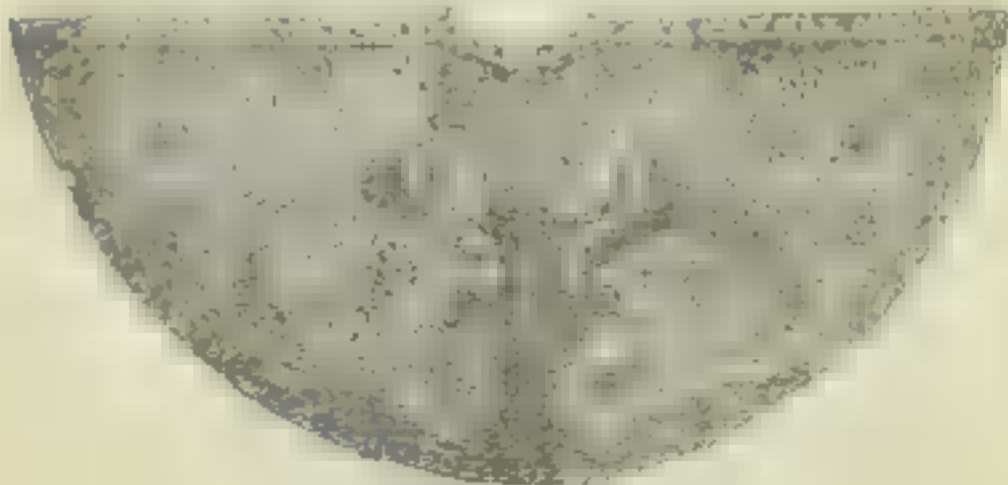
#### عن طريق إيطاليا

ولما كان الملوك البوربونديون وخلفوهم على عرش صقلية يحكمون ايضا إيطاليا الجنوبية  
فقد أدى ملكيتهم ان تكون جسراً آمناً بينهما شقي المصدر الثقافية الإسلامية الى شبه الجزيرة  
الإيطالية وأوروبا الوسطى . ولم يكبد بنصف القرن العاشر حتى اخذت آثار المأمون العربية  
تظهر في شمال جبل الالب ، فزاره ذاتي في الآخرة وان لم تكن مستقرة رأساً من نص عربي  
مبين فهي دون شك شرقية الأصل استمدتها الشعر من ادب أوروبا الشعبي في ذلك العهد .  
وحدث هذا تناول شرقية مائة غنقة طفت منها الى الغرب وظهرت في عبادين الفن  
الذي ظهرت في ميادين العلم والادب . ولاحظ لنا الآن ان شكل بناء ابراج الاكراس المعروف  
« كامبالي » Campanile في عصر النهضة ثم سببه من شكل الثلاثة البرصة المعروفة في  
تحتي افرقية والأخس تلك التي كانت لوحة زبي القصر . وقد ظل كثير من الصانع  
الذين ورثوا الفن في رسوم صناعهم في صقلية وجنوبي إيطاليا الى ما دون العول تلك فيها  
الى حكومة مسيحية كاشهد ذلك الشكل المميز ، والفوش في كنيسة البلاتين . وكان  
معين الحديقة الشهيرة الذي أشاد به في القصر ملزم الملكي بين العائلات الملكية  
في أوروبا . وبلاط الرسمية وقد طرأت عليها كتابات العربية . ومن صقلية نفسها استمد  
صانع المصوغات الاول في إيطاليا معرفته الفنية وتذوق الرسوم التي رسموها . وفي اول القرن  
العاشر عشر كانت حياكة الخريف قد أصبحت الصنعة الرئيسية في عدة مدن ايطالية واخذت  
هناك اوس حياكة المصوغات تنفذ المصنوعات الصقلية الى أنحاء متفرقة من أوروبا . وكان في

الهندية وفراراً وميزاً كما كان في الحرم وقديس من قبل جماعات من الصناع الشرقيين يطوفون  
ابناء البلاد ويساهمون معهم في العمل . وبلغ الطلب على السوجات الشرقية درجة عظمى  
بحيث ان الاوربي لم يكن يحسب نفسه حسن الهيئة واخذاء ما لم يكن في حوائجه بدلة شرقية  
على الاقل .

وفي اثناء القرن الخامس عشر حين اخذت مدينة الهندية الهندية في أي الأرباب الإسلامية  
في الفن وشربها ونصيحها اخذت الكتب التي كانت تجري في الصناع لإيضاح مظاهر بحلة  
ترقية . وظهرت الكتب المسيحية نسبة غفيرة من الجديد العربي وبتنوع خاص تعريض  
احدى دفني الكتاب الجديد تبيت غاوى تدفع على الكتب فتعوض حافيتها . وشهوت في  
الوقت نفسه في عدد من المدن الايطالية طرق جديدة لزخرفة حديد الكتب ووضع الرسوم  
فيها فتاوها عن الصناع الشرقيين . وزد على هذا ان الهندية نفسها أصبحت موطن صناعة  
اخرى تقوم على تصنيع النحاس لاجل الذهب او الفضة او النحاس لاجل وهو فن تميزت  
به الموصل في القرن الثاني عشر .

وعلى الاجمال فان عقلية تعددية بعد اسبانية من حيث الدور الذي لعبته في نقل الثقافة  
الإسلامية الى الغرب ولكن دوره دون شك يفوق الدور الذي لعبته سوريه زمن الحروب  
الصليبية .



وانح السورج في هذه الصورة ، وهو شبيه ، ويرى على حاشيته تدويره ضرراً ولطخ تتكون



القسم الخامس  
آخر الدول الإسلامية في العصور الوسطى



## الفصل الثالث والأربعون

### خلافة شيعية في مصر: الفاطميون

الزعامة الاسماوية

كانت الخلافة الفاطمية وهي الخلافة الشيعية الوحيدة الكبرى في الاسلام (١) قد تركزت في تونس سنة ٩٠٩ م بعدية خلفاء بغداد العباسيين ومتعمدة منازعتهم على الزعامة الاسلامية التي كانت لديهم . وكان مؤسس الخلافة الفاطمية سعيد بن حسين ورجع اليه على ما يرجع الي عبد الله ابن ميمون الفارسي المؤسس الثاني لحركة الاسماوية (٢) . وكان ظهور سعيد الرابع وفيما هو بالمرحلة لان ميمون نتيجة لدعوة اسماعيلية مدروسة بهدوء وادق لا توارسها الا تلك الحركة الباطنية التي قصت على شوكة الخلافة الاموية . اما نجاح الحركة فعائد بالاكتر الى مساعي داعي الدعوة اي عبد الله الحسين الشيعي الخاصة . وكان هذا في الاصل من اهل صنعاء اليمن وقد اطلق نفسه في اواخر القرن التاسع رافداً للبهدي وغرس بذور الفتنة في صفوف البربر بشاري افريقية لاسيافية - كتنمة ( كتنمة ) وكان قد تعرف الى بعض افرادها بمكة في موسم الحج (٣) . وكانت افريقية آنذاك خاضعة لحكم الاعرابية .

شخصية سعيد الفاطمي

وكانت نجاح اي عبد الله الباهر في تلك البقعة الثابتة حافراً لسعيد اهاب به الى مفادرة مقر الاسماوية سلمية والسفر متخفياً في ذي تاجر الى شمالي افريقية الغربية . وعندما سبق

(١) أما الاركان النبوية القديمة المضافة فراجع امراها تحت عنوان الادارة والحكومة . وترجم سبابة اشرف مراكنش الى سنة ١٠٢٤ م وجم برطون تسهم بالحسن ابن علي وبكادون بغاربون سنة في مفاهيم (١) كان مؤسس الاول لاسماء اسماعيل ( ٧٦٠ م )

(٢) ابن عدي ج ١ ص ١١٨ .

صعيد إلى البحر في سفينة بمر زينة ثم لأعني (٩٠٩ - ٩١٠) ما أتته أبو عبد الله الشيعي (١)  
وما زال هذا يسمى حتى غدت دولة الأغابة سنة ٩٠٩ وعاد زيادة الله آخر ملوكها من اليلاد.  
وكانت دولة الأغابة قد دامت نحو قرن وكان صاحبها آخر مدخل السنة في تلك الجزء من  
البريقية. ووجدني بصعيد مير عتق بلاءه " عبيد الله النعماني وتبعه الدس على أنه من  
فرقة فاطمية من نسل الحسين وأمه عجل. وتعاليم الأغابة إلى الدولة التي أسماها باسم الصعيدية  
لا سيما عند الذين لا يستطيعون بالنسب الذي أتوه.

والتقسيم المذكور جون المسمون الى فرقتين اثنتان سنة واحدة تقاضى - ولا يقل عدد  
الانساب التي ذكرها في مجموعها وحصولها من التي في <sup>١٢</sup> <sup>١٣</sup> <sup>١٤</sup> <sup>١٥</sup> <sup>١٦</sup> <sup>١٧</sup> <sup>١٨</sup> <sup>١٩</sup> <sup>٢٠</sup> <sup>٢١</sup> <sup>٢٢</sup> <sup>٢٣</sup> <sup>٢٤</sup> <sup>٢٥</sup> <sup>٢٦</sup> <sup>٢٧</sup> <sup>٢٨</sup> <sup>٢٩</sup> <sup>٣٠</sup> <sup>٣١</sup> <sup>٣٢</sup> <sup>٣٣</sup> <sup>٣٤</sup> <sup>٣٥</sup> <sup>٣٦</sup> <sup>٣٧</sup> <sup>٣٨</sup> <sup>٣٩</sup> <sup>٤٠</sup> <sup>٤١</sup> <sup>٤٢</sup> <sup>٤٣</sup> <sup>٤٤</sup> <sup>٤٥</sup> <sup>٤٦</sup> <sup>٤٧</sup> <sup>٤٨</sup> <sup>٤٩</sup> <sup>٥٠</sup> <sup>٥١</sup> <sup>٥٢</sup> <sup>٥٣</sup> <sup>٥٤</sup> <sup>٥٥</sup> <sup>٥٦</sup> <sup>٥٧</sup> <sup>٥٨</sup> <sup>٥٩</sup> <sup>٦٠</sup> <sup>٦١</sup> <sup>٦٢</sup> <sup>٦٣</sup> <sup>٦٤</sup> <sup>٦٥</sup> <sup>٦٦</sup> <sup>٦٧</sup> <sup>٦٨</sup> <sup>٦٩</sup> <sup>٧٠</sup> <sup>٧١</sup> <sup>٧٢</sup> <sup>٧٣</sup> <sup>٧٤</sup> <sup>٧٥</sup> <sup>٧٦</sup> <sup>٧٧</sup> <sup>٧٨</sup> <sup>٧٩</sup> <sup>٨٠</sup> <sup>٨١</sup> <sup>٨٢</sup> <sup>٨٣</sup> <sup>٨٤</sup> <sup>٨٥</sup> <sup>٨٦</sup> <sup>٨٧</sup> <sup>٨٨</sup> <sup>٨٩</sup> <sup>٩٠</sup> <sup>٩١</sup> <sup>٩٢</sup> <sup>٩٣</sup> <sup>٩٤</sup> <sup>٩٥</sup> <sup>٩٦</sup> <sup>٩٧</sup> <sup>٩٨</sup> <sup>٩٩</sup> <sup>١٠٠</sup> <sup>١٠١</sup> <sup>١٠٢</sup> <sup>١٠٣</sup> <sup>١٠٤</sup> <sup>١٠٥</sup> <sup>١٠٦</sup> <sup>١٠٧</sup> <sup>١٠٨</sup> <sup>١٠٩</sup> <sup>١١٠</sup> <sup>١١١</sup> <sup>١١٢</sup> <sup>١١٣</sup> <sup>١١٤</sup> <sup>١١٥</sup> <sup>١١٦</sup> <sup>١١٧</sup> <sup>١١٨</sup> <sup>١١٩</sup> <sup>١٢٠</sup> <sup>١٢١</sup> <sup>١٢٢</sup> <sup>١٢٣</sup> <sup>١٢٤</sup> <sup>١٢٥</sup> <sup>١٢٦</sup> <sup>١٢٧</sup> <sup>١٢٨</sup> <sup>١٢٩</sup> <sup>١٣٠</sup> <sup>١٣١</sup> <sup>١٣٢</sup> <sup>١٣٣</sup> <sup>١٣٤</sup> <sup>١٣٥</sup> <sup>١٣٦</sup> <sup>١٣٧</sup> <sup>١٣٨</sup> <sup>١٣٩</sup> <sup>١٤٠</sup> <sup>١٤١</sup> <sup>١٤٢</sup> <sup>١٤٣</sup> <sup>١٤٤</sup> <sup>١٤٥</sup> <sup>١٤٦</sup> <sup>١٤٧</sup> <sup>١٤٨</sup> <sup>١٤٩</sup> <sup>١٥٠</sup> <sup>١٥١</sup> <sup>١٥٢</sup> <sup>١٥٣</sup> <sup>١٥٤</sup> <sup>١٥٥</sup> <sup>١٥٦</sup> <sup>١٥٧</sup> <sup>١٥٨</sup> <sup>١٥٩</sup> <sup>١٦٠</sup> <sup>١٦١</sup> <sup>١٦٢</sup> <sup>١٦٣</sup> <sup>١٦٤</sup> <sup>١٦٥</sup> <sup>١٦٦</sup> <sup>١٦٧</sup> <sup>١٦٨</sup> <sup>١٦٩</sup> <sup>١٧٠</sup> <sup>١٧١</sup> <sup>١٧٢</sup> <sup>١٧٣</sup> <sup>١٧٤</sup> <sup>١٧٥</sup> <sup>١٧٦</sup> <sup>١٧٧</sup> <sup>١٧٨</sup> <sup>١٧٩</sup> <sup>١٨٠</sup> <sup>١٨١</sup> <sup>١٨٢</sup> <sup>١٨٣</sup> <sup>١٨٤</sup> <sup>١٨٥</sup> <sup>١٨٦</sup> <sup>١٨٧</sup> <sup>١٨٨</sup> <sup>١٨٩</sup> <sup>١٩٠</sup> <sup>١٩١</sup> <sup>١٩٢</sup> <sup>١٩٣</sup> <sup>١٩٤</sup> <sup>١٩٥</sup> <sup>١٩٦</sup> <sup>١٩٧</sup> <sup>١٩٨</sup> <sup>١٩٩</sup> <sup>٢٠٠</sup> <sup>٢٠١</sup> <sup>٢٠٢</sup> <sup>٢٠٣</sup> <sup>٢٠٤</sup> <sup>٢٠٥</sup> <sup>٢٠٦</sup> <sup>٢٠٧</sup> <sup>٢٠٨</sup> <sup>٢٠٩</sup> <sup>٢١٠</sup> <sup>٢١١</sup> <sup>٢١٢</sup> <sup>٢١٣</sup> <sup>٢١٤</sup> <sup>٢١٥</sup> <sup>٢١٦</sup> <sup>٢١٧</sup> <sup>٢١٨</sup> <sup>٢١٩</sup> <sup>٢٢٠</sup> <sup>٢٢١</sup> <sup>٢٢٢</sup> <sup>٢٢٣</sup> <sup>٢٢٤</sup> <sup>٢٢٥</sup> <sup>٢٢٦</sup> <sup>٢٢٧</sup> <sup>٢٢٨</sup> <sup>٢٢٩</sup> <sup>٢٣٠</sup> <sup>٢٣١</sup> <sup>٢٣٢</sup> <sup>٢٣٣</sup> <sup>٢٣٤</sup> <sup>٢٣٥</sup> <sup>٢٣٦</sup> <sup>٢٣٧</sup> <sup>٢٣٨</sup> <sup>٢٣٩</sup> <sup>٢٤٠</sup> <sup>٢٤١</sup> <sup>٢٤٢</sup> <sup>٢٤٣</sup> <sup>٢٤٤</sup> <sup>٢٤٥</sup> <sup>٢٤٦</sup> <sup>٢٤٧</sup> <sup>٢٤٨</sup> <sup>٢٤٩</sup> <sup>٢٥٠</sup> <sup>٢٥١</sup> <sup>٢٥٢</sup> <sup>٢٥٣</sup> <sup>٢٥٤</sup> <sup>٢٥٥</sup> <sup>٢٥٦</sup> <sup>٢٥٧</sup> <sup>٢٥٨</sup> <sup>٢٥٩</sup> <sup>٢٦٠</sup> <sup>٢٦١</sup> <sup>٢٦٢</sup> <sup>٢٦٣</sup> <sup>٢٦٤</sup> <sup>٢٦٥</sup> <sup>٢٦٦</sup> <sup>٢٦٧</sup> <sup>٢٦٨</sup> <sup>٢٦٩</sup> <sup>٢٧٠</sup> <sup>٢٧١</sup> <sup>٢٧٢</sup> <sup>٢٧٣</sup> <sup>٢٧٤</sup> <sup>٢٧٥</sup> <sup>٢٧٦</sup> <sup>٢٧٧</sup> <sup>٢٧٨</sup> <sup>٢٧٩</sup> <sup>٢٨٠</sup> <sup>٢٨١</sup> <sup>٢٨٢</sup> <sup>٢٨٣</sup> <sup>٢٨٤</sup> <sup>٢٨٥</sup> <sup>٢٨٦</sup> <sup>٢٨٧</sup> <sup>٢٨٨</sup> <sup>٢٨٩</sup> <sup>٢٩٠</sup> <sup>٢٩١</sup> <sup>٢٩٢</sup> <sup>٢٩٣</sup> <sup>٢٩٤</sup> <sup>٢٩٥</sup> <sup>٢٩٦</sup> <sup>٢٩٧</sup> <sup>٢٩٨</sup> <sup>٢٩٩</sup> <sup>٣٠٠</sup> <sup>٣٠١</sup> <sup>٣٠٢</sup> <sup>٣٠٣</sup> <sup>٣٠٤</sup> <sup>٣٠٥</sup> <sup>٣٠٦</sup> <sup>٣٠٧</sup> <sup>٣٠٨</sup> <sup>٣٠٩</sup> <sup>٣١٠</sup> <sup>٣١١</sup> <sup>٣١٢</sup> <sup>٣١٣</sup> <sup>٣١٤</sup> <sup>٣١٥</sup> <sup>٣١٦</sup> <sup>٣١٧</sup> <sup>٣١٨</sup> <sup>٣١٩</sup> <sup>٣٢٠</sup> <sup>٣٢١</sup> <sup>٣٢٢</sup> <sup>٣٢٣</sup> <sup>٣٢٤</sup> <sup>٣٢٥</sup> <sup>٣٢٦</sup> <sup>٣٢٧</sup> <sup>٣٢٨</sup> <sup>٣٢٩</sup> <sup>٣٣٠</sup> <sup>٣٣١</sup> <sup>٣٣٢</sup> <sup>٣٣٣</sup> <sup>٣٣٤</sup> <sup>٣٣٥</sup> <sup>٣٣٦</sup> <sup>٣٣٧</sup> <sup>٣٣٨</sup> <sup>٣٣٩</sup> <sup>٣٤٠</sup> <sup>٣٤١</sup> <sup>٣٤٢</sup> <sup>٣٤٣</sup> <sup>٣٤٤</sup> <sup>٣٤٥</sup> <sup>٣٤٦</sup> <sup>٣٤٧</sup> <sup>٣٤٨</sup> <sup>٣٤٩</sup> <sup>٣٥٠</sup> <sup>٣٥١</sup> <sup>٣٥٢</sup> <sup>٣٥٣</sup> <sup>٣٥٤</sup> <sup>٣٥٥</sup> <sup>٣٥٦</sup> <sup>٣٥٧</sup> <sup>٣٥٨</sup> <sup>٣٥٩</sup> <sup>٣٦٠</sup> <sup>٣٦١</sup> <sup>٣٦٢</sup> <sup>٣٦٣</sup>

١٤ / بصرى الشام، من مخطوطات مكتبة الخديوي في القاهرة، رقم ١٢٠٠٠، ص ١٢٠.

{ ٢ } انہ انکر القاطعین - وہ شیعہ - کہ راء علی لقب خلیفہ و

$$-A = 7.4 \text{ cm}^2 \text{ per } 121 \text{ g. of } \text{C}_6\text{H}_6 = 24 \text{ cm}^2 \text{ per } \{ \text{C}_6\text{H}_6 \}$$

174

(۱) خطبات (جولائی تا دسمبر ۱۹۷۰ء) ج ۱، ص ۲۱۵۔

$$TAV_{\text{max}} = 1.7$$

— 25 —

١٧٤ (١٧٠٤ - ١٧٠٤) (١٧٠٤ - ١٧٠٤)

(۹) نشر پیرچ ۲ قمر ۲ ص ۹۱۲ .

(١٠) محضر الجلسة محدود في اثنى الف مائة ص ١٢٠ .

## الفاطمي الاول

تلك عبيد الله (٩٠٩ - ٩٤٥) اول الامر في ترقية مكن الاغلبية بضاحية القيروان وثبتت نفسه فيها وأحسن الحكم فذاث له الرقب . ولم يرض على تسلمه الزعماء مستأن حتى قتل ابا عبد الله الشيعي كبير دعاة وقواده ثم لا يلبث طويلاً حتى نشر لواء دولته على كل الاراضي الافريقية المتسدة من مراكن الادارة حتى تحوم مصر . وفي عام ٩١٤ احتل الاسكندرية وبعد ذلك بسنتين اول الدمار يارض الدنا وماتت متقلبة ومات اليها حاكماً من ابناء قبيلة كشمه بليها عنه . وعقد مع ابن حفصون الذي في اسبسية علاقات الصداقة . وانتقل اليه اسطول الاغنية فكاتب صوتة بحرية هائلة شمرت بوطانها ساعة وسردنيا (١) اركودسكا والجزائر الشرقية وغيرها . واتخذ لنفسه حواشي عام ٩٢٠ مكناً في ٥ المهدية (٢) عاصمته الجديدة التي بناها على الساحل التونسي على بعد ستة عشر ميلاً الى الجنوب الشرقي من القيروان وسماه باسمه .

## الاسطول

وصار خلفاء عبيد الله على حلفه قد جروا سياسة الفجوة واتوسع وانفذ ابنه (٣) ابو القاسم محمد القائم (٩٣٥ - ٩٤٦) اسطولاً في عام ٩٣٥ او ٩٣٥ آخر على ساحل قرب الجنوبي واتخذ جنوى ومرجانب كلابراً حاكماً لارفاه الذين ساهم وقتلهم اخرى . غير ان هذه الحملات كلها لم تحصل الى فتح دائم . وفي عهد اخي معه المنذر (٩٤٢ - ٩٥٥) حفيد القائم عظم شأن الاسطول المصري وقوي تماضييف اليه من وحدات جديدة بيت في نفس ميناء القاهرة الفخري قبل ولافقرا في عام ٩٥٥ سواحل سبانية وكان ذلك في (٤) خليفة الناصر المشهور وبعد ثلاث سنوات امن الجيش الفاطمي في افريقية في تقدمه غرباً حتى بلغ المحيط الاطلسي

(١) وفد العربت بحرية من اسبانية سنة ٩٠٠ .

(٢) زعمت . المكن . من ٩٤٥ - ٩٤٦ . تسمى من ٩٤٥ الى ٩٤٦ .

(٣) حارسه كما يستخرج من مصدر سماعي . انظر : Bernard Lewis, The Origins of Islam (Cambridge, 1910), pp. 14-2



حيث نزل أمير الجيش فاضطاد منه سكاكاً أرسله إلى الخليفة حياً في جزار ، وفي عام ٩٦٩  
انزع الفاطميون مصر من أيدي أصحابها الأخشيديين .

### جوهـر العـقـلي

كان يطل هذه الحملات الأخيرة جوهـر العقلي الرومي وكان هذا في الأصل نصرانياً ولد  
في بلاد بزنطية تعلمها عقلية ومنها جاء رقيقاً إلى القيروان (١) . ولم يكد جوهـر يدخل ظاهراً  
سنة ٩٦٩ إلى القسطنطينية عاصمة مصر حتى اتخذ في تخطيط محلة جديدة سماها القاهرة (٢)  
وأصبحت عاصمة الفاطميين سنة ٩٧٣ . وبعد أن بنى جوهـر العاصمة الجديدة وهي اليوم أكبر  
مدن إفريقية وأكثرها سكاكاً شيد سنة ٩٧٣ الجامع الأزهر الكبير (٣) وجاء الخليفة العزيز  
بعد وقت يسير فجعله أيضاً داراً معلوم .

وهكذا أصبح جوهـر المؤسس الثاني للدولة الفاطمية بعد مؤسسها الأول أبي عبد الله الشيعي .  
وكانت هذه الدولة تشمل في العصر الذي بدوره جمع إفريقية الشمالية ، أما غربي الجزيرة  
العربية فقد ورثه الفاطميون عن الأخشيديين المتعاونين الذين كان قد عهد إليهم العبّاسيون  
أمر حامية الحرمين الشريفين ، وقد استتب الأمر لجوهـر في وادي النيل أرسل مع قواده إلى  
سورية فبلغ دمشق سنة ٩٦٩ واحتلها مؤقتاً (٤) . وقد واجه هناك أشد خصومة ومقاومة من  
الفرامطة الذين كانت صفوفهم نافذة في كثير من أنحاء البلاد السورية .

### سلطة الفاطميين في بلادهم

وفي أيام أبي منصور نزل العزيز ( ٩٧٥-٩٧٦ ) خمس خلفاء مصر الفاطميين وأول من  
ولي الخلافة وهو في مصر نفسها عم السلام البلاد وبعث سلطة الفاطميين ذروتها . فقد خطب  
لهذا الخليفة في جميع الأقطار الواقعة ما بين المحيط الأطلسي والبحر الأحمر وفي اليمن ومكة  
ودمشق ، حتى تونس ، وقد خطب له فيها مرة واحدة . وحفظت راية العزيز على هذه

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٣ . القزويني ج ١ ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ومايلي .

(٢) على اسم منبج البحار للريح ( قاهر نفسك ) الذي كان له معبودا ذلك .

(٣) من الزهره لقب عامة بنت الوسوف .

(٤) ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨ ، القزويني ج ١ ص ٣٧٨ .

البلدان وحكم ، ولو بالاسم على الأقل ، جميع هذه الأراضي المتسمة . ولم تكن خلافة مصر في هذه أعظم سلطة نافذة خلافة بغداد فحسب بل إنها فقت هذه الأخيرة واحتلت ذكرها واكتسبت لنفسها قوة بحرية بحيث أصبحت الدولة الإسلامية المستعرة الوحيدة في شرفي المتوسط . ولما تم امر العزيز واخذ في تهديد امور بلاده من قعر في القاهرة اخق عليه نحو مليون دينار فبا يروى وعيانه لاسكان منافسيه بني العباس الذين كان يأمل أن يقبض عليهم عند استيلائه على بغداد . وكان كاتلافة يطيح ان يكسح اسبابه معها يوماً ، وقد ارسل لتمهل الى صاحبها يهوه ويهدده . وكان في جواب صاحب الاندلس الاموي حين وصله كتاب العزيز اما بعد فقد عرفت فم هو لنا ولو عر هذاك لأخبرك . (١)

وأمل العزيز كان أحكم الخلفاء العظميين واسمهم بدأ . وقد عرش في ظرف وبلغ قايته في القاهرة وجوارها عدة حوامع وقصور واقبة وحور واناهل مع النصارى ففتحهم قسطنطين الحربية لم يعرفه من قبل . وأمس من شك في انه قدم على هذا افضل وزيره العسراي عيسى ابن منصور وبناثير زوجته الروسية ام ولد وورثته الحاكم واخذت ملو يركي الاسكندرية واورشليم المسكين .

واخذ صرح هذه الخلافة العاطمية بداعي بعد ذلك العزيز السبع تسعة قديرة . وكان العزيز نفسه اول خليفة قطبي السبع على منوال العباسيين وفتح توجهم الخلعى في اعتاده على المساكر التركية . و ترفه الجند من الزيج فكان هيج هذه المساكر على اولياتها وقتلها فبا وبها وتراعيها مع . من الخليفة البربر من اهم العوامل التي ادت الى انحلال الامر وسقوط المملكة . وكان اخيراً ان الجند السراكسة والترك والارقاء هم الذين اغتصبوا السيادة العليا وأنشأوا دويلات مستقلة .

الخليفة الحاكم

كانت ابو علي منصور الحاكم (٩٩٦ - ١٠٢٩) بن احدى عشرة سنة فقط حين وفي خلافة بعد العزيز . وقد تميز حكمه بالشدّة والتسوة وسفك الدماء فقد قتل شذو من وزرائه

(١) ابن عسري بروي نشر يدج ٢ قسم ٢ من ٢ .

وأمر بهدم عدد من الكنائس كانت منها كنيسة القيامة (١٠٠٩) . وأرغم اليهود والنصارى على لبس السواد ومنعهم أن يركبوا إلا الخيل . وأمر أن يكون في اعتناق النصارى إذا دخلوا الحرم المكي وفي اعتناق اليهود الجلاليل يتبعوا من السفين . ثم أفرج حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصليبية وعلى حمامات اليهود صور الفرامي<sup>١</sup> . وكان الحاكم ثالث خليفة في الإسلام بعد الشوكلي وعمر ابن عبد العزيز يضم الأحكام القديمة على غير المسلمين<sup>٢</sup> . وفيما عدا ذلك من العهد الفاطمي تميز بالتساهل مع أهل السنة والمعتكبيين . والواقع أن الأمر الصادر بهدم كنيسة القيامة إنما كان موقفاً من قبل وزير الحاكم المصري ابن عبيدون . وكان هذا المصل من جهة العواصلي التي مهدت الطريق للحروب الصليبية . وأجراً منع من أمر هذا الخليفة لأن من "المؤمنين ذوي الشخصية الممثلة" أي الذين لا يهتدون إلا بتقوى العلامة من الأسماء العينية . وقبلة مدينة بدمية من الناس سموا بالمؤمنين سنة في التاريخ (توفي ١٠١٩) أول كبري دعاهم<sup>٣</sup> . وفي ١٣ شباط سنة ١٠٢٩ قس الحاكم على حمل القمامة وإخراج أن حنة بنت الشوكلي ردت عليه من بقلته وكان الخليفة قد أتهمه بـ سوء السيرة .

#### دور الأقطاط

وإلى خلافة صلاح الدين كما قد نرى في تاريخه فكانت السلطة الحقيقية في يده ووزراءه القوم يصبون فيها بعد ذلك من الأقطاط من كان وجهه الظاهر (١٠٢٩ - ١٠٣٥) إنما كان في السنة عشرة من حرب عكا نفسه كمرشده وهو الخليفة الذي سمى قسطنطين الثاني وذكر اسمه في حملة حوكة وبنو حوكة خلق في عكا بعد حوكة مع الفسطاطية مقابل سلاح الأرملة ثم تولى كنيسة المرونة<sup>٤</sup> . وإلى خلافة صلاح الدين بعد الظاهر بنه بعد المستنصر (١٠٣٥ - ٩٩) من العصر الحدي عشرة سنة وثمان مائة فماتت مائة وهو أطول حكم في

١ - تاريخ مصر من قبل صلاح الدين ١٠٠٩ وفيه عن ابن عسكرا بشر بفتح مصر ١٠١٧ .

٢ - تاريخ مصر من قبل صلاح الدين ١٠٠٩ وفيه عن ابن عسكرا بشر بفتح مصر ١٠١٧ .

٣ - تاريخ مصر من قبل صلاح الدين ١٠٠٩ وفيه عن ابن عسكرا بشر بفتح مصر ١٠١٧ .

٤ - تاريخ مصر من قبل صلاح الدين ١٠٠٩ وفيه عن ابن عسكرا بشر بفتح مصر ١٠١٧ .

الاسلام<sup>(١)</sup> . واستأثرت أمه في أول عهده بالحكم وهي جزيرة سوداء . وكانت قد اشترت من يهودي فأدارت شؤون البلاد واستوزرت سيدها السابق ونشأ معها بالسلطة . وكانت مملكة الفاطميين في هذا الوقت قد انقضت واقتصر سلطانهم على مصر وجزء صغير غيرها . وبعد سنة ١٠٤٣ أخذت سيطرة الفاطميين تصحح في سورية وكانت في أسوأ صيغة هناك . وسادت الفتنة فسهلين وأخذت قوة مسلحة هائلة تتقدم من الشرق تحت لواء الفرسان السلاجقة متهددة آسية العربية . وفي الوقت نفسه كانت أسوار الفاطميين بأفريقية تشع عن أدوية ماضيها من غرباب وتمن استقلالها أو تعود إلى طاعة العباسيين . وتحركت قبائل بني هلال وسليم العربية النجدية الأصل سنة ١٠٥٢ من مصر العليا نحو الغرب وأخذت تبيت فدا في طرابلس وتونس<sup>(٢)</sup> مدة طويلة . أما صقلية التي أخذت بعد عهد الأغالمة تساهل الفاطميين فقد أخذت في غشها النورمانيون . وما جازت سنة ١٠٧١ إلا وقد احتلوا أكثرها وكادوا بعد ذلك أن يمتدوا ببعض الأجزاء في أفريقية نفسها . وكانت الجزيرة العربية هي الوحيدة في المحافظة على ولائها لدعوة الشيعة . ولم يكن في الأفق إلا نور صليل مصدره ظهور القائد العربي المنتصب الناصري<sup>(٣)</sup> (المتوفى ١٠٦٠) ونجاحه بيمداد وإقامته الخليفة على مديرة خليفة مصر مدة أربعين اسبوعاً متعاقبة . وسلكت واسط والبصرة سبيل بغداد في هذا الأمر وأقصى الخليفة العباسي القائم عن عاصمته بعد أن تخلى منافاه الفاطمي عن الولاية وانزعجت منه محرمته وبردته التي كان يلبسها وشرفة جميلة من شرفات قصره فأخذت كاهل إلى القاهرة شعاراً كاضراً . وقد أعد صلاح الدين ، بعد مرور قرن من العائمة والبردة مع وثيقة التخلي إلى بغداد من الشرفة التي انقضت من قصر إلى قصر فقد اتصلت أخيراً بالسلطان المملوك بيبرس جاشنكير فضاف إلى مدينته الذي كان يهيم ودفع فيه سنة ١٣٠٩ .

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ٥٥٠ .

(٢) لقد كانت نفقات بني هلال وعزوانهم أساساً تاريخياً زيرة بني هلال المشهورة .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ١٠٧ .

## السفر

واخذت نظير الفتن والاضطرابات في اداخل بين فصائل الترك والبربر والسودان وشلت سلطة الحكومة واجتازت البلاد بحجة دامت سبع سنوات واقتت القروة والعمران . وفي سنة ١٠٧٣ استقدم الخليفة الضعيف المستنصر بدر الجوني الارمني من مركز حكمه العسكري عسكاً - وكان هذا التوالي في سابق عهده عبداً - واستند اليه الوزارة وامارة الجيوش (١) . فقام بدر بالامر وحكم بهمة وشان فحفظ النظم والامن واسترد ماضي الخلافة وانعاد الى الدولة الفاطمية حياة جديدة . ولكن هذه الانتعاشة لم تدوم طويلاً . ولما كان جهود بدر لرد الكارثة كافية ولا جهود ابنه الملك الافضل (٢) الذي خلفه بعد وفاته ١٠٩٥ . وانصفت السنوات الاخيرة لاهمده الفاطمي بالخزاع المستنصر بن وزيره . احتدوا فحدثت بعض فرق الجيش منصر الواحد على الآخر . وعند وفاة المستنصر رأى ملك الافضل ان يضع على العرش الشعلي امير ابناء المستنصر آملاً ان يكون الخليفة اداة في يده . وفي عهد الشعلي ابنه وله من العمر خمس سنوات وقد عينه الملك الافضل ابناً وصيه قبل الأمر (١١٠١ - ٣٠) . وحدث الخافض (١١٣٠ - ٤٩) بعده . ولم يكن سلطان الخليفة ينفذ عند موت الخافض الى ما وراء قصر الخفاء . وكانت ابنه الظاهر (١١٤٩ - ٥٤) الذي عينه شاعراً يحب الملاهي فاعجب الملك منه ووزيره الكردي ابن السلاار الملقب بالملك العادل . وفي مذكرات امامه (٣) الذي نزل بلاط الفاطميين بين سنتي ١١٤٤ و ١١٥٤ ما يشير الى ان العباس والخفصومات والاشاعري في قمعور الفاطميين آنذاك بلغت حداً لم يعرف في دولة اخرى . وكان اقبال ابن السلاار (١١٥٣) بيد حفيد زوجته نصر ابن العباس . وتوفي ابن العباس الوزارة ومحمودة نصر قاتل ابنه العباس بتحريض من الخليفة ومقتل الظاهر سريراً بيد هذا المقي الحجة معه . كانت هذه كلها فعولاً سوداء لم يعد لها تاريخ معمر فظام منه . وفي اليوم التالي لاختنمه الخليفة اقام عباس على العرش المعاصر ابن الظاهر (١١٥٤ - ٦٠) وله من العمر اربع سنوات ومات هذا الخليفة الشعلي في الحادية عشرة من محرم فخلقه ابن عمه

(١) ابن خلكان ج ٤ ص ٦٤ ؛ ابن الأثير ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) ابو القاسم شامشاه ؛ ابن خلكان ج ١ ص ٣٩٦ - ٧ .

(٣) نصر فليس حن (برستون ١٩٣٠) ص ٦ - ٣٣ .

العاقد وله من العمر تسع وهو الخليفة الرابع عشر من الخلفاء الفاطميين وآخر رجال دولتهم التي دامت أكثر من قرنين ونصف . وساءت أحوال الشعب بتعاقب المجاعات والأوبئة ، وكانت حياة الشعب متوقفة إلى حد كبير على خيصال النيل لتأمين أود عيشه فنتج عن ذلك كله أن ازداد الفقر في سفي القحط وقلت الموارد فزادت الضرائب وكثرت المصادرات وقد لجأ إليها الخلفاء وجنودهم سداً لنهمهم الذي لم يقف عند حد ، وازداد الموقف اتياً كماً بقدم الصليبيين ومواصلة إمارك (Assassins) ماثت القدس غاراته على مصر بحيث وقف سنة ١١٦٧ على أبواب القاهرة . وقد انتهت هذه الحقبة بظهور صلاح الدين الذي وضع حداً لهذا وخلع سنة ١١٧١ آخر الخلفاء الفاطميين .

( ١ ) قائمة الخلفاء الفاطميين :

- ١ - محمد بن أحمد ( ٩٠٩ - ٩٣٤ )
- ٢ - أحمد بن محمد ( ٩٣٤ - ٩٤٦ )
- ٣ - محمد بن أحمد ( ٩٤٦ - ٩٤٧ )
- ٤ - أحمد بن محمد ( ٩٤٧ - ٩٤٨ )
- ٥ - محمد بن أحمد ( ٩٤٨ - ٩٤٩ )
- ٦ - أحمد بن محمد ( ٩٤٩ - ٩٥٠ )
- ٧ - أحمد بن محمد ( ٩٥٠ - ٩٥١ )
- ٨ - أحمد بن محمد ( ٩٥١ - ٩٥٢ )

- ٩ - أحمد بن محمد ( ٩٥٢ - ٩٥٣ )
- ١٠ - أحمد بن محمد ( ٩٥٣ - ٩٥٤ )

( ١١ ) أحمد بن محمد ( ٩٥٤ - ٩٥٥ )

( ١٢ ) أحمد بن محمد ( ٩٥٥ - ٩٥٦ )

( ١٣ ) أحمد بن محمد ( ٩٥٦ - ٩٥٧ )

( ١٤ ) أحمد بن محمد ( ٩٥٧ - ٩٥٨ )

## المفصل الرابع والأربعون

### الحياة في مصر الفاطمية

كانت مصر هي البلاد الوحيدة في المملكة الفاطمية التي لم تترك فيها خلفاء عبد الله المهدي طابع تميزهم الثقافي . وقد تعد طبع الأمصار الفاطمية في شمال إفريقيا وغربي آسيا مثل ذلك الطابع لهدم مثانة العلاقات التي ربطتها بالقاهرة . ويحوز اعتبار الحقبة الفاطمية في تاريخ مصر الثقافي وما سبقها من عهد الأخشيديين والفتونيين عصرًا عربيًا فارسيًا يتسم عن العصر الفارسي التركي الذي شمل عهد الأيوبيين والمماليك . أما الفكرة السابقة للفتونيين فقد كانت عربية مرفقة . وجاءت الدولة الأيوبية على أثر الفاطمية فأدخلت إلى إفريقيا روح الإمبراطورية السلجوقية العظمى وثقافتها كما يظهر ذلك من آثارها الفنية وصناعاتها وحركاتها السياسية والفكرية . أما في عصر الفاطميين فقد كانت صبغة الثقافة الفارسية هي الغالبة . على أن قوام الشعب المصري طوال العصور الوسطى والخدثة كانت العنصر القبطي المستعرب وقد بني في الأكثر على مذهب السنة رغم قبول دولته الشيعة المتطرفة كما يستدل من سهولة الانقلاب الذي قدم به صلاح الدين حين أعاد لمائة مكانها وجعلها مذهب مصر الرسمي .

وكانت الحقبة الفاطمية من الناحية السياسية فاتحة عصر جديد في تاريخ وادي النيل فقد أصبح لمصر فيها لأول مرة منذ أيام الفراعنة سيادة قومية تامة تمثلت في حكومة عزيزة الجانب شديدة الحيوية تقوم على أساس ديني . أما الدوتان السابقان فلم يكن لهما اسم قومية أو دينية في البلاد بل كانت مدينتين في نشأتهم وكيانهم نشأت مؤسسيهم "المكربين" وانحلال الخلافة العباسية .

## مبدأ البذخ

ومع ان عصر مصر الذهبي في الخلافة الفاطمية بدأ بالفعل وبلغ أوجبه في عهد العزيز فانها كانت في عهد المستنصر لا تزال في طليعة الأقطار الإسلامية . وب زوها مصر خسرو (١) الداعية الاسماعيلي الفارسي من سنة ١٠٤٦ إلى ١٠٤٩ التي قبل الكارثة لاقتصادية السياسية وصفها فضل وصفه الشائق لما على انها كانت ما . الاعجاب . فقد كان في قصر الخلافة ثلاثون ألف فارس منهم اثنا عشر ألف نخاعه وألف فارس وحارس . وكان الخليفة الشاب الذي رآه . مصر في أحد الأعياد على بغلة فتي . وسيم الخاتمة حديق الوجه عليه ملابس بسيطة منها فقطع ابيض وعلى رأسه عمامة . وقد وقف حاجبه يحمل فوق رأس الخليفة مظلة مرسعة بالحجارة الصغيرة . وكان لهذا الماهل الشاب سبع سقن راسية الى خلفه النيل طوله الواحدة مئة وخمسون ذراعاً وعرضها ستون . وكان الخليفة يسكن في العاصمة عشرين ألف بيت أكثرها ميني يابس فيها خمسة أو ستة طوابق وفي اسفلها مثل ذلك العدد من الخواصيت بؤحر واحدة من طوابق ومن العشرة في الشهر . وكانت الشوارع الرئيسية مسقوفة ومصفوفة بالعمال . ولاصاحب الخواصيت اسعار محدودة للبيع فاذا نذر من البضاعة على في مائة ركب على جمل وطابقه في الطوابق المذبة مع صرب الاجراس والجر على البذخ . حتى حوت البضاعة والخرابيل كان يتركها اسبابها مفتوحة ليلاً . وكان في المساطم المذبة سبعة عوامع وفي القاهرة ثمانية (٢) . وتمت البلاد كلها بقسط من الأمن لا يستغل ويستفيد من الثورة حمل مصر حروب يقول بشي . من الحراسة : لم استطع حصر ثروها ولا فترها ولا يسبق في رواية تلك العنة في بلد آخره (٣) .

وكان لمقتصر أغنى الخلفاء المصريين على الأخلاق . فقد برز الملايين من ماله وعاش عبثة البذخ والرخاء . وكان من عذته كل سنة ان يركب على المنيب مع الس . والحشم الى موضع نزهة أنشأ فيخرج اليه بهيئة انه يخرج الى الحج على سبيل المزاء والحفاة ومعه الخمر

(١) *Safer Nunnah*, ed. Schefer, pp. 38-39, tr. pp. 110-112.

(٢) قابل للبربرية طليعة بولاق ج ٢ ص ٢٦١ : ٢٦٢ نوت ج ٢ ص ٩٠١ .

(٣) ص ٥٣ من النص و ص ١٥٥ من الترجمة .



في الروايات عوضاً عن الماء يستقي الناس كما يفعل بالماء في طريق مكة . وذكر القرطبي (١) لأئمة بانياء كنوز المستنصر فإذا بها تحوي الحجارة الكريمة والمزهرات البلورية وصحون الذهب المشاة والماسح ومحابر من الأبنوس وأقداحاً من الصنوبر وقوارير المسك والزوايا القولاذية والمنظلات ذوات الأعمدة الفضية والذهبية وموائد الشطرنج وبيادقها من فضة وذهب وخنابر مرسعة بالآلآء ، وسيوف ومسوحات مطرزة مصنوعة في ديبق ودمشق . وصكان عنده تحف نفيسة زائلة وزعت في أفراد الجند الترك . ومع ذلك فقد قلب أخيراً لهذا الخليفة ظهر الحزن وحلت بالبلاد الشدة العظمى فحضر سنة ١٠٧٠ إلى إرسال ابنه وزوجته وبنته إلى بغداد وسورية هرباً من الطاعون والمخافة .

#### الوزارة

تمت الدولة الفاطمية عملاً في نظام الإداري على نظام العباسيين وبالأحرى على نظام المرس القديمة . وقد تركت الدولة الفاطمية (١) (التوقي ١٤١٨) في مصنفه الكبير الذي وضعه المستعين به أنشأه حول وظائف الحكومة . وصفاً محلاً للترتيب جيوش الدولة الفاطمية وإدارتها . فقد كان يحل الجيش على ثلاث مراتب : ١- الأمراء وهم بمثابة مقدمي الجيش ومنهم أرباب القصب أي السيوف الذين يركبون في التواكب مع الخليفة . ٢- خواص الخليفة أي رؤساء الحرس ومنهم أخوة الأول أي الاستاذون أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة وهم أقربهم إليه وأخصهم به والتوق الثاني صبيان الخاص وهم حصيان . ٣- وظائف الاجتساد وهي فرق كثيرة كالأفطية والأمرية والجيشية والأفضية والسودانية نسبة إلى خليفة أبو وزير أبو قوم . وكانت الوزارة على أنواع أربع في : أرباب السيف ، الدين يشرفون على الجيش وإدارة الحرب ثم وظيفة صاحب بيت ، وهذا صاحب كبير يعهد إليهم بتقديم الشراء الأحاب إلى الخليفة . ومن أرباب الدولة : ٤- قاضي القضاة ووظيفته النظر في الأحكام الشرعية ومراقبة دور الشرف وخطب غيرهم . ٥- الخاسب ، وشأنه النظر في الأوزان والقياسات ، ثم

(١) ج ١ ص ١١٤ ومايلي . قبل ابن عربي رده في ج ٢ ص ٢٨١ .

(٢) صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٠٠ ومايلي .

« وكالة بيت المال » ويتصرف صاحبها في شؤون الخزينة . أما معمار الموظفين فهم اصحاب الاموال الديرانية ومنهم الكتاب والمستخدمون في ديوان الانشاء والمكاتبات . ويقال ان ادارة الدولة الداخلية ابتدعها يعقوب ابن كاس ( المتوفى ٩٩١ ) اليهودي البغدادي وزير المعز والعزير . وكان يعقوب قد دخل الاسلام وبدأ سيرته السياسية في بلاط كافور . وكانت موارثه الادارية اساس الرخاء السياسي وادي السيل في ظل الخلفاء الفاطميين الاول (١) .

#### نصرم العلم والادب

كان ابن كلس ابرز رجال مصر الذين رغبوا في العصر الفاطمي . فقد افتتح دار علوم كان ينفق عليها في شهر الف دينار . وفي هذه دار الطائفة محمد الشيبى وكان قد ولد في بيت المقدس ثم انتقل الى مصر في ع ٩٧٠ . وفيه سعى في ايمان الاخشيديين المؤرخ محمد ابن يوسف الكندي (٢) المتوفى في امسطاط ع ٩٦١ . وزاوية المؤرخ ابن سلامة القاضي (٣) المتوفى في امسطاط ايضا بعده نحو قرن (١٠٦٢) .

وبالرغم من ان اوائل الخلفاء الفاطميين كانوا من اهل الثقافة فان عصرهم لم يصب خصيصا بالعلماء والكتاب الجاهلين فقد كان العربيز كثير من حذقه . فداد وقرطبة شعرا محبا لعلومه . وهو الذي جعل الجامع الازهر دار دراسات عالية . ولكن اكثر العلماء في هذا العصر لا يشرع بحسب بل في التوزيع ايضا والشعر كما وانتمون الى طبقة الفقهاء . وكان من رجال هذه الطبقة ايضا الفقه . ومن هنا لم يبرز احد من العلماء في ميدان حاسم . ولعل السبب في امتناع علماء السنة وادبائها عن الالتحاق ببلاط هذه الدولة يرجع الى مبعثها الدينية الخاصة . وهناك سبب آخر هو ارتباك الحياة الاقتصادية طوال نصف الثاني لهذه الحقبة . وبهذا حال الفقه الفكري في عصر الفاطميين .

#### دار العلم

وكان من اعظم المؤسسات التي اقامها الفاطميون وتدعمها دار حكمة ابو دار العلم وقد

١١ ابن الصيرفي الاشارة الى من قال المؤرخ « شرع عبد الله بن الحسن ( قاهرة ٩٩٢٠ ) من ٩٤ وما يلي .

١٢ مؤلف « كتاب الولاة وكتابه غياة » نشر بومست ايدن ١٩٠٨-١٩١٢ .

١٣ مؤلف « ميجون الطرف وفتوى اخبار الحلائف » ( لم ينشر بعد )

انشأه الحاكم عام ١٠٠٥ تدرّس عليه الشيعة المتطرفة ونميسها . ووقف الحاكم وقفاً خاصاً  
لهذه المدرسة ينفق ريعه اربع ٢٥٧ ديناراً على نسخ المخطوطات وإصلاح الكتب والمقصد  
المتطرفة التي تدعو اليها الطائفة الشيعية . وكانت دار العلم هذه تابعة لمسارط النكدي وفيها مكتبة  
وعرف بعد الاجتياحات . ان الشهاب فيها فقد تضمن عدد العلوم الاسلامية الفلك والغيب .  
وبالرغم من ان تلك الافضل اغتير اول هذه الدار عام ١١١٩ بسبب تعاضد المتطرفة فانها  
بقيت تعمل حتى قيام الفرسانيين .

### الفلك وعلم البصريات

وكان الحاكم شغف خاص بعلوم الهندس وكان صاحب نوه ورصد دقيق مرصداً  
في جبل انقضاء كان يركب غايته الشهد اليه فيجود فيه بنفسيه بالرصد والتجسس . وقال الخوارزمي  
المعاصر ابن خلدون (١) عن عمه انه رأى منصر آفة الرصد وهي من خاص على هيئة الاسطرلاب  
أقامها الحاكم على رحين وقال الخوارزمي « قست بشري في احد بيوت الدروج الانبي عشر وهو  
مربع المثلث ثلاثة اشبار » .

والاردان ملاط الحاكم على ابن يوسف ( المتوفى ١٠٠٩ ) وهو الخ من النجاشية . مصر  
من الفلكيين وباني علي الحسن بن الخبيرة ( ٩٩٥ - حوالي ١٠٣٩ ) كثير عدد الطبقيات  
النسليين والاسعد في في علم البصريات . وكان ابن يوسف من المختصين في النجوم وعرف  
بصحة الحاكم فان له الزيج الكبير على رصد رصده . وكان قصده فيه تحرير زيج جامع  
كبير يدل على ان صاحبه اعلم الناس بالحساب والتقدير . وقد اصنع فيه الزيج الشائعة في  
عصره وذلك بالرصد مبتكرة فقام بهما ولعدة الآلة ذات الخلق ( صفة السوراة ) ودوائر  
السموات . وطلب الحاكم الى ابن القيم البصري مؤكداً ان يمكنه امر فيضان النيل من زيادة  
ونقص فبشره المدرس واختبر الامر من حاشية مستعينة بالشكل سر وبقوم ثلاث هندسية واحوري

(١) الفريزي ج ١ ص ٤٠٩ .

١٢ ص ٤٠ .

(٣) القفطي ص ٢٣٠ - ٢٣١ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٠٠ .



نسخة من تاريخ الطبري مكتوبة بيد المؤلف . وبها هيئت خزائن المكتبة سنة ١٠٦٨ روى شاهد عيان انه رأى خمسة وعشرين جلاً موقرة كتباً . واستعملت المخطوطات الثمينة وقيداً للنار في منازل الضباط الترك واستخدمت جلودها لتصليح احدى عبيدهم . اما خلفاء المستعصر فالظاهر انهم اوجدوا مجموعات جديدة لاذانه عند استيلاء صلاح الدين على القاهرة ودخوله الى خزانة الكتب كان لا يزال فيها اكثر من مئة الف مجلد وزرع بعضها مع نفائس اخرى في رجاله (١) .

#### المصر وهندسة البناء

ومع ان العصر الفاطمي لم يكن ملائماً لتقديم العلم والأدب فانه امتاز بشيء من الاشجاع في عالمي الفن وهندسة البناء وقد بلغ بعض هذا الاشجاع ذروة الانجاز . والظاهر ان الرخاء الذي ادركته البلاد في زمن الخلفيتين الاولين من خلفاء القاهرة تم في زمن الوزيرين الاوميين الاصل . وهو رخاء يمثّل ما كان في عصر الفراعنة والبطالسة . قد انعكس في دائرة الفن . واقدم الابنية الباقية الجامع الازهر وقد بناه كما استقنا جوهر سنة ٩٧٢ . واعيد بناؤه من بعد ولكن القسم الاقدم وهو القسم الاوسط لا يزال حافظاً شكل البناء الأصلي وقد بني هذا القسم بالطين على زوى جامع ابن طولون وفيه فناء مربعة وهو يتم في العموم عن تأثير ايراني . اما مئذنته فانها على النموذج المربع الخليل . وبني هذا الجامع في اقدمية جامع الحاكم الذي شرع في تشييده ابيه سنة ٩٩٠ واهتم الحاكم سنة ١٠١٢ . وهو يثكل الازهر في تصميمه وله قبة من اللبن مرتكزة على قاعدة في هيئة مثل منمن الجوانب مرتفع فوق الخراب . وكانت جامع الحاكم مبنياً بالحجارة ولكنه مقروم اليوم . ومن ان المئذنة فيه لم تكن مربعة الشكل فالراجع ان البنائين الذين بنوها جيء بهم من شمال العراق وليس من سورية . ولم يغلب استعمال الحجارة على استعمال اللبن حتى اواخر العصر الفاطمي . والمثل على ذلك واجهة الجامع الاقمر المبنى سنة ١١٢٥ . ولعل يأتي هذه الواجهة مهندس ارمي . وانما ملاحظ في الاقمر اول ظهور لتلك المزية التي اصبحت فيما بعد ظاهرة عامة في هندسة البناء الاسلامية الا وهي الخراب

(١) الفريزياتي ج ١ ص ١٠٨-١٠٩ ابو شامة ج ١ ص ٢٦٨ .

انقرض . وتبدو في هذا الجامع ذي الاعمدة وجامع الصالح ابن رزيك (نحو ١١٦٠) المعلومات  
البارزة والكتابات الكوفية الغشنة التي اشتهر بها فن القاططيين . وان هذه المزايا الجديدة التي  
ادخلها المهندسون القاططيون تدريجياً بما فيها من ابتدليات السقفة ( الاشكال المقرنسة )  
والتجاويف الرخبة في الواجهات لم نلبث ان طرأ عليها تقدم ظاهر في دور الايوبيين والمماليك .  
كذلك قل في طريقة النقش واخراج الكتابات على الحجر او على الألواح الخشبية التي مهدت  
السييل لفنائه التي عرفت فيما بعد . وفي سنة ٨٥٠-١ ثارت عاصفة الجمع بين المساجد  
وقبور بنائها . وقد يدّعى بدر الجاني فان قبره ومسجده في ساحة القطر يعتبران من الاول لهذا  
النوع من الانية .

ولا يزال باقياً من الابواب الكبرى الشاهدة بمسألة الابنية القاططية ثلاثة : باب زويلة  
وباب النصر وباب القنوج<sup>(١)</sup> . فبعض الابواب الخمسة التي لا تزال قائمة في القاهرة هي من  
عمل بناء من الزهاء اعموا فيها اصولاً برعالية وهي من اثنى ما انصل بنا من آثار العصر  
القاططي .

#### الفنونه الخزفية والصناعية

وبين كنوز دار الآثار العربية في القاهرة لوح وقطع من الخشب المحفور ترجع الى  
العصر القاططي فيها رسوم حيوانات حية منها غزال قد وثقت عليه السباع المفترسة والارب  
تحت مخالب النسور والزواج من اطيور متفانية بعضها مع بعض . ويستدل من هذه المواضيع  
التصويرية تأثرها بالماذج الساسانية . وهذا التآثر نفسه محفوظ في البروز القاططي الذي تعود  
اليها بشكل مزيا او ابارق او مبهر . واهم قطع البروز القاططي تشال العقب الموجود الآن  
في بزا في ايطاليا وارتفاعه ١٠٥ سنتيمترات وطوله ٨٥ . وقد سرى التأثير الساساني نفسه على  
المنسوجات وقد انصلت نسيج منها بالقرب على زمن الصليبيين . وكانت الخياطة صناعة  
قومية معروفة في المراكز التي يكثر فيها الاقباط ولكنها على ذلك قد تأثرت بالماذج الايرانية  
وبنوع خاص الساسانية منها . وتكثر في المنسوجات القاططية صور الحيوانات في اشكال خاصة

(١) انظر المرفوع ج ١ ص ٣٨٠ وما يلي .

اصطلاح غريباً لم يسمع من العربية وغيرها . ولكن الكتان والقطان والحرير رائج في أنحاء عديدة من الديار المصرية ولا سيما في أسيوط والاسكندرية ودمياط ودمشق والقاهرة . والى القماش المعروف في زمن شومر الألباني بالمتسايفي قد صدر من القسطنطينية كما يستدل من اسمه . وكان يعدل إلى منطقة بروم وجمهوريت التجارية في إيطاليا كثير من الأقمشة الثخينة التي كان يذهب جزء كبير منها إلى كندايس والأديرة . وهذا ما يبرر بقاء بعض النخف المشهورة في أوروبا .

وكان من الخراف الدمشقي كثير من الفنون التي مارسوها منذ قديماً بالأنماذج الإبراهيمية وهنا كما في المنسوجات اليدوية والخطوبة وقد عولجت بصورة جيدة . وقد أورد المقرئ في مباحثه عن السكوك الذهبية ذكر عدد من مسطر القطن الخفيف والعماني في الشرق العربي وبسبب الفخار الصيني وهذه من الأختار الأولى المدونة التي تشير إلى وجود خراف صيني في الشرق العربي (١) . وأشار ناصر خسرو (٢) إلى صناعة الخراف في العصر الإسلامي فقال إن المصريين كانوا يصنعون أنواع الخراف المختلفة وأن الخراف المصري كان لطيفاً وشده حتى كان ميسوراً أن ترى من باطن الأمان الخراف في اليد الموضوعة عليه .

والأندلس غلات الكتب الإسلامية مصرية لأصل ويمكن عزوها إلى القرنين الثامن والتاسع . أما في أفريقيا وأصول محمد فاشهرت بثراها في سبق من صناعة التجهيد القبلي في أوائل العصر العربي وينكسر أن ترى فيها ما كان لصناعة التجهيد القبطية من تأثير بالغ في نشأة هذه الصناعة عند المسلمين . وبعد شوا هذه الدراسة المصرية أصبح طبع الرسوم في العزائم وختمها باليد . أهم مثال صناعة التجهيد الإسلامية .

(١) من كركوك و عده خاتم ١٠٣٠ (١٠٣٠) ٨٠٣٨٩ حيث ذكر البروني الفخار الصيني في مسلة التاريخ من ٦٠٣٨٩ الخدمه في مصر في عهد الخليفة ونحوه في مصر (١٨٦٦) (١٨٦٦) من ١٣ حيث ذكر الخطيب في الأمانة من وجود الخراف .

Ed. S. ١٢٠٠, p. ١٢٠

## الفصل الخامس والأربعون

### علاقات عربية بين الشرق والغرب : انخروب الصليبية

لما زحفت افواج الصليبيين في اواخر القرن الحادي عشر الى سورية لانتزاع الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين كانت البلاد السورية مشهدة بالانقسام والوهن وكانت مجهزة الى مقاتلت عليها عدة زعماء من العرب يشتمون باستقلال علي بنها كانت الترك السلاجقة يسيطرون في الشمال وفضوي مصر في الجنوب . وبما كان للشعب صبغة واحدة تقسم بها عناصره المختلفة حتى اللغة التي تتكلم بها اباء البلاد لم تكن واحدة . فهذه المروزي في جنوبي لبنان والصبوية في جباهم الشمالية وجرهم الاسمانجية ( احشون في بعد ) قد قسموا فرقاً ثلاثة تختلف كل واحدة منها عن السدة . اما بين الطوائف الصغرية فكان الموارنة في شمالي لبنان لا يزالون يتكلمون الصغرية وكانت طائفتهم اصغر طائفة بين الاقليات المسيحية .

مراجعة سورية

عجلنا في الفصل الثاني والثلاثين ظهور السلاجقة زحل في اواسط آسية واندفعهم الى الامصار العربية من ممتلكات المباسين ونشبت سلفتهم في احوار متعاقبة في خراسان وفارس والعراق وارمنية وآسية الصغرى ثم استلمهم ( ١٠٥٥ ) سبطنة بغداد كان الخليفة العباسي تابماً لها . اما سلاجقة سورية فهم كانوا سلاجقة الروم ( آسية الصغرى ) من القرويع الصغرى في العائلة الساجوقية ولم تكن لهم زعامة موحدة بل كان لكل مدينة من اندلس السورية اقامه في عهدهم اميرها انفاص العربي او الساجوقي ولكن طراول استغاث بعد سنة ١٠٨٩ في ظل بني عمار (١) وكانوا من الشيعة . وبعد سنة ١٠٨٩ ملكت بنو منذ بلدة





شيزر . وكان البيزنطيون يحاولون فتح مدن الساحل ومدن الحدود الشرقية فيستولون على بعضها أحياناً وتغلبت منهم أحياناً أخرى .

وظهرت أول سرادق السلاجقة في سورية قبيل عام ١٠٧٠ . وفي هذا العام قام السلطان ألب أرسلان فاستلحق أمير حاسب العربي به ثم قدمه أنور قائد جيشه إلى مدينة بيت المقدس فأخذها وأنتزع فلسطين من الفاطميين . وما كان السلاجقة على مذهب السنة قائم بأعضوا الفاطميين ومخلوا على بحق مذهبهم ولم تقض سوى خمس سنوات حتى أخذ أنور دمشق منهم . وفي عام ١٠٩٨ عاد الفاطميون إلى القدس وكان استولهم القوي قد تحصن من الاستيلاء ( ١٠٨٩ ) على جميع مدن الساحل ومنها عسقلان وعكا وصور حتى حبيلا شمالا . وكان نقش ابن ألب أرسلان هو المؤسس الحقيقي لندوة السلاجقة في سورية فقد استطاع في ربيع عام ١٠٩٤ أن يلبث مملكته في حاسب وطرطوس وحمص ودمشق وقد لم يفر كلها إلى الرملة في خراسان . ولكنه قتل في السنة التالية في ساحة الحرب ونما على بعد مائة الفرج السوري الذي شيده وذلك بسبب الدافس الذي شاع بين أتباعه رضون ودوقق وأنشد قواده الذين أخذ كل منهم يعمل في سبيل الفرسنة . وأنشد رضون حبيباً عاصمته في تلك أيام من عام ١٠٩٥ إلى ١١١٣ . أما أخوه دوقق ( ١٠٩٥ - ١١٠٤ ) فقد أخذ دمشق ودارت حتى الحروب بين الأخوين منذ عام ١٠٩٦ وقد تركزت حول هذه الحروب معظم الحوادث في عهديهما .

تعدد الأسباب والبراهمة في عهديهما

إذا نظرنا إلى الحروب الصليبية في ضوءها الصحيح وجددها فسنجد أن فتوحهم بين فصول

(١) السلاجقة - ١٠٩٥ - ١١١٧

(٢) بين ابن أرسلان ورضون ( ١٠٩٥ - ١١٠٤ )

(٣) رضون ( ١٠٩٥ - ١١١٣ ) دوقق ( ١١٠٤ - ١١٠٤ )

(٤) ألب أرسلان الأخرس ( ١١١٣ - ١١٤ ) استقله شاه ( ١١١٦ - ١١٢ )

تلك الفصاة الطويلة التي تعصف التفاعل بين الشرق والغرب مبتدئة بحروب طروادة وفارس في الأزمنة القارة ومنشبة بالتوسع الاستعماري الأوروبي في عصرنا الأخير. وليس الفلاسف الجغرافي بين الشرق والغرب في الواقع على شيء من الأهمية لهذا القوارق الدينية والجغرافية والتموية. وكانت الحروب الصليبية بنوع خاص كناية عن حركة قامت بها أوروبا النصرانية رداً على آسية الإسلامية. وكانت هذه قد أخذت خفة افجوع منذ عام ٩٣٢ ليس على سورية وآسية الصغرى فحسب بل على اسبانية وجنسية ايضا. وبحروب الصليبية واثت اخرى منها الصفات الحربية واليول القومية الى الهجرة. هذه اليول والصفات التي تميزت بها قبائل القوقاز الذين عبروا خريطة أوروبا منذ ظهوروا على مسرح التاريخ. ومنها هدم كنيسة القيامة بأمر الحاكم بأمره عام ١٠٠٩ وهي مزار كان يعج اليه الوف الأوروبيين وكانت مقابيحها قد أرسلت الى شابلان عام ٨٠٠ بركة من بطريرك اورشليم. والاضاعب والخن التي لحقت بالنصارى الداهيين لزبارة بيت المقدس حادث مروره في آسية الصغرى الإسلامية. اما الباعث المباشر لهذه الحروب فمستفد أرسله عام ١٠٩٥ لأمير المور الكيبوس كومنينوس الى النصارى الباس الذي عند غت السلاجقة لملك لأمير المور الأمبورية فكتبوها حتى يمر مرار هذه الاسلام بهو القسطنطينية مصر. وامن الباس في ذلك الاستعداد فرصة لأرمن الكنييسة البوذية في حظيرة رومة وكان الشرق الطائفتين الأخير قد حدث عام ١٠٥٤.

وحدث المي الباس في ٢٦ تشرين الذي عام ١٠٩٥ خطبته في كرموت من اعمال فرنسا الجنوبية الشرقية واستحث المؤمنين على مسودة الخارج للثوية الى كنيسة القيامة واشتباعها من البسي من سدهم بانقوم الاشرار والمذمك فيه قد انظر اعظم حذابة في التاريخ. أولاً فقد تنادى الفرنجة بحرب وصاحوا صيحتهم شهيرة لا ديوس نوفولت (Deus lo volt) بمعنى اسم الارادة الله ورددت ارجاء البلاد تلك الصيحة فنفت الى اعرق القلوب. وكان ان استجاب الى دعوة البابا الى السلاح في ربيع السنة التالية نحو مئة وخمسين الف رجل.

أكثرهم من الفرنج والنور منديين وقسم منهم من صالحت الناس توافدوا الى القسطنطينية وبذلك بدأت الحملة الصليبية الأولى وحيت صليبية اشارة الى الصليب الذي حمله اعناؤها علامة على صدورهم .

وجدير بالذكر ان ايس كل المين حملوا اشارة الصليب فملوا ذلك عن دوافع روحية فقد كان عدد من زعمائهم ومنهم بوهند قد قصدوا بحر كشم هذه ان يفتحوا اراضي جديدة لهم يرقمون اياهم عليها ، اما تجار بيزا والبندقية وجنوى فقد كان دافعهم خدمة مصالحهم التجارية . ومن هنا فقد كانت عوامل هذه الحروب الصليبية كثيرة تشمل مطالب الفارين واهل الخيال فضلاً عن آمال الانبياء المحضين . زاد على هذا ان كثيراً من الجرمين رأوا ان ينخرطوا في مثل هذه الحملات لتكثير عن معاصيهم ، والواقع ان حمل شمار الصليب عند جمهور الناس في عرسا والنورين وابطاليا ومثلية في ذلك الزمن بالنسبة لحنة البؤس التي كانوا فيها والازمة الاقتصادية والخطوات الحقة الاجتماعية لا يمكن تصحية من قبلهم بل كفريناً نكر بينهم .

#### مقصد الفخر

اما تنسيق التبر بذات الصليبية فتألف من اي يحملها سبداً او يحملها الى سبع قبس مرغياً في اي حال من الاحوال . فقد كان او كاد يكون بحري هذه الحملات متواصلاً وكان الحد الفاصل بين الواحدة والاخرى غير واضح ، وهذا فلولي نفس هذه الحروب الى حقب اولها حقبة الفخر وتنتد الى عام ١١٤٤ عند قيام الاتاك زكي امير الموصل واسترجاعه الزهاء ، ثم حقبة رد الفعل الاسلامي التي تصدرها زكي وخشي يانصرت صلاح الدين الباهرة ، ثالثاً حقبة الحروب الاهنية والمعارك الصغرى التي برز فيها رجل الدعوة اليمانية السورية المصرية وسلاطين المماليك حتى عام ١٢٩١ حين فقد الصليبيون آخر موطئ لاقدامهم في الشام (١) وقد انتهت حقبة الفخر برمتها قبل ما هو معروف عند المؤرخين بالتجربة الثانية (١١٤٧-٩)

(١) انظر W. D. Stevenson, *The Crusaders in the East* (Cambridge, 1907), p. 17.

ومطابقت الحقبة الثانية القرن الثالث عشر وكان من حملاتها واحدة على القسطنطينية (١٢٠٢-١٢٠٤) واثنان فاشلتان على مصر (١٢١٨-٢١) وواحدة على تونس (١٢٧٠).

### يزنطة نسر مع آية الصغرى

وكانت طريق الحملة الصليبية الأولى بعد احتشاد رجالها في القسطنطينية أسير عبر آسية الصغرى وكانت هذه خاصة اذ ذلك للفلاء الحدث قلعج ارسلان سلطان السلاجقة لقونية (١٠٩٢ - ١١٠٧) وحين اصطدم الصليبيون برجله كان ذلك الاصطدام اول التحام بينهم وبين المسلمين. وحاصر الصليبيون بقية عاصمة سليمان ابن قتلش والهد فلعج ومؤسس دولة السلاجقة في بلاد الروم فسقطت في حزيران ١٠٩٧ بعد حصار دام نحو شهر. ولم يشترك الصليبيون مع المسلمين في معركة فاصلة بعد ذلك الا في اسكي شهر حيث غلبوا في اول تموز (١١) قوات قلعج. واسترد الكسيوس قائد الصليبيين بهذا الفتح النصف الغربي من شبه جزيرة الاناضول وبذلك انضوت غزوة الترك لاوربا مدة ثلاثة قرون ونصف. وكان الكسيوس قد اخذ من جميع زعماء الحملة تقريباً يمين القادة الاقضي.

### الدولة المملوكية الاولى

وجاز جيش الصليبيين جمال خورش وقيل است. بنوع سيده حانوا لغوات فصيله منه برأسها يندوين ان كومت جوفية الى المصبة الشرقية التي كان يسكنها الارمن النصارى وفيهم مدينة الزهر. عوقفت هذه في ايدي الصليبيين في مطلع سنة ١٠٩٨. وهناك قامت في منطقة مصرانية اول مستعمرة لاتينية وجس عديمين اميراً على عرشها. ودارت قصائل أخرى تحت مداد زكريا النور مندي في حمة معاكسة بعممة كليكيا وسكانها انما من

*Gesta Francorum et aliorum Hierosolymitanorum*, ed. Heinrich Hagenmeyer (

(Heidelberg, 1909), p. 197, n. 11, p. 205, n. 92. Fritsch, *Historia Hierosolymitana*

ed. Hagenmeyer (Heidelberg, 1923), p. 192, n. 10. والى ان لما - بن النور المعروف من ١٣٤٠

(٢) رسالي ابونوبية ، نوراني الحركة .

Matthew of Edessa, *Chronique* ed. E. Bédarride (Paris, 1881), p. 215 (٣

من جنوبي انطاكية .

الارمن المختلطين باليونان فاحتلت طرسوس مسقط رأس القديس يونس .

#### سقوط الطابكية

وفي هذه الاثناء وصل الجيش الرئيسي نفسه الى الطابكية (١) وكان يحكمها امير سلجوقي اسمه ياغي سيان (٢) وكان قد عينه ملك شاه ثالث ملوك السلاجقة الكبار . وبعد حصار شديد طويل ( ٢١ تشرين الاول ١٠٩٧ الى ٣ حزيران ١٠٩٨ ) سقطت عاصمة سورية الشمالية بيد بوهمند آخر خبابة قائد ارمني كان عهد اليه الدفع عن احد ابراحها . وكان بوهمند من اقارب تاسكرد ومن أشد ازعماء وادهمهم . ولم يصل المدينة امداد قط الا ان رضوانا حاول ان يسعفها من حلب فلم يتمكن من ذلك .

ولم يكفد المحاصرون بدخول المدينة حتى وافاهم كركوق في طريق المدينة بدويهم وحارب عليها حصاراً شديداً . وكانت كركوق هذا امير الوصل وقد اسرع من عاصمته ومعه المدد . وحدث ان اكتشفت في هذه الاثناء « الحربة المقدسة » التي طعن بها الخنافس على القليل وكانت مدفونة بكنيسة في الطابكية فشنت حملة القديس كركوق وادخلوا على اخصامهم حتى كشفوا صفوفهم ( ٢٣ حزيران ) وكادوا يفتنون جيش كركوق كله . وبقيت الطابكية في حوزة بوهمند واصبحت عاصمة الامارة الثانية الجديدة . وظلت هذه المدينة نحو مئة وخمس وسبعين سنة في ايدي النصارى .

امام محمود ذه تولوز اشقى زعماء فرنسا فقد استاء من اخرد وحمد في المنطقة وكان رجاله هم الذين اكتشفوا الحربة بالطابكية فزحف جنوباً واحتل بعض المدن مسقط رأس بني الملاء ولكن رحلته اخذوها في ١٣ كانون الثاني عام ١٠٩٩ مدام قدوات يزيد على مئة الف من

(١) من القديس اليونانية نسبة الى اسبوكس وله منكري قول مؤسس ( ٣٠١ ق. م ) وهي حامية في تاريخ النصرانية لكونها موضع الكنيسة مسجدة (دوى) .  
(٢) ياغي سيان في ابن الاثير ج ١٠ ص ١٩٢ في القديس ج ٢ ص ٢٢٠ في جلدون ج ٥ ص ٢٠٠ .  
(٣) قابيل ابن الاثير ج ١٠ ص ١٩٨ في القديس ج ٢ ص ٢٢١ . وكان كركوقاً نركياً مظهراً انتزع في سنة ١٠٩٦ الموصل من بني عقيل ولم يهرب وانجها في الامير طورية المنجوقية .

أهلها وسلبوها النار (١) . ثم سار ريموند بعدئذ غرباً فاحتل حصن الاكراد (٢) وهو نقطة عسكرية خطيرة تتحكم في انحر اواقع بين سهول العاصي والبحر المتوسط . وحاصر عرقة (٣) على الحافة الغربية من لبنان الشمالي وترك انطرموس (٤) على الساحل دون مقاومة . وامتدده موارد لبنان بعدد من الادلاء والجنود . الا ان ريموند تنازل عن جميع هذه الاملاك استجابة لنداء غودفري ديه برون كونت تورين شقيق تدوين فراق الجيش الزاحف على القدس وهي المهدف المقصود .

#### امتداد بيت المقدس

وانتهى الفرنجة جنوباً فبنوا الرملة التي كان اخلاها أهلها فاستولوا عليها واصبحت اول منطقة لاتينية في سورية الجنوبية اي فلسطين (٥) . وفي ٧ حزيران عام ١٠٩٩ سار الصليبيون الى بيت المقدس وعددهم نحو اربعين الف منهم نحو عشرين الف جندي محارب (٦) فوقفوا امام ابواب المدينة . وكانت حامية المدينة من الجند المصري تقدر بنحو الف . وكان الافرنج يأمنون ان تسقط اسوار المدينة كما سقطت اسوار اريحا فهافوا حولها حفرة نافعين في الابواب . غير ان الحصار الذي صيقوه على المدينة مدة شهر كان دون شك النجع واقع . وفي الخامس عشر من تموز هاجم العدو البدة واحمل السيف برحطا وبائها واطفأها حتى شوهدت اكوام الرؤوس والايدي والأرجل في شوارع المدينة وطرفاتها (٧) . وبعد شهر أدرك الافرنج ظمراً

(١) ابن الأثير ج ١ ص ١٩٠ وقد نقل عنه ابو الفداء في التوسم اسم اعلاه : كان الدين . منقبات من تاريخ حلب في *orientaux vol. III*, pp. 386-7 . H

(٢) هي قلعة الممن اليوم وحيت حصن الاكراد لانها في الاصل قلعة بناها امير ٣ من سنة ١٠٣١ وجعلها مقراً لمدينة كردية : ابن خلدون ج ٤ ص ١٨٧ .

(٣) سقط رأس اسكندر سيفرس ( ٢٩٩-٣٠٠ ) من الاسرة السورية من باطرية الرومانيين .

(٤) طرموس اليوم و Tortosa في انموذج اللاتينية .

(٥) ابن الفلاس ص ١٣٦ .

(٦) *Annales de Terre Sainte* , Archives de l'orient latin, vol. II ( Paris, 1881 ), pt. 2, p. 129; Raimundus de Agde, « Historia Francorum qui ceperunt Ierusalem » , in Migne, *Patrologia Latina* vol. cix, p. 657.

(٧) Agilva, p. 829 وقد زاد عدد القتلى في المسجد الأقصى على ٧٠ ألفاً حسب ما في ابن الأثير ج ١ ص ١٩٤ : ابن خلدون ج ٤ ص ٢٩١ . اما ماتيو فيذكر انهم بلغوا ٦٠ ألفاً Matthew, *Chronique*, p. 226

ثانياً على الجيش المصري عند عسقلان وقد ثبات هذا القصر اقدم اللاتين في القدس . الا ان عسقلان بقيت مقراً للأسطول المصري ومركزاً حامية اعتمد عليها الوزير انصري لذلك الافضل للوقعة بالعدو (١) . وهكذا نشأت ولاية لاتينية ثلثة اصبحت اعظم الولايات مرتبة . ويقال ان المرش عرض على ريموند فاني هذا ان يلبس تاج الذهب في الموضع الذي لبس فيه الخلفاء تاج الشوك (٢) . فعمد بالثبات الى غودفري (٣) وكان زعيماً اميناً وجندياً باسلاً وجعل له لقب « بارون القبر المقدس وحاميه » . وشعر كثيرون من الصابيين والحجاج انهم قد وفوا نذورهم فاجعروا عندئذ الى اوطاب الاوربية .

#### الاماطيل الإيطالية تفتتح ممره الساحل

وكانت اول ما وجه اليه غودفري اهتمامه هو اخضاع مدن الساحل لثبوته ان السلال داخلية البلاد لا يتم دون ذلك وكذلك يصب الاتصال مع اوربا اذا كانت مدن الساحل لا تزال بايدي المسلمين . وعقد التبة على ان يستعين لهذا الامر بالسفن الإيطالية التي كانت تفتل الحجاج وقد ادرك اصحابها ان املاك تلك المدن الساحلية يفتح اسواقاً جديدة وموانئ حرة لبطانهم . وفي منتصف السنة الثانية ( ١١٠٠ ) من اهل يراصفوة حاصلة في يرا . وبعد زمن يسير رصيت الرسوف وقبسية وعكا تتقدمه الجزية مقابل خدمة موافقة (٤) . واستولى اسطول البندقية على حيفا بعد مضي شهر على وفاة غودفري وكان في صيف تلك السنة نفسها متصرفاً الى الأعمال الخيرية في مياه عكا . ودعيت حامية حيف وسككهم الى الاجتماع حول صليب قبل ضم انه الحاج الامين ثم صار قنصلهم عندئذ بلا رحمة . اما الاسطول المصري وهو الاسطول الوحيد الذي كان يتمكن الاستعانة به لحماية مدن الساحل فانه لم يؤد خدمة تستحق الذكر .

(١) ابن ميسر . اخبار مصر نشر مسر ( طبعة ١٩١٩ ) ص ٣٩ وما يلي .  
Aulic, p. 654 (٢)

(٣) كاندوري في ابن القلاسي ص ١٣٨ : كاندوري في ابن عري برودي نشر بيرج ٢ ص ٣٠٤ .  
Albert of Aix, « Historia Hierosolymitanae expeditionis », Migne, vol. cxxx, (٤)  
p. 375.

(٥) راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٠١ .



وظل تاسكرد<sup>(١)</sup> يتوغل في داخلية البلاد حتى المنطقة الملاصقة للاردن . وكانت بيسان الواقعة على طريق الجيوش بين شاملي والبحر ودمشق من اول المواقع التي استولى عليها تاسكرد . وخضعت نابلس دون مقاومة . وأقام تاسكرد في طبرية كخامل تابع للحكومة غودفري . غير انه تنازل عن اقتباضه هذا في آذار عام ١١٠٦ مفضلاً إياها كية اماره عمه يوهنند وكان هذا قد وقع اسيراً في يد كمشكن<sup>(٢)</sup> في إحدى حملاته التي قام بها بجوار مرعش . وفي عام ١١٠٣ أطلق يوهنند لقاء فدية مطلومة .

### بندوين الاول ملك القدس

وقبل ان يموت غودفري<sup>(٣)</sup> اخبر اخاه بندوين سعادته ، فصار بندوين<sup>(٤)</sup> من الرهائن الى بيت المقدس واحتفل بتتويجه يوم عيد الميلاد عام ١١٠٠ في بيت لحم بدلاً من بيت المقدس احتراماً لحرب الألكابروس الذي كان يطمح الى ان يكون القدس جزءاً من اراضى الكنيسة . وهكذا فقد نص بندوين على نفسه بقب « ملك اورشليم » في حفلة التتويج ، ولكنه عاد فاستعده عند حين .

وكان للأجن في شخص بندوين زعيم فضاء فضاء مقدرة وشاعراً واسعة حريية فاستمرت ملكته في عهده ( ١١٠٠ - ١١٨٠ ) وامتدت من العقبة على رأس البحر الاحمر الى بيروت . وخلفه ابن عمه بندوين الثاني ( ١١٨٠ - ١٢١٨ ) فضاف الى ولايته اصبع مدون اكثرها من نهر البحر المتوسط . ولم تنزع الملكة عيسى لأحد من نهر الاردن . وتم فتح بيروت وجبيل في عام ١١١٠ . وما يكن هذه المدن بين الى الحصول على الامداد الا من دمشق وكان يحكمهم انذاك الا ان ذلك لم يكن وكان هذا في سابق عهده مملوكاً للسلطان

(١) ملوكري في ابن العاصي من ١٠٣٩ : ذكرى في اسامه من ٦٤ .

(٢) مؤسس لدولة الخرابية في سوريا في اواسع من اواسع الخرابية والديار بعدد في دولة جبراهيمه .

(٣) ابن العاصي من ١٠٣٨ .

(٤) بندوين في ابن العاصي من ١٠٣٩ : بن نوري براني ج ٢ ص ٢٤٣ : قبل من ٣٢٧ ( بر دويل ) .

السلجوقي نقش ورمياً على ابنه دقاق<sup>١١</sup>، غير أن طافكين عقد محنة مع بيدوين دامت بضع سنين، وكان أن سقطت لرسوف وقصارية في عام ١١٠١ بيد اسطول جنوي بعد هزيمة قهيرة فاستولى الاسطول على ثلث الغنائم وخصصت له مواضع خاصة في البناء، أما صور الشيعة في شبه جزيرةها فقد ظلت بأيدي المسلمين حتى عام ١١٢٥ كما ظلت عسقلان حتى عام ١١٥٣. وأثنى بيدوين عام ١١١٥ قلعة الشويف<sup>١٢</sup> التي انتظمت الواقعة الى الجنوب من البحر الميت فبهرت على طريق الصحراء الذي يربط دمشق بالبحر ومصر.

### قيام امارة الفرنجة الثانية

وكانت طرابلس اعظم مرفأ في سورية آنذاك وكانت هدف الكروت ريموند<sup>١٣</sup> عند ان تحبها في زحفه الطويل من انطاكية الى بيت المقدس. وعندما انتهت ارستقراطية المملكة عاد إليها وبدأ حصارها عام ١١٠١. ولكي يعمل البلد معزول عم حوله ويقطع عن السدد إلى بعد سنين من وصوله قلعة<sup>١٤</sup> على أن يحاور نسطر على ماري على (فدوش) وأثنى النال *Monse Pelagius* (نال الخرج) ولم يبال الأمر حتى أصبح هذا النال مركزاً ثانياً. ومنه عي لاذيني كبير. ومثل الخصار وم تسلم المدينة بالرغم من أن أهل الجبل والنصارى من السكان كانوا يهابون الافرنج<sup>١٥</sup>. وكان ريموند يباحه من وقت إلى آخر بعض المدن المجاورة ويستولي عليها. واستطاع عمارة اسطول جنوي مؤلف من أربعين مركبة أن يساهل في عام ١١٠٢ على حبل فمكثت تحت الغدوق في الافرنج لكونها في طرابلس. ومات ريموند في قلعتها

١١) ولد لاندري ميري من لاذقية وذهب إلى بيت المقدس في سنة ١١٠٢ ومات مؤسس لدولة الفرنجة التي عاشت حتى سنة ١١٥١.

١٢) يسمونها الآن *Mont Royal* أي الجبل الملكي (*Mont Royal, Montréal*) وقد كان يسمى القديمة أطلق اسم كرك ديمون ريموند على هذا الجبل الشرقي *Crat des Montables* (كرك ديمون) العربية من كرك الحارسة أي جده ومنه انخرج اسم حارة الخري من بغداد.

١٣) ولأنه كان يسمى ريموند فسميت جبل (*Raymond of Saint Gelles*) عام ١١٠٢ عريب مسجدي نوأين صعل.

١٤) أصبح الفرنج هذه المنطقة من بعد ومات ريموند ليعمل كسبي في يومئذ.

١٥) ابن خلدون ج ٤ ص ١٨٩.



عام ١١٠٥ دون ان يحقق امتيته في احتلال طرابلس فان المدينة لم تسقط حتى ١٢ تموز  
عام ١١٠٩ .

وهكذا انست كونتية طرابلس بعد كونتية الزهاء وامارة انطاكية (وسيا كليكيا)  
وكانت كلها تابعة لملكة القدس . وكانت الزهاء امارة برغندية ومثلها القدس اما انطاكية  
فدورمندية وطرابلس فبرغندية . وهذه المقاطعات الاربع هي كل ما أنشأه اللاتين في رقعة  
البلاد الاسلامية . وقد انحصرت سيطرتهم كما يلاحظ متحفة سورية الشامية وباتشفة الساحلية  
فكانت منطقة بصرانية ضيقة يحورها من الخلف ارض اسلامية واسعة . ولم يكن بعد الا مخرج  
بلدة واحدة تبعد عن اعدائهم اكثر من مبر يوم حتى في الولايات التي أنشأها اللاتين فانهم  
لم يكونوا فيها غير اقلية ضئيلة . اما من الداخل كعالم وحمص ودمشق فدا  
تدعن الافرنج ابدأ مع ان بعضها اذى الجزية احياء . وفي عام ١١٥٦ أدت دمشق للافرنج  
في عهد نور الدين اثناء من المول ثمانية آلاف دينار مقدمة (١١)

#### العلاقات الاجتماعية

اما الخبر الملقب على التت في هذه الولايات اللاتينية وما دار فيها من مشاهدات ونحن  
قايست مما يعنى في هذا الكتاب لأن غلبت جزء من تاريخ أوروبا وليس من تاريخ العرب .  
والكتاب لا يستطيع ان يهمل امر العلاقات الدولية والصحية بين العربيين وهذه البلاد .  
ويجب ان يذكر ان الارواح الافرنج قصدوا الاراضي المقدسة وجمعوا يجمعون اليهم الرفع  
مباركة من اهلها وكما يجمعون الى هذه واليهود يمدون يدها ويكتبون مع كانوا يتصلون بهم  
حتى زالت المائدة عن شيوخهم . أما الأكراد التي اركه الفرج في عتبة المسلمين فان ادمه ابن  
منزل لا يغير عنه بقوله : « اسمهم ينجو فيهم قضوية الشجاعة والقتال لا غير له . غير ان  
الاختلاف الذي لم يكن هناك يربص عنه بين الجذيين زمن السلم - الذي طالت مدته كثيراً  
عن زمن الحرب - قد أدى الى تبلل غداه في شعور كل من الفريقين وقد استعكمت بين

(٢) ابن القاسمي ص ٣٣٦ .

(٣) الاعتبار ص ١٣٢

الفر بين أثر ذلك علاقات ودية وروابط صداقة وحسن جوار . وقد أخذ الفرنج يستأجرون صناعاً وفلاحين في أعمالهم ويأخذونهم ثم ما لبث النظام الاقطاعي الذي اوجدوه ان تحول واصبح مع مرور الايام ملائمةً لاحوال البلاد . واتخذ الافرنج لانفسهم الخيول والبواشق وكلاب الصيد وما يطل الامر حتى عقدت بين الفرنجين اتفاقات لحماية الفسايدين من خطر الاعمال المداينة . كذلك اتفق الفرنج على مصرية المسافرين والتجار ووضعوا لذلك أنظمة راعوها وتقيدوا بشروطها . واقنع الافرنج عن ناسهم الاوربي وانعموا بالازياء الوطنية التي كانت أدعى الى الراحة . واكتبوا شعباً من السوق الشرقي في الامامة والائساسة انفسه ما يتعلق بالسكر والتوابل . وآثروا السكاهم البيوت الشرقية الطراز وما فيها من ايامات واسعة ومياه حارة . وتزوج بعضهم من الفتيات فتشأن ذلك حيل حديد مبرهن متوسط بين الحبسين وكان يعرف افرادهم . وكان *al-Buhārī* وبنو علقمة بعض العادات والعقائد الخفية ان كانوا يعملون اموراً في المرات التي تقدمها المسلمون واليهود . وكانت المرات في حرمهم تلك مدة والمقاتل السمر في بينهم يرحبون بالمساعدة التي تأتيهم من أعدائهم المسلمين . وكذلك كان المسلمون كثيرين من موطن على طلبة الوحدة من بعض اللابن سد اخوانهم المسلمين في زعمهم ومهمهم .

١٠ رد الفعل الاسلامي : قيام زكي ونور الدين

كان ظهور محمد بن زكي النابك نوميال الأتربي الميدين (١١٢٧ - ١١٢٩) فائحة عصر جديد كان السمر فيه حليف المسلمين . وقد كان زكي هذا اول الابطل الذين تعاقبوا على قيادة الجيوش الاسلامية ضد قوة الصليبيين ، واعظمهم صلاح الدين . وامتدت هذه المقاومة حتى ايام المسلمين الذين في المشرق الذي من القين الذي . وكان زكي ابن رقيق تركي ملكشاه وقد غنى نفسه ملكاً يشاء حلب وحران والموصل . وقد اسس في الفوصل الدولة الزنكية (١١٢٧ - ١٢٩٢) وهي دولة جدال في مقدمة الدول التي اسسها الانابكة . وتولى زكي المجهت الاولى على الصليبيين وفطنت هذه المجهت تتوالى حتى قضت على ملكهم .

(١) النابك وفي اللابية (pallum) - قابله فلولان في المعركة .

في هذه البلاد، وكان أول ما أتت في حروبه بالرها، وكانت هذه المدينة أقربها من بغداد وسيطرتها على الخطوط الرئيسية بين العراق وشواطئ البحر الأبيض كتابة عن ترس انتفت به الولايات اللاتينية في سورية الخطر الحزور، وقد استطاع زكي بعد حصار دام أربعة أسابيع أن يستزعمها (١١٤٤) من جوسلين الثاني (١١) فكانت أولى الولايات المملوكية ظهوراً وسقوطاً. وكانت حصينة جداً إلا أن حديتها كانت ضعيفة وسقوطها في أيدي المسلمين تزعج المسلمين الذي كان الأفريق قد دقوه بين سورية الإسلامية والعراق، أما في أوربا فقد كان هذا القتل الذي أصاب الأفريق سبباً لعملة المعروفة بالتهجير بدء المملوكية الثانية (١١٤٧-٩) التي قادها كوراد الثالث الذي وُلِّد في السابع الأفراسي، وسار الجيش وقد تألف من فرسان فرنسا وألمانيا ومن الفرسان المعروفين بالثوبية (١٢) (الفيكيين) والاسكافية (١٣) ومن الجند الذين حملهم القديس هنري، فحاصر على دمشق مدّة أربعة أيام دون جدوى (١٤) ولم يترك هذه الحملة إلا بعد أن...

وكانت زكي في الزمة وتوقع عن الإسلام أنه دور الذين محمود وبني سديكات إليه السورية من قبل حاكمها، ووقع من الذين أنه مقدرة وقوة لم تكن لهم في الأفريق في قوة في أي من دور الحزم، وفي سنة ١١٥١ تفرق دمشق من بعد حشد ضخمين دون قتال وسقطت أيدي حاكمها كان يحول بين المنطقة الزكية وبين بيت المقدس، ولم يأت أن يتم احتلال كرمية رها بعد أن غلب عليها جوسلين الثاني وحمله شهر سنة ١١٥١ (١٥) ثم أتت من الذين دمج بين الحزم من بعد ذلك كفة وقاض على حاكمها بومحمد الثالث حدث في سنة ١١٦٤ وعلى حربه بفرمان الثالث صاحب فرانس ونكته أطلق الأسيرين...

١١) ابن الأثير، تاريخ الخلفاء، (المكره) في ١١٥٤، pt 2, pp. 115-117.

١٢) كلمة عربية تعريب كلمة سرية بمعنى قوم وكان اسمهم مملوك في الأصل، أي Pauperes.

١٣) Comitatenses Christi، (فرسان مسيح) مكره.

١٤) أو فرسان القديس بومحمد.

١٥) ابن الأثير، بيان أحداث موجود في ابن الأثير من ٩٩٨-٩٩٩ وكان لابن الأثير منصب سام في حكومة المدينة.

١٦) ابن الأثير من ٩٩٨-٩٩٩، ابن الأثير من ٩٩٨-٩٩٩، وسادة الخلفاء من تاريخ حلب.

ترجمة بلوثة، Blochet (Paris, 1906), p. 25.

لقاء فدية قدمها وقد أطلق الأول بعد سبعين سنة والثاني بعد سبع سنين .  
 اما فلسطين فلم يلاق المسلمون فيها من النصر ما لاقوه في الانحاء الاخرى فقد سقطت  
 عسقلان مغلها الاكبر ( ١١٥٣ ) في يد بلدوين الثالث صاحب اورشليم بعد ان كانت حصناً  
 بقي الهلولة المقدسة من غارات الافرنج وبعد ان ظلت تخاوم الافرنج نحو نصف قرن .

### لهروب صموئيل الدين

وكانت من اعوان نور الدين في جندته ضابط مايزم قدير اسمه شيركوه . فانتصر نور الدين  
 فرصة تضعف الامر في الدولة السلطانية واضلعه لاكتساح مصر فحقق انتصارات حربية  
 وسياسية بصرت له انت يتفقد الوزارة سنة ١١٦٩ في خلافة المنصور ( ١١٦٠ - ٧١ ) آخر  
 الخلفاء المسلمين ( ١ ) . اما شاور سنة في الوزارة فقد استنجد على شيركوه بالملك الاول  
 أخنسا بلدوين الثالث وخطفه . على ان شيركوه لم يثقل عمره ومبات بعد ولايته زمن يسير  
 وخلفه ابن اخيه صلاح الدين ابن ايوب .

ولم يلبث المنصور السلطان صلاح الدين يوسف في حركات على دجلة سنة ١١٣٨ من  
 ابريين كرديين وفي السنة التي تلتها عين الاك بك بام ايوب محافظاً على بعلبك . وسبقنا نعلم  
 الا القليل عن شدة صلاح الدين ونزولته وسني دراسته الاولى في سورية . ولكن الظاهر  
 ان ميوله انما هي نحو الامم الاسلامية . ولم يشتهر اسمه في الناس حتى سنة ١١٦٢ حين  
 سار على كره منه ( ٢ ) في صحبة عمه في رحلته الاولى على مصر . واذا ذلك اخذ بحجه في  
 الصعود . وكان لصلاح الدين امتداد جاهد طول حياه في سبيلها الاولى لعلال السنة على  
 الشيعة في مصر والدابة موضع الجهاد والحرب على الافرنج . وفي سنة ١١٦٩ اسندت اليه  
 الوزارة بمصر واستطاع بعد شدة ان يقوض خلافة القاضيين ثم امر الخطباء ان يطلعوا الخطبة  
 المعاضد آخريهم ويخطبوا الخليفة العباسي المستضي . وقد ثبت له ذلك دون اي غش او اضطراب  
 بحيث زعمه ابو الفداء انه « لم ينطق فيه عريان » ( ٣ ) .

١ ابن حنكس ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ في بقوت ج ٢ ص ١١٦ - ١١٧ .

٢ ابو شامة ج ١ ص ١٠٠ : ابو الفداء ج ٣ ص ١١٧ .

٣ ابو الفداء ج ٣ ص ١١٣ .

وفي سبيل تحقيق امتيبته الثانية وهي الاعم رأى انه لا بد له اولاً من السيطرة على سورية الاسلامية وكان حاكمها اذذاك رتبته نور الدين . ولم تلبث العلاقات بينهما أن توترت وسادت الحال . وعند وفاة نور الدين في سنة ١١٧٤ أعلن صلاح الدين استقلاله بمصر ثم خاض غمار الحرب على خلف جيرانه ونجح له في المعركة الأخيرة - معركة قرون حامة - ان يقتصب سورية من يد حاكمها الصبي اسماعيل ابن نور الدين وخلفه وكانت لا يزال في الحادية عشرة من عمره . وفي هذه الاثناء أفلح نور الدين شاه اخو صلاح الدين الأكبر في الاستيلاء على اليمن . اما بلاد الحجاز وفيه الخرمال الشريفين فانها قد انضمت الى مصر كسابق عادتها . وفي ايار سنة ١١٧٥ صدرت ارادة من الخليفة المينسي بناء على طلب صلاح الدين أسدت فيها اليه السلطة على مصر والشرب والنوبة وغربي الجزيرة العربية وفلسطين وسورية اوسطى . وبذلك جاد الخليفة بناءً ما يكن في الواقع ملكه ولكنه لم يسهه ان يرفض هذا الشرف . وتفرّد صلاح الدين بالسلطنة حسماً اعف نسيه التورخ ابو الفداء (١) واستطاع بعد عشر سنين أن يخضع الموصل ويستحق امراء العراق بطاعته . وهكذا قامت امنية نور الدين في الاحاطة بالافرنج وحصرهم ثم اهلاكم بين حجري رحي - الواحدة سورية والعراق والأخرى مصر - قد اخذت تحقق في عهد خلفه صلاح الدين الذي بره وتفوق عليه .

وكان في اناء هذه الممارك في شمالي سورية أن حاول الحشاشون مرتين اغتيال صلاح الدين بتحريض من بعض اعدائه من المسلمين . وقد حاول الحشاشون من قبل ان يقتلوا نور الدين فقتلوا واكسبهم أفلحوا في اغتيال الخليفة الفاطمي الأمر (١١٣٠) . وكان رجال هذه الحركة الهدامة يظهرون نشاطاً ملحوظاً في سورية في تلك السنين . وكان اعظم ضحاياهم من رجال الافرنج ريموند الثاني امير طرابلس (١١٥٢) وملك اورشليم كوراد ديه مونتفرات (١١٩٢) (١) بعد اعتلائه العرش بثمان سنين . وفي عام ١١٧٦ حاصر صلاح الدين قلعة مصياد معقل راشد الدين سنان زعيم الاسماعيلية ولكنه ارتد عنه بعد عهد قطعه له الشيخ

(١) ج ٣ ص ٦٠

(٢) ابن الأثير ج ١٢ ص ٥١



راشد (شيخ الجبل) في انت لا يتعرض له فيما بعد .

وكان ستان قد استقل عن فارس وقد امتع في الحصون التي ملكها وكان يدير دائرة استخبارات سرية ويستعين بالجنم الزاجيل لتسلل الأخبار من مختلف الجهات بحيث حسب اتباعه امره من المعجزات . اما رجائه المعروفون بالقدائية فقد تميزوا بصناعة السكاكين المسومة <sup>(١)</sup> واستعملوها فكانوا ينفذون بها من كانوا اغتيلوا . ويحكى ان هنري (Henry of Champagne) الملقب بملك اورشليم زار ستان في سنة ١١٩٤ فاراد هذا ان يري ضيفه جرأة رجائه وساتهم وعظم طاعتهم لاوامره فاشغل لاثنتي منهم كائنا على برج الحصن قوئيا للحال الى اسفل وتبرق جنداها <sup>(٢)</sup> .

### موتهم

ولما أمن صلاح الدين سر الحشاشين نفخ مكفحة الافريج . وفي اول تموز سنة ١١٨٧ استولى على طبرية بعد حصار دام ستة ايام . ثم مات ذلك معركة حطين وقد وقعت في الثالث والاربع من تموز . وكانت حطين بالقرب من طبرية وقد شرح في القتل يوم الجمعة وهو يوم كثير ما اختاره صلاح الدين للجهاد ووفق فيه وكان هذا اليوم يوم يؤس على الافريج فقد كان معسكرهم نحو عشرين الفاً منهم المقتل والحر فوقع منهم ما يندى المسكين . وكان في مقدمة الاسرى النبلاء في يوسفيين (Joy de Lusignan) مائتا الف رجل وقد احسن السلطان صلاح الدين النبيل معاملته واستأنه غير استقل له ارميله وجند <sup>(٣)</sup> (Heathald of Chabot) الذي كان يخوف الخدعة وبعث بالامن فقد اتى معه اخري . وعلى رجائه كان اشد زعماء اللاتين مضامرة واكثرهم حدياً واوفرهم ائماً باللغة العربية وقد اقدم مراراً حين كانت الكرك في عهده على مدامه القوافل الكنته يسأب استعيا حين تمر قرب اسوار حصنه خارقاً بذلك شروط الخاتمة المعقودة مع المسلمين . وبلغ منه الكيد ان جرأ اسطولاً من ابله يمشي بشواطئ

(١) انظر كتابه ١ من ١٢٦٦ .

Martianus Sancti. " Liber secretorum " in Bongars, *Les Sarrasins en Syrie* (Hanau, 1811 ), vol. II, p. 201.

الحجاز متعرضاً لحجاج بيت الله . وكان صلاح الدين قد بشر على نفسه ان يقنه بيده انت  
مكنه الله منه ، وقد شمل له ان يغني بصره . واحتمل رحمة القعدة بان ضاب منه في حيلة صلاح  
الدين وشربه قلنا منه ان هذا التقيد العربي كافي لحايته ونسكنه ما يشرب الماء باقت من  
صلاح الدين فله يحفظ ثمانه بل حوزي على غدره وشرب صلاح الدين رفته وجمع من كان  
معه من الداوية والاسلحة قام بهم فصرمت اعادهم على مشهد من الناس .

وكان النصر في يوم حطين نصراً حاسماً فقرر مصير المملكة اللاتينية وقضى عليها. الفناء المبرم ولم يحال الأمر على بابا الفاتيكان اكليم من السبعين حتى استسلمت (٢ شهرين الأول ١١٨٧) لصالح الدين وكانت مدمتها قد غلبت اكبرها في واقعة حطين وهدى صوت المؤمنين في المسجد الاقصى بدلا من ناقوس القسوس وانزل رحمة لصلاح الدين العليين الذي من قولى قبسة الصخرة.

وصقوط بيت المقدس سنة تسعة وتسعين للهجرة كانت لصلاح الدين الذي انتصر المدين التي كانت  
بإيدي الأفرنج في سورية وفلسطين . وبعد سلسلة من الحملات العسكرية الناجزة سلطت  
أغلب القلاع دوانس أن تستطيع أي منها **الدواع** عن نصره . وكان قد هناك معظم البطالين  
في يوم حطين . وقد التهمت من صلاح الدين هذا لأسلامه بروح الجهاد التي كان العماليون  
قد فقدوها سابقا . غلبت الفتح لحد لا حتى الملائكية وحبية وصهيون وجنوة حتى الكرك  
والشوبك . وقبل انه سنة ١١٨٩ سقطت هذه المدن كلها . هي وشقيف لزبول (١٤)  
وكوكب (١٥) وصفد وسواها من القلاع بعد أن كانت لتواكف في جانب جيوش المسلمين .  
وكانت هزيمة الأفرنج أن تؤدي إلى جلائهم التام عن البلاد . ولما بقي في حوزتهم عندئذ

[1] La Chaux-de-Fonds, 8-9 mai 1760. Voir aussi Bernard Le Trésorier, «*L'émigration des protestants de la Suisse romande*», in Bernard et Bernadette Le Trésorier, *Chénogone*, vol. M. L., de Max Laclau (Paris, 1971), pp. 172-4.

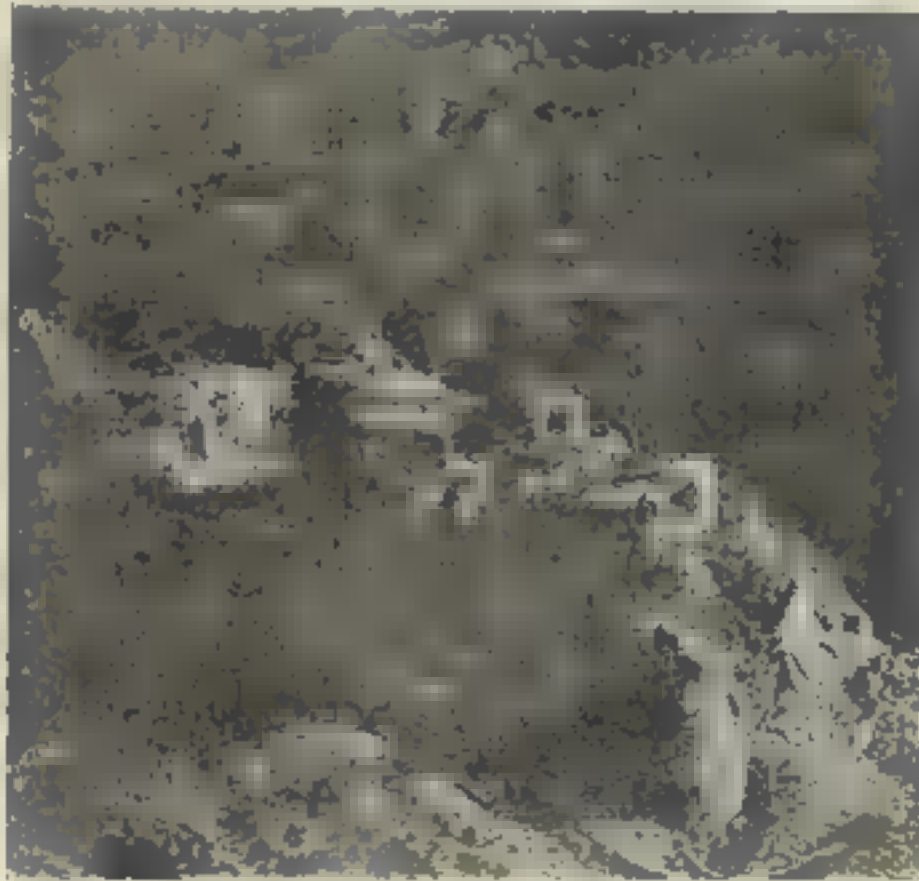
٢) وهي قلعة (أروان) على الجبلين وبارف في النجف وسميت بالانجليزية - بلفورت Belfort . اما صاحبها فكان  
جورج برنارد شاميل " Reginald " الإنجليزي .

٣) قلعة صليبية بنيت في ذلك العهد في شمالي يمين قربة الأردن . وكان اسمها الكامل عند العرب كوكب الهواء ، وهي بقوار Belenat من المصادر اللاتينية .

الانطاكية وطرابلس وصور مع بعض المدن الصغيرة والتلاع .

مصارف

وارتفعت أوروبا عندما بلغها سقوط المدينة المقدسة فسي حكمها خصوماتهم القديمة ونشطوا إلى الجهاد . وأجرى فردريك بربروسا Frederick Barbarossa - امبراطور ألمانيا ورنشرد قلب الأسد Richard I Coeur de Lion - ملك انكلترا وفيليب أغسطس



قناة شيف

Philip Augustus ملك فرنسا إلى حمل الصليب . وبعد هؤلاء الثلاثة اعظم ملوك أوروبا الغربية و بهم بدأت التحركات الصليبية المعروفة بالثلاث ( ١١٨٩ - ٩٢ ) . وهي من اكبر التحركات من حيث عدد المحاربين . وكانت هذه الحملة وما ظهر فيها من شخصيات بارزة

في كلا الجانبين وبنوع خاص صلاح الدين وقلب الأسد قد أمدت الأساطير والروايات الشرقية والغربية بأحسن المواضع وغذتها بأغنى المواد وأمتع الأخبار .  
وكان أول الناشطين إلى الحرب فردريك وقد سلك طريق البحر ففرق خلال عبوره نهر بكنليكية . وعاد معظم وحشائه إلى أوطانهم . أما ريتشارد فقد عرج بطريقه على قبرس فأخذها وقد أصبحت قبرس بعدئذ آخر ملجأ للصليبيين المنهزمين من السواحل السورية .  
وأيضاً اللاتين في غضون ذلك أن عكا هي المفتوح الذي به يمكن أن يستعيدوا ما خسروه فحملوا عليها بمحافلهم مع من تبقى من جيش فردريك وكثائب ملك فرنسا . أما الملك غي الذي كان صلاح الدين قد أطلقه بعد أن استسلمه إلا يعود إلى قتل المسلمين فإنه حش بآمنه وخبرج نائية للقتل بقود المبحوم على عكا ووصل صلاح الدين لأقاص المدينة في اليوم الثاني وحمل معسكره قبلة العدو . وشب القتال براً وبحراً وكان أن وصل ريتشارد قلب الأسد أبقاه حتى الأفريج فقدمه ونهبوا واشعلوا بهوان البشرى . وفي أثناء الحصار جرت عدة حوادث مهمة دونه مؤرخو العرب واللاتين المسمون منهم أن رجلاً من أهل دمشق كان مشرفاً على آلات النفط ونصبه المواد اللازمة لتفخرفات فاحرف ثلاثة أبراج للعدو فامر صلاح الدين بالاحتياط إليه فقص فتلاداً له فماتته لله ولا يريد الجزاء إلا منه (١) . وكان للأفريج حيز كبير من الحصون اشتركت في حمله ثلاثة مراكب وقد أقله ريتشارد من صقلية يستعمه في منجنيقه ويقل أنه قتل به ثلاثة عشر شخصاً من عكا .  
واسكن المسلمين استولوا عليه بحيراً وقدموه لسلطان صلاح الدين ليرام . ومن الأدلة على الاحترام المتبادل بين صلاح الدين وريتشارد أنهم كانوا يتبادلان الهدايا إلا أنهم لم يتلاقيا قط .  
وكان صلاح الدين يتصل بعناية عكا حين طوقها الأفريج وقطعوا عنها طريق البحر بواسطة حمام الزاجل والسياحين . ومن هؤلاء السباحين رجل تزل ذات ليلة وقد شد على وسطه ثلاثة أكياس فيها الف دينار ورسائل لمعسكر فديف وبعد أيام قذف به البحر فأخذ المكويون ما كان معه من مال ورسائل . وأوحى هذه الحادثة لكتاب سيرة صلاح الدين أن يقول : (٢)

(١) ابن خلدون ج ٥ ص ٣٢٩ .

(٢) ابن شداد سيرة صلاح الدين ج ١ السواحل السلطانية والحامون يوسفية (القاهرة ١٣١٧) ص ١٢٠ .

« فاروحي من أدي الأمانة في حل حياته وقد ردها في ثمنه الا هذا الرجل » . وكانت  
وتشرد بنعم على كل من زحزح حجراً من اسوار المدينة فقام اخاربون والنساء باعمال عظيمة  
من البسالة والبطولة . وان هذا الخصار الذي أمد من اعظم الاعمال الخيرية في المصور والوسطى  
قد دام نحو ستين ( ٢٧ آب سنة ١١٨٩ . . سنة ١٢ تموز سنة ١١٩١ ) . واستفاد الافريق  
من اسلوطهم وعدتهم الحديثة تمهيداً . ان السمون فتمصرت مناهم في ان القيادة كانت  
موحدة في شخص واحد . وطلب صلاح الدين التجدد من الخليفة فلم يلبه . وبما ضاق الامر  
بالخامية طلبت المصلحة واستفتت .

وكانت أهم شروط الصلح ان لا يفرض الا فرج بخامية سواء مقابل مئتي الف دينار  
وان يرجع السمون اصبحت القدس ١١٩١ . وعرض بنو تشرد ما رأى تاجر صلاح الدين شهراً  
عن دفع المال أمر بالامري وجمعوا وقسموا ١٢ . وكانوا ابناء الفين وسبع مئة . وهو عمل يختلف  
نما فقه صلاح الدين بالامري حين دخل بيت القدس طافراً . فقد كان هو واضع الشروط  
الصلح هناك وكان مهوياً بقوى الا فرج عن نفسه . ولا يسكن عدداً من قرائهم يبلغ  
ثلاثة آلاف من عن أسرة . ورض عديده وخلى صلاح الدين سبيل الف منهم ذوالاً عند  
رضة أسرية . ونوسط الوصل بينه وبين أسرهم وصرفهم الساهل . ثم رأى صلاح الدين  
ان أساءه الحال . فتركهم في أسرهم . وان دوره في الزكاة قد ادى فملق سراح الباقين  
من قبهم من ١٠٠٠ وطلد دوس . فدية .

وانتقلت ملكة نعي مكانة اورشليم ١١٩١ في الزعامة والتخات بحبرات الصلح تدور في  
هذا العهد بين القريبيين امحر بن دون المقطع . وكان تشرد من الضامرين الخيليين  
فانه اقترح زواج اخته من الملك الموالي اخي صلاح الدين على ان تعطى القدس هدية للزوجين

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ١٨٨ : محمد بن الامين . فتح قادي في الفتح القدسي نشر لابن خلدون  
( ليكن ١٨٨٨ ) ص ٣٥٧ . ابن الجي ص ٣٨١ - ١ : او الفداء ج ٣ ص ٨٣ - ١ .

(٢) Benedict of Peterborough, ed. W. Stubbs ( London, 1865 ), vol. II p. 189 .

ابن خلدون ص ١٦١ - ٥ .

(٣) ابن الجي ص ٤١٣ : بشر ان ملكه عكاً .

فبنشهن بذلك المذاهب المستعربين والمسلمين (١١). وفي أحد الثمانين (٢٩) أيار  
عام ١١٩٢) أقام رنارد حقة رسمية أجمع فيها على المنك الكامل ابن العادل بمرتبة القروسية  
واحترايم الصلح في ٢ تشرين. في سنة ١١٩٢ على أن يكون الساحل للآتين وداخلية البلاد  
للمسلمين وعلى أن لا يتعرض أحد بأذى لمسيح نوادرين على بيت المقدس. ولم يكتب  
اصلاح الدين من العمر سوى شهر قليلة بعد ذلك بقعه فيها بشرات الصلح. وفي ١٩ شباط  
من السنة التالية أصابته حمى في دمشق فمات بعد ثني عشر يوماً وهو في سن الخامسة والخمسين  
ولا يزال قبره في العاصمة السورية قبة الرأسين.

ولم يكن صلاح الدين بشكاً وحامياً من حمة الدين وإسماعيل فحسب بل كانت أيضاً  
مستطاعاً للعلم والعلماء وهو الذي شجع الدراسات الدينية وافتتح المدارس وأبنا المساجد وابتقى  
المسودد وحفر الآفنية. ومن آثاره قبة الخليل بعمارة (١٢). وقد أخذ في تشييده مع أسوار  
المدينة في سنة ١١٨٣ واستعطف بحجارة من الأهرام المصرية. وكان بين الذين استوزروهم  
عنان كبيران هما القاضي الفاضل (١٣) وعماد الدين الشهاب الأصفهاني (١٤) الشهير  
باسلوبهم وإقامة رسالتهم وآخر من حده السultan كتمه لأسراره به. الدين ابن شداد (١٥)  
وقد دون هذا سيرة سيده في بعد. وقد استوفى صلاح الدين على قصر خلافة إمامية أخرج  
ما فيه من كنوز وفنائن فوزعها في خدمته وحشمه ولم يبق معه شيئاً. ومن الجواهر التي  
وحدث في مقتنيات الفاطميين عقد يقاتل يريه ابن الأثير (١٦) معه ما كان سبعة عشر عاماً  
كذلك عفا صلاح الدين عن أملاك نور الدين ففرقها لابن الملك المرحل. أما هو فلم

(١) قابل، الج ٣ ص ٩١.

(٢) لا يزال الكتابة التي خلفها حاضرة على النوبة القديمة.

(٣) ابن خلكان ج ٩ ص ٥٠٩ وما ي ٩ سكي ج ٣ ص ١٠٠٠.

(٤) ابن خلكان ج ٢ ص ٩٩٥ وما ي ٩ سكي ج ٣ ص ٩٩٥. وقد أضافه بكتاب  
الفتح الفسي، أمراء الدين الأصفهاني في وضع هذا الفصل.

(٥) ابن خلكان ج ٣ ص ١٢٩ وما ي ٩. ولقد عيضا على سيرة صلاح الدين لابن شداد في مواضع  
كثيرة من هذا الفصل.

(٦) ج ٩ ص ٢٤٢.

يختلف في خزانته يوم وفاته سوى سبعة واربعين درهماً وحرم واحد صوري<sup>(١)</sup> (قطعة نقود ذهبية) . ويُعد سلاح الدين عند العرب في مصنف الرشيد وبيبرس وفي مقدمة الذين نالوا شهرة شعبية عند العرب عامة وخاصة . اما في اوربا فقد اُنتخب بذكره المنشدون في العصور الوسطى وكذلك فعل الروائيون المعاصرون<sup>(٢)</sup> ولا يزال يحتج مثال البطولة والقروسية .

### ٣ . عقب الحروب الإقطاعية والمناوشات : الإمبرير

انت السلطنة التي انشأها سلاح الدين من دجلة حتى النيل قد قسمت بين ابنائه الذين لم يكن لأحد منهم ماله من الدماء . ففي دمشق خلفه ابنه الملك الأفضل وفي القاهرة ابنه العزيز وفي حلب الظاهر . اما اخوه الأصغر وأمين أسراهم العادل فقد ولي الكرك والشوبك حتى كانت سنة ١١٩٦ وشبت الفتنة بين أبناء اخوته فاعظم العادل الفرصة واغتصب لنفسه السلطة على مصر ومصر سورية . وكانت سيف الدين العادل هذا أهم ممثلي الاسلام في مخاضات الصلح سنة ١١٩٢ وبما حفظ حاول حكمه على حسن العلاقات مع الصليبيين . ومع ان المناوشات البسيطة لم تكن معدومة بين الطرفين فان سياسته العامة انما ارتكزت على السلم وتنشيط التجارة بين المسلمين والمستعمرات الافريقية . وقد سمح لاهل البندقية ان يفتحوا اسواقاً وفنادق<sup>(٣)</sup> خاصة بهم في الاسكندرية كما قبل ان يكون فيها لاهل بيزا قناصل . ولا يزال اسمه خالداً في دمشق بالندسة العادلية التي ساهم في بنائها<sup>(٤)</sup> .

وبعد وفاة العادل سنة ١٢١٨ نشأت عدة أسر أيونية كلها متحددة منه وملكت في مصر ودمشق والعراق . وقامت أسر أيونية أخرى متحددة من سواء فتحات امور حص

(١) أبو الفداء ج ٣ ص ٩٩ .

(٢) انظر مثلاً ولفر سكوت ( Walter Scott ) في قصة تاتان ( Tatarran ) ولسنج ( Lessing ) تاتان در فيزه ( Nathan der Weise ) .

(٣) فندق في اثريية من Pontikeion اليونانية ؛ وفندق اثريية ( الشجر المعروف ) من بنگوس pontikos اليونانية ( وهي مئة من بنوس Pabos ) اما البندقية اسم مدينة Venice العربي ( أبو الفداء ) فنوم البنان نثر رينو ودوسلان . بريس ١٨٤٠ ص ٢١٠ فن Venetianum .

(٤) لقد اتجعت هذه المدرسة النيكمي وابن خلكان وغيرهما من المقام وهي اليوم مقر المجمع العلمي العربي .

وحماة واليمن ، وكان اصحاب مصر من الايربيين هم الفرع الرئيسي لهذه الدوحة وكثيراً ما نافسوا انبياءهم الدمشقيين على سيادة سورية ، اما الفروع التي حكمت شمالي سورية فقد قضى عليها التتار سنة ١٢٦٠ بزعامة هولاكو ما عدا اصحاب حماة الذين بقيت دولتهم في ظل المماليك ومن هؤلاء ابو القداء ( المتوفى ١٢٣١ ) الملك النورج الذي يرجع نسبته الى اخي صلاح الدين .

### معسكر الفرنج

ولم يقتصر شر هذه المنازعات العائلية على فترات الاسلام سطوته بل امتد ذلك الى درجة ان الدين التي كان صلاح الدين قد فتحها عادت الى ايدي الافرنج الواحدة تلو الاخرى من بيروت الى صند فطيرة فحسقلان ، حتى بيت المقدس فانهم قد استولوا عليها سنة ١٢٢٩ . على ان الافرنج لم يستطيعوا ان يستولوا الوقت تماماً لانهم ابتلوا بما ابتلى به المسلمون من اقسام في كلهم ونعمهم في شؤونهم ، وكانوا يستندون في عيشهم في المستعمرات الخائفة الى ورود الامدادات من اوربا فمما انقطعت هذه المصارف امور الحيلة ودارت بين الصليبيين الفتن لاسباب بين اهل حنوى منهم واهل البدوية كما استمرت المصالح بين الداوية والاسبتارية ، وامتلات قلوب الزعماء بروح التحميد فكانوا يتفنون على انالك وينحسرون في ايهم يعطى بذلك اللقب الفارغ «ملك اورشليم» . انك كانت حنقم وكانوا كما استلما يستجدون احبائهم بالسلين حين يستفعل الشربين فريق منهم والآخر .

### مصر نقطة الانضمام

أما المارك الخطيرة التي دارت رحاها بين الافرنج والوصنيين عقب وفاة صلاح الدين فقد جرت بوادي النيل في عيد السكامل ( ١٢١٨ - ٣٨ ) وكانت السكامل قد خفف آباء العادل على اريكة الحكم في مصر وأهد اعظم شخصية في الايربيين . ولقد اذعن له سورية اذعاناً اسمياً . وكان همسه الاول ان يعظم البلاد من الصليبيين الذين كانوا قبيل وفاة ابيه قد زلوا بالقرب من دمياط واستولوا عليها في السنة التالية . وكان البعث لقزوة



الصليبيين على مصر الآن استـ جمهوريات إيطاليا البحرية كانت قد ادركت ان مركز  
الثقل في السياسة الاسلامية قد انتقل من سورية الى مصر وان سفنهم لا يتدفق لها الاتصال  
بالبحر الاحمر والساحل شجرة اغيط الهندى الزائفة ما لم تنب لها السيطرة على وادي النيل .  
وبعد كفاح دام نحو سنتين ( تشرين الثاني ١٢١٩ الى آب ١٢٢١ ) ارغم الكامل  
الافريق على التخلي عن دمياط واثن طه في الرجوع الى بلادهم (١) .

وشابه الكامل أباه في تشجيع اوى والزراعة وعقد عدة معاهدات تجارية مع البلدان  
الاوربية . وبلغ عظمه على رعاية النصارى درجة جعلت الكنيسة القبطية معه اكثر الملوك  
احساناً الى ابنائها . وفي السنة الثانية من ملكه زاره القديس فرنسيس الاسيزي  
St. Francis of Assisi . وناحته في بعض امور الدين . ويمكن ان يستدل على رغبته  
في العلم من اقدمه مرة على زيارة عمر ابن القروس ( ١١٨١ - ١٢٣٥ ) اعظم شاعر صوفي  
انجبه العرب . ويقال ان الشاعر رفض ان يستقل صوبه ذلك . وكان من اصدقاء وتشدد  
ثم ثأنت بعد ذلك مدافعة منه وبن فرديريك الذي الذي قاد في سنة ١٢٢٧ حملة صليبية . وفي  
سنة ١٢٢٩ عقد الكامل صلحاً شامعاً مع فرديريك رضى فيه بتسليم القدس لافريق والصالح  
لهم بالاستيلاء على الثقة التي حصل عليها القديس . وقضى فرديريك عهداً على نفسه في انه  
سيساعد على اعدائه واكثرهم من الاوربيين (٢) . ولقد عرف معاهدتين الفرنج والمسلمين  
قبل العهد المماليك في الغرب من سنة . وضمت القدس بيدي الافريق حتى سنة ١٢٤٤ حين دعا  
الملك الصالح نجم الدين ايوب ( ١٢٥٠ - ١٢٩٠ ) الذي خلفه الكامل حيث من اترك خوارزم  
كان حاكمه حين قد اخلاهم عن ديارهم في آسية الوسطى فاعادوها للاسلام .

#### القديس لورنس

و بينما كان الملك الصالح على فراش الموت بلغه نبأ حملة الافريق على دمياط وكان

(١) ابو الفداء ج ٣ ص ١٣٨ - ١٣٩ ابن خلدون ج ٢ ص ٣٤٩ - ٣٥٠ ابن خلكان ج ٢ ص ٤٥١  
ابن الجي بستان الزهور في واقع القصور ( ملاق ١٣١١ ) ج ١ ص ٢٩ - ٣٠ .  
(٢) ابو الفداء ج ٣ ص ١٤٨ - ١٤٩ ابن الأثير ج ١٢ ص ٣١٥ .

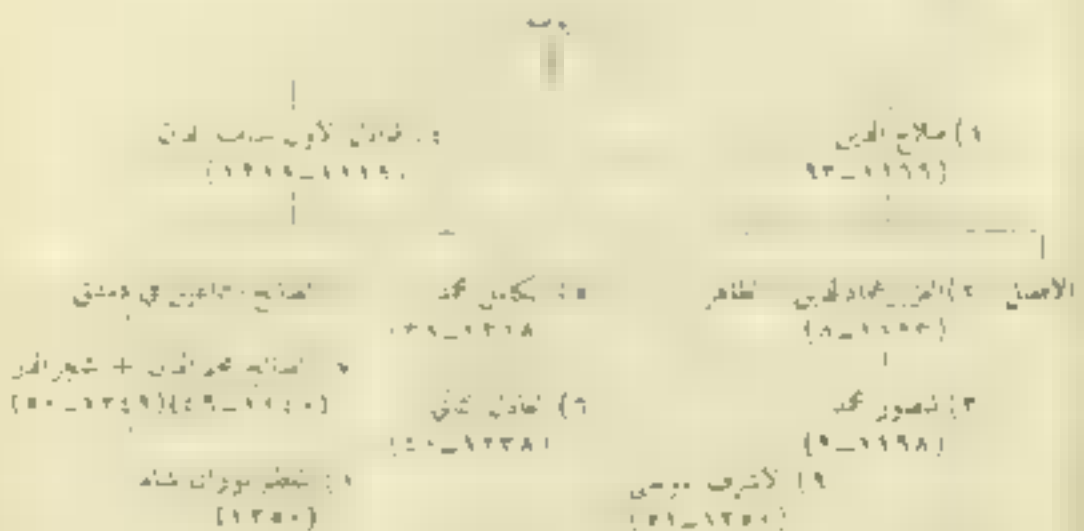
وعينهم هذه المرة لويس التاسع ملك فرنسا وكانت فرنسا من رجال «التجربة الصليبية» السادسة «فلست لهم اليد» (٦ حزيران ١٢٥٩) دون مقدمة. وفي أثناء زحف الجيش الفرنسي على القاهرة في أرض مصر التي تقدمتها الأفنية الكثيرة كان النيل في أعلى ارتفاعه فكثرت المنقعات ونشئ القوية في الجند وانقضت عليه الامدادات فهلك الجيش كله (نيسان ١٢٥٠) وأسر الملك لويس ومعظم بيلائه.

#### البربرية بملوكه للممالك

وكان الصالح قد مات في تشرين الثاني ١٢٥٩ فكتبت زوجته شجر الدر الشيطانية الباسلة خبر موته ثلاثة أشهر حتى عادوا به من بلاد من العراق وحمله إلى مصر ولم يرض عنه إلا ليفت عبداً به وأمر به مع أمراء أبيه شجر الدر وقتلوه سنة ١٢٥٠. وملككت شجر الدر وقامت بالامر وقضت على السكة اسمها «المنصورية» «سكة المسلمين» «الرجي» بالآشرف موسى الأيوبي من دمشق فقبض معه وعمره نحو ست سنين وصارت الأميرة تصدر

(١) التبريزي ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧. (٢) Enayde, Histoire de Saïd Lodi et de Waila (Paris, 1871), pp. 161-162.

(٣) شجرة السالك الأيوبيين للتبريزي وكلمة لا يعرف ولا يعرف ولا يعرف ولا يعرف على الأقل مدة من الزمن.



المنصور محمد (١٣١٠-١٣٢٠) من ١٣١٠-١٣٢٠ سيوطي، حسن الغامري ج ١ ص ٣٩.

عن المسلمين . غير ان الأمر كان في الواقع بيد المملوك ابيك مؤسس دولة المماليك . وفي هذه الآونة وقع لويس في الأسر شهراً ثم اطلق سراحه هو ورجاله لقاء فدية دفعها ورضي بتسليم دسباط (١) . وأقام لويس في سورية من سنة ١٢٥٠ الى ١٢٥٤ وكانت أهم أعماله فيها تحصين ثغور عكا وحيفا وقيسارية وحيداً . وقاد في سنة ١٢٧٠ حملة صليبية أخرى على تونس كانت فاشلة ايضاً ومات هناك . وبتناز لويس على غيره من الزعماء الصليبيين بحسن سيرته ونبل اخلاقه حتى قيل فيه : « ان كل حياته كانت عبادة عن صلاة وكان قصده الاسنى العمل لشبنة الله » .

#### الضربات الأخيرة : بيبرس

وقامت دولة المماليك فكان اميرها الزابع الملك الظاهر بيبرس ( ١٢٦٠ - ٧٧ ) اول السلاطين الذين اتوا بالصليبيين الضربات الأخيرة . وقد سبق له ان امتاز في قيادة جيوش سلفه قطز حين اصاب في ٣ ايلول سنة ١٢٦٠ على التتر عند عين حاتوت ومزق ثملهم . وكان قائد الممبول في تلك الموقعة كتبنا السطوري وكانت ملائع جيشه قد نفذت في فلسطين حتى غزة (٢) . اما المنصور بيبرس عليه في تلك المعركة أحداث هام في تاريخ اندية اذ لو قمع الممبول ان ينصرفوا وينفذوا الى القاهرة ويستولوا عليها فالرجح انهم كانوا اقنوا كنوزها وذخائرها وخزائنها بمحطوطاتها . انصف الى ذلك ان هذه الموقعة ردت عن سورية ومصر الخطر الداهم ومهدت السبل لتوحيد القطرين الشقيقين توحيداً ديمت تحت راية المماليك حتى العهد المماليكي بعد قرنين ونصف .

وكان بيبرس يطمح ان يسكون ثاني صلاح الدين في جهاده وحملاته على المدن الصليبية وقد استفاد بتوسع خاص ان يرى هذه المدن تعقد اتفاقات مع الايلخانات المولانية بفارس الذين كانوا يميلون الى الميمنة النصرانية . فنهض اليهم وتابع كراته عليهم من سنة ١٢٦٣ الى ١٢٧١ وكانت يهاجمهم مرة في كل سنة تقريباً . وخصصت له معاقب اللاتين على التوالي الواحد بعد الآخر ولم يصمد بوجه منها الا القليل . وكانت المنظمون العسكريين اللاتين

(١) Joinville, pp. 201 seq.

(٢) نظري نرجة كاتمر (Qualtrough, vol. 1, pt. 1), pp. 98, 101.

تمركزنا في امهات القلاع الأفرنجية سورية ووقفنا في وجه المسلمين لئلا يضرمانا وعجز الصليبيون في كل البلاد عن العمود بحيث لم يجرأوا ان يلقوا المسلمين في معركة هامة واحدة. وفي سنة ١٢٦٣ احتل بيبرس الكرك وخرب كنيسة الناصرة على عظم اجلال النصارى لها. وفي ١٢٦٥ فاجأ قيسارية فاجدها ثم حاصر ارسوف التي كانت بيد الاستبارية فاستسلمت بعد اربعين يوماً. اما قلعة الدواية في صفد فقد صاحته في ٢٣ تموز في سنة ١٢٦٦ على ان يمنح الأمان لحاميتها المؤلفة من التي فرس. ونسكنه لم يتردد بعد ذلك برغم الأمان الذي اعطاه ان يجمع هؤلاء الفرسان على تل حواره ثم قتلهم عن آخرهم (١). ولا يزال اخبار انتصار بيبرس - اسكندر زمامه وعلمه دينه - محصورة على اسوار صفد. ولا يزال الجسر الذي يسه على الاردن قائماً الى الآن وعليه نقش له يعيط به رسم أحد من كل جانب. وفي سنة ١٢٦٨ سقطت بافادون مقومة واستسلمت شقيف اربون بعد دفاع يسير. وفوق هذا فقد سلمت انطاكية (٢١ ايار) وكان لها علاقات ودية مع القرقيش من أهلها وحاميتها نحو ١٦ ألفاً وسبى ما يبلغ مئة الف بيع بعضهم في اسواق مصر. وغنم بيبرس فيها اموالاً طائلة فكانوا يكيلون المال كيلاً وقد بلغ ثمن الطفل اثني عشر درهماً وثمن الطفلة خمسة دراهم. اما المدينة وقلاعها وكنائسها المشهورة فقد احرقها كطب وكانت كارثة لم تنهض منها انطاكية حتى اليوم (٢). وعند سقوط انطاكية خف الافرنج الى الجلاء عن كثير من قلاعهم المصغرى الواقعة في نواحيها. وفي سنة ١٢٧١ سار بيبرس الى حصن الاكراد المنيع وهو اهم معاقل الاستبارية بل لعله اروع بناء حربي ابقيته لنا المصور اوسطى فاستسلم الحصن بعد حصار دام من ٢٤ آذار الى ٨ نيسان ثم احتل قلاع مصباد والقدموس والصكهف والخواني واشرعها من الحشاشين الموالين للاستبارية وكانوا في الغالب يؤدون الجزية لهم. وقضى بذلك على آخر اعشاش تلك الطغمة التي عالت فساداً في البلاد سبب طويته. وسارع الدواية في انظرطوس والاستبارية في المرقب الى طلب الأمان وعقد الصلح.

(١) المصنف نفسه قسم ٢ من ٢٩-٣٠: ابو الفداء ج ٢ من ٣.

(٢) المغربي ترجمة كازمر (2 pl.) pp. 52-4 Quatremère, vol. I ابو الفداء ج ٢ من ٤.

فلاوروت

وكان فلاوروت ( ١٢٧٩ - ٩٠ ) خير خلف لبييرس فنهض الى مكافحة الصليبيين بشدة  
يكاد يعادل نشاطه . وفي ١٥ نيسان ١٢٨٢ جدد الصليح الذي كان قد عقده بييرس مع  
الداوية بانطرخوس عشر سنين اخرى وعشرة اشهر وعقد في ١٨ تموز ١٢٨٥ معاهدة مماثلة  
مع اميرة صور التي كانت تهيمن على بيروت (١) . ودخل فلاوروت في ساحة القتال على اسم  
أهل لأن يحمل الثقب الذي صار يعرف به " الملك المنصور " . وبعد حصار دام ثمانية  
وثلاثين يوماً آخره ٢٥ أيار سنة ١٢٨٥ خضعت له قلعة أمرقب وهي قلعة لا تزال قائمة الى  
اليوم في شكل دائرة حربية على رأس إحدى المصببات الناطلة على البحر خوار طرطوس وجرى  
الزائر اليوم رؤوس السباه التي رمها المحاصرون على القلعة لا تزال مرفوعة في أسوارها  
انطارجية . وكانت هذه أول مرة شهد فيه أبو القداء (٢) الحرب وله من العمر اثنا عشر سنة .  
وسبق من في القلعة من فرسان القديس يوحنا مخضونين الى جهات طرابلس . وكانت طرابلس  
من فتوحات الصليبيين الأولى وقد أصبحت في ذلك الوقت أهم ما بقي بأيديهم من المدن  
وقد سقطت أخيراً في نيسان سنة ١٢٨٩ فهدمت وذاكت فلمتها . وكان أبو القداء (٣) يومئذ  
مع انصار بين وعبر الى الجزيرة المخاوره للعباءة فوجد ملائمة من القتل بحيث لم يستطع الوقوف  
فيها من ثمن راحتها . وسقطت بعد طرابلس بيد التتار الى الجنوب منها وارتفع فلاوروت  
استمراره كإفعل بييرس قبله بمقوس على حذر الفلاح التي استولى عليها .

٤٤

ولم يبق من مراكز الأفرنج العسكرية المهمة سوى عكا . وفيما كان فلاوروت عازماً  
على غزوها وفتحها اعتبره الوفاة فخذه ولحقه الأسير ( ١٢٩٠ - ٩٣ ) فاختد في الكال ما  
شرع به أبوه . وبعد قتل دام شهراً استخدمه ابنه القتل وسعون منجنيقاً لحرب حاميتها

(١) لقد أورد تفرزي في المعاهدتين ، نشر كازيميرج ٢ ، ص ٣ من ١٧٢ - ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ، ١٤٢٣ ، ١٤٢٤ ، ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٤٢٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٢ ، ١٤٣٣ ، ١٤٣٤ ، ١٤٣٥ ، ١٤٣٦ ، ١٤٣٧ ، ١٤٣٨ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣ ، ١٤٤٤ ، ١٤٤٥ ، ١٤٤٦ ، ١٤٤٧ ، ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٣ ، ١٤٥٤ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، ١٤٦٢ ، ١٤٦٣ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٥ ، ١٤٦٦ ، ١٤٦٧ ، ١٤٦٨ ، ١٤٦٩ ، ١٤٧٠ ، ١٤٧١ ، ١٤٧٢ ، ١٤٧٣ ، ١٤٧٤ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٧ ، ١٤٧٨ ، ١٤٧٩ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٥ ، ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٤٩٠ ، ١

فتحها المسلمون ( أيار ١٢٩١ ) وكانت آخر معقل اللاتين في الشرق . ولم يتمكن الأفرنج من الاحتفاظ بها رغم ما جاهدوا من مدد من قبرس . وكان فرسانها المدارية المدافعون عنها قد قبلوا الصلح على أن يحل سبيهم وسكنهم قنوا عن آخرهم . ورغم أن المسلمون من عكا غنائم كثيرة وهدموا أراجيزها وذكروا تحصيناتها وأحرقوا مدافعها<sup>(١)</sup> .

ولم يبق بعد سقوط عكا مجال للأفرنج أن يصدوا ملوك الأناضول عن حفظوا بالدين الست الساحلية التي كانت لا تزال بأيديهم . فدخلوا صور في ١٨ أيار وسيدا في ١٤ تموز وسمت بيروت في ٢١ تموز . ورحل المسلمون المطرطوس في ٣ آب وحولي مسقط الشهد دمروا قلعة عتليت بعد أن هجرها المدارية<sup>(٢)</sup> . وبذلك انتهى الأمر على أحد الفصول الحربية الرائعة في تاريخ سورية<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : ( وكان قد كتب في المصدر ) ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٩ في تقريري ترجمة كاترين Qualremerie, vol. II pt. 3 v, pp. 128-9, Archives, vol. II, pt. 2, p. 490; Les grates de Chipriote, ed. G. Baynaud ( Geneva, 1887 ), p. 296.

(٢) انظر : Saad in Dougars, vol. II, pp. 237, seq.

(٣) وقد جردت ثلاث صليبية متأخرة عن رودس وأزمير ولأسكدرية وأراضي تركيا في أوروبا تحت بحمة نيكوبوليس في سنة ١٣٩٦ . انظر : A. S. Atiya, The Crusade in the Later Middle Ages ( London, 1938 ) .

## المفصل السادس والأربعون

### العلاقات الثقافية

لما كانت الحروب الصليبية غنية بالوقائع الواسعة والخواصث النادرة كانت من الطبيعي أن يبالغ في أهميتها التاريخية . وقد كانت أثرها ملموساً في الغرب أكثر مما كان في الشرق واقتصر من الناحية المادية على الفن والصناعة والتجارة دون العلم والأدب . أما في سورية فقد تركت هذه الحروب آثاراً الدمار والتلف وحاتم التليك فزاد هذا الدمار بتخريبهم مدن الساحل التي كان الأفريق قد زلها . وكان تمازج الشرق الأدنى عن هذه الحروب ذكريات التنافر بين المسلمين والصليبي والحزبات الدينية التي لم تطفئ جذوتها بعد .

مرآة نور الدين : ولفظاً

وقد تمت سورية برغم الحروب الأهلية والدينية في عهد الدولة النورية والدولة الأيوبية - وبشوع أخص في عهد نور الدين وصلاح الدين - بأزهى حقبة من تاريخها الإسلامي باستثناء العصر الأموي . ولا يزال إلى اليوم في دمشق مخلفات العمارات والمدارس التي أنشأها أبناء هانن الأمويين . ولم يحكف نور الدين بترميم أسوار المدينة بما فيها من أبراج وأبواب وبناء دور للحكومة ظلت تستعمل حتى الأيام الأخيرة بل أسس في دمشق أقدم مدرسة مختصة بعلم الحديث (١) . وأنشأ البيمارستان الشهير المعروف باسمه والمدارس الأولى التي أخذت تزهر في البلاد في المصور الثانية . وكان البيمارستان النوري (٢) ثاني منشآت دمشق بعد المستشفى الذي بناه الوليد وقد أصبح من بعد داراً لعزاسة الطب (٣) . ولا يزال قائماً اليوم . أما

(١) هي «دار الحديث النورية» وقد درس فيها في ذلك العصر ابن عساكر (ج ١ ص ٢٢٢) .

(٢) ابن جبير ص ٢٢٨٣ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٢١ .

(٣) قابل ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٩٢ .

المدارس فسكانت ملحقة بالمسجد وكان بعض الطلاب داخلين بأكلون فيها وقد روي  
فيها الطراز الذي قامت عليه المدرسة النظامية . وهذه المدارس الملحقة بالمسجد إنما كانت  
على المذهب الشافعي وقد أسسها نور الدين في حلب وحمص وحماة وبعلبك . وإن الكتابات  
الواجودة على هذه الأبنية وسواها من آثاره تدلُّ على أهمية خاصة لدراسة علم الخط العربي حيث  
أنه حوالي هذا الزمن استبدل الخط السكوفي ذو الزوايا الهندسية الذي كان يستعمل على الأبنية  
بالخط النسخي المذكور . ونور الدين كتب على قلعة حلب لا تزال واضحة إلى اليوم . وما



قلعة حلب

نوده الآن من تحصينات في القلعة المذكورة في المدونات الأشورية والعربية . وهي تعد من  
روائع الأبنية الحربية القديمة . فإنه من توحيات ذلك السلطان السوري . وإن ضريحه  
في المدرسة التي أنشأها - المدرسة النورية - يدمشق لا يزال موضوع احترام الناس حتى ومعتنا  
الحاضر . وبواسطة هذه المدرسة نفسها أخذت تجري في سورية عادة الجمع بين القبور الفخمة



والمسجد في بناء واحد<sup>(١)</sup> . وفي خلال حقبة المماليك التي كان القرن فيها تكلمة للقرن الأيوبي صارت العادة المتبعة أن يدفن مؤسس كل مدرسة تحت قبة في ذلك البناء .

وبزصلاح الدين سنه في الاتفاق على البناء والتعليم وكان من سياسته مكافحة للتشيع والميول الفاطمية بواسطة التربية والتعليم ومن هنا فقد اشتهر في انه بعد اعظم مشيد لدور العلم في الاسلام بعد نظام الملك وقد أصبحت دمشق في عصره مدينة المدارس . وما زارها ان جبر<sup>(٢)</sup> سنة ١١٨٤ أشار الى وجود عشرين مدرسة فيها وبيمارستانين مجانيين وورباطات او خوانق<sup>(٣)</sup> عديدة ، وقد تدخل صلاح الدين هذه الخوانق الى مصر ايضاً .

#### آثار الأيوبيين

ويمثل الفن العربي المصري في الشرق حضرات دمشق وحلب التي يرجع تاريخها الى القرن الثالث عشر زمن الأيوبيين وحفائهم من اوائل المماليك<sup>(٤)</sup> . وقد نبع المماليك في مصر على منوال المدرسة الأيوبية في العزة السورية فأخرجوا ابداع ما بقاخر به الفن العربي . ومن مزايا المدرسة الأيوبية القوة والثبات . وعلى مادة البناء الصلبة فيها من الحجر الناعم يمكن ان تظهر اسعد المواضع الزخرفية في مستهل الاناقة ولكنها كانت كالمدرسة الادلانية تستند على قاعدة الاغراق في الزخرفة لاظهار ما فيها من سحر وجل .

والى صلاح الدين يرجع الفضل في ادخال طراز المدرسة من بين معاهد العلم المختلفة الى بيت المقدس ومصر<sup>(٥)</sup> . وفي عصره ايضاً شهدت بلاد الطحاز اول معهد من هذا النوع . وفي مقدمة المدارس التي شيدها مصر تلك التي سميت بالتحلالية<sup>(٦)</sup> في القاهرة على

(١) انظر من من هذا الكتاب .

(٢) ص ٢٨٣ - ١ .

(٣) انظر في العربية لطفة من خاتمة مدرسة البيروني . حسن الخاصرة ج ٢ ص ١٥٨ .

Beaumont, *The Civilization of the East*, vol. 1, *The Near and Middle East*; East, H. Catherine A. Phillips (New York, 1913), p. 246. M. van Beechem, *Materialien zur Corpus Inscriptionum Arabiarum* [1, 2, vol. 1, 1921], pp. 87 seq.

(٤) ابن خلدون ج ٣ ص ٢١١ .

(٥) البيروني ، حسن الخاصرة ج ١ ص ١٥٧ - ٨ .

اسمه . ولقد وجد ابن جبير (١) في الاسكندرية عدة مدارس . ولئن لم تكن من هذه المدارس المصرية أي واحدة فإن أثرها في فن العمارة واضح . فقد نجد عنها في السنين التالية ابداع العمارات في العهد العربي بتصر ومن أهمها الجامع المدرسي المعروف بجامعة السلطان حسن في القاهرة . ويشتمل تصميمه الدم عن صحن مربع داخلي مكشوف تلاصقه أربعة جدران وأربعة ليوانات قائمة في شكل جناحي حليب . وكان المدرس يعري في كل ليوان شويب مذهب من مذاهب السنة الأربعة .

وقد تعمد صلاح الدين في القاهرة عند المدارس بمؤسسات (٢) . والراجح ان البنائين وضموا تصميمها على طراز البيروني . فتوري في دمشق . وكان ابن طوفان وكافور الاخشيدي قد اتا في مصر قبل ذلك مؤسسات عفية شبيهة بهم . وقد عرفت عمارة المؤسسات على عمار عمارة المساجد ولكن أثرها مظلومة اليوم . ولم يبق لنا آثار إلا في دائرة العمارة الخيرية وأهم هذه الآثار قمة القاهرة . ويتضح منها ان صلاح الدين الخاس بعين معروضاته في التحصين عن القلاع النوبختية التي كانت قد ظهرت في ذلك الزمن في فلسطين . ولعله استخدم بعض الأسرى من النصارى في تشييده . وقد أخذ نفسه مسكناً في هذه القاعة فسكان يسكنه عند نزوله القاهرة ليعطى به رجل الموالمة والهم . وكانت من هؤلاء وزراء اللامع والرافعة من العلماء البارزين كصليبه اليهودي شافار بن ميسون والعلامة العراقي المذبح ذي القريحة المتبعة عبد المظرف البغدادي (١١٦٢ - ١٢٣١) الذي ترك في وصف مصر (٣) رسالة وجيزة نعت في طبعة المؤتمت الذوق جغرافية في العصور الوسطى .

### في العلم والفلسفة

وبرغم ما تجلى في عصر الصليبيين من حركات الفكرية والعلمية فإن الثقافة الإسلامية كانت قد انحطت في الشرق وكانت قوة الابتكار قد مدت قليلاً في ذلك العصر زمن غير يسير .

(١) ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) الذخير ص ٥٩ - ٦٢ .

(٣) الأمانة والأخبار في الأمور المشهورة وحاولات . مدينة مصر شرح هواري (تشرين ١٩٨٩) .  
ان في طبعة ج ٢ ص ٢٠٧ : ٢٠٨ : ٢٠٩ : ٢١٠ .

وكان الدهر قد أتى على مشاهير الاعلام في الفلسفة والطب والموسيقى وغيرها من الانظمة الفكرية والفنية . ومن هنا نستطيع ان نعلم ولو جزئياً كيف ان سورية التي تركزت فيها العلاقة بين الاسلام والنصرانية الغربية طوال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لم تصل الى درجة اسبانية او شمالي افريقية او حتى الامبراطورية البيزنطية من حيث نقل المؤثرات العربية الى الغرب . ومع ان الاسلام في سورية اثمر في النصرانية الاوربية عن طريق اتصاله المباشر بالعرب و بواسطة اعداء ذلك الاتصال في الغرب وبواسطة ما رشح او تسرب عن طريق التجارة فان آثاره الروحية والفكرية لم تكن ملحوظة . وعيننا من الوجهة الاخرى اننا نذكر ان ثقافة الافريج في سورية كانت دون ثقافة اعدائهم وكانوا في الغالب عدداً ذلك جماعات من المصاكر الاجنبية نازلة في فلاح ومناج وعلى اتصال وثيق بطبقة الفلاحين والصناع وليس بطبقة العلماء والمفكرين الزرافين . زاد على هذا انه قامت مواجع قومية ودينية وعداوات متصلة حالت دون تبادل الافكار والتفاهت . ولم يكن عند الافريج من العلم والفلسفة ما يعمونه ابناء البلاد . اما الثقافة في الطب عند الفريقين فتتمثلنا ببعض النواذر التي رواها اسامة ابن منقذ<sup>(١)</sup> شيء من الفن والبقاة . وقد هرب اسامة ايضاً من طريق الافريج القصدية وكيف كانوا يمشدون في محاكمهم على البرزخ والرمي في النار .

ولا ينبغي الامر من حوادث أو امثلة سريعة نقل على انفسنا لافكار العلية والفلسفة . ففي القرن الثاني عشر وفد الى المشرق اولاد اف بات الذي اسلفنا الاشارة الى توجهاته الملكية والهندسية من المصادر العربية وزار انطاكية ومرسوس . وبعد نحو قرن زار معسر ليوناردو فيبوناتشي اول عالم بالبحر في اوروبا وقد قدم رسالة في الاعداد اربعة لغردريك الثاني . وكان لغردريك هذا طامعاً في التوفيق بين الاسلام والنصرانية وقد شمل برعايته عدة مائة عن العربية . وترجم اسطغان الانطاكي وهو من اهل بيزنطة كتاب الجوسي الهام في الطب وذلك في انطاكية عام ١١٢٧ . وهذا هو المؤلف العربي الوحيد الذي حمله الافريج معهم . ولما صرنا نرى عدداً من دور المطبعة والبياراتات و انواع الخف من دور البرص نشأ في القرن الثاني

عشر في جميع أنحاء أوروبا أصبح من الجائز لنا الاستدلال على أن طريقة التداوي النظام استمدت بعض حوافرها من الشرق الإسلامي . وإلى هذا الشرق نفسه يعود الفضل في استعادة أوروبا للمعارف العمومية وقد كانت هذه المعارف رائجة في عهد الرومان إلا أن النصرانية لم تحبذها . وكان في إيطاليا أيضاً أن عثر فيليب الطرابلسي في عام ١٢٥٧ على مخطوطة عربية هي « سر الأسرار »<sup>١</sup> التي أوقدت ست خفايا إلى إرسطو وقيل أنه أثبت لارشد العهد العظيم الاسكندر . فنقلها فيليب هذا إلى اللاتينية فأصبحت أكثر كتب المصور المؤهل الشهيرة انتشاراً .

#### مؤثرات

وكان أثر العلة في الآداب أوسع مدى . ففي الأساطير الموضوعة حول قصة الكائن التي استعملها المسيح في العهد الأخير عناصر لا ريب في أنها سورية الأصل . والراجع إلى الصليبيين سمعوا قصص « كايلا ودسة » فعمدوا معهم إلى أوصافهم . ومن الحكاية تشوير Chaucer المسماة « Squeres Tale » الواقعة من « ألف ليلة وليلة » . ومن الحكايات التي تنوقلت سماعاً استمد بركانشيو Boccaccio حكايات شرقية أدخلها في كتابه « ده كامرون » (Decamerone) . وإلى زمن الحروب الصليبية يعود أقدم الأبحاث التشيرية في أوروبا على دراسة اللغة العربية وسواها من اللغات الإسلامية وشؤون رجل مثل ريموند كل « Raymond Lull » (المتوفى ١٣١٤) اقتنعوا من فشل الصليبيين بأن الطرق الحربية لا تجدي فتيلاً في نشر الدين المسيحي . وكان لال من أهل كاتولونيا وهو أول أوربي سعى إلى تشجيع الدراسات الشرقية واتخاذها وسيلة لتجريد حملة صليبية ملية يحمل الاقتناع فيها يحمل الألف . وفي عام ١٢٧٦ أسس في ميرامار Miramar كلية للدراسات الشرقية . والراجع أنه هو الذي أثر على مجلس فيينا حين قرر هذا في عام ١٣١١ أن يتدب أساتذة لتدريس العربية والتربية في جامعات باريس وليقين وسلامنكا .

(١) فهرست برنستون عدد ٧٧٩ ، ٧٨٠ .

## فن الحرب

لما في ميدان الحرب فقد كان الأمر كما هو متفق عند ظهوره . فاستعمل النشابة النضابة  
والباع الفرسان شاذة نيس المروغ والباسد دراهم أيضاً واستعمل الموائد القطنية تحت السلاح  
في أوروبا - كانت كلها من اصل صيني . وقد جرى الأفرنج في سورية على استعمال الطنبور  
في جوقات الموسيقى المنقطة بالجيش وما تكن استعمال قبلاً إلا السوق والصور . وقد تعلموا  
من اهل البلاد استخدام هذه الزاجل<sup>١</sup> . لارسال المعلومات الحربية واقتبسوا عنهم حادة  
اشغال الاوار احتفالاً باقترب واحراء حفلات السبق وانب الخيل ورمي الجريد . والواقع ان  
جانب كبيراً من مبادئ القروسية نشأ في سهول سورية . اما انتشار استعمال الاوسمة وشارات  
الفرسان فقد نتج عن الاحتكاك بالحرسان المسلمين . ومذكر من تلك الشارات النسر ذا  
الرأسين<sup>٢</sup> وزهرة الزقاق<sup>٣</sup> والفتاحين فقد كانت من بعض عديم القروسية الاسلامية  
وشاراتها في تلك الحقبة . والراجح ان صلاح الدين كان قد اخذ النسر شاراً له كغارس وكان  
اكثر انما يملك بسمون باسمه الحيوات وقد زينتوا رؤوسهم بصور تنظمها . وكان لامراء الممالك  
كشاكش منسوجة قصت في النسر الواحد عن الاخرى بواسطة الشارات النوعية ( الزمكية )  
تنقش على الغروس والاعلاء والاوسمة والطرارز . وكانت شاراً بيبرس الاسد اسوة بان طولون  
قبله . اما شاراً المملوكات رقوق ( منوفى ١٣٩٨ ) فابزي . وقد ظهرت في أوروبا الجبسة  
العسكرية شاراتها المختصة ( coat of arms ) شكها الاولي في آخر القرن الحادي عشر . اما  
بدء حركة القروسية في اسكندرية فبرجع الى اوائل القرن الثاني عشر . واهل النجمة والملائك  
والاسد والشمس هي كل ما انتهى من هذه الشارات . وتشهد لفظة *armes* ( لازوردي )  
وسواها من اللفظ المستعملة في لغة القروسية على املاقة بين هاتين الحركتين في أوروبا  
والعالم الاسلامي .

( ١ ) صاحب ابن يحيى تاريخ بيروت نشر شيخو ( بيروت ١٨٩٨ ) ص ٦١-٦٢ : الظاهري ، زبدة كشف  
الماليت ، نشر دابيس ( باريس ١٨٩٠ ) ص ١١٦-١١٧ : قابل السوطي ، حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٦ .  
( ٢ ) ان غود رنكي التي وجدت في سجاد تظهر هذا الزم الذي يرجع الى أيام سومر القديمة .  
( ٣ ) ان هذه الزهرة من أشهر عناصر الزخرفة وقد كانت معروفة في اشور I. A. Mayer, *Saracenic Heraldry : A. Survey* ( Oxford, 1931 ), pp. 23-4.

## البارود

وقد نشطت هذه الحروب الصليبية ابتغاء علم الحيل الخربية الخضرية وحسنه بما فيه من مرق الهدم واللفم واستخدام الحمايق والكبوش والاعتماد على أنواع اشتعلات وانفراعات. والظاهر أن البارود اخترع إما في سورية أو في أوروبا اللاتينية كما يرجح وذلك في آخر هذه الحقبة. أما نسبة اختراعه إلى الصين فلا دليل يؤيدها. ولكن لا يستع بقوته الانفجارية لرمي القذائف أي لم اخترع الأسلحة النارية - وهي الأمر الذي به في هذا المصدد - قبل الرابع الذي من القرن الرابع عشر. وعند أول وصفة أوربية لتركيب البارود في ذيل كتاب وضعه نحو سنة ١٣٠٠ رجل اسمه مارك الأغراني. أما الوصفة النسبية التي باكن فزيرة. وقد ظهر حسن الترتيب عند الدين الأحدث قبل سنة ١٣٠٠ وعنه سوري فانك رسالة موضوعها « الفروسية والدمج الخربية »<sup>١</sup> ورد فيه ذكر ملح البارود وهو من المواد التي يتكون منها البارود. وفي الرسالة وصفت مختصة بالمواد الخربية بينها وبين المصنفات النسبية إلى مارك شبه عظيم. ومن أقدم ما ورد من الاشارات إلى استعمال البارود عبارات في كتاب الصوري<sup>(١)</sup> المتوفى ١٣٤٨.

## في هندسة البناء

وقد نقل الصليبيون معهم إلى الشرق من إيطاليا وفيرمندا فوائد كثيرة تنهق بأصول الهندسة الخربية وقد أوصنوا بعض هذا العلم إلى العرب على ما يستدل من فن العبارة في قلعة القاهرة. أما أهم عمارات الصليبيين فالحصون والسكنس. ولا تزال قائمة حتى اليوم معظم قلاعهم ومنها حصن الأكراد والمرقب وشقيف الزيتون. أما في بيت المقدس فإن أقساماً من كنيسة القيامة و« استيلاات سببان » بالقرب من الجامع الأقصى وغيرها من الأسواق المسقوفة هي من عمل الصليبيين. ونشأت في الغرب أنية اعتمد بنائها تقليد بعض المعابد ككنيسة القيامة وقبة الصخرة وهي من النواع المستديم ومنها أربعة موجودة في أنكلترا

Redmont and Favé, *Journal asiatique*, ser. I, vol. xiv (1849), pp. 327-327, 1, vol. xii, pp. 103 seq.

وغيرها في فرنسا واسبانية وألمانيا . أما في بيروت فإن المسجد العمري بناه بلدوين الأول سنة ١١١٠ وسماه كنيسة القديس يوحنا . والقنطرة الصليبية هي على العموم ذات شكل مروس والعقد بسيلة من النوع المصنوب . وأهم بقايا الفن الأفرنجي في القاهرة بوابة اخذت سنة ١٢٩٣ من كنيسة بمكا وهي الآن في مسجد الناصر .

### الزراعة والصناعة

أما في الزراعة والصناعة والتجارة فقد توصل الصيبيون الى نتائج اعظم مما وصلوا اليه في العلوم . منها انتشار نباتات جديدة في البلدان الواقعة في غربي البحر المتوسط مثل السمسم (١) والخرروب والذرة البيضاء والارز والقمون والبطيخ والشمش وبصل عسقلان *escallons* . وهذه النباتات اسماء اوروبية محرفة عن لغات الشرق . أما الشمش فكانت القريون يسمونه اول الأمر « خوخ دمشقي » وقال معروف بهذا الاسم شيئا كثيرا وكذلك فن اشجار أخرى ومتنوعة حتى انتشرت في الخفة انسابها في نواحي اسبانية الاسلامية وصقلية . ويحسب في بعض الحالات ان نفعه في هل كانت سورية هي الطريق لهذا الانتقال أم بلد آخر من هذين البلدين .

وفي أثناء إقامة الأفرنج في بلاد الشرق اكتسبوا أسواقا جديدة انحصارها مما يتعلق بالروائح العطرية والتوابل والخواص وسواها من حاصلات البلاد الحارة التي تنتجها بلاد العرب واغند والتي كانت أسواق سورية زاخرة بها . ثم ان هذه الأسواق الجديدة أدت فيما بعد الى انعاش التجارة في المدن الإيطالية ومدن البحر المتوسط . فراجت انواع البخور وسواها من صموغ الجزيرة العربية الزكية الرائحة ، وماء الزورد الدمشقي ، والروائح العطرية التي اعتازت بها دمشق وانواع من الزيتون والبطور الخفيفة الزكية الرائحة التي اشتهرت بها فارس واستطاعت كلها . ومن العقاقير الجديدة التي اخذوا يعرفونها بحجر الشب والتد . وعند الاستيلاء على قيسارية في سنة ١١٠٩ استلم الجنويون فيما يروى أكثر من ستة عشر ألف لبيرة من القلقل كحصة من الغنائم التي احصاها . وقد اخذ يشيع استعمال كبش القرنفل

(١) القنطرة من أصل آشوري وقد انتقلت بواسطة اليونانية .

بأنواعه والتوابل الزكية والعليوب وسواها من التوابل في الغرب خلال القرن الثاني عشر. ومنذ ذلك العهد أصبحت الوان الطعام لا تستقيم في أي مادة دون أن يكون بينها مكونات دخلت فيها التوابل. وقد تعرف العليبيون في مصر إلى الزنجبيل وأخذوا يضيفونه إلى الوان طعامهم. وكان أهم من كل هذا السكر فقد كان الأوروبيون قداماً يستعملون السكر لتحلية أطعمتهم. وعلى ساحل سورية حيث لا يزال القصب إلى اليوم يصب السكر نمرق الأفرنج إلى هذا النبات الذي أخذ منذ ذلك الحين يحسب دواء هاماً في الحياة الاقتصادية وفي تركيب الوصفات الطبية. وقد ظهر أول انصوري<sup>(١)</sup> (انتوفى نحو ١١٩٠) وكانت بحسن العربية والف أفضل بيان صلي للعروب الصليبية (من سنة ١١٩٥ - ١١٨٤) فترك لنا معلومات قيمة في شأن مزارع قصب السكر في دمشق وأهمها. وهكذا فقد كان الانصوري أول الأطباء التي أدخلت إلى الغرب ولم تجد الاذواق العربية مقبلاً عليها منه. وقد أدخل معه الانسربة النظيفة وأثناء المروج بفلاحة الورد والبنفسج وسواهما من الزهور العطرة وجميع أنواع القندي والحلاويات وقد بقيت مع معظم هذه المواد صناعها العربية إلى تحت الأفرنج.

#### النواحي

ظهرت الطواحين الهوائية لأول مرة في نورمندي سنة ١١٨٠ وهي من أصل مسيحي وقد كانت النواحي معروفة في أوروبا قبل هذه الحقبة ولكن الصليبيين عدوا إلى الغرب وممهمون مستحدث منها. وهذا النوع سوري لا تزال تدج منه استعمال في آسيا الصغرى بيروت. أما نشوؤه في سورية فراجع إلى أيام الرومان مع أن الهندسين العرب حسنوا صنعه كقصور ابن مسافر تصيف (انتوفى ١٢٥١)<sup>(٢)</sup> النعمري الذي كان في خدمة حاكم حماة وهو صانع كرة سماوية<sup>(٣)</sup> تعد أقدم ما خلفه العرب من هذه الآلة باستثناء واحدة

(١) Historia rerum « in Hecet » occidentaux, vol. i, p. 339; Jacques de Vitry, (٢) Historia Hierosolymitana, in Bouquet, p. 1073.

(٢) في ابن بطوطة ج ١ ص ٢٥٥ إشارة إلى النواحي في كاثوف « الحين ».

(٣) هي الآن في المتحف الوطني بباريس.



فقط . ومنذ عصر بختنغ ( المتوفى ١٢٢٩ ) واني القاء ( المتوفى ١٣٣١ ) كانت  
حرفة مشهورة بنواحيها - تلك الدوايب التي دبت على ايديها التواصل اجيال لا تحصى من  
الخويين وهي لا تزال الى يومنا من اجداد تلك المدينة .

ولا يمكن كل الاقواق الجديدة التي اكتسبها الغربيون مقتصرة على الشكل . ففي مغير  
الازهر والاملاص وأمثالها ثلثت عندهم مطالب وعادات جديدة . وانتشرت في ذلك  
العهد عدة تربية الفحص . وأدخل الصليبيون المندون الى اوطانهم انواع البسط والسجاد  
والاصبغة الموشاة التي امتدت بها آسية الغربية والوسطى مدة طويلة . اما الافشة الموصلية  
والفردانية ( baldachin ) والدمشقية ( damask ) والشرقية ( arconet ) والاطلية والحمايية  
والخريرية والزيتونية (٢١) فقد كان اقبال الناس عليها عظيما . واصبحت اطلي التي كان يصوغها  
اليهود في دمشق واهرها مع ادوات الخياطة والسحق راحة مرغوبة . وصنعت المرايا الزجاجية  
الاطلية اقفا بفساء معدني وحشت مكان القولاذا الصقيل استعمال حتى ذلك العهد . وشاع  
بين الناس استعمال الخلة والبرقع الغرو والبرج وشاعت السبعة . وارسل الحاج الاوربيون الى  
اوطانهم حثائق عربية تحفظ فيها الدخاير النصرية . وانتقل مع الملابس الاليفة والمصنوعات  
المعدنية بمحاول الملك في الكحل والاصبغة النجبية والالوان الجديدة كالليالك والقرمزي (٢٢) .  
وظهرت بالتدريج مراكز في اوربا لصناعة الخزف والسيراميك والانسجة تقليدا لما في الشرق من  
افشة . من ذلك ما شاع في مدينة اراس التي صدرت منسوجاتها عزيزة مرغوبة . اما  
الشبك الزجاجية الملوثة فن امتعها اخذ يشيع يومئذ في السكناس . وقد ذكر بياعين  
الموديلي (٢٣) الذي زار الطائفة في عهد الافريج صناعة الزجاج فيها . اما المصنوعات الفنية  
الشرقية في الزجاج واغصان الذهب والفضة والبناء فقد أصبحت نماذج لمصنوعات اوربا .

(١) ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٢) القوم ص ٢٦٣ .

(٣) نقطة • زيتوني • خيرية • تحريف • سولوت • وهو اسم مدينة في المين كان الخريز يستاجب  
صياها .

(٤) وقد نقل الافريج اسماء هذه الالوان الى لغاتهم .

Tr. Ashtor, p. 38. ١٥

## التجارة

وان ظهور اسواق جديدة في اوروبا نتيجة الزراعة الشرقية وبعضها الصناعية وضرورة نقل الخرج والعبيد في اسفارهم ذهباً ولباً قد اشع حركه الملاحة البحرية والتجارة المدنية الى درجة لا يمكن معرفة منذ العهد الروماني. فالتحت مرسيليا ترابها مهدت إيطاليا لجمهوريات السفلة - كركرا لشحن البضائع واخذت تشارك في التجارة الناجمة عن تلك الحركة. وقد اوجبت الحوادث المدنية الناشئة عن تطور الحلال - بعد اوفر ثمة من التقدم وبداً في سرعة وانه فتح عن ذلك طريقة لشغل الحولات المدنية. وصيرت شركات الصيرفة في جنوى وبيزا وصارها فروع في الشرق. وصيرت المرسيليا الدائرة تستعمل الصكوك المالية وتخذ الاموال المستودعة اليها وتدفع المال وتقدم له الربا. واعمل اقدم المقود لذهبية التي سكتها الاين تحت التي صيرت للتدقيق في البلاد القديمة خدمة كتلة عربية. وصيرت لأول مرة وظيفه فمصل وهي في الامم وظيفه كرسية لا مناسبة. واول قبل صل التاريخ كخرا من اهل جنوى ارسلتهم دونهم الى سكة عام ١١٨٠. ثم تلاهم اولئك الذين ارسلوا الى مصر.

## المك

كان المك من الاحترافات الصغيرة التي لها علاقة بهذه الحركة الصليبية البحرية. والرائج ان الصليبيين هم اول من اكتشف ما للاميرة الصليبية من طبيعة الانحاء الى جهة معينة. ولكن المسلمين الذين سبقوه في عصر متقدمه ان عاصوا التجارة مما بين الخليج الفارسي وبحر العرب الاقصى كانوا اول من وضع ذلك الاكتشاف في حيز العمل اذ استخدموا الاميرة في الملاحة. وقد جرى ذلك في أغلب المكن في القرن الحادي عشر او قبله ولكن الاسباب التجارية قفست بحفظه سراً. وكان بحارو ايطاليا هم اول من استعمل المك في اوروبا. والواقع ان استعماله كان قبيل ورود ذكره في المؤلفات واولها كتاب اسلامي جمعت فيه وادرس فارسية تحت موضوع «جوامع الحكايات ونوامع الروايات»<sup>١</sup> الصنف محمود الموفي

<sup>١</sup> Muhammad Nizami d-Din, *Introduction to the Jamsir* (London, 1929), p. 251.

نحو عام ١٢٣٠ . ففي إحدى قصصه ان لئونف وهو بحار استل عن ناحية ميده بواسطة سمكة حكها بقطعة مضاعفيس . واول اشارة الى الخت في المصادر اللاتينية ترجع الى اوائى القرن الثالث عشر اى قبل الاشارة القارسية المذكورة .

#### استراج الشعبين

بحسب تعيين عدد الافرنج الذين اذابتهم سورية ومنها فلسطين وهضبتهم وجعلتهم قسماً من كيانها القومي . ونس غريباً اليوم مشاهدة عدد من الناس من ذوي العيون الزرق واسعر الاشقر في مدن مثل اهدن في شمالي لبنان وبيت لحم والعريش . وهناك أسر اغلبها لبنانية صغانية مثل عائلة كرم وفرعية وصليبي قد حفظت تقاليد تحذرها عن السلاف الفرنج . ويقال ان اسماء بعض الأسر الاخرى كصوب مأخوذ من *mauvais* والدويهي من *de Druze* . اما بردويل فليس من مثل انه تعريف بلدوين *Halbwass* ويظهر الاسم الأخير في اسماء الاماكن في فلسطين وسبده . ومن اسماء القرى الفلسطينية سنجل التي خلدت اسم سانت جيل *Saint Gilles* وقريه أخرى هي الزينة من رند *de Randa* . اما ادعاء بعض الدروز ان اسمهم ذو علاقة بالسكوت ده درو *de Droux* فانه وهم شائع لا يقره اساس علمي (١) .

## الفصل السابع والأربعون

### الممالك آخر ذول العالم العربي في العصور الوسطى

يصعب على المرء ان يتصور في غير التاريخ الاسلامي نشوء دولة كالممالك وبنوعها اوج الفلاح . حتى في العصور الاسلامية كانت نشوء هذه الدولة الامر عجيب يكاد ان يكون فريدا في مانه . فممالك كابل اسمهم دولة الشاهان شاه محتفظو الاجناس والقوميات جعلوا من اسمهم طبقة عسكرية حاكمة في بلاد عربية . وقد أصبح هؤلاء السلاطين الارقاء في شهر مملكتهم المصرية السورية من بقايا المسيحيين . وسدوا الى الابد تقدم جيوش الغول الخبيثة التي قد هاهنا كوكو وبنمو . وبذلك الممالك كانت هذه الجيوش قد غيرت مجرى التاريخ والثقافة في غرب آسيا ومصر . وبذلك ومرت هذه الدولة على مصر الولايات التي كانت سورية والعراق ومهدت لبلاد سبيل التقدم ثقافة متميزة والنظام السياسية مستمرة لا تنقطع لأي بلد اسلامي خارج الجزيرة العربية . وقد سيطر انليك نحو مئتين ومئتين سنة ( ١٢٥٠ - ١٥١٧ ) على بقعة كانت من كسفر البقاع فتنا واضطرابا وحافظوا طوال تلك الحقبة على ميزانهم الجانبية . ومع اسمهم كانوا يواجه عدم دون ثقافة وقد سفاكي دماء كانت منبرهم بالتم والعمارة كانت تحاذي عناية أي دولة متشددة . وقد جعلت القاهرة الى اليوم من اجمل البقع في العالم الاسلامي . واخيرا قام السلطان سليم الثاني فطلبهم على امرهم سنة ١٥١٧ وبذلك سقطت آخر الدويلات الخبيثة التي نشأت على انقاض الخلافة العربية ومهد السبيل لقيام خلافة جديدة غير عربية هي خلافة الأتراك العثمانيين .

نشوء الدول

ولقد وضع اساس سلطنة الممالك امرأة هي شجر الدر امثلة الصالح الايوبي ( المتوفى

(١٢٤٩) وقد كانت في أول نشأة توكية أو أرمنية ثم صارت جارية للخليفة المستعصر  
وبعدئذ دخلت في جوارى الصالح فاعتقها بعد أن ولدت له صبياً ، ولما وليت الحكم أرسل  
سيدها السابق الخليفة يعاتب أمراء مصر في ذلك قائلًا : « إن كان ما بقي عندكم رجل يؤمنه  
فقولوا لنا نرسل اليكم رجلاً »<sup>١</sup> ، واقامت شجر الدر في الساطنة ثمانين يوماً وهي اثرأة  
السفة الوحيدة التي حكمت بلاداً في شمالي إفريقيا وغربي آسيا وظلت تحرس ساطنتها المطاطة  
في تلك البلدان التي العبت فيها مضي من العصور ككيوباطرة وروانيا ، وضربت النقود  
باسمها<sup>٢</sup> وأمرت بأن يعطى ما يوم الجمعة من على التمر ، وما اختار الأمراء شربكها وقامد  
حيث أتيت العسكر عز الدين أيلك<sup>٣</sup> ساطنة تروحت منه ، وانصرف أيلك في أوائل  
سني ملكه إلى سحق الخراب الأيوبي المطالب بالنك في سورية ففتح اللاشريف وهو طغل  
وتخلص من قائده اتومس الذي كان قد اعتزل في جهنم صد تومس التاسع ، ولم يحصل  
الساطنة في ذلك ذلك كما تنبأ في تلك في تلك في سمات في فرض ارادتها عليه ، ولما  
بالغيا انه يريد الزواج من امرأة ثانية دبرت له مكيدة قتلها في الحظ المسكين بقاعة القاهرة بعد  
عودته من لعب الكرة ، فغير أن شجر الدر عسها فاحل عمرها بعد ذلك إذ قتلت هي بدورها  
بابدي جوارى زوجة أيلك الأولى سرًا ، فقبيل وطرح حشمتها من برج القلعة<sup>٤</sup> .

### الممالك البحرية والبحرية

كان أيلك ( ١٢٥٠ - ٥٧ ) أول سلاطين المماليك وهو ينقسمون عدداً إلى دولتين :  
البحرية ( ١٢٥٠ - ١٣٩٠ ) والبحرية ( ١٣٨٢ - ١٥١٧ ) وكان أصل المماليك البحرية من  
الحرس الذين كان اشتراهم الصالح الأيوبي<sup>٥</sup> والمكسي في نكبات بحرية الزوطة في

(١) - بطي ، مدن المحمية ج ٢ ص ٣٩ .

(٢) - انظر بعض النقود المصورة في مدون من عهد توكية من حيث ظهور اسم الخليفة عليها .

(٣) - كان تركي كبريل اسمه العجمي ش + د + م ( ميم ) Magrabi, in: Quatremere, vol. 1 (pt. 1) p. 101 .

(٤) - مصدر نفسه ص ١٢ : « سقط مغربتي ج ٢ ص ٢٢٧ » في تعداد ج ٣ ص ٢٠١ .

(٥) - في تعداد ج ٣ ص ١٨٩ : « ابن مديون ج ٤ ص ٣٠٣ » .

النيل (١). وكان أكثرهم من الترك والقبائل (٢). وقد سار الآرييون على خطى خلفاء  
بقداد واتبعوا سياسة استخدام الأرقاء لأحاديث حرباً فبحسب من جراه ذلك ما جفاه بنو العباس  
وأصبح الأرقاء قواد الجيش ثم صاروا سلاطين الدولة بعد ذلك.

أما الممالك البرجية فقد حي بهم إلى مصر بعد البحرية. وكانوا في أول أمرهم أيضاً  
حرساً خاصاً والسكن ملوك هوقلاويون (١٢٧٩ - ٩٠) من سلاطين الممالك البحرية  
وكان معظمهم أرقاء. ثم أكتف وكافوا بقبولهم في أراج القلعة بدمشق. وكان عدد السلاطين  
البحرية أربعة وعشرين (٣) منهم تسعة شجر الدر. أما البرجية فقد كانوا ثلاثة  
وعشرين. ولم يبق الممالك البرجية قاعدة الاستقلال الذاتية ولا صاروا عدة عبادة الأرقاء  
واختصاصهم بالولاية بل كان عرشهم ملكاً من استطاع أن يملك منه فيه أو من قدر  
على اقتناع الأمراء بالحقبة. وكثيراً ما حدثت في الدولتين البحرية والبرجية أن ثبوت العرش  
عدد موت السلطان أحد شريكه لأحد السلاطين. وكان من سلاطينهم ثمة كثير لا يوافقهم  
قبلاً وهم صمد السن. وكان معمل السنين التي ملكها هؤلاء منهم لا يزيد عن اثنتي.

#### صمد الآرييون

وكانت أول ما اقرب على الدولة بدمشق جمع شمل المملكة وإتساع عن حدودها. وقد  
قضى أياك معقله إيمه في ساحة القلعة في سورية وفسطاطين ومصر. والسكن انظر سيب  
الدين قطز (١٢٥٩ - ٩٠) وهو لا يزال نائب السلطنة أن يرد هجوم السلطان الآري في  
الزحف عليه من السكرت. ثم خلع المنصور على ابن أياك واختص العرش نفسه. وكانت  
الأسرة الآريوية في سورية تدعى اب الأمانة المارونية ذات القربى في مصر. وقد يكاد قطز  
يرد الآريين عن مصر حتى وصل جيش هولاكو الثوري بقيادة كشيخ إلى سورية وهدد

(١) البحر عند دمشق.

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ من نسخة ج ٢ ص ١٠٠ يندرجون في دولة الفرك.

(٣) انظر في نسخة الثانية شجرة الممالك البحرية.



مصر . اما رسل هولانكو<sup>(١)</sup> الى قطر فقد لاقوا احتفهم قتلاً على يده ثم حسم الخلاف بين الفريقين في وقعة عين مبالوت ( ١٢٦٠ ) وقد تولى بيرس في هذه المعركة قيادة طليعة الجيش المصري وابل يلاء حسناً ، وانحسرت قطر تولى قيادة الجيش بنفسه قبل انتهاء القتال ، وانهزم جيش التتروقتل فاندح كنيهاً وعدد من الزعماء . وبذلك سلبت مصر من الدمار الذي حل بجارتها سورية عندما وطأها التترو واهتل الى نيك سورية . وكان بيرس يأمل ان يسهل عليه مكافئة له على بلانه في الحرب ولكن السلطان قطر اخذته . وما كان قطر ثالثاً من سورية الى الديار المصرية اتفق بيرس مع ثلوثك على قتله . وكان قطر في الصيد هو و بيرس فاهوى السموك على يد قطر يقبلها وقيس عليها فحصل بيرس على قطر ووجاه بالسيف في عنقه فقتله ( ٢٤ تشرين الاول ١٢٦٠ )<sup>(٢)</sup> وخلفه في المنصب . وكان قطر يدعي انه حفيد اخنات احد شاهات خوارزم<sup>(٣)</sup> . ويقال ان التترو قبضوا عليه ثم باعوه في دمشق حيث اشتراه ابيك .

بيرس

كان الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري ( ١٢٦٠ - ٧٧ ) اعظم سلاطين المماليك واشدهم . وقد كان في الاصل رقيقاً تركياً اشغله في منفرد احد اهالي دمشق بمائة درهم ثم ارجعه لعماله اميب في الحدي عبيد الزرقاوين . اما سمته بالبندقداري فنسبة الى مولاه البندقدار ( الرامي بالشاب ) الذي كانت عنده في حرة قبل ان يشتره الصالح الايوبي<sup>(٤)</sup> . وقد اتدبه الصالح تولا عبادة جمعة من حرمه الخاص ثم ارتقى من هذه الوظيفة الى اعلى منصب في البلاد . وكان طويل القامة سمح اللون جهوري الصوت شعاعاً شيطاً يتميز بصفات الزعامة .

ورعبر بيرس اول المماليك العلم . ومؤسس سلك المماليك الحقيقي . وقد فاز في اول

(١) ان الكتاب الذي جوده محمود صه في تقريري . السيرة ترجمة كاترمير . vol. (pt. 1), pp. 101-2.

(٢) ابن النجار ج ٣ ص ٢١٦ . ابن خلدون ج ٢ ص ٣٨٠ . في تقريري المصدر نفسه (p. 113).

(٣) البوهلي . حبل المحاصرة ج ٢ ص ٤٠ .

(٤) ابن النجار ج ٤ ص ١١١ . الكندي ج ١ ص ١٠٢ .



عنده في قهره المول في عين جنود كما استند . ونشند عضسته بالاكثير الى الحلات الموقفة التي جردتها على الصليبيين - تلك الحلات التي كسرت ظهر المقاومة الافرنجية ومهدت السبيل للانتصارات الاخيرة التي حثها خنقاء قلاوون والاشرف . بل قد نسي له في احدي غاراته الاخيرة في شمال سورية ان قضى على سطوة الغشاشين قضاءً ابدياً . وفي الوقت نفسه قدّم قواده بانشر سلطانه غرباً على البربر وجنوباً على النوبة (١) التي اصبحت بعد هذا تحت حكم السلطة المصرية الدائمة .

ولم يكن بيزنس رجل حرب فحسب ولا تنحصر مجاهده في تنظيمه الجيش وتعميره الاسطول وتحصينه قلاع سورية هذا بل تجاوز ذلك الى حفر الاقنية وتأمين الموانئ وربط القاهرة ودمشق بواسطة موصلة يريد منظر سريع يصل بين المدينتين في اربعة ايام . وكانت الخيل تنف على أهبة الجري في شوارعها في كل محطة لتبريد . وقد تمكن السلطان من لعب البولو في كلتا المدينتين خلال اسبوع واحد . وقد انفق المليك عدا البريد العادي مصلحة استعزل الخادم الزاجل وكان يرى منذ أيام الفاطميين وتعمدت أسنانه في سجلات خاصة وشهد بيزنس الأشعل تسمية وحسن التواضع واشتت الأوصاف الدينية والتاريخية . اما الابنية التي شيدتها (٢) ولا يزال باقية منها الجامع الكبير (١٢٦٩) والدراسة التي تحمل اسمه . وقد جعل نابليون هذا الجامع قاعة ثم أصبحت القاعة فيما بعد مصنوعة برزاق لجيش الاحتلال البريطاني . وغمره السكنى القاهرية في دمشق اليوم في شدة هذا المهل ودفن تحت قبته . وكان بيزنس أول سلطان بمصر عاين اربعة قصود مثلون مذاهب السنة الاربعة . ورتب امور الخمل المصري على أسس منظمة دائمة . وكانت حياته التي جرد فيها على طريق السنة وتغيرته الدينية واجد الذي كسبه الاسلام في جموده من الامور التي جعلت اسمه صنواً لاسم هارون . الرشيد . وقد بلغ عيشته في الامساخ والأدب الشعبي اكثر مما بلغ عيشة صلاح الدين . ولا يزال الاقبال الى اليوم في الشرق العربي على «سيرة بيزنس» و«سيرة خنتر» شد

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٢) تاريخ السككي ج ١ ص ١١٣ - ١١٤ .

من الاقبال على ما الف ليلة وليلة .

ومن سميات عهد بيوس المحادثات العديدة التي عقدت مع منوك النغول وملك أوربا .  
ومنها محادثة عقدت بعد تقديم السلطنة بلدة يسيرة مع زعيم خدات النغول في قوتق من وادي  
القولكا . وكانت تلك السياسة نتيجة الخلق مصلحة الجانبين على مودة لم يحدثت فارس . وسرت  
رسل مصر بطريق القسطنطينية حيث أبحر ميخائيل يريو (Mikhael Patriarchus)  
عند المسيحية اللاتينية لمصريين قسيس جامع القديس التي كان القسسيون قد انفردوا خلال  
احتلالهم تلك المدينة . وأرسل بيوس تلبية على الأميراتون - بطريركة القسطنطينية يرعى  
شؤون النصارى السككين فيها وفي مدينتهم . وأتى ذلك تجزية مع شربل دما آتجو  
( ١٢٩٤ ) ملك سنية ونقيب لابس المسح كأمس . ودفعت مع حارس ملك أراغون  
والقواسمات شامية .

#### سنة الممرون

ومن أهم الحوادث في ملك بيوس انه على انفراد خالفة الدسية مكرمه سادة  
من الخلفاء حكموا بالامر . وكان فخره من ذلك ان يمن سلطنة شرعية . وكانت سلطته  
تقوم في طرفة الاقطار الاسلامية وشمع القس التي كان يولده بعد الفويون منذ ايام  
الفاطميين . وقد استقرت لهذا الامر من دمشق في حزيران ١٢٦١ شم السنتين . آخر خلفاء  
بغداد العباسيين وابن الحليفة الظاهر وكان قد نجح من مدعة بغداد وبعده حليفة . وابع له  
بيوس والناس على مدة لهم . وكتب في التواحي بأخذ البيعة له والخطبة في الممر ونال اسمه  
في السمكة . وأخذ الخليفة لقب المستعصر . وكان قدومه في مصر من سورية صحبة جماعة  
من امراء الاعراب . وخرج السفن لئله ومعه نوزير والعصا والاعين والشهود والمؤذنون  
ونفقوه وكان يوم مشهوداً وخرج اليهود يتولواهم والنصارى مانحينهم ودخل من باب النصر

(١) انظر في ترجمة كاترين: Quatrecent, vol. 3, pp. 116-68 . ابن خلدون ج ٢  
ص ٣٨٢-٣٨٣ . ابو الفداء ج ٢ ص ٢٢٢ . البيهقي . حاشي الخلفاء ج ٢ ص ١٩-٢٠ . ابن ابيس ج ١  
ص ١٠٠-١٠١ .

بأبهة عظيمة ، وأثبت نسب الخليفة وأشهد على نفسه بنووت النسبة الشريفة أمام قاضي القضاة  
ومجلس العلماء . ثم جاء دور السلطان فأبى الخليفة بيده شارات السلطنة وفوض إليه الأمور  
في البلاد الإسلامية وأقنعه على مصر وسورية وديار بكر والحجاز واليمن والبلاد العراقية ،  
وأوجه ببيروت بعد ثلاثة أشهر من القاهرة ومعه الخليفة إلى الشرق طمعاً في إعادة بغداد إلى  
أهلاك الخلافة ولكنه لم يراضه إلا إلى دمشق فودعه فيها وعاد إلى مصر وقيل إن اتصال  
السلطان إلى بغداد أغر عليه حكا القول ببغداد في الصحراء فكان ذلك آخر عهد به .

وبعد سنة وصل القاهرة عيسى آخر حكامه ببيروت وأقب بالخرقة الخاكة وتعاقب بنوه  
على كرسي الخلافة مدة أربعين ونصف القربان وليس لهم منها إلا الاسم وقد قنعوا بنش  
اسمائهم في السكة والخليفة هم من على منبر مصر وسورية . واستثناء لعدم منهم فلهذا الخياط  
هم من على منبر مكة قضاة . وعصرت واجباتهم في إدارة شؤون البلاد والوفاء والتصدد في  
الاعتقال بشيبت السلطان . وقد استمر منهم وثاني التقليد في الولاية بعض الأمراء المسلمين من  
حكام الهند والسلطان العثماني إيزيد الأول ( ١٣٩٤ ) ولكن هذه الترتيب هي في الواقع دون  
قيمة . وفي عام ١٤١٤ عند وفاة السلطان المنصور البرقي أعلن الخليفة العادل المستعين نفسه  
سائداً فحكم بضعة أيام إلى أن ختمه أمويدي شيخ ( ١٤١٤ - ١٤١٦ ) ( ١ ) . ومن استثناء من تحول  
بحاجة عدم الوفاء . سلطان علي البحري ( ١٣٧٩ - ٨١ ) والبرقوق ( ١٣٨٢ - ٩٨ ) وأبغال  
( ١٤٥٣ - ٦٠ ) البربريين . وعدم التزم السلطان منب العثماني مصر في عام ١٥١٧ من  
أيدي التتريك نقل معه إلى قسطنطينية الخليفة التتوكل آخر هذه الأسرة .

#### مؤدونه

يعتبر الملك منصور سيفه الدين قلاوون ( ١٢٧٩ - ٩٠ ) أعظم سلاطين المماليك بعد  
بيبرس ، وهو من ببيروت من حيث الأصل وقيق تركي من قشق حي به في جدائته إلى  
مصر وبيع للمصالح أيضاً حينما استقل من نسبه - المصلي ، أما نسبه الأخرى - الأتاني -

( ١ ) ابن تيمية بردي ج ٦ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ - ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ - ١٥٦١ - ١٥٦٢

فأشارة الى انه اشترى بالف دينار<sup>(١)</sup>، وفي ذلك ما يدل على ان هؤلاء السلاطين لم يألفوا من ذكر اهلهم الوضع . وقد استولى قلاوون على العرش بعد ان خلف سلامش (١٢٧٩) ابن ميرس وكان هذا ابن سبع سنين وكان قلاوون وصياً عليه . اما سلامش فقد مات بعد اخيه بركة (١٢٧٧ - ٩) التبتك الذي خلف نفسه وله من العمر سبع عشرة سنة . وفرد قلاوون بين المراك في امه السلطان الوحيد الذي دامت السلطنة في ذريته اربعة اجيال . وكان آخر المراك البحرية الصالح حامي ابن حفيد قلاوون .

وما كاد يستوي قلاوون على العرش حتى قدم استغاثات لهنول العرش بيهودون نفوذ في سورية . وكان من هؤلاء ابقا (١٢٦٥ - ٨١) ابن هولاكو وخلفه وارغون (١٢٨٢ - ٩١) ابن الباقا قد عرف بتيول نصرانية فنهضت بالبابا وموكت اربا وحاشهم على تحريد حملة صليبية ترمي الى اقصاء النصرانيين عن سورية . على ان ذلك لم يتحقق فان جيش ايقا على كثرة عدده وانضم الازمن والافريج والكرج اليه فدخل الكسر في عام ١٢٨٠ عند حمص<sup>(٢)</sup> . وبعد هذا باندم سبر اعشق لنهول الاسلام . وشط السلطان الى تقوية العلاقات الودية بينه وبين قبائل التترانية . والقوم الذهبي . وامير طور بياضة وجمهورية حنوي وموكت فرنسا وكاسيل وصقلية . حتى امير سيلان . وارسال الى سلاط القاهرة رسلاً معهم كتاب لم يستطع احد في القاهرة ان يقرأه . اما ارمينية المصرية فقد سبها قلاوون اقتصدت . قدم به اهلها من مساعدة لنهول ثم فتح ملاح الصايين ابعث . وذلك انية طرابلس الى الارض ولكن لم يبد بشاؤه بعد بضع سنين لما في غير موضعهم السابق بل على بعد عدة اجيال من البحر في الموقع الذي تظهر فيه اليوم على فمفتي سبراني علي (قديت) . وانصر قلاوون في آخر عهده الاوامر مائة استخدام رعسايد المصري في مناصب الدولة .

مستشفى فمورونه المعروف بالارستانه المنصري

واما قلاوون في ميادين اخرى فقد احدث نفسه قلاع حلب وجبلت ودمشق واني في

(١) البوسني . حسن المحاضرة ج ٢ ص ٩٠ . مغربي ترجمة كاترمير . vol. ix pt. 3 . p. 1  
(٢) ابو عبد الله : ص ١٦٦ - ١٦٩ . مغربي ترجمة كاترمير . vol. ix pt. 3 . pp. 160 - 166

القاهرة مستشفى ماحق الجامع ومدرسة وعمر قبة الأيالة عليها إلى اليوم آثار من التوسعة العربية والتمسيف. الرخامي النفس. غير أن البيمارستان المعروف بالمارستان المتصوري هو أعظم ما بُني في أيامه. وتعد آثار هذا البيمارستان أقدم ما وصل إلينا من البيمارستانات الإسلامية. وقد قيل أنه أوحى إلى السلطان ابن المنصور هذا البيمارستان خلال إقامته في البيمارستان النوري في دمشق مصعباً وضعه المصلحون في دمشق. مثله في القاهرة إذا أُبلى من مرضه. وقد اكتمل البناء ومنه المستشفى الرئيسي والاحتضانة للتحفة به والجامع والمدرسة عام ١٢٨٤. وكانت في المستشفى أقدم خزانة بفصل مرضى فيها حسب أمراضهم فالطحيات في مكان خاص وهكذا لربما ولأسهل وغيره. وفيه مخبرات وميدانية وحمامات ومطابخ ومخازن. وكان رأس الطب فيه تقي بن موسى في غرفة مجهزة بالكلية. وكانت المستشفى وقف بدرع عليه من يزيد عن مائتين درهم في السنة وفيه خزانة من الرجال والنساء وإجابته مفتوحة لدارالة الأرض من حديقته<sup>(١)</sup>. وبيع من مائة عدة هذا السلطان للطب وانعائه الشديد ما لم يدخله الأرض ومنه لهم أن أصبحت حجرة الخزانة في قبته. منذ وفاته مقعد الألق من الأبنية الخرس والنساء العذرات والوديعين المحسوب مؤمنين أن ينالوا الشفاء بمجرد نسيم.

#### الأشرف

ابن قلاوون وخليفته الملك الأشرف خليل (١٢٩٠ - ٩٣) فقد كانت مغلوبة الوحيدة فتح عكا في أيار عام ١٢٩١. وقد جرم عن فتحها سقوط المرافق الغلبة الباقية في قبضة الأفرنج. وقد تكون حزين موحش على منطقة الساحل كإياها تلك المنطقة التي كانت تنج بالحوادث وتردد اصدااء الحوارثي<sup>(٢)</sup>. وفي سنة ١٣٠٢ قبل الذكر بعد الأشرف وهو أخوه الأصغر فغير الداية لمين كما قد تحركوا الحرة الأخيرة في جزيرة الرواد قبالة

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٤٠٣.

(٢) التبريزي، المخطوط ج ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٣) Gibbon, Decline, ed. Burz, vol. VI, p. 265.

الشامى السورى وطردوه منها بعد ان ممن فيهم ثقيلاً .

### عهد المفلول

كان الملك الناصر محمد بن طغرل التمسك بفضله المفرد في انه ارتقى كرسي الملك في ثلاث دورات : ١٢٩٣ - ١٢٩٨ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ٤٠ . وقد كانت في سن الخامسة اول ما اغتلى العرش ومن هنا فقد كان عهده اطول عهود سلاطين المماليك ومن اطول عهود الملوك في التاريخ الاسلامي . وفي ولايته جرت آخر غارات المفلول زعماء الايباقان غازان محمود واصلح الاسلام في عهد غازان دين الدولة في مناطق الايباقات . وكان يقدر الجيش المصري بنحو ثلث عدد الجيش المفلول فيندر ( ٢٣ كانون الاول ١٢٩٩ ) انه قد شرقي حمص وكان عدد المفلول يقدر بنحو مئة الف الف يساندهم جموع من الارمن والكرج . وواصل المفلول زعمهم فظفروا في مطلع عام ١٣٠٠ احتلوا دمشق دون ان يتهموها . اما في سورية الشامية فقد ازلوا قيم المراك من الخراب والدمار . وفي آذار من تلك السنة حملوا عن العاصمة السورية التي كانوا قد احتلوها دون ان يستولوا على قنصلية وبعدها مصر ومن فاحتوا البلاد بكاملها . وبعد ثلاث سنين عاد غازان لفتح اخرى فهدم مصر ومن عند مرج الصفر جنوبي دمشق . وهي اليوم رابطة التي قوي لها ملك فيها على السكينة . سنة ١٣٠٢ غرقت مصر عند الفتح الاسلامي . وما بعد ذلك من غارات غازان على مملكة مصرين بعد ذلك .

وبعد ان حارب المفلول عن دمشق بأمر يسير سلطان الناصر لمعاقبة دروز وبنو الدين كانت رماهم ثلاث عشر الفاً قد نوقموا اليلا . نجده امكسور قبل شهر ففقد منهم وكنل بهم تنكيداً . ومن الترقى الاخرى التي اعمل بها القصاص المويون في كبريان . من موارنة جبل لبنان فسكان يستقيم . وفي سنة ١٣٠٢ وما بعده . ولي الفرات على سلاله الارمن الشكودة <sup>(١)</sup> ووضع على رعاياه المصري واليهود احكاماً مرهقة جددت عهد الاحكام البائية

(١) تقريرها راجع كاترين : ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ -

التي كان عمر الثاني والمتوكل قد اصداها في شأيم .

ولكن الناصر في عهده الطويل اشتهرت ثره في ميدان السلم لا الحرب . وكانت السلطان قصير القامة اعرج الا انه امتاز بتذوقه للجمال وبمقتعه باوانع التعميم والبذخ في حياته وتزيينه جميع ما يحيط به بالزخارف الباهرة . وقد حدث مرة عند عودته الى مكانه في القلعة بعد رحلة خارج البلاد ان فرش له اهل خاصته السجود والطنافس الثمينة على الارض فوطئتها فرسه مائة اربعة آلاف ذراع . وكان في صحبته عند خروجه الى الحج اربعون رجلاً يحمل بحابر الخسروات مزروعة فكان في كل منزلة يزلها في صحراء العرب يقدم له من تلك الخسروات مع الطعام <sup>(١)</sup> واستهلك من السكر يوم الاحتفال بزواج ابنة ١٨ الف رأس ، وذبح من الحيوان ٢٠ الف رأس البلاء الملكي ثلاثة آلاف شجرة احرق كلباً . اما قصره الايلقي <sup>(٢)</sup> فقد بناه على طراز دمشقي . وكان له واه خاص بالانعام والعبيد والخيول وقد ترك لنا كتاباً في تربية الخيل ولم يتردد عن دفع ٣٠ الف دينار ثمناً لخصان اعجبه <sup>(٣)</sup> .

#### مصر في أوج تهاونها

ولم ينعصر اسراف الناصر في اشياء شهبوانه الشخصية بل كان له من انشاءات العامة ابنية عديدة جميلة سخر مهرة الصناع في بناء بعضها . ومن هنا فقد حق لعمده ان يعترف بثقافة هي ارق ما عرفه عهد اميرك . وحفر قناة اشغل فيها مئة الف عامل وصلت الاسكندرية بالنيل ، وبنى (١٣١١) بحري نعيم يسر من النيل الى قلعة القاهرة وانشأ في انحاء مملكته نحو ثلثين مسجداً غير عدد من الرباطات والسبل والحمامات والمدارس . وشمل مكة بنوع خاص من بذخه . اما جامع الخاض في القلعة فانه زوجه (١٣١٨) بمواد نقلها اليه من انقاض كاتدرائية عكا . ولا تزال المدرسة التي اكملها سنة ١٣٠٤ المعروفة بالناصرية - على اسمه - قائمة في القاهرة الى يومنا هذا . ويمثل جامع ما تحله المدرسة من اوجه المعاني التي ابدع فيها

(١) ابو الفداء ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) الفرزبي ، الخطط ج ٢ ص ٢٠٩ - ٢١٠ : قابل السمويني ، التنبيه ص ٢٢٨ .

(٣) وهناك مخطوطة فريدة في وصف الخصان كتبها بحروف مذهب كاتبة المصبي وقد هالها . انظر فهرست المخطوطات العربية في برستون عدد ١٠٦٦ .

المسلمون في فن العمارة . أما الفنون اقرعية فانها شملت في عهده ايضا وبنيت درجة عالية من الجودة لم تكن معروفة من قبل كما يظهر من قطع الخزف والمنتجات المعدنية والتمثيل الزجاجية المطلية بالبيضاء والمصانيف الخزفية المخروطية في المتحف العربي بالقاهرة ودار الكتب المصرية .

### المجاعة والطاعون

على ان النفقات الثقيلة في عهد الخضر الطويل انقضت كاهل الشعب بالخيرات البهجة وادت الى سقوط هذه الدولة . وانفط السطان - برافعة حاسة حاول ان يخفف بها وطأة الخائف الشديد فطبع التجارة مع اوربا ومع الشرق ، وامر السطان بصد مسيح البلاد ، وانفى الضرائب على الفخ والذخا وقصب السكر والحب والقمح والخبز ومنع شرب الخمر ، وامر ببناء الخيازين الذين يرفعون الماء العذب . هذا بكل ما سوى الترفي . وكانت بعد ذلك الحروب الاهلية والفتنة والاضطراب فزادت في حدة الشعب . وحصل الموت الاسود الذي اصاب اوربا سنة ١٣٤٨ - ٩ في مصر وازمها نحو سبع سنين واهلك من اهلها ما زاد على مائتي الف من طاعون آخر . ودام الطاعون اربعة اشهر من ابريل الى اكتوبر فمات من عسكره المماليك من هذه المكارمة بنحو في العاصمة وبعدها ٩٠٠ الف ١١١ وهرب السطان وكل من استطاع . ويقال ان غزاة افادت من سكان ٢٢ الف في شهر واحد . وكانت يموت في جانب كل يوم خمسة .

### سقوط المماليك البحرية

اما السلاطين الانكشاريين الذين حكموا مصر على المنقلب طاول اواخر بين سنة ( ١٣٥٠ - ٨٢ ) فاسب لم يكونوا سلاطين الاملاسم اذ كان يقوم باعباء الحكم امرؤهم وكان هؤلاء الامراء ينصبون السلاطين ويعزلونهم او يقتلونهم حسب توجيه امرؤهم . ولم يكن من هؤلاء السلاطين من امتاز في أي ميدان من ميادين العمل وليس له بحادث سوى



مجدد السلطان حسن ابن ناصر الذي تم تناوؤه سنة ١٣٦٢ وبعد من اجل الجوامع المنبئة على شكله معطوب -

وكان الصالح حاضي ابن شعبان (١٣٨١ - ٢٢ - ١٣٨٩ - ٩٠) ابن حفيد الناصر آخر الالاطين البحرية وكان طفلاً ودام ملكه سنتين متقطعتين اذان برقوف الشركسي عقال ولايته اولاً واعاده بعد زمن ثم القى عن الحكم اخيراً . ويعتبر برقوف مؤسس دولة المماليك الجديدة اي البحرية (١) . وكان في اول عهده رقيباً لآلده الاشرف شعبان (٢) . ورغب ان يستعير في حتمه هذا العمل ان انه قد قوه شركسي آخر قبل برقوف هو بيبرس الثاني (٩ - ١٣٠٨) ملوك قلاوون فكان احد الالاطين الملائة الذين منكوا في فترات معروفة خلال حياة الناصر ولذلك كانوا يدراء لقبهم الدولة الجديدة .

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٤٧٢ . ابن تغري بردي ج ٦ ف ٢ ص ١ .

(٢) انظر جبرون المليك البحرية في هذا فصل ص ٤٩٦ .

## الفصل الثامن والأربعون

### الحركة الفكرية والعلمية

استهلت مصر عهداً في ظل أن يك تحت راية سلاطين طاهرين فخورين فقد فزوا  
بتطهير سورية من بقايا الأفرنج وتمسكوا من الحياة بين القول والفعل، غير أنهم  
وافقت نهاية هذا العهد بما فيه من حكومة عسكرية مهيمنة والتجارات بين الخدمات المتفردة  
والعملة المتدنية والمخرباب الذهبية وتوارد الأوبئة والماعون والخدمات والنزول حتى كاد  
الخراب يعم مصر ويحيتها سورية. وقد استمرت في وادي النيل بسوء خاص العدلات الهائلة  
والخرافات القديمة وأوانع السحر وتعدت مع العقائد الدينية لرحمة وروح الخرافة لم تسترك  
للتقدم العلمي بحالاً يسير. ومن هذه ما يمكن ذكره في مثل هذه الأحوال سوء حركة  
فكرية راقية. والواقع أن جميع أنحاء العلم العربي أخذت في مطلع القرن الثالث عشر تفقد  
مبادئها العلمية التي تضمنت بها منذ القرن الثامن. وأصبح العلم العربي الذي سبته أجيال  
الجهاد والعناء الذي التاجع عن تواكك المروءة والسطة يدرين في كل مكان.

#### الحركة العلمية

ولم يبق للعرب مكانة في العلم بعد منتصف القرن الثالث عشر إلا في مرتعين: العلوم  
الفلكية والرياضية ومنها علم النجوم. العلم ولا سيما طب النجوم إنما في علوم الفلك  
الرياضية فإن خدمة العرب العلمية تمت على أيدي الفرس وقد كان مركز حركتهم هذه في  
مرصد الأينفارث ودار الكتب قرطبة التي كان يرأسها أحمد بن محمد بن موسى (١٢٠١-٧٢)  
الشهير. وجدير بالذكر أن الجليلي السرياني اليماني في التاريخ العربي (١٢٢٦-١٢٢٦)

(١) انظر Section, Introduction, vol. II. وعبر تاريخ خاص عن الأندلس. وقد وافق  
هذا الانحطاط لعدم في الثقافة الإسلامية كغيره من شعوب المشرق.

(٢) كثرت له مؤلفات هذا الكتاب بتاريخ ابن العربي، تاريخ الحضارة، نشرها طائفة (بيروت ١٩٩٠).



٨٦) المعروف كمؤرخ وهو آخر رجال الأدب السرياني التي كانت محاضراته في ذلك المركز العلمي سنة ١٢٩٨ في القديس وسنة ١١٧٢ - ٣ في بطليموس .

الطبيب

ولسكن هذا الملك الصوري قد نزعته حركة العلوم الطبية . فلهذا سئل المتقن الذي بنى قلاوون على مقدار هذه مصر . وكتب محمد هذا السرياني أو الحسن علي ابن قيس قد درس في دمشق حيث مات بعد ذلك (١٢٨٨ - ٩) وقد ترك لنا في كتابه شرح تشرريح القديس هـ سورة واضحة عن نبوة النبوة الصوري وذلك قبل سرفانس الذي أتى إلى أكثف في ثلاثة قرون . وقدم أبو بكر ابن النضر البطار (المتوفى ١٣٤٠) القائم بشؤون تربية الخليل للسلطان المصري قلاوون رسالة في البيعة التي سندها من الرسائل العربية القديمة في هذا الموضوع عنوانها : «كامل الصالحين : البيعة والزملة» (١) . وان نقطة بيطر العربية قد حوت من هذه البيعة على أن العرب والسكك كرامات بنوهم على شيء من الأمان والرفقة المدنية النبوية على الاختيار في معالجة أمراض الأبل والخليل فاهم قد استمدوا من هذه النقطة في هذه البلدان والقرى القوية من الحضارة البيطرية . فكان لا أكثر تزيين ونسب قلاوون ورفوف السلطات خاصة لتربية الخليل . وهناك كتب عسرة التي على ذكر الأعداء والتفكير الإسلامية في موضوع الخليل وتراجع إلى هذه الحقبة . ومن هذه الكتب : «فصل الخليل» : عند المؤمن الذي (المتوفى ١٣٠٩) وهو من قدامى المدرسين في المدرسة للصوري التي بناها قلاوون .

القبائل اليهودية

وكانت زعماء الطب المصري مدبريه قلاوون يهودي . اليهود حافظوا على التراث الجليل منذ أيام ابن ميمون . على أنه لا نجد أفكارهم قوية في الطب . معدين كانوا اليهود .

(١) أو «تاسري» ترجمة يهودي M. Perrot, La Suprematie de la perfection des dents ou traité complet d'hygiène et d'orthodontie dentaires, 3 vols. (Paris, 1852-54).

وقد أُنْف في العينة اليهودي المصري المعروف - سكوهين الحضارسة - ونسب في القاهرة نحو عام ١٢٦٠ بعنوان « منهاج الدكان ومستوى الألبان » وهي لا تزال إلى اليوم ذات قيمة وفائدة في الشرق الإسلامي .

وكانت هذه الحقبة خصبة بوجه خاص في السحب ذات النوع من المؤلفات السوية الفرامية الذي تسميه اليوم « الأدب الجدي » ، على أن الأدب العربي كان في كل عصوره أدب رجل لا أدب فناء ، كثر فيه النوادر والكمالات والاشعار التي تدور في عصرنا الحديث بنيت . ومن القادة في هذا الميدان النبطي المصري العاشر في العواصر وقد بدأ في أواسط القرن الثالث عشر . وبالأخص في هذا الزمن القديم ، حيث أيضاً في تسمية العرب « الطب الروحي » أو « النفساني » ويقابل اليوم ما يعرف في الإنكليزية بـ « سيكولوجيا » (psycho-therapy) ومن رواد هذه المدرسة طبيب يهودي كان عند صلاح الدين اسمه هبة الله بن أجماع ، وعنوان مؤلفه الرئيسي « الأرشاد لصالح الأعداء والاصحاب » . ويروي أن ابن أجماع جلس يوماً في دكان بفسطاط مصر فمرت به جماعة قد نظروا إليه ، فقل أن صاحب ما كنت والامشغل من ابن علمت الجواب نظرت إلى قدميه فوجدتهما فمتممين وقدماه المرس قدما ، ثم تكون منسطة (١) .

#### امراض العين

وكانت طبعة العيون من الأمراض التي تكثر العرب في القدم . وقد عالجوها في سورية ومصر طوائف القدامى الذي عظموا وانتشرت عظمى على أسس علمي لا يمازج شيء في أي موضوع آخر . ففي القرن الذي عايناه ألف أبو الفصائل ابن القفط (١١٨٨ - ٩) أهم كتاب عربي في هذا الموضوع عنوانه « الخراجات » . وكان أبو الفصائل يهودياً اعترف طب العيون في القاهرة . وكان سورية تحت الزعامة بعد ذلك ، وفيها وضع الكيمياء العليان الوحيدان لهذه الحقبة : « الكافي في الكحل » ، صحيفة ابن أبي الحسن الخلي الذي زها حوالي عام ١٢٥٦ و « نور العيون » جميع القنون (٢) ، الفصالح المين ابن يوسف الذي مارس طب

(١) ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) تاريخ طبعة ج ٦ ص ٣٩٣ .

العميون في حادثة حوالي ١٤٩٦ . وكان تخليفة المذكور من الثقة بنفسه في فن الجراحة ما جعله لا يتردد عن اخراج الماء الأزرق من عين امور . وجدير بالذكر ان العلماء السوريين في عصر المماليك زهوا في مدن الداخل لأن الساحل كان خربة الصليبيون ومن بعدهم فلاورنت وخلفاؤه الذين كانوا يخشون عودة الافرنج .

### تدريج الطب

اما كبير مؤرخي الطب الذين اهتموا بالعلم العربي فوفق الدين ابو العباس محمد بن ابي اصبهانة (١٢٠٣ - ٧٠) وقد بلغ في دمشق في أول حادثة ان ليك وكان هو نفسه طبيباً . وكانت ابيه دمشقياً شاعلي طبيب العميون . وقد درس وفق الدين الطب في دمشق رأسه وفي القاهرة ، وزامن ابن المبرور الشهير في جميع النجاشات ودرسه . وكان يكتب الامداد الطبيب عبد الملقط البغدادي . وكان سير كتبه كتب « العميون » في طبقات الاطباء<sup>(١)</sup> وهو مجموعة متفنة لأربعة سيرة من سير رجال الطب من عرب وبوستان . وما كان اكثر هؤلاء الاعلام قد جمعوا بين الطب والفلسفة والفلك وعلم الطبيعة والرياضيات اصبهان هذا الكتاب معنداً أثبت لا يستعني عنه درس تاريخ العلم عند العرب . ويؤكد هذا السفر ان يكون فريداً في الأدب العربي . ولا بد ان يهوى كتب « اعمدات » « مختار الحكماء » « لتفصيلي » . وقد وصلنا هذا الكتاب الأخير بمختصر<sup>(٢)</sup> المؤلف ولد علي ابن يوسف التتلي في صعيد مصر (١١٧٢) كما يظهر اسمه ولكنه قضى معظم حياته في حلب وفيها تولى الوزارة في عهد سلاطينها الاخيرين حتى وافته المنية ١٢٥٨ .

### علم الاجتماع : العصر

وكانت أهم آثار عصر ان ليك العنيفة في شام الاحياء ولا سيما في موضوع السير . وبرز من عرفهم الاسلام من كتاب الشيخ شمس الدين احمد ابن محمد ابن خنكاسن سليل يحيى

(١) نشره امرو القيس ابن الطحان [ اوجست من August Müller ] في ملحق ( القاهرة ١٨٨٢ )  
ثم اعاد نشرها في مجلدين ( كبر صبر ، ١٨٩٤ ) مع بعض الاصلاحات وصدقات مضافة وقهرس .  
(٢) نشره يوليوس ليرت ( لينينغ ، ١٩٠٣ ) .

ابن خالد البرسكي وقد وفد في اربيل عام ١٢١١ ونع في دمشق خلال هذا العصر . تلقى ابن خلكان الملم في حلب ودمشق وعين عام ١٢٩٠ قاضي قضاة الشام وكانت دمشق مقراً . وظل في هذه الوظيفة حتى قبيل وفاته عام ١٢٨٢ باستثناء فترة سبع سنوات . اما كتابته « وفيات الاعيان وانباء اهل الزمان »<sup>(١)</sup> المجموعة دقيقة رائعة تحتوي ٨٦٥ سيرة لأصحاب المسلمين في التاريخ . وهذا اول كتاب عربي يحيط بجميع سير الاعلام على مؤلفه مشقة ضبط الاسماء وتحقيقها وتعيين التواريخ ورد الانساب وتحقيق الحقائق وإيراد ما ايا الرجال الشخصية وذكر الحوادث المهمة وإيراد الأمثلة من شعر اصحاب المير ونواذرهم . فكانت نتيجة ذلك كله في رأي الادباء « الفصل في كتب في السير عمة »<sup>(٢)</sup> .

### التاريخ

ولم يكن عصر المماليك عصر الكتب السيرة فقط بل كان غنياً ايضاً الى حد في موضوع التاريخ على العموم . ومن الذي اشرنا اليه كثيراً في سبق ابو القصداء وابن نوري بردي والسيوطي ونوري وكنهم مؤرخون ينتمون الى ذلك العصر . اما ابن خلدون (توفي ١٤٠٦) المشهور الذي كان استاذاً وقاصياً في زمن السلطان رقوق ونزاس وقد ارسله السلطان فرج نقاشه بدمشق في القصر بدمشق فن علاقته السابقة وآثاره الادبية تربطه باسبانية والمغرب . وقد كان ابو القصداء المؤرخ الجغرافي ( ١٢٧٣ - ١٣٣٩ ) سليل اخي صلاح الدين واهل حماة في زمن السلطان المنصور وقد شمل جميع تاريخ ابن لاثير الضخم تحت عنوان « مختصر تاريخ البشر »<sup>(٣)</sup> وقد اوجسه الى عصره وله في الجغرافية « تقويم البلدان » . وكان ابو الحسن ابن نوري بردي ( ١٤١١ - ٦٩ ) ابن موقف كبير في بلاط المماليك وكانت له تلوكة تركية لبرقوق وكانت له علاقات حميمة مع عدد من المسلمين واكبر مؤلفاته « الفجوم الزاهرة

(١) صدر في طاعت « مدونة » ودر « طبعة القاهرة ١٢٩٩ » في ثلاث مجلدات .

(٢) Nicholson, Literary History, p. 372 .

(٣) الطبعة التي ترجم بها هي في ٤ مجلدات ( الطبعة طيبة ١٢٩٦ ) . اما حفر ابيته تقويم البلدان فقد

شعره اربل وده سلاي ( باريس ١٨٤٠ ) وترجمها اريسي في مجدين ( Paris, 1845 )

(٤) ابن نوري بردي ج ١ قسم ٢ ص ٢٠٠ : ٢٠٢ : ٢٠٣ .

في ملوك مصر والقاهرة»<sup>(١)</sup> وفي تاريخ مصر منذ الفتح العربي حتى عام ١٤٥٣. تم جلاء جلال الدين السيوطي<sup>(٢)</sup> (١٤٥٥ - ١٥٠٥) وكان كاتب الجوزي وابن حزم والطبري من أغزر مؤلفي الإسلام مادة إلا أن مؤلفاته خالية من الابتكار. وهو بلا جدال أبرز شخصية أدبية للقرن الخامس عشر. وقد جرى قلمه السيل في جميع ميادين العلوم العربية: القرآن والحديث والفقه والفلسفة والتاريخ وقصص الملوك والبيان للمع<sup>(٣)</sup>. وانحلت بنا أسماء كتب من تأليفه لا يقل عددها عن الخمسة. منها: «بلوغ المآرب في قصص الشهاب» و«التعظيم والمثقة في أن إمامي رسول الله في الجنة» و«رسالة في حبيب قبيص النبي صلعم». ويظهر أنه كان خاضعاً ورعاً سب إلى نفسه مؤلفات غيره بعد أن نسخها بيده. وأهم مؤلفاته: «الانقاس في علوم القرآن»<sup>(٤)</sup> وهو في عمه التفسير، و«الزهر في علوم اللغة»<sup>(٥)</sup> وهو رسالة في قصص اللغة، و«حسن المختصرة في أخبار مصر والقاهرة»<sup>(٦)</sup>.

وكان ألع مؤرخي المائت بالاربيب علي بن أحمد القريري (١٣٦٤ - ١٤٤٢). وقد ولد في القاهرة من أسرة مملوكية الأصل فتتبع عدة مناصب سامية كوكالة القضاء والتدريس في مسقط رأسه وفي دمشق. أما شهرته فتقوم على كتبه التي هي «النواظير والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار»<sup>(٧)</sup> أو قد خصصه تبحث في ملوك وعرفاء مصر وتاريخها وأثرها. أما معاصره المصغري<sup>(٨)</sup> فقد اصابه في التهمة بالاحتيال جريء شمل في إخراج هذا الكتاب. بيد أن الاحتيال كان شاملاً في تلك الآونة.

الامه من مباحث وعلوم اللغة

لقد اشتهر في هذا العصر الفس من كتاب الموسوعات المصرية وقد كثرت الاشارة

(١) نسخة جزي في وائس بمجديدين ١٨٤٤ - ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - ١٨٤٧ - ١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ - ١٨٥١ - ١٨٥٢ - ١٨٥٣ - ١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ - ١٨٥٩ - ١٨٦٠ - ١٨٦١ - ١٨٦٢ - ١٨٦٣ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥ - ١٨٦٦ - ١٨٦٧ - ١٨٦٨ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ - ١٨٧١ - ١٨٧٢ - ١٨٧٣ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ - ١٨٧٦ - ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - ١٨٧٩ - ١٨٨٠ - ١٨٨١ - ١٨٨٢ - ١٨٨٣ - ١٨٨٤ - ١٨٨٥ - ١٨٨٦ - ١٨٨٧ - ١٨٨٨ - ١٨٨٩ - ١٨٩٠ - ١٨٩١ - ١٨٩٢ - ١٨٩٣ - ١٨٩٤ - ١٨٩٥ - ١٨٩٦ - ١٨٩٧ - ١٨٩٨ - ١٨٩٩ - ١٩٠٠ - ١٩٠١ - ١٩٠٢ - ١٩٠٣ - ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١ - ١٩١٢ - ١٩١٣ - ١٩١٤ - ١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨ - ١٩١٩ - ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٢٨ - ١٩٢٩ - ١٩٣٠ - ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ - ٢٦٨٩ - ٢٦٩٠ - ٢٦٩١ - ٢٦٩٢ - ٢٦٩٣ - ٢٦٩٤ - ٢٦٩٥ - ٢٦٩٦ - ٢٦٩٧ - ٢٦٩٨ - ٢٦٩٩ - ٢٧٠٠ - ٢٧٠١ - ٢٧٠٢ - ٢٧٠٣ - ٢٧٠٤ - ٢٧٠٥ - ٢٧٠٦ - ٢٧٠٧ - ٢٧٠٨ - ٢٧٠٩ - ٢٧١٠ - ٢٧١١ - ٢٧١٢ - ٢٧١٣ - ٢٧١٤ - ٢٧١٥ - ٢٧١٦ - ٢٧١٧ - ٢٧١٨ - ٢٧١٩ - ٢٧٢٠ - ٢٧٢١ - ٢٧٢٢ - ٢٧٢٣ - ٢٧٢٤ - ٢٧٢٥ - ٢٧٢٦ - ٢٧٢٧ - ٢٧٢٨ - ٢٧٢٩ - ٢٧٣٠ - ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ - ٢٧٣٣ - ٢٧٣٤ - ٢٧٣٥ - ٢٧٣٦ - ٢٧٣٧ - ٢٧٣٨ - ٢٧٣٩ - ٢٧٤٠ - ٢٧٤١ - ٢٧٤٢ - ٢٧٤٣ - ٢٧٤٤ - ٢٧٤٥ - ٢٧٤٦ - ٢٧٤٧ - ٢٧٤٨ - ٢٧٤٩ - ٢٧٥٠ - ٢٧٥١ - ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣ - ٢٧٥٤ - ٢٧٥٥ - ٢٧٥٦ - ٢٧٥٧ - ٢٧٥٨ - ٢٧٥٩ - ٢٧٦٠ - ٢٧٦١ - ٢٧٦٢ - ٢٧٦٣ - ٢٧٦٤ - ٢٧٦٥ - ٢٧٦٦ - ٢٧٦٧ - ٢٧٦٨ - ٢٧٦٩ - ٢٧٧٠ - ٢٧٧١ - ٢٧٧٢ - ٢٧٧٣ - ٢٧٧٤ - ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ - ٢٧٧٧ - ٢٧٧٨ - ٢٧٧٩ - ٢٧٨٠ - ٢٧٨١ - ٢٧٨٢ - ٢٧٨٣ - ٢٧٨٤ - ٢٧٨٥ - ٢٧٨٦ - ٢٧٨٧ - ٢٧٨٨ - ٢٧٨٩ - ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ - ٢٧٩٢ - ٢٧٩٣ - ٢٧٩٤ - ٢٧٩٥ - ٢٧٩٦ - ٢٧٩٧ - ٢٧٩٨ - ٢٧٩٩ - ٢٨٠٠ - ٢٨٠١ - ٢٨٠٢ - ٢٨٠٣ - ٢٨٠٤ - ٢٨٠٥ - ٢٨٠٦ - ٢٨٠٧ - ٢٨٠٨ - ٢٨٠٩ - ٢٨١٠ - ٢٨١١ - ٢٨١٢ - ٢٨١٣ - ٢٨١٤ - ٢٨١٥ - ٢٨١٦ - ٢٨١٧ - ٢٨١٨ - ٢٨١٩ - ٢٨٢٠ - ٢٨٢١ - ٢٨٢٢ - ٢٨٢٣ - ٢٨٢٤ - ٢٨٢٥ - ٢٨٢٦ - ٢٨٢٧ - ٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠ - ٢٨٣١ - ٢٨٣٢ - ٢٨٣٣ - ٢٨٣٤ - ٢٨٣٥ - ٢٨٣٦ - ٢٨٣٧ - ٢٨٣٨ - ٢٨٣٩ - ٢٨٤٠ - ٢٨٤١ - ٢٨٤٢ - ٢٨٤٣ - ٢٨٤٤ - ٢٨٤٥ - ٢٨٤٦ - ٢٨٤٧ - ٢٨٤٨ - ٢٨٤٩ - ٢٨٥٠ - ٢٨٥١ - ٢٨٥٢ - ٢٨٥٣ - ٢٨٥٤ - ٢٨٥٥ - ٢٨٥٦ - ٢٨٥٧ - ٢٨٥٨ - ٢٨٥٩ - ٢٨٦٠ - ٢٨٦١ - ٢٨٦٢ - ٢٨٦٣ - ٢٨٦٤ - ٢٨٦٥ - ٢٨٦٦ - ٢٨٦٧ - ٢٨٦٨ - ٢٨٦٩ - ٢٨٧٠ - ٢٨٧١ - ٢٨٧٢ - ٢٨٧٣ - ٢٨٧٤ - ٢٨٧٥ - ٢٨٧٦ - ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ - ٢٨٧٩ - ٢٨٨٠ - ٢٨٨١ - ٢٨٨٢ - ٢٨٨٣ - ٢٨٨٤ - ٢٨٨٥ - ٢٨٨٦ - ٢٨٨٧ - ٢٨٨٨ - ٢٨٨٩ - ٢٨٩٠ - ٢٨٩١ - ٢٨٩٢ - ٢٨٩٣ - ٢٨٩٤ - ٢٨٩٥ - ٢٨٩٦ - ٢٨٩٧ - ٢٨٩٨ - ٢٨٩٩ - ٢٩٠٠ - ٢٩٠١ - ٢٩٠٢ - ٢٩٠٣ - ٢٩٠٤ - ٢٩٠٥ - ٢٩٠٦ - ٢٩٠٧ - ٢٩٠٨ - ٢٩٠٩ - ٢٩١٠ - ٢٩١١ - ٢٩١٢ - ٢٩١٣ - ٢٩١٤ - ٢٩١٥ - ٢٩١٦ - ٢٩١٧ - ٢٩١٨ - ٢٩١٩ - ٢٩٢٠ - ٢٩٢١ - ٢٩٢٢ - ٢٩٢٣ - ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥ - ٢٩٢٦ - ٢٩٢٧ - ٢٩٢٨ - ٢٩٢٩ - ٢٩٣٠ - ٢٩٣١ - ٢٩٣٢ - ٢٩٣٣ - ٢٩٣٤ - ٢٩٣٥ - ٢٩٣٦ - ٢٩٣٧ - ٢٩٣٨ - ٢٩٣٩ - ٢٩٤٠ - ٢٩٤١ - ٢٩٤٢ - ٢٩٤٣ - ٢٩٤٤ - ٢٩٤٥ - ٢٩٤٦ - ٢٩٤٧ - ٢٩٤٨ - ٢٩٤٩ - ٢٩٥٠ - ٢٩٥١ - ٢٩٥٢ - ٢٩٥٣ - ٢٩٥٤ - ٢٩٥٥ - ٢٩٥٦ - ٢٩٥٧ - ٢٩٥٨ - ٢٩٥٩ - ٢٩٦٠ - ٢٩٦١ - ٢٩٦٢ - ٢٩٦٣ - ٢٩٦٤ - ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦ - ٢٩٦٧ - ٢٩٦٨ - ٢٩٦٩ - ٢٩٧٠ - ٢٩٧١ - ٢٩٧٢ - ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ - ٢٩٧٥ - ٢٩٧٦ - ٢٩٧٧ - ٢٩٧٨ - ٢٩٧٩ - ٢٩٨٠ - ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ - ٢٩٨٣ - ٢٩٨٤ - ٢٩٨٥ - ٢٩٨٦ - ٢٩٨٧ - ٢٩٨٨ - ٢٩٨٩ - ٢٩٩٠ - ٢٩٩١ - ٢٩٩٢ - ٢٩٩٣ - ٢٩٩٤ - ٢٩٩٥ - ٢٩٩٦ - ٢٩٩٧ - ٢٩٩٨ - ٢٩٩٩ - ٣٠٠٠ - ٣٠٠١ - ٣٠٠٢ - ٣٠٠٣ - ٣٠٠٤ - ٣٠٠٥ - ٣



اليهما في هذا الكتاب هما احمد النويري (المتوفى ١٣٣٢) مؤلف « نهاية الأرب في فنون  
الأدب » (١) واحمد القلقشندي (المتوفى ١٤١٨) مؤلف « ميسر الاعشى » (٢) وهو كتاب  
مدرسي يستعمله اصحاب الوظائف في دواوين الحكومة طافح بالمعلومات التاريخية والجغرافية  
التي تدور بالأكثر على احوال مصر وسورية . اما بقية المؤرخين في هذه الحقبة فقد حرقوا  
عنيتهم الى الدراسات الاسلامية والمفوية باستثناء احمد ابن ماجد (٣) النجدي الذي يقال  
انه ربان سفينة فاسكو ده غاما في عام ١٤٩٧ في رحلته من افريقية الى الهند . ومن مؤلفات  
احمد هذا ملخص في الملاحاة نظري وعلمي .

وينبغي ان نذكر في علم اللاهوت تقي الدين احمد ابن تيمية (٤) (١٢٦٣ - ١٣٢٨)  
الحراشي مولداً في دمشق اقامة . وكان ابن تيمية محافظاً لا يذعن لمرجع في امور الدين سوى  
القرآن والحديث وسنة الجماعة وشهد الحلة على اهل البدع واستنكر عبادة الاولياء والتذوق  
وزيارة القبور وكان من اتباع ابن حنبل وقد تبنى الوهابيون مبادئه . وكان من أبرز رجال  
الحديث في هذا العصر ابن حجر العسقلاني (١٣٧٢ - ١٤٤٩) مؤلف « الامامة في تفسير  
الصحابة » (٥) قاضي القضاة ب القاهرة وقد حفظ القرآن فيما يقدر وهو دون الخامسة من العمر .  
اما في الشعر فالشخص الوحيد الذي يستحق الذكر هو شرف الدين محمد البوصيري (٦)  
(١٢١٣ الى نحو ١٢٩٩) البربري السب « نظم قصيدة » العروة « الشهيرة تذكراً لثقافته  
العجيب من صرية الفصح الذي انتهى اليه رده في الرؤيا . وليس بين قصائد العربية ما  
بلغ شهرة « العروة » . وقد وضعت عليها شروح لا تقل عن التبيين في العربية والتركية  
والفارسية والبربرية . ونقلت هذه القصيدة الى المدرسية والتركية والاذنية والفرنسية  
والانكليزية والايطالية . ولا يزال الناس يرددون ابياتها تعاويذ من الشر ويقرأها الدروز

(١) في ٩ مجلدات : القاهرة ١٩١٣ - ٢٣) ولم يكمل دد .

(٢) في ١١ مجداً : القاهرة ١٩١٣ - ٢٢) .

(٣) كتاب الفوائد في اصول الشر و مواعده شرح . حرره (باريس ١٩٢٩ - ٣) .

(٤) من الز . . كتاب المنوعة الز . لم ينق سوى ٦٥ . راجع التكملة ج ١ ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) في ٨ مجلدات : القاهرة ١٩٢٣ - ٢٤) .

(٦) ولد في البوصيرة .

الى هذا اليوم في جنازتهم .

#### القصص

ولمذكر هنا أنت سيرتي عنتر وبيبرس المتين لا تزالان سلوى الخضير الى اليوم في  
مقاهي الشرق الاسلامي انما وصفت في شكلهم المعروف خلال شعير الزمانيك . كذلك قال في  
« الف ليلة وليلة » وهي دون السيرين اندكودين انتشاراً في بلدان الشرق غير انها قد  
احتلت بواسطة ترجماتها مركزاً رفيعاً بين القطع الطالدة في الأدب العالمي وكانت حتى ذلك  
الزمن لم تتخذ شكلهم النهائي . ونذكر الزمانيك في مناصرة لألعاب والسباقات والرمزية  
والرياضة والعبود والقروسية فكانوا مثل البغوة لاسيما من عصر العبيديين منهم . وقد  
اكثر الاساطير من ذكر مفاهيمهم وانماهم واوردت أخبارهم بقالب منقوش . وانت  
وصف « القروس » في « الف ليلة وليلة » ليمان . مخرب المعوار كما عهده عصر الزمانيك لا عصر  
العبيديين . كذلك قال عادات القوم والاعراف انما أحدثت من الحياة الاجتماعية التي القها  
الكتاب في القاهرة أيام الزمانيك .

#### خيال الظل

وظهر في القرن الثالث عشر كتب يدل على تطور كبير في ادب خيال الظل عنوانه  
« مايف الخيال في » . في خيال الظل « ١ » وضعه محمد ابن دابيل الغزالي الموالي ( نحو  
١٢٦٥ - ١٣١٠ ) . وكان المؤلف طبيباً مسلماً وأعله كان في الأصل يهودياً او نصرانياً . وقد  
زها ابن دابيل في زمن بيبرس . وكتابه هذا هو المثال الوحيد المحفوظ في الشعر الروائي الذي  
خلقه الاسلام في العصور الوسطى . وأمل استنباط روايات خيال الظل يرجع الى الشرق  
الاقصى . إلا أن المسلمين قد استمدوها على الأرجح من الهند او من فارس . وفي آخر  
القرن التاسع شرع قصاصو العرب في ادخال شئلي الصنعت الوطنية الى حكاياتهم وفي السعي  
الى ابراز السخرية في رواياتهم . وما أن وافى القرن الثاني عشر حتى استعمالوا الذي تديرها

(١) نشر فيها منه جورج جاكوب في ٣ مجلدات ( ارنالين ١٩١٠ - ١٢ ) انظر الكتاب ج ٢ ص ٢٢٧ .

أبد خفية على المسرح . وقد اشر ابن حزم<sup>(١)</sup> في اسبانية ( القرن الحادي عشر ) في عبارة  
بحارية إلى « خيال الظل » . وانتشرت هذه الروايات من غربي آسية ومصر<sup>(٢)</sup> إلى القسطنطينية  
حيث برز « القراقوز » ( أسود العينين ) ومنها سرث إلى سائر أوربا الشرقية . ومن خصائص  
الطلس الصغير التركي ما يدل على أنه مستمد من « الف ليلة » . وليس غريباً أن تكون  
شخصية « القراقوز » التركية قد أثرت في نوع الممثلين المصريين كتشارلي نابلين .

### العمارة وهندسة البناء

وكان من أبهج المفاجآت التي ظهرت في عصر الزايلك على ما كان فيه من حروب وأهوال  
الانتاج الباهر في فن العمارة وهندسة البناء على أسلوب لاقرين له في تاريخ مصر منذ أيام  
البطالة والقراعة . ففي المساجد والمدارس والأضرحة التي شادها قلاوون والناصر والحمين  
بلغ فن العمارة الإسلامية أبهى مظهره . كذلك تمت حقبة البرجية بالآنية التي شادها برقوق  
وقالتباي والمنوري . ولم تشاهد البلدان العربية بعد ذلك بناء ذا أهمية عادية .

وأمود ممدى . مدرسة الزايلك في فن العمارة إلى أصول مصرية وإيوية كما أن مؤثرات  
سورية وعراقية نضجت بها عندما أصبحت مصر في القرن الثالث عشر مأوى الفنانين والصناع  
المسلمين اللاجئين اليهم من الموصل وبغداد ودمشق قبل فتوحات المغول . وما انتهت الحروب  
الصلبية لفتحت الطريق للحصول على حجارة البناء من مقاهها في الشمال واعتبض بالحجارة  
عن الآخر في بناء المسكن . وانفن البنوون إلى حد السكون أسلوب تشيد الجوامع المدرسية  
ذات الشكل المصاب وظهرت القبة في هيئة تحدى كل الأشكال المنقصة من حيث النغمة  
والظرافة والذخرفة . أما العرايات ذات الخطوط الماونة . ومنها القصر الأباقي . فهي  
تأجده عن استيلاء حجارة ذات جوان مخدعة في خطوط متناوبة وهي من عمل روماني أو  
بيزنطي . ويجدر أن نلاحظ هنا ظهور التنديات السفية ( المقرنصات ) في هذه الحقبة . وقد  
برز في هذا العصر ميزتان انضبت بهما فن الزخرفة الإسلامية : الأشكال الهندسية والحروف

١ : الأضلاى وتسمي دشر محصاني ( القاهرة ) ص ٢٨ .

٢ : انظر ابن الأثير ص ٣٣ .

الكوفية وكانت الاشكال الجوانبية طوال العصور الاسلامية أقل استعمالاً في مصر وسورية منها في اسبانية وفارس . وإن افضل امثلة العراش الراجعة الى عصر المماليك باقية لحسن الخط حتى اليوم وهي من امثع الشاهد التي يقصدها السياح وطلاب العلم .

افن

ارسلت كل فروع الفن العربي تقريباً بفن العازة ولا سيما العازة النسيبة . ومن الامثلة الباقية ابواب جوامع متنوعة من الجيوب المزوق وشعاع موزونة عاب رسوم عربية دقيقة وغلافات ذهبية تصانف مرسومة بالوانها وعشاريب فيها تدعى القسيفس . اما دقيق الصناعة الخشبية فظاهر في المنابر<sup>(١)</sup> . وقد كانت معظم ابواب المساجد الكبيرة الحجم تحلق بمذبة من صنم دمشق . اما قدليل المساجد والشمسك انصبوغة فقد كانت تصنع من ابدع انواع الزجاج الملون وعابها رسوم الزهور وكلمات عربية . وعلى داخل جدران المساجد باقصر ضروب الاكر المزوق الفعلي . وفي السور جامع الدصر بالقاهرة ( ١٣١٨ ) اقدم نماذج الاكر الراجعة الى عهد المماليك وهي من المخرنق الملون الخفيف المستخدم في العازة . وفي اية المماليك النرجية دومت صناعة الترميم حسم يظهر من الالوان والسر في جامع قسنطيني . اما صناعة القسيفس وحفر الحاج واليد . فقد تقدمت الاقلام منذ العصور السابقة للإسلام .

زخرفة المطرقات

وليس في الفنون الفرعية ما يفوق الزخرفة المحطوطات الظاهرة للمواضع القردية والبول الاسلامية البنية وكانت هذه الزخرفة التي تنحصر في التصانيف وهي صناعة سندية من ندقة والامة والمهارة في تنظيم الالوان والاشكال بين عناصر الزخرفة . يعمل الزخرفة لا يزيد عن صفحتين او ثلاث حتى في اجمال المسح الخطية . وفي هذا الباب شمس كانت الفس مجموعات التصانيف الزخرفية تخص السلاطين . يشتمل وتحتوي دار الكتب المصرية في القاهرة

(١) انظر رسوم بعض النماذج في Gaston Wiet, *L'architecture generale du monde arabe et l'art* .  
*Carreaux, lampes et boîtes en verre émaillé*. (Paris, 1921).

جاءاً منها نقل اليها من جوامع المدن المختلفة .

### مبادى الهند

على انفسه في الرقة والجل اغنية الحقيقة لم تقتصر على المواضيع الدينية فقط بل ظهرت في غيرها ايضاً وقد انضمت اليه ادوات مختلفة لتجلى فيها مظاهر الترف من كؤوس ومطاسات والبطاق ومباخر تدل على صدق المؤرخين المعاصرين الذين عرفوا لوصف الحياة في ذلك العصر . فقد كانت الاميرات المسكيات يتحلين على من خلاخل واقراط وغنود واساور وتنانيم لا تحسب كثيراً عما لبسه العسريات العسريات . وكانت مآذب التزيين تتوهج بحالات انس وسمر تظهر فيها الزاهيات والشعوذون ومشو خيل الفل . وكان في عداد صباهم انبساط شخصيات سامية له وظائف عليا كاستاذ وامير سلاح وامير آخور وساق خاص (١) ثم انس برقوق انس مابين دمشق والفرقة محطات لنقل النج الى مصر على ظهور الجمل (٢) . وانفق جفقى (١٤٣٨ - ٥٣) - وهو من التزيين البرحية - في مدة ثلاث سنوات ثلاثة ملايين دينار على الزيفى الذي اشتره واخذ الذي وزعه في انس (٣) .

وبفتح العثمانيين لسورية بمصر اخذت كل جنوب التزيين الصناعية لاصمحل . وقد ارسل السلطان سليم الى القسطنطينية عدداً من مهندسي البناء وحرفائى الصانع والتجار من . ولكن فرقة واحداً هو الآخر المظلي أصبحت صناعته في العهد التركي الفصل مما كانت عليه قبلاً كما يظهر من مجموعة الآخر المدمشق المظلي المحفوظة في متحف اسوت كسنتوتون ( South Kensington ) لندن . اما الاطباق المحفورة والمطاسات والشمعدان والقص الزهر ومواهد من انواع الآلية النحاسية المصنوعة اليوم في دمشق فليست تصنع . لاكثر على قرار المانج الملوكية .

(١) نفوس سميح ج ٢ ص ١٨ ومايل ٢ نفوس ج ٢ ص ٢٢٢ نفوس ج ٢ ص ١١٢ ومايل ٢  
Gandefroy - Demombynes, *Le Soudan et l'Empire des Mameluks* (Paris, 1923), pp. 1, 2, 3.

(٢) نفوس ج ٢ ص ١١٢ - ١٨ نفوس ج ٢ ص ١٨٤ ومايل ٢ .

(٣) ابن نفوس ج ٢ ص ٢٢٦ .

## الفصل التاسع والأربعون

### استثمار دور الماليك

كانت السلاطين البحرية أtrakاً أما البحرية فتراكة باستثناء اثنين : فخر الدين بن قلاوون (١٤٦١-٧) ونور الدين (١٤٦٧) فهما روميين<sup>(١)</sup> أو قد شدد البحرية أكثر مما شدد البحرية انصهم على عدم التماسك في عذبة الاستخلاف الوراثي فاستطاع في عرقهم<sup>(٢)</sup> لا يمكن إلا أميراً بين أفراد الكفاء والسياسة الحقيقية هي بأيدي قواد الجيش . ومن السلاطين البحرية الثلاثة والعشرين الذين طالت مدة حكمهم مئة وأربعاً وثلاثين سنة (١٣٨٢-١٥١٧) ملك تسعة منهم مئة وأربعاً وعشرين سنة . وهؤلاء هم براقوق وفرج والمؤيد شيخ ورمسباني وجنمق وإبنة<sup>(٣)</sup> وخشقدم وقانداي وقانصوه العوري<sup>(٤)</sup> أما الباقيون وهم أربعة عشر فقد كادوا كلهم تقريباً قلبي الأهمية وقد ملك منهم بالتتابع في سنة واحدة ثلاثة سلاطين . ولم يكن عهد قانداي (١٤٦٨-٩٥) أطول عهد في هذه الدولة فحسب أن كان من بعض التواحي اعظم عهد وأكثره فلاحاً<sup>(٥)</sup> .

(١) ابن عربي يروي ج ٧ ص ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ .

(٢) فخر الدين بن قلاوون في مصر مصنف مسودح (١) (Munir, Baharunghy, vol. ١, pl. ٥١) ما لم يطفأ ناراً ولا بعد الحين .

(٣) ثلاثة للمالكية البحرية .

- |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |     |      |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------|
| ١١١ | ١١٢ | ١١٣ | ١١٤ | ١١٥ | ١١٦ | ١١٧ | ١١٨ | ١١٩ | ١٢٠ | ١٢١ | ١٢٢ | ١٢٣ | ١٢٤ | ١٢٥ | ١٢٦ | ١٢٧ | ١٢٨ | ١٢٩ | ١٣٠ | ١٣١ | ١٣٢ | ١٣٣ | ١٣٤ | ١٣٥ | ١٣٦ | ١٣٧ | ١٣٨ | ١٣٩ | ١٤٠ | ١٤١ | ١٤٢ | ١٤٣ | ١٤٤ | ١٤٥ | ١٤٦ | ١٤٧ | ١٤٨ | ١٤٩ | ١٥٠ | ١٥١ | ١٥٢ | ١٥٣ | ١٥٤ | ١٥٥ | ١٥٦ | ١٥٧ | ١٥٨ | ١٥٩ | ١٦٠ | ١٦١ | ١٦٢ | ١٦٣ | ١٦٤ | ١٦٥ | ١٦٦ | ١٦٧ | ١٦٨ | ١٦٩ | ١٧٠ | ١٧١ | ١٧٢ | ١٧٣ | ١٧٤ | ١٧٥ | ١٧٦ | ١٧٧ | ١٧٨ | ١٧٩ | ١٨٠ | ١٨١ | ١٨٢ | ١٨٣ | ١٨٤ | ١٨٥ | ١٨٦ | ١٨٧ | ١٨٨ | ١٨٩ | ١٩٠ | ١٩١ | ١٩٢ | ١٩٣ | ١٩٤ | ١٩٥ | ١٩٦ | ١٩٧ | ١٩٨ | ١٩٩ | ٢٠٠ | ٢٠١ | ٢٠٢ | ٢٠٣ | ٢٠٤ | ٢٠٥ | ٢٠٦ | ٢٠٧ | ٢٠٨ | ٢٠٩ | ٢١٠ | ٢١١ | ٢١٢ | ٢١٣ | ٢١٤ | ٢١٥ | ٢١٦ | ٢١٧ | ٢١٨ | ٢١٩ | ٢٢٠ | ٢٢١ | ٢٢٢ | ٢٢٣ | ٢٢٤ | ٢٢٥ | ٢٢٦ | ٢٢٧ | ٢٢٨ | ٢٢٩ | ٢٣٠ | ٢٣١ | ٢٣٢ | ٢٣٣ | ٢٣٤ | ٢٣٥ | ٢٣٦ | ٢٣٧ | ٢٣٨ | ٢٣٩ | ٢٤٠ | ٢٤١ | ٢٤٢ | ٢٤٣ | ٢٤٤ | ٢٤٥ | ٢٤٦ | ٢٤٧ | ٢٤٨ | ٢٤٩ | ٢٥٠ | ٢٥١ | ٢٥٢ | ٢٥٣ | ٢٥٤ | ٢٥٥ | ٢٥٦ | ٢٥٧ | ٢٥٨ | ٢٥٩ | ٢٦٠ | ٢٦١ | ٢٦٢ | ٢٦٣ | ٢٦٤ | ٢٦٥ | ٢٦٦ | ٢٦٧ | ٢٦٨ | ٢٦٩ | ٢٧٠ | ٢٧١ | ٢٧٢ | ٢٧٣ | ٢٧٤ | ٢٧٥ | ٢٧٦ | ٢٧٧ | ٢٧٨ | ٢٧٩ | ٢٨٠ | ٢٨١ | ٢٨٢ | ٢٨٣ | ٢٨٤ | ٢٨٥ | ٢٨٦ | ٢٨٧ | ٢٨٨ | ٢٨٩ | ٢٩٠ | ٢٩١ | ٢٩٢ | ٢٩٣ | ٢٩٤ | ٢٩٥ | ٢٩٦ | ٢٩٧ | ٢٩٨ | ٢٩٩ | ٣٠٠ | ٣٠١ | ٣٠٢ | ٣٠٣ | ٣٠٤ | ٣٠٥ | ٣٠٦ | ٣٠٧ | ٣٠٨ | ٣٠٩ | ٣١٠ | ٣١١ | ٣١٢ | ٣١٣ | ٣١٤ | ٣١٥ | ٣١٦ | ٣١٧ | ٣١٨ | ٣١٩ | ٣٢٠ | ٣٢١ | ٣٢٢ | ٣٢٣ | ٣٢٤ | ٣٢٥ | ٣٢٦ | ٣٢٧ | ٣٢٨ | ٣٢٩ | ٣٣٠ | ٣٣١ | ٣٣٢ | ٣٣٣ | ٣٣٤ | ٣٣٥ | ٣٣٦ | ٣٣٧ | ٣٣٨ | ٣٣٩ | ٣٤٠ | ٣٤١ | ٣٤٢ | ٣٤٣ | ٣٤٤ | ٣٤٥ | ٣٤٦ | ٣٤٧ | ٣٤٨ | ٣٤٩ | ٣٥٠ | ٣٥١ | ٣٥٢ | ٣٥٣ | ٣٥٤ | ٣٥٥ | ٣٥٦ | ٣٥٧ | ٣٥٨ | ٣٥٩ | ٣٦٠ | ٣٦١ | ٣٦٢ | ٣٦٣ | ٣٦٤ | ٣٦٥ | ٣٦٦ | ٣٦٧ | ٣٦٨ | ٣٦٩ | ٣٧٠ | ٣٧١ | ٣٧٢ | ٣٧٣ | ٣٧٤ | ٣٧٥ | ٣٧٦ | ٣٧٧ | ٣٧٨ | ٣٧٩ | ٣٨٠ | ٣٨١ | ٣٨٢ | ٣٨٣ | ٣٨٤ | ٣٨٥ | ٣٨٦ | ٣٨٧ | ٣٨٨ | ٣٨٩ | ٣٩٠ | ٣٩١ | ٣٩٢ | ٣٩٣ | ٣٩٤ | ٣٩٥ | ٣٩٦ | ٣٩٧ | ٣٩٨ | ٣٩٩ | ٤٠٠ | ٤٠١ | ٤٠٢ | ٤٠٣ | ٤٠٤ | ٤٠٥ | ٤٠٦ | ٤٠٧ | ٤٠٨ | ٤٠٩ | ٤١٠ | ٤١١ | ٤١٢ | ٤١٣ | ٤١٤ | ٤١٥ | ٤١٦ | ٤١٧ | ٤١٨ | ٤١٩ | ٤٢٠ | ٤٢١ | ٤٢٢ | ٤٢٣ | ٤٢٤ | ٤٢٥ | ٤٢٦ | ٤٢٧ | ٤٢٨ | ٤٢٩ | ٤٣٠ | ٤٣١ | ٤٣٢ | ٤٣٣ | ٤٣٤ | ٤٣٥ | ٤٣٦ | ٤٣٧ | ٤٣٨ | ٤٣٩ | ٤٤٠ | ٤٤١ | ٤٤٢ | ٤٤٣ | ٤٤٤ | ٤٤٥ | ٤٤٦ | ٤٤٧ | ٤٤٨ | ٤٤٩ | ٤٥٠ | ٤٥١ | ٤٥٢ | ٤٥٣ | ٤٥٤ | ٤٥٥ | ٤٥٦ | ٤٥٧ | ٤٥٨ | ٤٥٩ | ٤٦٠ | ٤٦١ | ٤٦٢ | ٤٦٣ | ٤٦٤ | ٤٦٥ | ٤٦٦ | ٤٦٧ | ٤٦٨ | ٤٦٩ | ٤٧٠ | ٤٧١ | ٤٧٢ | ٤٧٣ | ٤٧٤ | ٤٧٥ | ٤٧٦ | ٤٧٧ | ٤٧٨ | ٤٧٩ | ٤٨٠ | ٤٨١ | ٤٨٢ | ٤٨٣ | ٤٨٤ | ٤٨٥ | ٤٨٦ | ٤٨٧ | ٤٨٨ | ٤٨٩ | ٤٩٠ | ٤٩١ | ٤٩٢ | ٤٩٣ | ٤٩٤ | ٤٩٥ | ٤٩٦ | ٤٩٧ | ٤٩٨ | ٤٩٩ | ٥٠٠ | ٥٠١ | ٥٠٢ | ٥٠٣ | ٥٠٤ | ٥٠٥ | ٥٠٦ | ٥٠٧ | ٥٠٨ | ٥٠٩ | ٥١٠ | ٥١١ | ٥١٢ | ٥١٣ | ٥١٤ | ٥١٥ | ٥١٦ | ٥١٧ | ٥١٨ | ٥١٩ | ٥٢٠ | ٥٢١ | ٥٢٢ | ٥٢٣ | ٥٢٤ | ٥٢٥ | ٥٢٦ | ٥٢٧ | ٥٢٨ | ٥٢٩ | ٥٣٠ | ٥٣١ | ٥٣٢ | ٥٣٣ | ٥٣٤ | ٥٣٥ | ٥٣٦ | ٥٣٧ | ٥٣٨ | ٥٣٩ | ٥٤٠ | ٥٤١ | ٥٤٢ | ٥٤٣ | ٥٤٤ | ٥٤٥ | ٥٤٦ | ٥٤٧ | ٥٤٨ | ٥٤٩ | ٥٥٠ | ٥٥١ | ٥٥٢ | ٥٥٣ | ٥٥٤ | ٥٥٥ | ٥٥٦ | ٥٥٧ | ٥٥٨ | ٥٥٩ | ٥٦٠ | ٥٦١ | ٥٦٢ | ٥٦٣ | ٥٦٤ | ٥٦٥ | ٥٦٦ | ٥٦٧ | ٥٦٨ | ٥٦٩ | ٥٧٠ | ٥٧١ | ٥٧٢ | ٥٧٣ | ٥٧٤ | ٥٧٥ | ٥٧٦ | ٥٧٧ | ٥٧٨ | ٥٧٩ | ٥٨٠ | ٥٨١ | ٥٨٢ | ٥٨٣ | ٥٨٤ | ٥٨٥ | ٥٨٦ | ٥٨٧ | ٥٨٨ | ٥٨٩ | ٥٩٠ | ٥٩١ | ٥٩٢ | ٥٩٣ | ٥٩٤ | ٥٩٥ | ٥٩٦ | ٥٩٧ | ٥٩٨ | ٥٩٩ | ٦٠٠ | ٦٠١ | ٦٠٢ | ٦٠٣ | ٦٠٤ | ٦٠٥ | ٦٠٦ | ٦٠٧ | ٦٠٨ | ٦٠٩ | ٦١٠ | ٦١١ | ٦١٢ | ٦١٣ | ٦١٤ | ٦١٥ | ٦١٦ | ٦١٧ | ٦١٨ | ٦١٩ | ٦٢٠ | ٦٢١ | ٦٢٢ | ٦٢٣ | ٦٢٤ | ٦٢٥ | ٦٢٦ | ٦٢٧ | ٦٢٨ | ٦٢٩ | ٦٣٠ | ٦٣١ | ٦٣٢ | ٦٣٣ | ٦٣٤ | ٦٣٥ | ٦٣٦ | ٦٣٧ | ٦٣٨ | ٦٣٩ | ٦٤٠ | ٦٤١ | ٦٤٢ | ٦٤٣ | ٦٤٤ | ٦٤٥ | ٦٤٦ | ٦٤٧ | ٦٤٨ | ٦٤٩ | ٦٥٠ | ٦٥١ | ٦٥٢ | ٦٥٣ | ٦٥٤ | ٦٥٥ | ٦٥٦ | ٦٥٧ | ٦٥٨ | ٦٥٩ | ٦٦٠ | ٦٦١ | ٦٦٢ | ٦٦٣ | ٦٦٤ | ٦٦٥ | ٦٦٦ | ٦٦٧ | ٦٦٨ | ٦٦٩ | ٦٧٠ | ٦٧١ | ٦٧٢ | ٦٧٣ | ٦٧٤ | ٦٧٥ | ٦٧٦ | ٦٧٧ | ٦٧٨ | ٦٧٩ | ٦٨٠ | ٦٨١ | ٦٨٢ | ٦٨٣ | ٦٨٤ | ٦٨٥ | ٦٨٦ | ٦٨٧ | ٦٨٨ | ٦٨٩ | ٦٩٠ | ٦٩١ | ٦٩٢ | ٦٩٣ | ٦٩٤ | ٦٩٥ | ٦٩٦ | ٦٩٧ | ٦٩٨ | ٦٩٩ | ٧٠٠ | ٧٠١ | ٧٠٢ | ٧٠٣ | ٧٠٤ | ٧٠٥ | ٧٠٦ | ٧٠٧ | ٧٠٨ | ٧٠٩ | ٧١٠ | ٧١١ | ٧١٢ | ٧١٣ | ٧١٤ | ٧١٥ | ٧١٦ | ٧١٧ | ٧١٨ | ٧١٩ | ٧٢٠ | ٧٢١ | ٧٢٢ | ٧٢٣ | ٧٢٤ | ٧٢٥ | ٧٢٦ | ٧٢٧ | ٧٢٨ | ٧٢٩ | ٧٣٠ | ٧٣١ | ٧٣٢ | ٧٣٣ | ٧٣٤ | ٧٣٥ | ٧٣٦ | ٧٣٧ | ٧٣٨ | ٧٣٩ | ٧٤٠ | ٧٤١ | ٧٤٢ | ٧٤٣ | ٧٤٤ | ٧٤٥ | ٧٤٦ | ٧٤٧ | ٧٤٨ | ٧٤٩ | ٧٥٠ | ٧٥١ | ٧٥٢ | ٧٥٣ | ٧٥٤ | ٧٥٥ | ٧٥٦ | ٧٥٧ | ٧٥٨ | ٧٥٩ | ٧٦٠ | ٧٦١ | ٧٦٢ | ٧٦٣ | ٧٦٤ | ٧٦٥ | ٧٦٦ | ٧٦٧ | ٧٦٨ | ٧٦٩ | ٧٧٠ | ٧٧١ | ٧٧٢ | ٧٧٣ | ٧٧٤ | ٧٧٥ | ٧٧٦ | ٧٧٧ | ٧٧٨ | ٧٧٩ | ٧٨٠ | ٧٨١ | ٧٨٢ | ٧٨٣ | ٧٨٤ | ٧٨٥ | ٧٨٦ | ٧٨٧ | ٧٨٨ | ٧٨٩ | ٧٩٠ | ٧٩١ | ٧٩٢ | ٧٩٣ | ٧٩٤ | ٧٩٥ | ٧٩٦ | ٧٩٧ | ٧٩٨ | ٧٩٩ | ٨٠٠ | ٨٠١ | ٨٠٢ | ٨٠٣ | ٨٠٤ | ٨٠٥ | ٨٠٦ | ٨٠٧ | ٨٠٨ | ٨٠٩ | ٨١٠ | ٨١١ | ٨١٢ | ٨١٣ | ٨١٤ | ٨١٥ | ٨١٦ | ٨١٧ | ٨١٨ | ٨١٩ | ٨٢٠ | ٨٢١ | ٨٢٢ | ٨٢٣ | ٨٢٤ | ٨٢٥ | ٨٢٦ | ٨٢٧ | ٨٢٨ | ٨٢٩ | ٨٣٠ | ٨٣١ | ٨٣٢ | ٨٣٣ | ٨٣٤ | ٨٣٥ | ٨٣٦ | ٨٣٧ | ٨٣٨ | ٨٣٩ | ٨٤٠ | ٨٤١ | ٨٤٢ | ٨٤٣ | ٨٤٤ | ٨٤٥ | ٨٤٦ | ٨٤٧ | ٨٤٨ | ٨٤٩ | ٨٥٠ | ٨٥١ | ٨٥٢ | ٨٥٣ | ٨٥٤ | ٨٥٥ | ٨٥٦ | ٨٥٧ | ٨٥٨ | ٨٥٩ | ٨٦٠ | ٨٦١ | ٨٦٢ | ٨٦٣ | ٨٦٤ | ٨٦٥ | ٨٦٦ | ٨٦٧ | ٨٦٨ | ٨٦٩ | ٨٧٠ | ٨٧١ | ٨٧٢ | ٨٧٣ | ٨٧٤ | ٨٧٥ | ٨٧٦ | ٨٧٧ | ٨٧٨ | ٨٧٩ | ٨٨٠ | ٨٨١ | ٨٨٢ | ٨٨٣ | ٨٨٤ | ٨٨٥ | ٨٨٦ | ٨٨٧ | ٨٨٨ | ٨٨٩ | ٨٩٠ | ٨٩١ | ٨٩٢ | ٨٩٣ | ٨٩٤ | ٨٩٥ | ٨٩٦ | ٨٩٧ | ٨٩٨ | ٨٩٩ | ٩٠٠ | ٩٠١ | ٩٠٢ | ٩٠٣ | ٩٠٤ | ٩٠٥ | ٩٠٦ | ٩٠٧ | ٩٠٨ | ٩٠٩ | ٩١٠ | ٩١١ | ٩١٢ | ٩١٣ | ٩١٤ | ٩١٥ | ٩١٦ | ٩١٧ | ٩١٨ | ٩١٩ | ٩٢٠ | ٩٢١ | ٩٢٢ | ٩٢٣ | ٩٢٤ | ٩٢٥ | ٩٢٦ | ٩٢٧ | ٩٢٨ | ٩٢٩ | ٩٣٠ | ٩٣١ | ٩٣٢ | ٩٣٣ | ٩٣٤ | ٩٣٥ | ٩٣٦ | ٩٣٧ | ٩٣٨ | ٩٣٩ | ٩٤٠ | ٩٤١ | ٩٤٢ | ٩٤٣ | ٩٤٤ | ٩٤٥ | ٩٤٦ | ٩٤٧ | ٩٤٨ | ٩٤٩ | ٩٥٠ | ٩٥١ | ٩٥٢ | ٩٥٣ | ٩٥٤ | ٩٥٥ | ٩٥٦ | ٩٥٧ | ٩٥٨ | ٩٥٩ | ٩٦٠ | ٩٦١ | ٩٦٢ | ٩٦٣ | ٩٦٤ | ٩٦٥ | ٩٦٦ | ٩٦٧ | ٩٦٨ | ٩٦٩ | ٩٧٠ | ٩٧١ | ٩٧٢ | ٩٧٣ | ٩٧٤ | ٩٧٥ | ٩٧٦ | ٩٧٧ | ٩٧٨ | ٩٧٩ | ٩٨٠ | ٩٨١ | ٩٨٢ | ٩٨٣ | ٩٨٤ | ٩٨٥ | ٩٨٦ | ٩٨٧ | ٩٨٨ | ٩٨٩ | ٩٩٠ | ٩٩١ | ٩٩٢ | ٩٩٣ | ٩٩٤ | ٩٩٥ | ٩٩٦ | ٩٩٧ | ٩٩٨ | ٩٩٩ | ١٠٠٠ |
|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|-----|------|

## نماذج من السلاطين البرميين

١ كل الماليك البرجية ما بدأ به البحرية في الحقبة السابقة من أعمال الفتنة وسفك الدماء والنهب فكان عهدهم من أظلم عهود تاريخ مصر وسورية . وكان عدد من سلاطينهم بفساد سفاحين ومنهم من كان منحدراً سافلاً ولم يحرز أكثرهم شيئاً من الثقافة . فهذا المؤيد شيخ ( ١٤١٢ - ٢١ ) الكبير الذي كان من جملة من اشتراه برقوق من تاجر شركسي قد افتقرت جسام القبائح (١) . وليس فيهم من كان أبوه مسلماً (٢) غير برقوق . أما برصباي ( ١٤٢٢ - ٣٨ ) وهو من ماليك برقوق في الأصل فلم يكن يعرف اللغة العربية . ومن مساوئه أنه أمر بطبيبيه قتلهم رأسها حين نعتوا عليه شذوه من ذاهمات . وهذا ابنال ( ١٤٥٣ - ٦٠ ) وهو من ماليك برقوق أيضاً كان أمياً يجهل القراءة والكتابة . وقد قتل معاشره ابن نفري بردي (٣) : « ولملحه كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن العزيز » . وعلى طول مكنه في السلطنة فإنه لم يمتد إلى توقيع اسمه على منشئير والراسب إلا بعد أن يرسم الموقع به رسماً خفياً عليها فميد هو على ذلك بأقلم . وقد اتهم بعب العذات كما اتهم ببيس قبته . وقد أحى سلاطين ابن مالك عادة افتد العلمان والقوا حياة القس التي شئت زمن العباسيين . أما بلطاي ( ١٤٦٧ ) فلم يكن أمياً فحسب بل محتوياً (٤) . ثم إن قاتبساي ( ١٤٦٨ - ٩٥ ) الذي كان برصباي قد اشتراه بحدس بن دينار ثم اعتقه جفوق فنه أمر بانسكيماوي علي ابن الرشوشي أن نلق عمناء ويقطع لسانه ليجرد عن تحويل حيث لمع إلى ذهب . ووضع صريية مرهقة على نجار النثرة زادت في يؤس الناس .

على أن اتفاد لم يقتصر على السلاطين بل تعداهم إلى جميع أفراد الحكومة . وقد تفرق امراء الماليك وارفاؤهم شيماً واحزاباً مختلفة متعادية شئت أولاً في الحرس الخاص على دور برقوق وفرج وشيخ وبرصباي ولم يكن هم الحزب الواحد إلا الاستحواد على كل ما في البلاد

(١) ابن نفري بردي ج ٦ ص ٢٢٢ ومايلي :

(٢) السبوطي ، حعن الحضارة ج ٢ ص ٨٨ .

(٣) ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٤) ابن نفري بردي ج ٧ ص ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ .

من ثروة وفوذ.

ازدياد الحالة الاقتصادية سرده

وزاد في سوء الحالة الاقتصادية اصراف السلاطين في تطبيق سياستهم على مصالحهم الشخصية. من ذلك ان برسماني منع استيراد القواميل والبهرات من الهند ومنها القفل المزعوب كثيراً وقبل ان ترتفع اسعارها وضع يده على الكميات الموجودة منها في البلاد وباعها للناس بأسعار ضمنت له ربحاً فاحشاً. كذلك احتكر صناعة السكر. وبلغ به مدسه ان حظر زراعة قصب السكر زمناً لكي يؤمن نفسه لربحاً طائفاً. وفي زمنه اجتاحت الطاعون مصر والبلدان المجاورة وهو ضربة مكنت بها البلاد غير مرة. وكان السكر يتخذ دواء خاصاً للعلاج. ومع ان الطاعون لم يقتل مثل الموت الأسود الذي اصابت اوربا فقد توفي من جرائه فيها بقال نحو ثلاثمائة الف نفس خلال ثلاثة اشهر. وتعود السلاطين من قوما فحسبه عقاباً من الله على انتشار المصيبة في الناس وانه خرج الناس الى الاسواق والطرقات عالة ذلك البلاد، فتمنع من ذلك (١). وسعى الى التكميل من سوء الحظ وضع الضرائب من جديد على النصارى واليهود. واقصى غير السمين من مذهب الدولة وأخرى عليه نظام الرشد والناس المميزة. وكان عدد من السلافة قد مهددوا بالاحكام التي تنص على اليهود كمدد. بعضاً جقيق وخشخاش (٢). وخسرت كثير من العلاف ابدل نفوذ من القوة دفعه وعمدوا في احيان صغيرة الى القلاع بغير اذن من الحكومة.

على ان الخيف لم يقتصر وقوعه على غير السمين. وثارت الحكومة لا تعرف نظاماً معيناً لجباية الضرائب فلم يكن هؤلاء السلاطين مهبل في جمع الاموال اللازمة لجلالهم الخيرية ولا سراقهم الفاحش في البلاط وبدورهم ثقل في تشييد الابنية الكبرى لا يبرزوا اموال الرعية ومصادرة اموال ذوي المذهب في المدة التي تروا على حسب الجمهور. وفضلاً عن ذلك كانت قبائل البدو في المدن والمجرات شرقاً تغمر على الملاحين الآمنين في مزارعهم في

(١) ابن عربي روي ج ٦ ص ٧٦٠

(٢) ابن عربي ج ٧ ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨.



وادي النيل الضيق فيعم البلاد الخراب والدمار . ثم ان الجراد كان كالابنة يزور البلاد بين  
آن وآخر حتى كاد الجوع ان يصبح ضربة مزممة وتقاوم شره في بني العائون والجناف  
البنسي . عن قلة الماء في النيل وفي زمن قريح وشيخ صكر موت الناس جوعاً . ويقدر ان  
سورية ومصر خسرا من مجموع سكانهم في عهد الملوك نحو الاثنين <sup>(١)</sup> .

### وفول النجاة الهندية

وفي آخر هذه الحقبة دخلت بعض العوامل المائية واخذت تزيد البلاد اقرا واماسة .  
في سنة ١٥٩٧ دار الملاح البرتغالي فاسكو ده غاما بحراً حول رأس الرجاء الصالح ، وكانت  
هذا حادثاً خطيراً في تاريخ المملكة السورية المصرية اذ كثرت بعد ذلك غارات الاسطول  
البرتغالي وسواء من اساطيل اوربا على سفن المسلمين في البحر الاحمر والمحيط الهندي . وليس  
هذا فحسب بل تحولت ثورة التوابل وسواها من الحاصلات الاستوائية التي انتقلت بها  
الهند وبلاد العرب من البر الى السورية ومصرية الى غيرها من المرافىء . وبذلك الانسي الى  
الابد كذلك انوار الذي كان يدر على الهند من ايراد كبير . وبعد ان اشدك اسطول النوري  
مراراً مع سفن البرتغاليين قبالة ساحل الجزيرة العربية اشد النوري البيا بتخريب الاماكن  
القدسة النصرانية اذ انه يرتدع البرتغاليون عن شره لم يعد الا اذار فبلا . وفي سنة ١٥٠٠  
ثبت البرتغاليون اقدامهم في كل مكان على الشاطئ العربي من الهند وبعد ثلاث عشرة سنة  
ضرب قادمهم الموسو دا البوكاكي <sup>(٢)</sup> بلدة عدن .

### البنية الهندية

وكانت الحسنة الوحيدة في هذه الحقبة فظهرة الهند . وكانها جاءت كفارة عن قاتل  
الحكام . وتشمل هذه الظهرة في البنية زائفة لا تزال باقية الى اليوم كدليل ناطق على روعة  
هندسة البناء الاسلامية . منها جامع برفوق وضريحه لحج ومسجد قنباي وجامع النوري .

(١) قال ابن نوري مروج ٩ ق ٢ ص ٢٧٣ .

(٢) من ٦ ابو القري ٥ مربية .

أما الجامع التذكاري الذي شاده قنباي فإنه يحوي جنداً وضريحاً وسيراً ومدرسة وفيه عدد تأليف  
الملوك من المدين يزينان قبته - الأحمر والأبيض - فأما من خرفة شبكة جميلة والعمرة من أوراق



مدرسة قنباي في القاهرة

التيات والورد مرسومة حسب الزي المألوف حينئذ . وقد حافظ هذا البناء وغيره من البيوت  
إن نيلك على التقليد المألوف من حيث الألفة والقوة وهو التقليد الذي وضعت مدرسة الأيوبيين  
في سورية .

ولقد اتبع البرحيون العادة القديمة في تزويج الناحية الجنوبية الغربية بالكتابة العربية  
المنمقة . وقد كان عصر قنباي في هذه العمارة كما كان في العمارة التي تصور إلى نيلك منذ  
زمن الناصر ابن قلاوون .

## العلاقات الخارجية

وكان الميثاق البردية في علاقاتهم الخارجية أقل حفاً منهم في شؤونهم الداخلية . إذ قبل انتهاء دور ملكيه الأول بدا في الافق التبرلي شيخ غزى مقولي جديد في شخص تيمور الذي كان جديراً في ان يحلف هؤلاء كوجنكيز خاتان . وكانت سوريسه طول هذه المظبية عريضة النورث قام بهذا حكمها الوطنيون بنحريض من الغول . وقد ظهر الآن عهداً تيمور عدو فتك شد خطراً على امساكة هو بنو عتد في الاضول .

## فتح قبرس

وكانت الدخية الوحيدة النيرة في هذا العصر القسري فتح برسي قبرس بين سنتي ١٤٢٤ و ١٤٢٦ . وكانت الدخية من الحلة المصرية على هذه الجزيرة في البحر المتوسط منع القرمسان الذين كانوا يعمرون على البرقي . السورية مراراً من ثم دمقرطه فيها . وكانت قبرس في ايدي الافريج منذ احتلالها لشيرد في عام ١١٩١ . وقد رثى القرمسان الدخية لولا ثم انشاء ملك قبرس ( Lusignan ) . ومن هه فقد كانت حيلة قوية بمصاليدين وخطراً دائماً يهدد الملك . وفي عام ١٢٧٠ خرج قبرس لأول مرة محاولاً لاقتفاء من اهل قبرس الذين كانوا يفترون على ساحل الاساطير ولكن المظوبة اكبر بالقرب من القرمسان ( Lusignan ) . اما الآن فقد اعد برسي بنوهم ملوكاً قوية من غزاة السفين وأخذوا قصة القرمسان ثم أخذوا حتى مدينة الاقضية ( اللاذقية ) وهي عاصمة قبرس فاستولوا عديم وأخذوا الجيش القوسيني وأسروا ملكها جينوس ( Lusignan ) . ثم ركب القوزة براكيب عاتدين الى القوز المصرية ومعهم الاسرى والدة ثم ومن جنتهم الملك نفسه . ورجل جينوس واعلامه منكمة وخيله تقدم من وراء الدخية وبعده الاسرى وبعده أزيد من الف . ومضى جينوس ومضى معه الامراء من القزاق والخياط ورأس الثوب وهو يرف في قوته ككثرة الزحمة . فلما رأى مثالك قبرس الساطن وهو حارس على القصد في موكنه قدس الأرض . ثم غشي عليه وسقط الى

١ . كان المر الخليفة الصليبي اول من امر بعين الارض في يدى الساطن ثم قام برسي بالملك اول من

الأرض فحمل إلى القاهرة . وتند حضر ابن عمري بردي <sup>١</sup> بعدد فجلس جينوس الأسير  
وأورد وصف شاهد عيان لما كان من أمره . وانتهى الأمر أخيراً أن التزم قنصل البندقية وسواه  
من القناصل عن جينوس ماثل تمذاته فتقرر العتق منه يوم على أن يعود متوكلت قبرس إلى  
عرشه بعد أن يدفع السلطان مني ألف دينار . ويقدم في كل سنة عشرة بن الف دينار جزية .  
وعقد برمباي صند مع رودس أيضاً التي كان فرسان القديس يوجد فيها يناصرون أهل قبرس  
في غاراتهم على ساحل مصر . وقبرس هي كل ما سطره أتابك الرحبة ، ووزعهم عليه طوال  
حقبتهم . على أن الجزية لا تكون شدة مقابل ما أخافوه .

#### تيمور

ولد تيمور لانت سنة ١٣٣٦ في وراة الهند وكان أحد سلافة أوربا لأن حاكمها حين  
الآن أن أسرته ادعت أنها منحدرة من حكماء الهند . أما من غير الهند <sup>٢</sup> الذي كتب سره  
وشنع الكلام فيه فيقول : « ما يروى من القديسين ثم بصيف : « دوقيل كان أول من سكوا وأمر  
جداً . وما كان به من القلة اندفع إلى ارتكاب الجرائم ففي بعض دوقي سرق غنمة فغضب به فرأى  
في كنفه اسمهم فبعضها وتلى عليه في فخذها بأخرى فبعضها فزاد كبره على فقره فسمى « الملك »  
أي « المخرج » . وفي سنة ١٣٨٠ سر على رأس القوامه الثغر فشرع في سلسلة حملات متوالية  
الحملات اقتطع منها أفغانستان وإيران أعجم وهندس وكردستان . واستولى سنة ١٣٩٣ على  
بغداد وفي مدة سبعين ذوق أرض أرمينية . وفي سنة ١٣٩٥ استولى على أرض قفقز واحتل موسكو فقام بها  
حزماً من جنوده ضخمه . وحمل في سنة ١٣٩٥ على أرض قفقز واحتل موسكو فقام بها  
أكبر من سنة . وبعد ثلاث سنوات غزا الهند المالوية وقتل تيمور الدين القادر من أهالي دلهي .  
وكانت رسلة هم الدين تورا أرفوف في آخر عهده على الثالث هم مع أنهم جاءوا في مهلة سلمية .

أمر الملك من ذلك وحمل بدله تيمور بعد قتل تورا . على ودد الدين فارسي وكان طرفي الدين  
كان يعني أرمين كرا كح وضع طرف صريح يده على الأرض ولاية أرمينية بعد أن ابن عمري بردي <sup>٣</sup>  
سنة ١٣٩٥ .

١) ج ٦ قسم ٢ ص ٦١٦ - ٦٢٠ .

٢) « عجائب القصور في أخبار تيمور » ( القاهرة ، ١٢٥٥ ) ص ٦٤ .

وفي سنة ١٢٠١ : كندحت جيوشه سورية القسطنطينية واستولت على حلب واستباح سمور المدينة ثلاثة أيام نهياً وإسراً ونشلاً وبنى من رؤوس القتلى المسلمين فيها تلالاً مستديرة محيط الواحدة نحو عشرين ذراعاً وارتفاعها نحو عشرة وقد جمعت اليهود فيها بارزة براها من يتر بها <sup>(١)</sup> وكان فيها ما يزيد على عشرين القديسين . وهدمت بعض بيوت حلب وهذه ما فيها من مساجد ومدارس مود إلى عصر النوريين والأيوبيين . ثم دخل سمور عنها إلى جهة دمشق فربحها وحصل وبنيت فاختارها . واستولى الجيش المصري الذي كان يقوده السلطان فرج وسقطت دمشق بأيدي التتر بعد أن دافعت فاعتما شهرين . وأقام سمور في دمشق وسبا أهلها وأحرق عمارتها حتى سقطت سقفها جامع بني أمية من الطريق وزالت أبوابه ولم يبق غير جدرانها <sup>(٢)</sup> . وكان سمور يدعى الإسلام ويقيم إلى مذهب الشيعة فقد ارغم العلماء على أن يفتوا باستحسان تصرفه في دمشق . وأخذ جماعة من خيرة علماء دمشق وحذاق صناعاتهم وفنانيها فحملهم معه إلى عاصمته سمرفد . وذلك لتفتت إليها طائفة من الفنون الشرعية التي تقدمت السوربة منذ ذلك الحين . وقد خلف لثلاثين مصري بردي <sup>(٣)</sup> الذي كان إماماً مقدماً حاملي السلاح لسلطان فرج صولة رتبة حجة سمور هذه . أما ابن خلدون فإنه رافق فرجاً من القاهرة وأصدر يوم الذي تقدم لدمشقيون التفاوضة مع سمور في السلم . وأخيراً غادر هذا القائد العظيم دمشق مسرعاً إلى خداد يقاتل من أهلها قتلهم بعض رجاله فكل بهم تنكبلاً وهناك خلق كثير وبنى سنة وعشرين برجاً في أنحاء المدينة من رؤوس القسطنطينية .

وفي السنين الثلاثين زحف سمور على آسية الصغرى فدخل جيش العثمانيين عند انقرة <sup>(٢١ ثور ١٤٠٢)</sup> وأخذ السلطان بيزيد الأول أسيراً . واستولى أيضاً على عاصمتهم برسا وعلى الزمير . وأحل الأسير العظيم فكان يكبل بالقيود في الليل وإسار به في هودج على

(١) ابن تيمية بردي ج ٦ قسم ٩ ص ٥٢ .

(٢) ابن تيمية بردي ج ٦ قسم ٩ ص ٦٨ .

(٣) ج ٦ قسم ٩ ص ٥٠٥ وما يلي . فابن سيوط تاريخ روضة العفاء ( طهران ، ١٣٧٠ ) الكتاب السادس .

حمايين يحيط به قضبان الحديد هـ قعر هـ . وقد أدت قطعة قعر هـ وعبارة أوردها ابن  
عرشاه (١) لم يغمها البعض الى اسطورة مفلوطة بان بايزيد لما حبس في قعر من حديد  
وكان الحسن طالع دولة المماليك ان مات بنهور بعد سنتين (١٤٠٤) في اثناء زحفه شرقاً  
لتصديق امنية اعظم الا وهي فتح الصين ولا يزال قبره معروفاً الى اليوم في سمرقند .

### البنهوريون

ودارت بين ابنه شاه رخ ( ١٤٠٤ - ٤٧ ) الذي خلفه وبين برسياني مراسلات عنيفة  
ادعى فيها الاول انه سار ان يكسو الكعبة بالكسوة الشريفة وطلب الى برسياني ان يبعث  
اليه من يملك الكسوة . وقد كانت هذه من حقوق المماليك الذين كانت لهم السيادة بين امراء  
الاسلام فقد عند السلاطین سلطاناً بين يديه بمقدار أربعة أسبوعين شاه رخ ابن بنهور  
وبعد مشاوراتهم ارسل الى شاه رخ جواباً فحواروا انت اراد ان يبعث اليه فليبع الكسوة  
ويتصدق بشهها على فقراء مكة . ولكن شاه رخ انصد رسولاً آخر معه خاتمة ايديهم  
السلطان على انه نائب عنه في ولاية مصر . فامر برسياني بالخيلة فزفت تمزيقاً وبازسول فغضب  
ضرباً مبرحاً وسحب الى مكة ماء الاسفل فلقى فيها منكوساً . وكان ذلك اليوم شديد  
البرد وكان ابن عربي يروي ان اثنين شاهدوا هذه الحادثة عياناً . واهى بنو بنهور بعد شاه  
رخ فواجه في القتل الداخلية التي مهدت السيل لقيام الصفويين وعودة لامبراطورية العثمانية .

### الترك العثمانيون

ولقد سبقت الإشارة الى ان اصل الترك العثمانيين في بلاد العول واحتلالهم باقبال  
الارمنية في آسية الوسطى والى تروهم آسية العنصرى حيث حلوا تدريجياً محل ابناء عمومتهم  
السلاجقة واذا بهم في كيانهم حتى اذا جاء مطلع القرن الرابع كانوا قد اشاءوا مملكة كثر  
لها ان تراث الامبراطورية البيزنطية واتلافة العربية . وكان مايزيد (١٣٨٩-١٤٠٢)

(١) ص ١٤٦ .

(٢) ابن عربي يروي ج ٦ ق ٢ ص ٧٢٢ . ٧٢٤ .

(٣) ج ٦ ق ٢ ص ٧٤٣ .

ابن حفيد عثمان ( ١٢٩٩ - ١٣٢٩ ) مؤسس الدولة وفي عهده ضاعت المنطقة الاسيوية من يد الترك بأسرها وكانت تمتد من الحدود السورية الشمالية إلى الدانوب . ولكن محمد الاول ( ١٤١٢ - ٢١ ) استرجع في السنين العشر التالية هذه المنطقة من أوربا وأعادها قاعدة للملكة . ثم ان الشككة العثمانية جديت سلاحين مصر بصورة مفارقة في زمن بايزيد الثاني ( ١٤٨١ - ١٥١٢ ) وهو ابن حفيد بايزيد الاول - ومعاصر قسطنطيني . وقامت المداوئة بين الجانبين حتى ظهرت الى حيز الوجود في شكل مفاوضات وفقت بين المال الثانيين لها على حدود آسية الصغرى وسورية وفي سنة ١٤٨١ تولد لقائتي شكل جديد اذ سمح لآخي بايزيد الثاني المدعو جمبالا ان يصر وكان جمبالا يدعي عرش آل عثمان . ثم رحل جمبالا الى رومنة ففاوض سلطان المراك ايضا الذي امر ارجاعه الى مصر . غير ان الساع انطرق بين الترك والمراك الى سب مباشر هو ان قدومه العوري عقد محالفة سرية مع عدد الترك المدود شاه اسماعيل الفارسي ( ١٥٠٢ - ٢٤ ) .

#### الصغرى

ابن اسماعيل هذا فهو مؤسس الدولة الصفوية ( ١٥٠٢ - ١٧٣٦ ) وهي اعظم دول المسلمين اعرض واكثرها مجدا . ويرجع اسمها الى الشيخ صفى الدين الذي كان اسماعيل هذا سادس خلفائه . وارجعت الاسرة نفسها الى الادم السابع موسى الكاظم وكانت شيعية شديدة الخسة في عقيدته وقد اتفق مؤسسها على ارتقاء العرش مذهب الشيعة ( وبنوع شخص الاثني عشرية ) وقد تدهوت الخرسية وهي لا زال عليه الى الآن . اما انتفاكه الحربي مع سايه الاول ( ١٥١٢ - ٢٠ ) العثماني السني ابن بايزيد الثاني فقد وقع في ٢٣ آب سنة ١٥١٤ شرفي بحيرة ارمية حيث انهزمت وسانه اسام الانكشارية (١) وقد تفوقوا عليه بفضل مدفعيةه القوية ثم احتل الترك تبريز عاصمة اسماعيل والعراق وقسموا من ارمينية ( ١٥٦٥ ) .

(١) بن تيموري في التركية هي جنود جديدة وهو اسم أطلق على شاة نظامية واكثرهم في الاصل من اهلان انصارى الذين كان اولياء الامر العثمانيون يشعرون عيبهم . وقد كانوا اعمدة الجيش في الفتوحات العثمانية .

معركة مرج دابق الخامسة

وفي ربيع السنة التالية صار قاصصوه القوري - وكان في عمله عبداً قاتلي - إلى حلب  
بحجة التوسط بين الفريقين المتحاربين وانكته كان في الواقع يسعى إلى اتحاد حليفه الفارسي  
والذي يعمل مهمته ذات صفة سمية اصطحب معه لشركا، الخليفة بالاسم، وورثاء القضاة في  
مملكته، غير أن هذه الحيلة لم تنفل على المنطوق سليم فقد كانت له شبكة تجسس وكانت  
تصده أخبار سلطان التريك من عيوبه وحواشيه الذين شبه حوله. وشا طق رسول قاصصوه  
بمسكر سليم أخفت لحينه، وهي اهانة عظمى، وإرسل على بغلة مرفوقاً بعلان الحرب، أما مرافقوه  
فأعدموا. وإن تكن هناك وسيلة بيد قاصصوه تحسب الكبرياء. ومع أن قاصصوه كان يومئذ  
يذهب الخدعة والسعي فانه كان لا يزال شيطاً وقد وهن ضلوا منكته على شيء من التقدير  
بيده لم يعد إلى الاعتماد على ولا، حكمته في شمل سوربة سبلاً ولا على مأسرة صغير  
من الغرائز القسرية.

وفي ٢٥ آب سنة ١٥١٦ التقى الجيشان في مرج دابق على مسيرة يوم من حلب شمالاً  
وعهد قاصصوه بقيادة ميسره إلى حفر بك، كما كانت العاقبة. وبصدد الشك القتل حتى  
باد هذا إلى المزاينة مع حدود. وبات قاصصوه النجيج إلى القس من على جواده ومات  
لما عنه بد، السكة. وكان على الفارسيين دهر. وقد مناز الجيش التركي مدينة الحديثة  
من آلات الرمي والندقيات ومرواح من الأسلحة ذات الرمي المعيد التي ما يكن منها عند  
المصريين وكان جيش التريك يضم القوام من البدو السوريين ممن لا عهد لهم مثل هذه  
الأسلحة. وقد جرى الترتيب على استنوا المرواح قبل ذلك العهد، أما السوريون والمصريون  
فقد احتفظوا بنظرهم القديمة التي يذهب إلى أن البطولة الشخصية هي العامل الحاسم في القتال  
ودرج المنطقين سيم مدينة حلب حذر وحسن به هب واعتدوا من قطاع التريك،  
وأحسن السلطان العثماني إلى الخليفة، ثم انه وحده في قعة حلب كفتوراً طائفة القادر بتلابين  
الذي أنكر كان سلطان التريك وأمرأوه قد اختاروه هيب. وحوالي منتصف تشرين الأول زحف



على دستق واستولى عيهم، وكان أكثر قوادحهم صموئيل بن يوشع الذي كان في وادي النيل، وبذلك انتقلت سورية في أيدي العباسيين حيث كانت طوال أربعة قرون.

### فتح مصر

ومن سورية رجع القادح العباسي جنوباً فدخل مصر، وكان مؤمن بأي موك قانصوه فدخل جميع مناطقها، وانضم الجيش خارج القاهرة في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٥١٧ ودافع طومر بن أبي أولي الأمر دفعاً عظيماً ولكن الفد الذي كان قد دبت إلى حبيته والتحد بين الزملاء، وفقدان المال وقتل الأسيرة الثرية ونشوق المدفعية العباسية - كل هذه - كان لها أثرها في قرار مشير المراك، وخيراً كما سيجب - أنه هذه افواج البدو - أن يدخل القاهرة ويعمل فيها النهب وقد قتل كثير من وقع يديه من المراك، وألقت مدافعه من صفة النيل فزالتها على من أتى من الخيش، وهرب طومر بن أبي لاجئاً إلى الحدود مع البدو - لم يبق معه وطلق (١٤ نيسان) على أحد أبواب المدينة، وبهذا تم طمس مدينة المراك إلى الأبد، وكان يوم القاهرة دسيسة للإسلام الشرقية منذ عهد صلاح الدين وصيحت مدافعة من مدن الأمصار، وصيحت مكة ودمشق وطوغ إلى لأمير سورية العباسية، وخطب خطباء الجوامع من على منابرهم قائلين: "ومصر لهم السطح ابن السطحات ملك الدين واليهجرين وكسر الخيشين وسط الخشقين وحذر الخشقين الشرعيين الملك الظاهر سليم شاه المأمور مصر عز وجل وفتح له فتحاً عظيماً ماثل لما فتحه لأجدادهم برب العالمين".

### الفترة العثمانية

وبعد أن انتهت الحروب العظيمة في وادي النيل حتى خريف السنة وزار الأهرام والامسكنرية وأماكن أخرى شديدة شدة في المنطقة وهي دسيسة العباسيين منذ سنة ١٤٥٣ مصطفياً الخليفة ثموكلي، وقومت على خليفة بطلد نيجة لثلاثين عاماً ثم عليها فسبق إلى

(١) ابن أبياس من ١٣٩٠ و١٤٠٠.

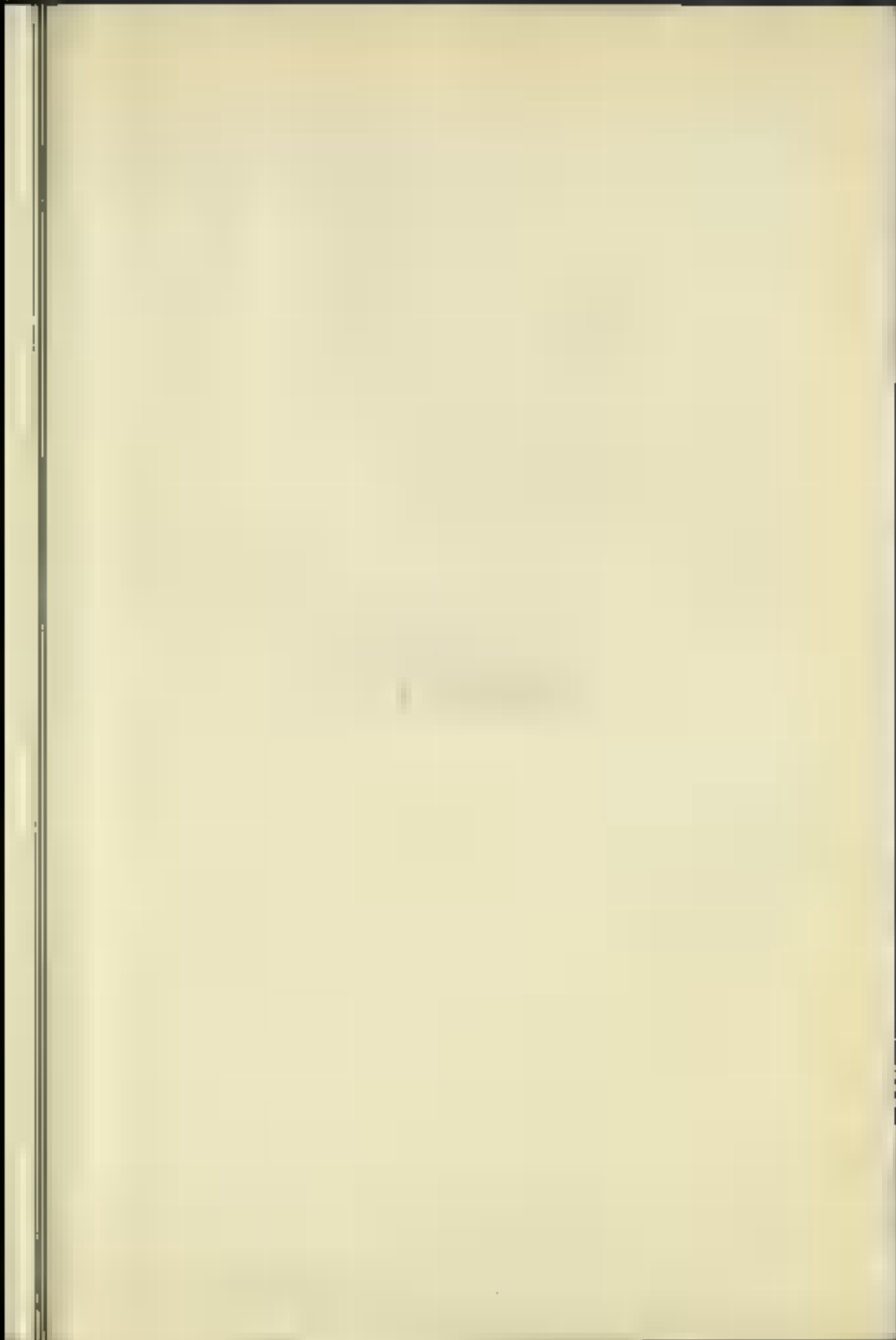
(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٠.

السجن ولم يسمح له بالعودة الى القاهرة حتى عهد سليمان القانوني من سليم وخليفته، وفيه مات عام ١٥٤٣ . وبوفاته انقضى آخر فصل في تاريخ الخلافة العباسية الفريجية . وسواء أصبحت الدعوى القائلة انه اوصى بالخلافة الى السلطان العثماني ام لا فمعنى قولنا هو ان امير القسطنطينية التركي اكتسب تدريجياً امتيازات خلافة ثم اتخذ أخيراً لقب الخلافة نفسه . ومع ان بعض خلفاء سايه اسما بالخلفاء وخوفوا من سلطان الخلافة فان هذا اللقب ما يكن الا من قبيل التمجيل وما يعترف به خارج مناطق نفوذه . وول رابطة دبلوماسية معروفة اشير فيها الى السلطان العثماني بلقب الخلافة واعترف فيه بسلطة عربية على المسلمين خارج اولايات العباسية هي المأهنة الروسية التركية موقع عيب في كونسول كبرج في سنة ١٧٧٤ .

واصبح الآن سلطان القسطنطينية خليفة دولتيك الاسلام وما يكن بمرتبة خليفة . بفناء فحسب بل كان ابعث وريثاً لا خليفة . ومعظم سلطة الترك في تركيا وتوليد قدام الترك على البوسنة انقل مركز الاسلام في تركيا ومواقع ان مركز الخلافة كان قد انقل في هذا الزمان انشا الى العرب حيث ان كشاف اميركا في البحرى حول رئيس ارجاء المصالح هذا الى ان تأسست البحرية العلية في خطوط حديثة ، واخذت البلدان الواقعة في شرقي البحر المتوسط تحسب مركزها الخطير وحدثت في بول . وهذا يشهد تاريخ الخلافة العربية والدول لاسلامية التي نشأت في العصور المتأخرة على مناطق الامبراطورية العربية وبدأ التاريخ الحديث لامبراطورية جديدة في الشرق .



القسم السادس  
تحت الحكم العثماني



## الفصل الخمسون

### البلاد العربية تصبح إمارات تركية

تأسست الدولة العثمانية في الأناضول حوالي سنة ١٣٠٠ على انقاض المملكة السجوقية وعلى حساب الامبراطورية البيزنطية. ومر على تأسيسها نحو اثني قرنين لم تكن في اثنائها سوى اعادة على الحدود فحسب. وظلت هذه الدولة مليحة هذه السنة في حالة شدة عام خوف الحرب وكانت في بعض الاحيان عرصة لمخاطر وكانت عاصمة منذ سنة ١٣٢٦ مدينة بروسا (برسا) وفي سنة ١٣٦٦ أصبحت اركان الامارة اكثر تميزا. وعظمت الامارة قطعة من الارض الاوربية اضافتها الى ممتلكاتها ونمت هذه كبتها بحيث أصبحت مملكة عاصمتها أدنة (٢). وقد كان احتلال محمد الثاني الفاتح (١٤٥١ - ٨١) لقسطنطينية سنة ١٤٥٣ فاتحة عصر جديد هو عصر الامبراطورية. وقد تركز هذا العصر الجديد على حافتي البوسفور

(١) جدول السلاطين من عام ١٣٠٠

١. عثمان الاول ١٣٠٠

٢. أورخان ١٣٠٢

٣. مراد الاول ١٣٠٩

٤. بيزيد الاول ١٣٨٩ - ١٤٠١

٥. رجال الشور الثاني

٦. محمد الاول ١٤٠٣

٧. صفرد بالنطة ١٤١٣

٨. مراد الثاني ١٤٢٩

٩. محمد الثاني ١٤٥٩

سيف

(الحد الفاتح، عرش)

(١٤١٠ - ١٤١٣)

عمر

(الحد الفاتح، عرش)

(١٤١٠ - ١٤١٣)

واضحاً قدماً في آسية واخرى في أوروبا . وقد جعلته ممكنة المنفعة وريث بيزنطة . وليس هذا فحسب بل استطاع بعد ان قضى على سلطة المماليك<sup>(١)</sup> ان يهيئ وريث القول التي خلقتها في البلاد العربية . وقد لازم هذا الارث السياسي الذي تعدد الى الدولة الجديدة ارث آخر فكري يقابله واهل هذا التراث المزدوج قد حل في تذياله لهم الحقائق وأعظمها في تاريخ تركيا العثمانية .

### المربى الشمالية

واخذت دول عربية اخرى في القرن الخامس عشر المدخل في حظيرة الملال التركي ، وكانت اولاه الجزائر . ففي سنة ١٥١٨ وهي السنة الثالثة فتح مصر هاجم خير الدين مرعوسا واحوه بلاد الجزائر . وكان قرصاين عثمانين يرباني الاصل - واجليا الأسبان عنها وسحقها نائب العالي فسكاه نائب العالي خير الدين في ان منحه لقب « بيلري »<sup>(٢)</sup> . وافتتح خير الدين عهدا استمرارية عسكرية قوامها الفرقة الاسكندرية ونظم كذلك لاسلطان اسطولا تام المدة فيه رجال منبرون قد مارسوا الغروب اكثرهم من النصراني المارقين من ايطاليين ويونان . وكان هذا الاسطول على اتم الاستعداد لتنفيذ سياسة الاحتلال او الفتح في جميع انحاء البحر المتوسط . وشمر هذا الاسطول الزعب من الاعراك وحمله غرباً حتى شواطئ اسبانية بنما نقل الاسكندرية الزعب شرقاً حتى شواطئ دجلة . وهكذا تمركزوا جوار خطر غربي تونس ( أفريقية الرومان ) . وكانت هناك خصومة في تونس حول الاستخلاف على العرش التونسي فاختار خير الدين الفرصة واحتل تونس موقفاً سنة ١٥٣٥ واسكن البلاد لم تخضع بكليتها للاتراك او تصبح امانة تركية الا بعد ذلك بأربعين سنة . فقد سار اليها عند ذلك سنان باشا على رأس قواته العربية وانضمها . وكان سنان باشا قائداً ممتازاً من أصل الباني . وكان في سنة ١٥٦٨ - وهو حاكم مصر - قد سير حملة على بلاد

(١) انظر ص ٨٢٩ من هذا الكتاب .

(٢) لفظة « بيلري » من « بيك » تركية شرقية وهو من شرف لا يزال مستعملاً في اليونان في بعض البلاد العربية لاسبانيا في مصر .

العرب الجنوبية وأخضع اليمن وأضاف إلى ممتلكات بني عثمان (١). وكان يري رئيس وهو أمير بحر تركي من أصل مسيحي فيما يرجع قدم بعض الأعمال الخيرية قبل سنات باشا على شواطئ الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية، واحتل عدن سنة ١٥٤٧، وسقط ١٥٥١، وتمد حتى رأس الخليج الفارسي. وفي حركته اكتشفت حديثاً وهي الغارطة بخروفة بخارطة كونس يظهر المحيط الأطلسي وأميركا (٢). وكان الحاكم في تونس أول الأمر يدعى «باي» وقل الحكام يتمتعون بهذا اللقب ثم أصبح الحاكم بعد ذلك يدعى «داي» (٣). وظلوا كذلك أكثر من قرن بعد ١٧٠٥. وكان ستان باشا والثاني آخران من أمراء الجبل الأتراك قد أخرجوا فرسان القديس يوحنا (المالطيين) من طرابلس الغرب قبل انتهاء الحكم الأسباني والحكومات الوطنية في تونس. وقد استطاعوا في سنة ١٥٥١ أن يحتلوا مدينة طرابلس نفسها. وقد اكتشفت هذه المدينة اسمها من ثلاث مستعمرات قرطاجية كانت هي والأراضي المجاورة تشكل مقاطعة طرابلس (ترميت) التي حكمها يومئذ وكان عنصر البربر فيها نصف عنصر. ومحتذاً دخلت دول البربر في حظيرة الدولة العثمانية ما عدا مراکش الجبلية (الغرب الأقصى - موريتانيا - أرومية غرب) التي كان نصف سكانها و أكثر بربراً. والظاهر أن سنة ١٥٥٠ بربرين تسكن في هذه المنطقة كلها أصبحت غربية أو جنوبية.

(١) فابلي (Joseph von Hammer, Geschichte des osmanischen Reiches, vol. 46, Pest, 1828), p. 551. وقابل أيضاً أحمد حسن بكلي، دوق في عهد القوي - زحلة - صغدة - سامي في: Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale, vol. ix (Paris, 1791-6), pp. 468 seq. وراجع أيضاً من اليمن: عبد الحفيظ - بروج - لوم في شرح ملكة - طنام - شير - لاس - أمكرمل - القاهرة - ١٩٣٩ - من ١٠٠ - ١٠٠.

(٢) Paul Kahle in: The Geographical History, vol. xviii, (1922), pp. 621-38. وقابل جيني حلفه ج ٢ من ٢٢ - ٢٣ وراجع: Piri Reis, Bahar-nâme, ed. Paul Kahle (2 vol., Berlin, 1926).

(٣) من «داي» تركية بمعنى «حا».

(٤) كان إيمان يطلقون لفظ بربري على كل شعوب في جيش حرج طاف من جزيرة يونانية - واطلق الرومان هذه اللفظة على المنطقة الواقعة لغربي مصر.



وقد أصبحت طرابلس وتونس والجزائر في ذلت العهد مراکز حكومات أفريقية تابعة بالاسم للباب العالي ولكنها في الواقع شبه مستقلة. وفشت مدة مؤبده وعلى كل منب حاكم من هذه البلاد أو من الذين استوطنوها، وكان خضعا يتقل بطريقة الوراثه الى ذرية الحاكم نفسه. وكانت الحكومات في هذه المقاطعات الثلاث تحت سيطرة عسكرية فردية. وكانت الطريقة التي يظهر بها الحاكم الفرد اذني اعترافه بحق الباب العالي في السيادة هي ارمال نوع من الجزية كل سنة، ولكنها كانت في الاكثر نوعا من شكل هدية. وكانت تنسب في هذه الدول احيانا قسنا داخلية يثيرها عمل الغصاء للمماليك. وقد حكم طرابلس من سنة ١٧٩١ الى ١٨٣٥ اسرة قرماني. وكان ضعف الاسطول العثماني ابتداء من القرن السابع عشر فقامت داعيا الى نقاش نفوذهم في المقاطعات الافريقية بحيث أصبحت القرصنة لحكام هذه المقاطعات باشوات كانوا او بايات او غير ذلك. وقد فسط اوفر من الحكم الذاتي ويصحبوا كثر استقلالاً من زملائهم في مصر وسورية.

#### دول القراصنة

وطورت هذه الدول مع الزمن الى دول قرصنة وكانت تعمل القرصنة موجهة بنوع خاص ضد النمساويين، وقد ظهرت اول الأمر شكل جماعات أصبحت كالجندية مهنة خاصة وكانت هذه المهنة تعود بالربح على الحكومة والشعب معاً. وكانت تعرض لمربية خاصة على الاسرى والقناتمة ويحتفظ بالاسرى حتى يفتدوا او يبدعوا ارقاء. وقد ظل التدخل من هذه القرصنة طيلة نحو مائة قرون المصدر الرئيسي لواردات العبيد في الدولة. وكانت مراكز القرصنة في بعض الاحيان شتت كوحشات مع الاسطول العثماني. وتدخل كثير من المنفيين (١) من اسبابية في صفوف القراصنة في البحر الابيض وعانوا فساداً فيه وشربوا الخمر (٢). وبقيت هذه الحركة اشد في النصف الاول من القرن السابع عشر ونشرت شواطئ ايطاليا

(١) انظر من ١٦٠٩-١٦٠٩ من هذا الكتاب.

(٢) "المترجمة راجع الى Stanley Lane-Poole, *The Barbary Coast and its Pirates* (New York, 1891).

وفرنس. وإسبانية. واخذت تقوم اسكترا وفرنسا في النصف الثاني من القرن المذكور بعمليات بحرية استطاعت ان تفرضنا على القراصنة احترام رايهم. اما الدول الصغرى فقد ظلت تشتري سلامة رعاياها وتجارها بحرية سنوية، وما تكن هذه السلامة راحة او مضمونة في كل الاحوال. وهكذا كانت الحال مع هولندة والندرنك واسوج، حتى الولايات المتحدة فانه التمسست السلامة بدفع الجزية واضطرت في سنة ١٧٨٣ أن تدخل في حرب مع الجزائر المفرامة قراصنة البحر. وفي سنة ١٨٠٩ اصّر داني طرابلس القرماني على أن يزيد الولايات المتحدة الجزية التي كانت تدفعها سنوية منذ سنة ١٧٩٦ وهي ٨٣ ألف ريال واثبت عن اصراره هذا حرب دامت أربع سنوات. وفي سنة ١٨١٥ جاء الى طرابلس اسطول عدائي آخر من اميركا وكانت هذه العمليات والاشتباكات البحرية مع دول البحر من العوامل التي ساعدت على تقوية الاسطول الاميركي.

#### عظمى الفسطاطية

كانت اكبر القنومات في إفريقيا شراية قد تمت في عهد - بيان الاول - (١٥٢٠ - ١٦٦٠) وهو من ورج - سورية ومصر. وكان سبي - هو اهل المي - تمت الامبراطورية العثمانية في ثلثة ورج محمد ١٠٠٠. ففي عهده احدثت اكبر بلاد هندي وحوشرت قينا وفتحت بوس. وامتدت سلطنة العثمانية من بركات على بحر المديوب حتى مضائق على نهر دجلة ومن القرى حتى شال - بين - وهي اعظم دولة اسلامية في امصور الأخيرة. وبس هذا فاست بل

١٥١١ - عهد الثاني

١٥١١ - يزيد الثاني

١٥١٢ - سليم الاول

١٥١٣ - سلطان الاول

١٥١٤ - سليم الثاني

١٥١٥ - مراد الثالث

كانت هذه الدولة من أحول الدول الإسلامية عبرة . فقد تتابع على عرش الملك فيها ما لا يقل عن ستة وثلاثين من السلاطين وقد تحذروا جميعاً من غزو عن طريق آبائهم وملكوا من سنة ١٣٠٠ حتى سنة ١٩٢٢ ١٩١١ .

وأخيراً أصبح سليمان معروفاً عند بني قومه بـ « القاضي » وهو لقب رفيع وذلك التقدير

(١٢) مراد الثاني ١٥١٢-١٥٦٥

(١٣) محمد الثالث ١٦٢٣-١٦٩٠

(١٤) محمد الأول ١٤٥٠-١٤٨١ (١٥) مصطفى الأول ١٦١٧-١٦٢٢

(١٦) علي الثاني ١٦٦٠-١٦٩٠ (١٧) محمد الرابع ١٦٢٣-١٦٨٩ (١٨) إبراهيم ١٦٨٩-١٦٩٠

(١٩) محمد الخامس ١٩٠٨-١٩١٨ (٢٠) محمد الثاني ١٦٩٢-١٦٩٩ (٢١) أحمد الثاني ١٦٩٩-١٧٠٣

(٢٢) مصطفى الثاني ١٧٠٣-١٧٣٠ (٢٣) محمد الثالث ١٧٣٠-١٧٥٤

(٢٤) محمد الأول ١٧٥٤-١٧٥٩ (٢٥) مصطفى الثالث ١٧٥٩-١٧٦٧ (٢٦) محمد الرابع ١٧٦٧-١٧٦٩

(٢٧) محمد الثالث ١٧٨٩-١٨٠٩

(٢٨) مصطفى الرابع ١٨٠٩-١٨٣٠ (٢٩) محمد الثاني ١٨٠٩-١٨٣٠

(٣٠) محمد الخامس ١٨٣٠-١٨٣٩ (٣١) عبد الله الرابع ١٨٣٩-١٨٦١

(٣٢) مراد الخامس ١٨٦١-١٨٦٩ (٣٣) عبد الحميد الثاني ١٨٦٩-١٩٠٩ (٣٤) محمد رشاد ١٩٠٩-١٩١٨ (٣٥) محمد عبد الدين ١٩١٨-١٩٢٢

الذي نأته الشريعة التي قرئت باسمه من أبناء الأجيال اللاحقة . وقد عهد إلى إبراهيم  
الخطي (١٤٤٩) في وضع كتاب في الشريعة هو مستقى لأخبار . وقد ظل هذا الكتاب العمدة  
في أمور الشريعة المعاصرة حتى عهد الإصلاحات التي تمت في القرن التاسع عشر .  
أما الأوربيون فقد عرفوا هذا العمل باسم سين الكبر وقد كان كبيراً جداً وكان بلاطه  
دون نواح من أفقر المملكات في أوروبا وآسيا . وانظر إليه كيف يكتب إلى فرانس الأول  
ملك فرنسا :

« يا سلطان المسلمين ومسلمة ملوك صريح النية على وجه السبلة على الله في  
الأرض . سلطان الحرمين والأبيض والأسود وحرفين البحرين وملك الرومي والاسول وبلاد  
الكبريت وبلاد الروم وركن الكبر . ودير بكر وكرستات وآذربيجان وفارس ودهش  
وحسب واقعة مكة وخرقة وقدس وكل البلاد العربية واليمن وبلاد كثيرة أخرى  
تدعى باقي الانراف والحمد لله الذي لا اله الا الله في قلوبهم بقوة ماله . وحمدهم ماله في  
العمدة فلهما نسبي المنسوب وهو الذي انتصر لنا السلطان سين حن من السلطان سمر حن  
من سمر حن باليد حن أمت أمت أمت انت فرانس ملك بلاد فرنسا » (١٣١)



صورة تخطيطية لسيوف من بلاد فارس

وقد زين سين حن عصفه وألصق فيها وفي كثير من المدن الأخرى الجوامع  
والمدارس والمستشفيات والملاحى . والجسود والاقنية ومحطات القوافل والخانات العامة . وقد  
بنى من الحمامات مئذنة مئذنة الخاص وحدود مئذنة وخمس والملائين . وكان سين حن

M. David-Bresson, « L'Économie Islamique », *Islamic Archaeology* (A  
Hall, *History of Suiy Islamic Architecture and Palestine* (Macmillan, 1934) p. 664, &  
Roger B. Merriman, *Suwayn the Mughal Empire* (Cambridge, 1941) p. 130. (٣)

نصراني الأصل من الأناضول وقد تولى القسطنطينية مع من رُفد من التاتيك النصراني الفصل (١١)  
فما لبث أن أصبح إلى صهندس الجبهة تركي . وكان أروع ما تخلف عنه من البدء الجامع  
الصغير المعروف بالسبعية تعبداً لأسير معجبه . وكانت غايته أن يجعله اشغالاً من حافع  
أيا صوفياً . وقد زاد إرغاف فيه المضي على قبة كاتدرائية يوستينيان بنحو خمسة أمثال . وقد  
زين المحراب وحلوا المعدي بالخزف الخيل على الطريقة القنارية . وبينما كانت الأوار  
غير المدبنة على اليوسفور كانت المنيقة ذات الخلد القرمي ودمشق وبيمار والقدرة بالعواصم  
السابقة الإمبراطوريات المظني والرا كير الأربعة للثقافات المختلفة مقرات الحكام الأقبليين  
والطاميات المساحة المرسل من القسطنطينية تلك المنيقة معدي التي وقف لها إمارتها في أربع  
مبانيات أربعة حافة حيوش عريضة يندرج من السور وبيمار .

#### العمارة العثمانية

كانت اللغة التركية كل يوم مزينة أعجباً من . . . من سبوتة السوربة فاند حد الترتك  
عن الخرس كثير من الموضوعات المدي والامطالمة لادوية وبعض فالكسور السوربية  
المنظام كانت مثلاً وكانت معهم صفة حتى قبل هجرتهم إلى شرقي آسيا . وكانت لها  
منحته بزاوية آسيا القوس على مترك بركة الحرب وفتح وقيل السلطان الآخر بين ولا يخرج  
بهم (١) . وقد اسفل في الترتك بعد من البزخارين عن طريق الساحة ليوهم بعض التوسلات  
الحربية والحكومية . ويمكن حرب كانوا قبل جميع معدي لالتراك كما كان اليونان معدي  
ترومان . وقد أخذ الترتك عن العرب علومهم ودينيهم من معدي . لاقتصادية . الاقتصادية  
والسراخ المقدسة . وأخذوا أيضاً بحروف العربية بالكتابة فطمت شامة حتى سنة ١٩٢٨  
بدلاً لم يكن التراك في آسيا الوسطى سوى اليسير من الفأب مدون وكانوا يكتبونه بالحرف  
النسري الذي أدخله النصراني الصوريوس إلى تلك البلاد . وناقض الترتك دين الأسماء

(١) انظر ص ١٣١ من هذا الكتاب .

Albert H. Lybrey, *The Government of the Ottoman Empire in the Time of* ١٧  
*Suleiman the Magnificent* (Cambridge, 1910), p. 18

واقبالهم الحروف العربية انتقل اليهم من اللغة العربية فوف الاصطلاحات العربية والعلمية والشرعية والأدبية . ولا يزال كثير من هذه الاصطلاحات في قلب اللغة التركية رغم المحاولات القومية الأخيرة لإخراجها منهم . وكانت تلك مآثر مبتكرة مهمة في دولة ميادين خاصة : ميادين السياسة وميادين هندسة الماء وميادين الشعر .

#### نظام الأمير المؤسس

كانت دامية الثورة التركية كدامية الثورة الروسية ولامية الثورة العثمانية من نفس العسكرية في جوهرها ثم اختلفت على الأسس في كيانها ونظامها . وكان الهدف لزاماً اليهم ليس مصالحة الترك بل مصالحة الدولة ككل . مثل شخص ساطعاً خفيفة . وكانت الأعمال في الدولة مجموعة متنوعة من هذه القوميات ومسيرة الخدمة من عرب وروم وعراقيين ومصريين وكرمانج وكرمانج وكرمانج وكرمانج . والذين يديرون الخدمة والاعمال وحرفي مهنهم المتنوعة وكان يجمعهم ما سلف شين . حتى الفلاحون الأتراك فقد كانوا يمكن اعتبارهم من طيفه الزعماء . ذلك اليهم كمراسلون عن اور و الهامة سامة يدين كدولة فاعلوا انت دعوا فاعلوا بين اهل في اهل . وحال الأتراك أنفسهم مع هذه القوة مبطنة في مسكنهم توسعة لأحرف دولتي يقومون في بحرية لاستمرار لزام من في البلاد العربية واليه اهل حاليات تركية فيهم . غيرهم كمراسلون لدم التركي . زواج من غير المسلمين وفتح الزوجة التركية لكل من دخل لاسلام من بعدهم . وكما التركية مثل فته وانضم الى البابا . وكان متحدا بهم مثل غير مسلمين من بعدهم . غيرهم طيلة فترة التي دام فيها هذا الامتداد . فاعلوا على القوة . مع الخدمة العسكرية والندية والتدريب للمم التركي عن طريق الامتراج بهذه المذهب الشيعة من هذه الشعب وهضمها . وقد جذبت العاصمة بهذه الطريقة لمدح احسن مواهب من بعدهم لدم التي عبتا فانتقلوا اليها واقتسموا دينها واستتركوا واصبحوا آتة نفذه الدولة المسيطرة ومجدهم . وقد بلغ حشيش من الجراكسة واليونان والالبانيين والسلاف والهنديين حتى الارمن اعلى المراكز في الدولة ومنها المصارف العظمى .

### عوامل الضعف الداخلي

تدور دوة وضع نظامها الخاضع حربي دون الاخذت الى مصلحة الشعب وتوسع رقعتها عندئذ في حدود بعيدة وتشمل مباحث غير مثالية او مراقبة او متعلقة بوسائل منظمة لنقل ، وفيه خديعة من الصكوك غير متجانسة بل يخدمون شبة واحزابا دينية وحزبية وخمسة في بحيث بعض المسلم التركي احد اسماء اخرى ، وبعض المسيحي من هذه الطائفة اخاه المسيحي من الطائفة الاخرى . ان دوة مثل هذه تتجلى في طيات كيانها الاساسي بدور الانحلال والفساد ، وهذا حالهم عند تنصرت فيه القومية مبادئ حلفا وتبذلت ادمه . وقد زاد الضعف الداخلي في هذه الدولة من استمرار الطغاة المعروف بنظام الدولة وامتدادها حيث صبحت كل طائفة تتمتع ، فقد لا يأس به من الاستقلال الذاتي . واصبح هذا النظام الذي لا يذوق في دول الاسلام وانما هي ان يعل . مشكلة لاقلية ، وتركيز السلطة العليا ، ولم يترك شي لاقبل ، في ينتهي رحل واحد هو السلطان الخليفة . وكذلك الذي في قسمة ما بعده اوصو . في قضية الاستقلال . واسمي ، ادهش حقا . هو ان الانحلال لا يبدأ قبل ذلك .

وبما انهم وقت ملوك على موت سيات حتى خدث الامبراطورية في طريق التدهور وكان طرعا ، شدة وطول الأ ، ويمكن ان ينجر القتل الذي كانه مصيب الجيش في محاولته للاستيلاء على فيينا سنة ١٦٨٣ اول النهاية . فقد توقف بدمه توسع تركيا في اوروبا ، وانقلب الخريف غير المحي ، فاصبحت القضية عندهم هي كيف يمكن هم ان يحتفظوا بما كانوا فتحوه لا كيف يفقدون بلادا جديدة . واصبح دور القوى السنية دور دفاع لا دور هجوم . وكانت هذه فوق عوامل الانحلال والفساد الداخلية عوامل خارجية اخذت تظهر في القرن الثامن عشر حين شرعت فرنسا وانكلترا والنمسا وبروسيا تطالب « مناطق نفوذ » لها ، وبدأت كل منها تطمع في الاستيلاء على بعض ممتلكات رجل اوروبا المريض . غير ان التحدد فيه بين هذه القوى المتنافسة وعنده الخافها على عمل موحسد افصح في أجل المريض غير مرة .

### ضباب موله إفريقيا الشمالية

وكانت بلاد إفريقيا الشمالية أول بلاد عربية تخسر الامبراطورية العثمانية . وتشكل هذه البلاد كتلة واحدة متميزة عن غيرها من البلاد العربية . فقد كانت قريبا من أوروبا الجنوبية وبُعدها من مركز الاسلام وقلبه في آسيا الغربية وصفت التقليد الاسلامي عندهما والبسة الغالية لهذه البراري والاور في فيها داعب يدعوهم منذ نشولها الى ان تتخذ طريقا خروبا بها .

وكانت الجزائر بنوع خاص أول بلد اسبح عن الامبراطورية . وقد وقع ذلك في سنة ١٨٣٠ حين نزل شواطئها جنود فرنسي بحجة وضع حد لأعمال القرصنة ومما يقبض اصحابها والاتقاء للاهنة التي ألحقها الحكم حين الانفصال الفرنسي . وبعد ذلك بفترة عشرين عاما أصبحت الجزائر بفرنسا . وعلم ان ارض فرنسية وان المنطقة الشاطئية جزء لا يتجزأ من فرنسا نفسها . وقد احتج لأول مرة رئيس الجنود الاميركية في الجزائر الفرنسي سنة ١٩٤٢ مدعيا ان سلطة كنيهاهي من تبدلات الارض الفرنسية الضمنية . ولاجزائر الخلق - كما لغيره من الدوائر في فرنسا - في ن ارض مندوبين عنهم في فرنسا الفرنسية . وهي في الواقع تفصل ذلك . وقد اتبع الفرنسيون فيه سياسة خاصة غريبة ذاتها البلاد وهضمها او صهرها في البوطة الفرنسية . ومن هذا فقد وسعوا الترفيل في سبل لغة البلاد الاصاوية ودفعوها الى النخيل من قومهم .

وبنهي قمع فرنسا الاستعماري شرقة سنة ١٨٨١ احتلال تونس حيث أعطيت السياسة نفسها الى حد كبير . فحلت الفرنسية بدل العربية كلغة ادمية لأهل البلاد . ومع ان مركز تونس الديني كانت بعيدة عن محمية تونس كانت في الواقع من المستحكات الفرنسية من كل الوجوه الاسمية . وكان يعين ه مقيم شه فرنسي يحكم مع الباشا الوطني ويسيطر على كل انصالح العامة غير ان قريب من مصر مدشد على ان ينشئ التقاليد الاسلامية القومية قوية فيها



لوعده ما ، وقد استقر في كلا البلدين جزائر تونس وليف من اين ، الجزائر الافريقية ، وقد  
تعددت المشكلة التونسية بوجود حالات ايطالية كثيرة المزدحمها مستعمرات كثيرة ، وليس  
من شك في ان كلا القطرين تونس والجزائر قد تمت بنفسه والفر من الامن والصحة العامة  
والتهديدات في اتصالات في قبال الفرنسيين ، ام طرابلس الغرب وهي ارض صحراوية  
قاحلة يتخللها خط من الواحات عند الشاطئ ، فقد كانت آخر مركز للاتراك في بلاد البربر ،  
ولكنها انزعت منهم على اثر الحرب التركية الايطالية ١٩١١ - ١٢ واحصت مستعمرة ايطالية  
ثم ضمت الى القيروان سنة ١٩٣٥ واصبحت تلك المنطقة كم حرف بيبي الايطالية .

وفي سنة ١٨٩١ بدأ فتح الفرنسيين مراكش التي لم تدمع بحياتها للترك الا وكانت في  
قديم مركز دولتي البربر القويين . وقد تم التنازع منطقة من بين ١٩٠٧ و ١٩١٣ ، وكانت  
اسبانية في الوقت نفسه ممهكة في التنازع حصة في اعدوة قبيلة الارض الاسبانية عام  
وهكذا فان كل افريقية البيضاء التي تفصلها الصحاري عن افريقية السوداء قد سقطت في  
الأيام الاخيرين والعاشرين سنة التي مرت بعد سنة ١٨٣٠ في ايدي دول جنوبي اوروبا اللاتينية  
الاثلاث ، واذا ما نظرنا الثورة التي قام بها عبد الكريم على الاسان ومارسين في مراكش في  
اول العقد الثالث من هذا القرن ، والثورة التي كثرها السوسي على الاطليين سنة  
الحرب الكبرى وبعده فان الروح القومية في هذه الاقاليم كانت - كية وبنو منتظمة -  
عام ومعمورة على بعض الافراد المتعدين حتى انفجر الحرب العالمية الثانية .

١٩١١ قبل من ٨٤٧ من هذا الكتاب .

Arnold G. Toynbee, *Survey of International Affairs, 1925, vol. I: The*  
*Islamic World* (Oxford, 1927), pp. 110-63.

## الفصل الثاني وأتمسون

### مصر واليهود العبري

ومع أن مصر من الساحة الجغرافية هي جزء من وافية وهم كانت من الناحيتين التاريخية والثقافية خلال العصور الثلاثة جزءاً من تسمية عربية، وهي شكل مع سورية الكبرى والعراق كافة عن سائر عن السكينة الأفريقية الشرقية من جهة وجزيرة العربية من جهة أخرى.

#### الممالك أصحاب الدولة

لم يفر السطون بين الأسماء قبل من التعبير لاسم في النظم الأدبي مصر غير أنه عين على مصر بأشياء من العبريين. ثم في يومهم فهم يحس احتلال مؤلفاً من نحو خمسة آلاف اسكتشاري. وقد وقع اختياره على حثري (بيت) ليكون نائب السطون في مصر وكان حثري بيت حاكم العرب القوي الذي حل في مصر في سنة ١٠٠٠ ق.م. وقصص سيم بسعة أيام في القاهرة يقع نفسه بها ثم عد إلى عاصمته وقد صطحب معه رواية من روايات الفيل (١) نسبية ابنه سليمان ولي العهد (٢) وصلت مسجق (٣) مصر لثلاثة عشر مدي حكماً التي ليك تقدماء وقد أحضر كل بيت من هؤلاء في ليك نفسه طائفة من الخوارج القدماء يتركون بدمهم ويقتلون مسطلته. وخلق دم التي ليك يتخذ مستيراة الأرقاء من الخوارج لا سيم من القوقاز. وكان الماليك يعمون المراتب كما كان يعمون في العهد السابق ويخندون الذين ليكنهم أصبحوا الآن يعرفون بسطة العبريين وذلك بدفع حزية سوية.

(١) من ٨٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) نابل من ٩١٥ من هذا الكتاب.

(٣) ابن أبيس ج ٥ من ١٨٨.

(٤) مفرداً بتركبة سجن ومناحا واء وراية.

ولم يثبت الأمر طويلاً حتى أخذ الرشيد العثماني التبعوث من القسطنطينية يتفقد سلطته الحقيقية في الأمور الداخلية . وكان جهه ثلثة البلاد المحكية ومعداتها من الأمور التي حالت دون نوع مهتته ، فكانت ملته حكة البلد الواحد قصيرة الأمد حتى في أحسن الأحوال . فقد تعاقب على الحكم في مدي سنتين والثلاثين سنة من عهد العثمانيين في مصر لا اقل من ستة من هؤلاء المشوات (١) . وكان التعبير المستمر هؤلاء الحكام داعياً لأن تضعف سيطرتهم على الجند بحيث أصبحت حدة هؤلاء فوضي وفقد النظام في صفوفهم . واحتلت تظهر الفتن بينهم منذ اول القرن التاسع عشر . وكثرت المنازعات بين المشوات والبيكوات وأصبحت امراً مألوفاً في تاريخ البلاد السياسي . وكان الباشا يفتقر الفرصة ويقوي مركزه حين يظهر الذراع وتشتد المنازعات على الرعايا بين البيكوات أنفسهم . وفيما كانت السلطة المركزية في القسطنطينية في طريق السدهور التي سبكته كانت مكاسة البلاد او نواب السلطان في الامصار تتفادل ويضعف نفوذهم ويقل احترام الرعايا لهم .

وفي ظل هذا الحكم المتدني كان الأهليون يحدرون الى هوة اليأس والفقر والشقاء . وكانت الفلاح يستغل من قبل الباشا والبيك ويهمل ويدفع الى حالة من الانهيار واليأس منه لا يوازيه الا حذاته في العهد السابق . وشبه الساد والرشوة في كل مكان . وزاد العطين بلة الحاجة والاضطراب الامن والفساد الاثمنة . فقد اهالك وباء ١٦١٩ نحو ثلث مليون نفس من سكان مصر . وفي وباء ١٦٦٣ نحو مئتين وثلاثين قرية أصبحت بعده خاوية خالية (٢) . وقد ذكر الاسدي (٣) وكان معاصراً لهذه الحوادث انه حين كانت وباء ١٦١٩ يحتاج القاهرة كانت اكثر حواشيها ومتاجرها مقلقة ما عدا ثلثة التي كانت لبيع الاكفان فقد ظلت مفتوحة ليلاً نهاراً . ونقص عدد سكان مصر بحيث أصبح في آخر القرن الثامن عشر أقل من ثلاثة ملايين بينما بلغ عدد السكان في عهد الرومان نحو ثمانية ملايين .

(١) قابل جعفر في : Zaidabur, pp. 106-8

(٢) قابل بيرجي زيفان : تاريخ مصر الحديث ، الطبعة الثالثة ( القاهرة ، ١٩٣٥ ) ج ٢ ص ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ .

(٣) اخبار الاول لي من تصريف في مصر من القول ( القاهرة ، ١٢٩٦ ) ص ٢٥٨ .

## علي بيك يصبح سلطاناً في مصر

وبانت سلطة المماليك أوجها في سنة ١٧٦٩ وذلك حين استطاع علي بيك أن يطرد الباشا العثماني ويعان استقلاله عن الباب العالي . وكانت علي بيك فيما يقال ابن كاهن مصري من القوقاز وقع في صباه بأيدي الأتراك ، فاعوه وامسبح من الأرقاء . واستطاع وهو مملوك في مصر أن يطلع من القوة ما مكنه أن يستقل بالسلطة في مصر . وكان في تلك الأثناء أن اشتمت تركيا مع روسيا في نزاع خطير . فبعث السلطان إلى علي بيك أن يتجه بالجند فاخذ علي بيك بجيشه الجنود ، وبهذا الجيش نفسه الذي جنده سار إلى سورية والجزيرة العربية فتحجب وغنمها لنفسه . وقد دخل صهره أبو الذهب <sup>(١)</sup> الذي كان يساعده في هذه الحرب إلى مكة فوافوا في تموز سنة ١٧٧٠ <sup>(٢)</sup> فعزل تريمهم . وكان يحكم مكة وقتئذ أحد الأشراف من ذرية النبي <sup>(٣)</sup> - ووضع في مكانه أحد تلامذته لحق القولاية فيها فاجعه هذا بدوره على علي بيك باللقب القديم « سلطان مصر وحاكم البحرين » ( التوسط والاهم ) . ولم يكف علي بيك



مقر ولاية مصر من عهد علي بيك وقد صرحت في مصر سنة ١٨٤٣

بانتحال لقب سلطان مصر بل مارس كل الحقوق المتعلقة به ومنها ملك النقود وذكر <sup>(٤)</sup> من على المنبر في الصلاة الجمعة . وفي سنة ١٧٧١ سار أبو الذهب على رأس ثلاثين الف مقاتل إلى سورية وفتح كثيراً من مدنها وفي مقدمتها دمشق <sup>(٥)</sup> . وبدأ له وهو في ثورة الناصر

(١) كان من بني تميم المكية لأنه لم يكن مع المجندين أو بعض الطالبين سوى قطع من ذهب .  
(٢) الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ( القاهرة ، ١٩٢٢ ) ج ١ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ .  
(٣) انظر الحاشية ٢٢ ص ٥٣٠ من هذا الكتاب .  
(٤) الجبرتي ج ١ ص ٥٦٧ .



تخطيط لأسطول الفرنسي في خليج لا موقير ( ١ آب ١٧٩٨ ) وإيقاف الحملة الفرنسية المشكوك في الحظ في عكا ( ١٧٩٩ ) ومكسر بريون في واقعة الاسكندرية ( ٢١ آذار ١٨٠١ ) داعياً لعدد مطامحه في الشرق وارتد حنوده عن انجلاء عن مصر ، وبعد ان كانت مصر قلعة الاهبة في مسرح السياسة العالمية لا محسب سوى دور لسيدها ما قبله لها من مصادر الداخل التركي وقاعدة لعمليات التي كان يقود بها لترك حفظ سيطرتهم على سورية والجزيرة العربية دفعت الآن نغمة الى ميدان السياسة الدولية واصبحت باباً لخاريق الهند والشرق الأقصى (١٢).

قد امتدت حملة بريون لظفر اورو الى حافة ام سلات البري الهند - التي نوعاً ما - وأثارت سلسلة من الحركات ومناورات جعلت الشرق لأدنى في وسط العاصفة التي كانت تثيرها السياسة الأوروبية وموارها

محمد علي مؤسس مصر الحديثة

كان في الجيش التركي الذي ساعد على طرد بريون من أرض مصر فساداً شاب الباني



محمد علي الكبير

الإصلاح من مواليد مقدونية سنة محمد علي . وقد منحه الباب العالي سنة ١٨٠٥ وأصبح

(١) انظر أدناه ١٨٠٥ - ١٨٠٦

(٢) انظر بحث الأثر تفاد في الفصل الأخير من هذا الكتاب .

سيد مصر الجديد وكان خاضعاً بالاسم للباب العالي . وإن تاريخ مصر في النصف الأول من هذا القرن هو في الواقع سيرة هذا الرجل الفرد فهو مؤسس هذا البيت الذي لا يزال يحكم وادي النيل ويعتبر بحق أباً لبلائه على الأقل من ناحية تاريخها الحديث . ولما أخذ من يوليه بين الرعاع المسلمين الذين عاصروه فيما أظهره من نشاط ومبادرة وحيوية وبعد نظر فقد كانت عظيمياً في خاتمي السد والحرب . وقد أصبح صاحب البلاد الواحد بفضل معادرتي للاطمئنان التي كان يملكها أفراد معينون والمقاولة الصناعي التمرد بفضل ما أوجده من احتكاك المنتجات البلاد وهي أول محاولة لتأميم المنافع العامة في العالم العربي . وتطبيقاً لسياسته الاقتصادية أخذ يشق الأقنية ويشجع الزراعة المطية وهو الذي أدخل زراعة القطن إلى الدلتا من السودان سنة ١٨٦٢ . ومع أنه لم يكن متعمقاً فقد رعى العلم وإنشاء وزارة خاصة للمعارف ومجالس المعارف والثربية وأسس أول مدرسة لمهندسة في مملكته (١٨٦٦) وأول مدرسة لأهلبي (١٨٦٦) . واستجاب الاساتذة والأطباء من فرنسا بالأكثري . ودعا الأرساليات العسكرية والتعليمية إلى بلاده لتدريس أبنائها وبعث البعثات العسكرية والتعليمية لتدريس في أوروبا . ولعل الوثائق المحفوظة أنه قد أرسل بين ١٨٦٣ و ١٨٤٩ (سنة وفاته) ١٢ ثلاثة وأحد عشر مائة معرساً إلى إيطاليا وفرنسا وإنكلترا والنمسا فكفوا الدولة ٢٧٣٣٩ جنيه<sup>١</sup> . وقد فتح هؤلاء الطلاب بيت خاص في باريس لخدمتهم وأمور عيشهم . وكانت الدروس العربية الدروس العسكرية والبحرية ودروس الهندسة والطب والصيد والادب والفنون . وتتمتع اباقة الفرنسية منذ ذلك العهد بمرکز ممتاز في المنهج المصري . ولا يزال إلى اليوم عدد الطلاب في المدارس الفرنسية في مصر يقوف عددهم في مدارس أي من الجاليات الأجنبية الأخرى (٢) .

وكان هناك كولونيل افريقي اسمه سيف (Seve) اعتنق الاسلام وذوي سلطان بات وقد

(١) أسست سنة ١٨٣٧ وهي اليوم قد من جامعة فؤاد الأول . انظر هانيوز ومقراوي في :  
Goudere D. Matthews and Matti Akrawi, Education in Arab Countries of the Near East, (Washington, 1949), p. 80

(٢) انما احسبت الحكومة المصرية ذكراه خمسة مائة سنة على وفاته بتأسيس جامعة في بيروت سنة ١٩١٩ على اسمه .

(٣) عمر طوسون ، البعثات العلمية ( الاسكندرية ، ١٩٣٤ ) ص ٤١٢ .  
Matthews and Akrawi, p. 110. (٤)

اعاد تنظيم الجيش المصري على الطريقة الحديثة وساهب في الحملة على سورية ، ولا يزال اسمه  
مخلداً في أحد شوارع القاهرة الرئيسية ، وقد اختصت ذريته بالبيت العلوي بواسطة الزواج ،  
وهناك فرنسي آخر كان مهندساً بحرياً وهو الذي انشأ البحرية المصرية ، وكانت بره عملية  
حربية قد وقعت سنة ١٨١١ ، وقد وجهت الى بلاد العرب الوندانية ، ولم تنته تلك الحرب حتى  
سنة ١٨١٨ ، وكان عدد الجنود في هذه الحملة نحو عشرة آلاف وكان يرأسهم بطوسون ابن  
محمد علي حين كان لا يزال في السادسة عشرة من عمره ، وأولاه محمد علي ونيته في قلعة القاهرة  
احتفالاً بمغادرتهم دعا اليها جمعاً غفيراً من الاعيان ومنهم المراكمة بالخليج ، وقد اقتيد مرابط  
الى مقر عند البوابة الرئيسية وأُخْلِت بهم الواحد بعد الآخر ، ولم ينج من الاربعة مئة والسبعين  
ممنوكم سوى بضعة افراد ، وكانت المذاعة في القلعة على الحال ان اربعة مئة ماتت بيه دون  
تفريق في كل البلاد المصرية ، ثم سويت ممتلكاتهم وحلت مشكلة المراكمة في مصر الى الابد  
بعد ان بلغ عمره نحو ستة قرون .

ووجهت سامية الحملات الحربية الثانية حمولة وركزت العز المصري القاهرة سنة ١٨٢٠  
في بلاد النوبة في السودان الشرقي ، وأكمل الفتح حمد ، محمد علي ، واثبت عن ذلك مشكلة لا  
تزال موضوع نقاش شديد بين المصريين والبريطانيين - هي مشكلة السودان - وفي الحركة  
الحربية الثالثة اشترك الجيش المصري والبحرية مع قوى الدب العالي ضد اليونان الذين كانوا  
يجاهدون غيل استقلالهم ، وكان سلطان تركيا - منذ محمود الذي ( ١٨٠٨ - ٣٩ ) اشتهر  
باصلاحاته الحربية وقضاه على الانكسارية ، وقد كسر الاسطول التركي المصري عند دهر بنو  
( ٢٠ تشرين الاول ١٨٢٧ ) ومعه لاسطول الانكليزي الفرنسي الروسي الموحد - ولم يبق  
عاقماً على وجه البحر من السبعة والاربعين واثنتين مراكمة سوى تسعة وعشرين ، وكان الدب  
العالي قد وعد حليفه سلطان مصر ولاية سورية والنورية قدام مساعدته ولم يحقق وعده انفذ  
محمد علي ابنه ودرعه ابراهيم سنة ١٨٣١ الى سورية ليحتلها ، وكانت ابراهيم هو الذي قساد  
الحملات الناجحة على الوهابيين بين سنتي ١٨١٦ و ١٨١٨ والحملة الثالثة على اليونان ، وكانت  
هذه الحملة الأخيرة على سورية آخر انتصاراته الحربية التي تميز بها عهد محمد علي واعظمها ، وبعد



ان تحت جيش محمد علي سورية نحو عشر سنوات وكذا يقضي على الاميرالطوربة العثمانية باسمه. وبعد ذلك المصرية لاجرة اخضر محمد علي نفسه يبعد من الدول الاوربية ان يسحب جيوشه الى الارض المصرية<sup>(١)</sup>. قد كانت الدول الاوربية قد قررت - في سبيل مصالحها الخاصة - ان يبقى على الامر سورية المصرية فلا تسحب في ان تعرض للاذى والهلاك. وقد اعتبرت هذه الدول فيه قوة فنية شديدة يهدد مخطوط مواصلاتها في الشرق. وصدر فرمان في ١٣ شباط ١٨٤١ يعين المشوية في مصر وراثية في اسرة محمد علي الكبير<sup>(٢)</sup>. وصدر فرمان آخر في تاريخ نفسه يمدد في محمد علي حكومة السودان<sup>(٣)</sup>. وبهذا انتهى الحكم بتأسيس الاميرالطوربة المصرية بسورية سورية عبر مجيدة.

سورية

لم يخرج عن حدود السلطنة سوى الاول<sup>(٤)</sup> (١٥١٩) سورية شمر عظيم من التغيير الداخلي في اربعة قبلاذ ومكان. وقد تولى في كس من الاقلام الادوية اسم جديد هو الولاية. وكانت ولاية دمشق وقد تمت اليها القدس وصفد وغزة قد استندت الى

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

١٥١٩ من ١٨٤١ من هذا الكتاب.

حين مرضي العزيز في حاكم حمة القادر الذي كان كخاثر بيك قد حزن من تدهور السلطان العثماني في وقتها ورجع إلى بق الحاصمة<sup>١١</sup>، وبهذا أصبح العزيز في الواقع نائب السلطان في سورية<sup>١٢</sup>، وانه يكتب يوم فيه عند موت السلطان سليم (١٥٢٠) ضمن نفسه مكاناً مستقلاً واشتغل لنفسه قبل الملك الأشرف وضرب النقود باسمه وذهب إليه الخديوي خاثر بيك إلى أن يعمل مثله. غير أن السلطان سليمان بأمر بسرعة فريد لا تكثيرة فخر بواقعه كثير من العاصمة السورية والمناطق المجاورة له وانزلوا بالاهلي عفاً ذكره في سنة ١٥٢١ ووضعوها السور في عتب القدي لا يزال يسور نفوس السوريين كما ذكره في سنة ١٥٢١.

#### الإدارة الإقليمية

واحد البشوات الأكراد في ذات العهد، يعاقبون في حكم سرعة واقعة بحيث حكم منهم في دمشق<sup>١٣</sup> الأقل من مائة والآخر في مدة مائة وربع وثمانين سنة، وهو نعين خليل نالسة إلى ما عرف في مصر<sup>١٤</sup>، وقد شهدت حرب وحود نسمة ولاء في مدة ثلاث سنوات فقط. وكان أكثر هؤلاء الموظفين قد اشتروا بعض الوظيفة وأصبحوها أداة لانتهاج مواردهم وتعميد أنفسهم. ولم يكن في عهد الأميرين من سلطة قوية ضد القدي حتى على موظفيه أنفسهم، أما الرعايا فقد كانوا في أقدار سلطة رعاياهم فاضل عن ترضي وأمر الخانب، وكانوا مصنفين على أساس طوائفهم الدينية النسبة بحيث كان في سورية مثلاً مجموعة من القوميات الصغيرة المنعزلة. حتى لا يورثون الذين كانوا يسكنون البلاد فاقهم كانوا ماضون بنظام الملة فيخضعون لزواجر دينهم ويتشعرون فوق ذات حقوق أخرى منحهم إياها لامتيازات الأخنية. وكان أهل النديفة أول من كانوا الامتيازات الأخنية. فقد وضع معهم

١١ انظر ص ١٢٩ من هذا الكتاب الذي ليس به من ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١٥٥٣ - ١٥٥٤ - ١٥٥٥ - ١٥٥٦ - ١٥٥٧ - ١٥٥٨ - ١٥٥٩ - ١٥٦٠ - ١٥٦١ - ١٥٦٢ - ١٥٦٣ - ١٥٦٤ - ١٥٦٥ - ١٥٦٦ - ١٥٦٧ - ١٥٦٨ - ١٥٦٩ - ١٥٧٠ - ١٥٧١ - ١٥٧٢ - ١٥٧٣ - ١٥٧٤ - ١٥٧٥ - ١٥٧٦ - ١٥٧٧ - ١٥٧٨ - ١٥٧٩ - ١٥٨٠ - ١٥٨١ - ١٥٨٢ - ١٥٨٣ - ١٥٨٤ - ١٥٨٥ - ١٥٨٦ - ١٥٨٧ - ١٥٨٨ - ١٥٨٩ - ١٥٩٠ - ١٥٩١ - ١٥٩٢ - ١٥٩٣ - ١٥٩٤ - ١٥٩٥ - ١٥٩٦ - ١٥٩٧ - ١٥٩٨ - ١٥٩٩ - ١٦٠٠ - ١٦٠١ - ١٦٠٢ - ١٦٠٣ - ١٦٠٤ - ١٦٠٥ - ١٦٠٦ - ١٦٠٧ - ١٦٠٨ - ١٦٠٩ - ١٦١٠ - ١٦١١ - ١٦١٢ - ١٦١٣ - ١٦١٤ - ١٦١٥ - ١٦١٦ - ١٦١٧ - ١٦١٨ - ١٦١٩ - ١٦٢٠ - ١٦٢١ - ١٦٢٢ - ١٦٢٣ - ١٦٢٤ - ١٦٢٥ - ١٦٢٦ - ١٦٢٧ - ١٦٢٨ - ١٦٢٩ - ١٦٣٠ - ١٦٣١ - ١٦٣٢ - ١٦٣٣ - ١٦٣٤ - ١٦٣٥ - ١٦٣٦ - ١٦٣٧ - ١٦٣٨ - ١٦٣٩ - ١٦٤٠ - ١٦٤١ - ١٦٤٢ - ١٦٤٣ - ١٦٤٤ - ١٦٤٥ - ١٦٤٦ - ١٦٤٧ - ١٦٤٨ - ١٦٤٩ - ١٦٥٠ - ١٦٥١ - ١٦٥٢ - ١٦٥٣ - ١٦٥٤ - ١٦٥٥ - ١٦٥٦ - ١٦٥٧ - ١٦٥٨ - ١٦٥٩ - ١٦٦٠ - ١٦٦١ - ١٦٦٢ - ١٦٦٣ - ١٦٦٤ - ١٦٦٥ - ١٦٦٦ - ١٦٦٧ - ١٦٦٨ - ١٦٦٩ - ١٦٧٠ - ١٦٧١ - ١٦٧٢ - ١٦٧٣ - ١٦٧٤ - ١٦٧٥ - ١٦٧٦ - ١٦٧٧ - ١٦٧٨ - ١٦٧٩ - ١٦٨٠ - ١٦٨١ - ١٦٨٢ - ١٦٨٣ - ١٦٨٤ - ١٦٨٥ - ١٦٨٦ - ١٦٨٧ - ١٦٨٨ - ١٦٨٩ - ١٦٩٠ - ١٦٩١ - ١٦٩٢ - ١٦٩٣ - ١٦٩٤ - ١٦٩٥ - ١٦٩٦ - ١٦٩٧ - ١٦٩٨ - ١٦٩٩ - ١٧٠٠ - ١٧٠١ - ١٧٠٢ - ١٧٠٣ - ١٧٠٤ - ١٧٠٥ - ١٧٠٦ - ١٧٠٧ - ١٧٠٨ - ١٧٠٩ - ١٧١٠ - ١٧١١ - ١٧١٢ - ١٧١٣ - ١٧١٤ - ١٧١٥ - ١٧١٦ - ١٧١٧ - ١٧١٨ - ١٧١٩ - ١٧٢٠ - ١٧٢١ - ١٧٢٢ - ١٧٢٣ - ١٧٢٤ - ١٧٢٥ - ١٧٢٦ - ١٧٢٧ - ١٧٢٨ - ١٧٢٩ - ١٧٣٠ - ١٧٣١ - ١٧٣٢ - ١٧٣٣ - ١٧٣٤ - ١٧٣٥ - ١٧٣٦ - ١٧٣٧ - ١٧٣٨ - ١٧٣٩ - ١٧٤٠ - ١٧٤١ - ١٧٤٢ - ١٧٤٣ - ١٧٤٤ - ١٧٤٥ - ١٧٤٦ - ١٧٤٧ - ١٧٤٨ - ١٧٤٩ - ١٧٥٠ - ١٧٥١ - ١٧٥٢ - ١٧٥٣ - ١٧٥٤ - ١٧٥٥ - ١٧٥٦ - ١٧٥٧ - ١٧٥٨ - ١٧٥٩ - ١٧٦٠ - ١٧٦١ - ١٧٦٢ - ١٧٦٣ - ١٧٦٤ - ١٧٦٥ - ١٧٦٦ - ١٧٦٧ - ١٧٦٨ - ١٧٦٩ - ١٧٧٠ - ١٧٧١ - ١٧٧٢ - ١٧٧٣ - ١٧٧٤ - ١٧٧٥ - ١٧٧٦ - ١٧٧٧ - ١٧٧٨ - ١٧٧٩ - ١٧٨٠ - ١٧٨١ - ١٧٨٢ - ١٧٨٣ - ١٧٨٤ - ١٧٨٥ - ١٧٨٦ - ١٧٨٧ - ١٧٨٨ - ١٧٨٩ - ١٧٩٠ - ١٧٩١ - ١٧٩٢ - ١٧٩٣ - ١٧٩٤ - ١٧٩٥ - ١٧٩٦ - ١٧٩٧ - ١٧٩٨ - ١٧٩٩ - ١٨٠٠ - ١٨٠١ - ١٨٠٢ - ١٨٠٣ - ١٨٠٤ - ١٨٠٥ - ١٨٠٦ - ١٨٠٧ - ١٨٠٨ - ١٨٠٩ - ١٨١٠ - ١٨١١ - ١٨١٢ - ١٨١٣ - ١٨١٤ - ١٨١٥ - ١٨١٦ - ١٨١٧ - ١٨١٨ - ١٨١٩ - ١٨٢٠ - ١٨٢١ - ١٨٢٢ - ١٨٢٣ - ١٨٢٤ - ١٨٢٥ - ١٨٢٦ - ١٨٢٧ - ١٨٢٨ - ١٨٢٩ - ١٨٣٠ - ١٨٣١ - ١٨٣٢ - ١٨٣٣ - ١٨٣٤ - ١٨٣٥ - ١٨٣٦ - ١٨٣٧ - ١٨٣٨ - ١٨٣٩ - ١٨٤٠ - ١٨٤١ - ١٨٤٢ - ١٨٤٣ - ١٨٤٤ - ١٨٤٥ - ١٨٤٦ - ١٨٤٧ - ١٨٤٨ - ١٨٤٩ - ١٨٥٠ - ١٨٥١ - ١٨٥٢ - ١٨٥٣ - ١٨٥٤ - ١٨٥٥ - ١٨٥٦ - ١٨٥٧ - ١٨٥٨ - ١٨٥٩ - ١٨٦٠ - ١٨٦١ - ١٨٦٢ - ١٨٦٣ - ١٨٦٤ - ١٨٦٥ - ١٨٦٦ - ١٨٦٧ - ١٨٦٨ - ١٨٦٩ - ١٨٧٠ - ١٨٧١ - ١٨٧٢ - ١٨٧٣ - ١٨٧٤ - ١٨٧٥ - ١٨٧٦ - ١٨٧٧ - ١٨٧٨ - ١٨٧٩ - ١٨٨٠ - ١٨٨١ - ١٨٨٢ - ١٨٨٣ - ١٨٨٤ - ١٨٨٥ - ١٨٨٦ - ١٨٨٧ - ١٨٨٨ - ١٨٨٩ - ١٨٩٠ - ١٨٩١ - ١٨٩٢ - ١٨٩٣ - ١٨٩٤ - ١٨٩٥ - ١٨٩٦ - ١٨٩٧ - ١٨٩٨ - ١٨٩٩ - ١٩٠٠ - ١٩٠١ - ١٩٠٢ - ١٩٠٣ - ١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - ١٩٠٩ - ١٩١٠ - ١٩١١ - ١٩١٢ - ١٩١٣ - ١٩١٤ - ١٩١٥ - ١٩١٦ - ١٩١٧ - ١٩١٨ - ١٩١٩ - ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٣ - ١٩٢٤ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٢٨ - ١٩٢٩ - ١٩٣٠ - ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٤ - ١٩٣٥ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٨ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٤١ - ١٩٤٢ - ١٩٤٣ - ١٩٤٤ - ١٩٤٥ - ١٩٤٦ - ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ١٩٥٢ - ١٩٥٣ - ١٩٥٤ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ - ١٩٥٧ - ١٩٥٨ - ١٩٥٩ - ١٩٦٠ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥ - ١٩٦٦ - ١٩٦٧ - ١٩٦٨ - ١٩٦٩ - ١٩٧٠ - ١٩٧١ - ١٩٧٢ - ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٥ - ١٩٧٦ - ١٩٧٧ - ١٩٧٨ - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣ - ١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦ - ١٩٨٧ - ١٩٨٨ - ١٩٨٩ - ١٩٩٠ - ١٩٩١ - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ - ١٩٩٤ - ١٩٩٥ - ١٩٩٦ - ١٩٩٧ - ١٩٩٨ - ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ - ٢٠١٠ - ٢٠١١ - ٢٠١٢ - ٢٠١٣ - ٢٠١٤ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ - ٢٠١٧ - ٢٠١٨ - ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ - ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ - ٢٠٢٥ - ٢٠٢٦ - ٢٠٢٧ - ٢٠٢٨ - ٢٠٢٩ - ٢٠٣٠ - ٢٠٣١ - ٢٠٣٢ - ٢٠٣٣ - ٢٠٣٤ - ٢٠٣٥ - ٢٠٣٦ - ٢٠٣٧ - ٢٠٣٨ - ٢٠٣٩ - ٢٠٤٠ - ٢٠٤١ - ٢٠٤٢ - ٢٠٤٣ - ٢٠٤٤ - ٢٠٤٥ - ٢٠٤٦ - ٢٠٤٧ - ٢٠٤٨ - ٢٠٤٩ - ٢٠٥٠ - ٢٠٥١ - ٢٠٥٢ - ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤ - ٢٠٥٥ - ٢٠٥٦ - ٢٠٥٧ - ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ - ٢٠٦٠ - ٢٠٦١ - ٢٠٦٢ - ٢٠٦٣ - ٢٠٦٤ - ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦ - ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨ - ٢٠٦٩ - ٢٠٧٠ - ٢٠٧١ - ٢٠٧٢ - ٢٠٧٣ - ٢٠٧٤ - ٢٠٧٥ - ٢٠٧٦ - ٢٠٧٧ - ٢٠٧٨ - ٢٠٧٩ - ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ - ٢٠٨٢ - ٢٠٨٣ - ٢٠٨٤ - ٢٠٨٥ - ٢٠٨٦ - ٢٠٨٧ - ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ - ٢٠٩٠ - ٢٠٩١ - ٢٠٩٢ - ٢٠٩٣ - ٢٠٩٤ - ٢٠٩٥ - ٢٠٩٦ - ٢٠٩٧ - ٢٠٩٨ - ٢٠٩٩ - ٢١٠٠ - ٢١٠١ - ٢١٠٢ - ٢١٠٣ - ٢١٠٤ - ٢١٠٥ - ٢١٠٦ - ٢١٠٧ - ٢١٠٨ - ٢١٠٩ - ٢١١٠ - ٢١١١ - ٢١١٢ - ٢١١٣ - ٢١١٤ - ٢١١٥ - ٢١١٦ - ٢١١٧ - ٢١١٨ - ٢١١٩ - ٢١٢٠ - ٢١٢١ - ٢١٢٢ - ٢١٢٣ - ٢١٢٤ - ٢١٢٥ - ٢١٢٦ - ٢١٢٧ - ٢١٢٨ - ٢١٢٩ - ٢١٣٠ - ٢١٣١ - ٢١٣٢ - ٢١٣٣ - ٢١٣٤ - ٢١٣٥ - ٢١٣٦ - ٢١٣٧ - ٢١٣٨ - ٢١٣٩ - ٢١٤٠ - ٢١٤١ - ٢١٤٢ - ٢١٤٣ - ٢١٤٤ - ٢١٤٥ - ٢١٤٦ - ٢١٤٧ - ٢١٤٨ - ٢١٤٩ - ٢١٥٠ - ٢١٥١ - ٢١٥٢ - ٢١٥٣ - ٢١٥٤ - ٢١٥٥ - ٢١٥٦ - ٢١٥٧ - ٢١٥٨ - ٢١٥٩ - ٢١٦٠ - ٢١٦١ - ٢١٦٢ - ٢١٦٣ - ٢١٦٤ - ٢١٦٥ - ٢١٦٦ - ٢١٦٧ - ٢١٦٨ - ٢١٦٩ - ٢١٧٠ - ٢١٧١ - ٢١٧٢ - ٢١٧٣ - ٢١٧٤ - ٢١٧٥ - ٢١٧٦ - ٢١٧٧ - ٢١٧٨ - ٢١٧٩ - ٢١٨٠ - ٢١٨١ - ٢١٨٢ - ٢١٨٣ - ٢١٨٤ - ٢١٨٥ - ٢١٨٦ - ٢١٨٧ - ٢١٨٨ - ٢١٨٩ - ٢١٩٠ - ٢١٩١ - ٢١٩٢ - ٢١٩٣ - ٢١٩٤ - ٢١٩٥ - ٢١٩٦ - ٢١٩٧ - ٢١٩٨ - ٢١٩٩ - ٢٢٠٠ - ٢٢٠١ - ٢٢٠٢ - ٢٢٠٣ - ٢٢٠٤ - ٢٢٠٥ - ٢٢٠٦ - ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ - ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ - ٢٢١١ - ٢٢١٢ - ٢٢١٣ - ٢٢١٤ - ٢٢١٥ - ٢٢١٦ - ٢٢١٧ - ٢٢١٨ - ٢٢١٩ - ٢٢٢٠ - ٢٢٢١ - ٢٢٢٢ - ٢٢٢٣ - ٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ - ٢٢٢٧ - ٢٢٢٨ - ٢٢٢٩ - ٢٢٣٠ - ٢٢٣١ - ٢٢٣٢ - ٢٢٣٣ - ٢٢٣٤ - ٢٢٣٥ - ٢٢٣٦ - ٢٢٣٧ - ٢٢٣٨ - ٢٢٣٩ - ٢٢٤٠ - ٢٢٤١ - ٢٢٤٢ - ٢٢٤٣ - ٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ - ٢٢٤٦ - ٢٢٤٧ - ٢٢٤٨ - ٢٢٤٩ - ٢٢٥٠ - ٢٢٥١ - ٢٢٥٢ - ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ - ٢٢٥٥ - ٢٢٥٦ - ٢٢٥٧ - ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ - ٢٢٦٠ - ٢٢٦١ - ٢٢٦٢ - ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ - ٢٢٦٥ - ٢٢٦٦ - ٢٢٦٧ - ٢٢٦٨ - ٢٢٦٩ - ٢٢٧٠ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٢ - ٢٢٧٣ - ٢٢٧٤ - ٢٢٧٥ - ٢٢٧٦ - ٢٢٧٧ - ٢٢٧٨ - ٢٢٧٩ - ٢٢٨٠ - ٢٢٨١ - ٢٢٨٢ - ٢٢٨٣ - ٢٢٨٤ - ٢٢٨٥ - ٢٢٨٦ - ٢٢٨٧ - ٢٢٨٨ - ٢٢٨٩ - ٢٢٩٠ - ٢٢٩١ - ٢٢٩٢ - ٢٢٩٣ - ٢٢٩٤ - ٢٢٩٥ - ٢٢٩٦ - ٢٢٩٧ - ٢٢٩٨ - ٢٢٩٩ - ٢٣٠٠ - ٢٣٠١ - ٢٣٠٢ - ٢٣٠٣ - ٢٣٠٤ - ٢٣٠٥ - ٢٣٠٦ - ٢٣٠٧ - ٢٣٠٨ - ٢٣٠٩ - ٢٣١٠ - ٢٣١١ - ٢٣١٢ - ٢٣١٣ - ٢٣١٤ - ٢٣١٥ - ٢٣١٦ - ٢٣١٧ - ٢٣١٨ - ٢٣١٩ - ٢٣٢٠ - ٢٣٢١ - ٢٣٢٢ - ٢٣٢٣ - ٢٣٢٤ - ٢٣٢٥ - ٢٣٢٦ - ٢٣٢٧ - ٢٣٢٨ - ٢٣٢٩ - ٢٣٣٠ - ٢٣٣١ - ٢٣٣٢ - ٢٣٣٣ - ٢٣٣٤ - ٢٣٣٥ - ٢٣٣٦ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٨ - ٢٣٣٩ - ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ - ٢٣٤٢ - ٢٣٤٣ - ٢٣٤٤ - ٢٣٤٥ - ٢٣٤٦ - ٢٣٤٧ - ٢٣٤٨ - ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠ - ٢٣٥١ - ٢٣٥٢ - ٢٣٥٣ - ٢٣٥٤ - ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨ - ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ - ٢٣٦١ - ٢٣٦٢ - ٢٣٦٣ - ٢٣٦٤ - ٢٣٦٥ - ٢٣٦٦ - ٢٣٦٧ - ٢٣٦٨ - ٢٣٦٩ - ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ - ٢٣٧٢ - ٢٣٧٣ - ٢٣٧٤ - ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ - ٢٣٧٧ - ٢٣٧٨ - ٢٣٧٩ - ٢٣٨٠ - ٢٣٨١ - ٢٣٨٢ - ٢٣٨٣ - ٢٣٨٤ - ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦ - ٢٣٨٧ - ٢٣٨٨ - ٢٣٨٩ - ٢٣٩٠ - ٢٣٩١ - ٢٣٩٢ - ٢٣٩٣ - ٢٣٩٤ - ٢٣٩٥ - ٢٣٩٦ - ٢٣٩٧ - ٢٣٩٨ - ٢٣٩٩ - ٢٤٠٠ - ٢٤٠١ - ٢٤٠٢ - ٢٤٠٣ - ٢٤٠٤ - ٢٤٠٥ - ٢٤٠٦ - ٢٤٠٧ - ٢٤٠٨ - ٢٤٠٩ - ٢٤١٠ - ٢٤١١ - ٢٤١٢ - ٢٤١٣ - ٢٤١٤ - ٢٤١٥ - ٢٤١٦ - ٢٤١٧ - ٢٤١٨ - ٢٤١٩ - ٢٤٢٠ - ٢٤٢١ - ٢٤٢٢ - ٢٤٢٣ - ٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ - ٢٤٢٦ - ٢٤٢٧ - ٢٤٢٨ - ٢٤٢٩ - ٢٤٣٠ - ٢٤٣١ - ٢٤٣٢ - ٢٤٣٣ - ٢٤٣٤ - ٢٤٣٥ - ٢٤٣٦ - ٢٤٣٧ - ٢٤٣٨ - ٢٤٣٩ - ٢٤٤٠ - ٢٤٤١ - ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣ - ٢٤٤٤ - ٢٤٤٥ - ٢٤٤٦ - ٢٤٤٧ - ٢٤٤٨ - ٢٤٤٩ - ٢٤٥٠ - ٢٤٥١ - ٢٤٥٢ - ٢٤٥٣ - ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ - ٢٤٥٧ - ٢٤٥٨ - ٢٤٥٩ - ٢٤٦٠ - ٢٤٦١ - ٢٤٦٢ - ٢٤٦٣ - ٢٤٦٤ - ٢٤٦٥ - ٢٤٦٦ - ٢٤٦٧ - ٢٤٦٨ - ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠ - ٢٤٧١ - ٢٤٧٢ - ٢٤٧٣ - ٢٤٧٤ - ٢٤٧٥ - ٢٤٧٦ - ٢٤٧٧ - ٢٤٧٨ - ٢٤٧٩ - ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ - ٢٤٨٢ - ٢٤٨٣ - ٢٤٨٤ - ٢٤٨٥ - ٢٤٨٦ - ٢٤٨٧ - ٢٤٨٨ - ٢٤٨٩ - ٢٤٩٠ - ٢٤٩١ - ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥ - ٢٤٩٦ - ٢٤٩٧ - ٢٤٩٨ - ٢٤٩٩ - ٢٥٠٠ - ٢٥٠١ - ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ - ٢٥٠٤ - ٢٥٠٥ - ٢٥٠٦ - ٢٥٠٧ - ٢٥٠٨ - ٢٥٠٩ - ٢٥١٠ - ٢٥١١ - ٢٥١٢ - ٢٥١٣ - ٢٥١٤ - ٢٥١٥ - ٢٥١٦ - ٢٥١٧ - ٢٥١٨ - ٢٥١٩ - ٢٥٢٠ - ٢٥٢١ - ٢٥٢٢ - ٢٥٢٣ - ٢٥٢٤ - ٢٥٢٥ - ٢٥٢٦ - ٢٥٢٧ - ٢٥٢٨ - ٢٥٢٩ - ٢٥٣٠ - ٢٥٣١ - ٢٥٣٢ - ٢٥٣٣ - ٢٥٣٤ - ٢٥٣٥ - ٢٥٣٦ - ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ - ٢٥٣٩ - ٢٥٤٠ - ٢٥٤١ - ٢٥٤٢ - ٢٥٤٣ - ٢٥٤٤ - ٢٥٤٥ - ٢٥٤٦ - ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨ - ٢٥٤٩ - ٢٥٥٠ - ٢٥٥١ - ٢٥٥٢ - ٢٥٥٣ - ٢٥٥٤ - ٢٥٥٥ - ٢٥٥٦ - ٢٥٥٧ - ٢٥٥٨ - ٢٥٥٩ - ٢٥٦٠ - ٢٥٦١ - ٢٥٦٢ - ٢٥٦٣ - ٢٥٦٤ - ٢٥٦٥ - ٢٥٦٦ - ٢٥٦٧ - ٢٥٦٨ - ٢٥٦٩ - ٢٥٧٠ - ٢٥٧١ - ٢٥٧٢ - ٢٥٧٣ - ٢٥٧٤ - ٢٥٧٥ - ٢٥٧٦ - ٢٥٧٧ - ٢٥٧٨ - ٢٥٧٩ - ٢٥٨٠ - ٢٥٨١ - ٢٥٨٢ - ٢٥٨٣ - ٢٥٨٤ - ٢٥٨٥ - ٢٥٨٦ - ٢٥٨٧ - ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - ٢٥٩٠ - ٢٥٩١ - ٢٥٩٢ - ٢٥٩٣ - ٢٥٩٤ - ٢٥٩٥ - ٢٥٩٦ - ٢٥٩٧ - ٢٥٩٨ - ٢٥٩٩ - ٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢ - ٢٦٠٣ - ٢٦٠٤ - ٢٦٠٥ - ٢٦٠٦ - ٢٦٠٧ - ٢٦٠٨ - ٢٦٠٩ - ٢٦١٠ - ٢٦١١ - ٢٦١٢ - ٢٦١٣ - ٢٦١٤ - ٢٦١٥ - ٢٦١٦ - ٢٦١٧ - ٢٦١٨ - ٢٦١٩ - ٢٦٢٠ - ٢٦٢١ - ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ - ٢٦٢٤ - ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ - ٢٦٢٧ - ٢٦٢٨ - ٢٦٢٩ - ٢٦٣٠ - ٢٦٣١ - ٢٦٣٢ - ٢٦٣٣ - ٢٦٣٤ - ٢٦٣٥ - ٢٦٣٦ - ٢٦٣٧ - ٢٦٣٨ - ٢٦٣٩ - ٢٦٤٠ - ٢٦٤١ - ٢٦٤٢ - ٢٦٤٣ - ٢٦٤٤ - ٢٦٤٥ - ٢٦٤٦ - ٢٦٤٧ - ٢٦٤٨ - ٢٦٤٩ - ٢٦٥٠ - ٢٦٥١ - ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣ - ٢٦٥٤ - ٢٦٥٥ - ٢٦٥٦ - ٢٦٥٧ - ٢٦٥٨ - ٢٦٥٩ - ٢٦٦٠ - ٢٦٦١ - ٢٦٦٢ - ٢٦٦٣ - ٢٦٦٤ - ٢٦٦٥ - ٢٦٦٦ - ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ - ٢٦٧٥ - ٢٦٧٦ - ٢٦٧٧ - ٢٦٧٨ - ٢٦٧٩ - ٢٦٨٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٨٢ - ٢٦٨٣ - ٢٦٨٤ - ٢٦٨٥ - ٢٦٨٦ - ٢٦٨٧ - ٢٦٨٨ -

سليمان سنة ١٤٢١ معاهدة دونت بنودها في ثلاثين فصلاً . وبعد ذلك بربع عشرة سنة نال الافرنسيون امتيازاتهم وبنوا الاسكيز في سنة ١٥٨٠ . وكانت هناك محاولات ضعيفة لتحسين حالة الرعايا في الامبراطورية قدم بها ثلاثة من المصلحين الجريئين بين السلاطين هم سليم الثالث ( ١٧٨٩ - ١٨٠٧ ) ومحمود الثاني ( ١٨٠٨ - ٣٩ ) وعبد الحميد الاول ( ١٨٣٩ - ٦١ ) ولكن لم يكن لهذه المحاولات اثر محسوس . ولم تتخذ تدابير فعالة لتنظيمات ( نظم الاصلاح ) التي وضعت . وكان الفرض من هذه النظم الفاء المضمرة على الزراعة والحفاظ سلامة الرعايا وممتلكاتهم وشرفهم بقطع النظر عن عدائهم او قوميتهم . والعنق جميع هؤلاء يعرف القانون منادوسين .

#### التدهور الاقتصادي

ولم يكن سوء الادارة المدنية العامل الوحيد في التدهور المستمر الذي لحق الحياة الاقتصادية في سورية فقد كان اكتشاف النفط البحري من راس خنس حول رأس الزبداء المصالح سنة ١٩٩٧ قد حوّل مجرى التجارة العالية عن الشرق العربي ودفع المائيرنطاليين لان يكونوا العمالة والوسطاء لهذه التجارة بدل العرب والسوريين . وهكذا اهتمت البلاد العربية بالبحر وكان اكتشاف العالم الجديد سنة ١٩٩٢ قد نقل مركز الثقل في الشؤون العالمية غرباً واصبح للبحر الابيض - الذي كان متوسطاً بلاس - اهمية . وكان لابد لهذا البحر ان يستقر االة قرون ونصف قرن قبل ان يعود اليه مكانه التي كانت له كمركز حطير لتجارة العالمية . وذلك بفضل شق قناة السويس سنة ١٨٦٩ وهو العمل الذي قام به اسماعيل خان خليفة محمد علي الكبير . وكانت فلسطين في القرن الثامن عشر قبضة السكان وكان المدخل من موسم الحج اليها اهم مورد فيها . وفي منتصف ذلك القرن أصبحت السهول المعروفة نصيبها بين حلب والقرات صحراء قاحلة <sup>١</sup> كما جرى اكثرها اليوم وكانت من قبل شغل من الري ما يكفيها . وفي آخر القرن تناقص عدد سكان سورية كثير بحيث لم يزد عن مليون

(١) انظر ادنهام تحت موضوع " شق قناة السويس " .

(٢) Christina P. Grant, *The Syrian Desert*, (New York, 1938), p. 161.

مليون ونصف تقريباً كان منهم نحو مئتي ألف لواق في فلسطين<sup>(١)</sup> . وكان في القدس في أوائل القرن التاسع عشر نحو ١٢ ألف نفس فقط وفي دمشق في منتصف القرن تسعة نحو ١٥٠ ألف وفي بيروت ١٥ ألف وفي حلب ٧٧ ألف<sup>(٢)</sup> .

وبينا أخذ التجار السوريون المسلمون تجارتهم العربية في القرن الأول من العهد العثماني أصبحت حلب محطة في نهاية الخط الذي يربط سورية بدمشق وبالقديس بطرس ولفانديزها هم كثير من الجاليات الأوروبية وفي منسبتهم جالية الهندية . واستمدت الجالية الفرنسية قوة من الامتيازات الأجنبية التي منحها سليمان ١٥٣٥ غرنديس لأول مرة ومن معاهدة ١٧٤٠ بين محمود الأول وفرنس الخامس عشر التي وسع كل انصاري توسيعهم تحت حماية فرنسية<sup>(٣)</sup> . وأثقلت بعد ذلك مصاعب فرنسية انشرت في مدن سورية اخرى . ونسج التجار الانكليز على منوال الفرنسيين وحاولوا جميعاً ان يلبوا طلب اقرب لأطراف الشرق ومشجانه التي كانت معروفة في العصر العثماني . وما كان المسلمون يفترون الى الانبي على انه الخط منهم هذا احد الاسباب في أوائل ذلك العهد ينجون الى ارتداد الشوب الروسية بحيث لا يعرفون هناك ما كان يمكن ان يحققه من نهضة او حضارة او فتى أو اندحار الأوروبيين مراسلات ايرانيون ومعمون وسيدج ورواد . ونتج من هذا الانسحاب المسيحية في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكانت اكثروا سوغية وكوشية وعازرية الى سمعت كنائس كاثوليكية اربعة اياما بعضهم من جهة كاثوليكية واستعمل اللغة العربية في مقوسم ادينية ومصمادرو . كاثوليك وسمنس اليونانية . وكان عهد الامير فخر الدين الثاني الثاني ( ١٥٩٠ - ١٦٣٥ ) عهد نهضة وحريية وحر وقد قطع ارباب على مصراتية تأثيرات الثقافة العربية .

نصر السويح امير لبنان الشنف

قد سمي هذا الامير باسم جده فخر الدين الاول ( متولى ١٥٥٥ ) وكان حين اشتدت

(١) Alfred Bunn, *The Economic Development of the Near East* (New York, 1947) p. 10.

Bunn, p. 4.

F. Charles-Louis, *France et l'Orient* (Paris, 1939) pp. 68-77.

المركة في مرج دابق بين الترك والتميمات بمحضرة على سورية قد أصبح اسمه من يقرئوا ويرقبوا  
الموقف حتى يتجلى وينضموا أخلا إلى الفريق المنتصر ، أما خطر منهم فلهذا فخر الذين هو  
وجهاته من الزعماء المبدعين وقد لا يرضى منه الداعي والحق بين يديه خطبة حسنة بيته (١)  
بعثت السلطان يرضى عنه فثبت له رايه وفرد وزملاءه لأمره والشيوخ في أقطاعهم ومعه  
استبازات الحكم الذاتي فسطر التي شعورهم في من عهد الساقية فرض عليهم سوى  
جارية بسيطة . وقد أثبت الأثر عند أول عهدهم في مضاف سكاكهم ليدور والمواصلة  
البلد بين القصة حتى بمسألة خاصة تخلف من مدينة سورية . وكان الولي التركي في دمشق  
عموماً هو ضابط الاعمال بين السب السبي والزعماء لأقطاعاتهم ليدور . وكان هؤلاء منحه  
عام مستقلين في الأمور الداخلية يوزعون قطعهم ليدورهم وفرضوا على أنفسهم الضرائب  
والرسوم ولا يقومون بالخدمة العسكرية لمدار .

وبقيت سلطة المماليك (٢) في ظل الأمير فخر الدين الثاني . وكان الأمير اسمه  
اعظم شخصية في تاريخ لبنان المملوكي أنما نقل في تاريخ سورية كما . وكان قزماً قصيراً  
ثابت زعموا له لو وقت بيضة من جبهته إلى الأرض ما اكسرت ، ولكنه كان ذا قلب  
كبير طموح . وكان حقه الأكبر مشعباً له فروع ثلاثة : الأولى : شمس وطن أكبر أو شمس  
أكبر من لبنان الجبلي . ثانياً : قطع العلاقات بينه وبين الدب المملوكي . ثالثاً : وضع لبنان في  
طريق التقدم والعمران . وباتعمل كاد يحقق حقه كله . فقد نزع من الباب المملوكي منجمي  
بيروت وصيدا ، وانزع من جبراته في الشمال طرابلس وبلاتك والبقيع ، وخضعت له من  
مطقة جبراته في الجنوب صفد وطبرية والناصرة . ثم أخذ بعد ذلك يتطلع إلى ما وراء البحار  
فوقع في عام ١٦٠٨ معاهدة مع فرديند روك توسكاني الأكبر المديني وفيها بنود

(١) ذكرت في تاريخ الأمير حيدر الشهابي شرح يوم منصف ( القاهرة ، ١٩٠٠ ) من ١٥٦١ : أسطى  
الطوبى ، تاريخ الطائفة المارونية تحت وشيد الشرتوني ( بيروت ، ١٨٩٠ ) من ١٥٢ : طوس الشديق ،  
تاريخ الاعيان في جبل لبنان ( بيروت ، ١٨٩٠ ) من ٢٨٦ . انظر : *Utt, History of Syria*, pp 663-6

(٢) وهم قبيلة عربية .

حرية سرية موحية ضد الباب المهي .<sup>١</sup> . واستمر اليه جيش تركي من دمشق بطه من البلاد مع عائلته وحاشيته وجا إلى قونية سنة ١٦١٣ هـ حيث حبسه لإيطالي ، وبعد أن قُدم في يوم الخميس سنوات ( ١٦١٣ - ١٦١٨ ) عاد إلى مسكنه التي ورثها من آتائه معصوماً كغيره من قائل



إبراهيم باشا

على توسيعه وجمعته بصفحة . وفي عام ١٦٣٥ عتق من جانب الباب عبد الله علي باشا ( شيرازي ) من حبس حتى حدود مصر . واستجاب من إيطاليين وموسوليين وغيرهم الزواحيين وشجعهم على مزاولة بين إخوانهم الملاحين<sup>(٢)</sup> . وكان من نتائج هذه الحبيب المتعمدة في القسطنطينية . وفوق ذلك فقد ربح مرسى مصرى ولازمه الكاظمي لأفراسيين فأسوأ من أن كان في بيروت وحيداً وضرباً وحسب ودمشق وكثير من القرى اللبنانية . وكان يظهر لاسلام هذه السفنات العثمانية ويظهر القوية لمداهمة وشككه أهدى شعوراً وعطفاً على النصرانية بحيث قيل أنه تعمد<sup>(٣)</sup> . وعاش في مدينة القروية والقصورى سلام . وكان عطفه على النصرانية داعياً لأن تنسب اليه عين الباب المهي . واستمر اليه مرة ثانية جيش من دمشق وبعد أن استأجره من المقاومة هرب وجا إلى مصر مرة في الجبل قرب

(١) راجع بشأن هذه الواقعة وغيرها من القواعد : v. Paolo Carali, *Il libro del-Dia II e la corte di Toscana* ( Roma, 1936-8 ), vol. I, pp. 146 seq.; vol. II, 159 seq.; G. Maestri, *Storia di Francesco gran-terro dei Druas* ( Livorno, 1787 ), pp. 74 seq.

Carali, vol. II, p. 52 seq. (٢)

Carali, vol. II pp. 610 seq. (٣)

جزين حيث ألقي القبض عليه وقيد بالسلاسل وسبق إلى القسطنطينية في شباط سنة ١٦٣٥ (١) وهناك أقطع رأسه ورفؤوس ابنائه الذين رافقوه وعرضت جثته مدة ثلاثة أيام أمام أحد الجوامع وحاول بعد ذلك أمير آخر هو الأمير شير الشهابي (١٧٨٨ - ١٨٤٠) تحقيقه كان يطمح به ويسعى إليه الأمير فخر الدين - لبنان الأكبر المستقل - ولكنه لم يستطع ذلك تماماً ولم يحقق هذا الأمر تماماً حتى عام ١٩٤٣. ويرجع الشهابيون الذين خلفوا الحسين عام ١٩٩٧ أصلهم إلى الشريف أقبائل العربية - فريش - وكان مؤسس هذه الأسرة اللبنانية الشهابية الخاكة يومئذ صهر آخر حاكم معني.

### ١٠. المظلم في سورية

لم تأخذ الحكام اوسبيون السوريون في تثبيت مكانهم وهيتهم حتى القرن الثامن عشر. وكان في طبعة هؤلاء احمد عيل ناسا المظلم وهو شامي عين عام ١٧٢٥ والي على دمشق مدينته. وقد عين ابنه بعده والي أيضاً فكان متنبهاً أكثر من والده وهو معادى القصرين في دمشق وحماة اللذين يدران من اهل الأكر المتخلفة عن القصور الأخيرة ويمرسان على السجستان فريش. وكان هناك افراد اخرون من عائلة المظلم عينوا حكماً على صيدا وطرابلس فكانوا بخلاف الامراء الشهابيين محبسين للباب العالي برغم سوء المعاملة التي كانت تبذروا. وقيد سبع احمد عيل قبل موته وقتل اسعد غلداً (١٧٥٧) في الخفاء بدءاً على اوامر وردت من القسطنطينية (٢).

### ١١. فلسطين مظلمة المستبدون

وبينما كانت الامبراطورية العثمانية في خلال القرن الثامن عشر تسلك طريق التدهور والانحلال من حيث السلطة والمقام والاسم كان عدد الزعماء المحليين الذين يطلبون الاستقلال ويصنون اليه زخماً باطراد. وكانت فلسطين كما كان لبنان ومصر مسرحاً لنشاط بعض

(١) الفوري من ١٦٠٥ - ١٦٠٦ شيفاني من ١٦٠٦ - ١٦٠٧ Carala, vol. II, pp. 340-342.

(٢) محمد كرد علي، خطط الشام ج ٢ (دمشق ١٩٦٥) من ٢٨٩ + ٢٩٠ - ٢٩١ جبر الشهابي تاريخ مصر الحديث من ١٦٦٩.

هؤلاء الزعماء وكان من أبرزهم الشيخ طاهر العمر وهو في الأصل بدوي كان حاكم لبنان الشهابي قد عين أباه شيخاً على منطقة صند - وبدأ طاهر حياته السياسية وهو فتى في حدود ١٧٣٧ حين ضم طبرية إلى مشيخته (١١) ثم خفضت له مدن أخرى - ولمئات سنة ١٧٥٠ حتى كانت هذا المذهب قد ثبت مركزه في عكا - وكان قسم من هذه المدينة خرباً منذ أيام الصليبيين فحصنها وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً - وحكم هذا الحاكم الجديد بيد من حديد فحيا أعمال الشقاوة والفساد وشجع زراعة القمح وصناعة الحرير والقطن وعامل رعائيه النصارى باللين والساهل - وقد قل عنه مؤرخ سيرة (١٢) : حتى لمرة كانت تسافر في عهده حاملية الذهب بيده دون خوف من أن تعرض لأذى -

وباستقراره الأمر في مركز سلطته المكننة بوزارة عقد محادثة مع علي بك حاكم مصر - واستطاع بسعة الرأب الروسية التي كانت تقوم بتدويرها في البحر المتوسط الشرقي أن يحتل صيدا (١٣) في جنوبي لبنان سنة ١٧٧٢ - وكانت روسيا في تلك الحقبة متبكة في زراع عتيف مع تركيا - وبعد ذلك ثلاث سنوات تم الاتفاق أمير لبنان الشهابي مع والي دمشق وهما الشهاب طاهر في دعمته ودممراه مسنمين بكسة حند من القسطنطينية - وأقتل الشهاب طاهر في هذه الحصار بيد واحد من رعاياه كان قد استأجر هذا الغرض - وكان في الجيش السوري الذي حاول الدفاع عن صيدا طاهر صديق اسمه حمد الجزار فخلع الشهاب طاهر وأعتب فيما بعد دوراً هاماً من دورهم -

كانت الجزار في الأصل نصرياً من الناحية وقد ارتكب في صيدا حروماً أخلاقية فحرم على القسطنطينية حيث كان معه من تاجر يهودي وأتوى أمره في أن أصبح أملاك علي بيت في القاهرة - وكانت الخدمة المندوبة التي قدمه سيده كجلاء أذاكته لقب الجزار -

(١١) Volney, *Voyage en Syrie et en Egypte* (Paris, 1787), vol II, p. 30.

التدقيق من ٣٨٠ : جبر من ٢٩٠ : ميجاليل : ملاح : الحكواتي : تخرج شيخ طاهر أمير زيداني نشر خططين الباشا : جريها : من ٢٩ : م -

(١٢) اصباح من ٥٠ -

(١٣) اصباح من ١١٠ : التدقيق من ٣٨٠ -



وهرب الجزار من مصر الى سورية . واعترف بالاعمال التي قام بها في حيد اخذ الشيخ ظاهر عيّن حاكمًا على تلك المدينة (١) . واخذ الجزار لتزجياً بوسع سلطته شمالاً في لبنان وحتوياً في فلسطين حيث خلف الشيخ ظاهر في عكا وأخذ معه هنا يعيش من البشاق والابانيين وآخر من المشاة المغاربة وحضن المدينة بالاعمال الاجباري وأثأ اسطولا صغيراً في مدينتها . وفي عام ١٧٨٠ رأى الباب العالي من الحكمة ان ينجح عامله هذا ولاية دمشق جاعلاً اياه بالاعمال نائب السلطان في سورية وحكاماً . ومع انه كان يعترف بالاسم سلطة الباب العالي فقد اعتمد رسول السلطان سليم الثالث دون ان يحس عقاباً . واحمد الجزار هذا هو الذي استطاع ان يحمي امام حملة عتيق ويزده عن عكا بمساعدة الاسطول البريطاني الذي كان يقوده السير سدي تمت كما مر معنا . وكان هذا الدكتور المتعصب شديد الفسوة في معاملته أعدائه ومن يرتاب بهم . وقد اشتهر عنه انه كمن يرغب في تطبيق اسمه ، وبالاعمال طبق ذلك . وقد ذكر عنه مواطن معصر له (٢) انه ارتاب مرة في سلوك بعض حريمه فامر خصيانه ان يجرؤهن كاهن وعددهن سبع والاثون الى بحرفة فوق كومة حطب حيث الحرفن جميعاً . ولا يزال ذكره في البلاد حياً ولا يزال اسمه مرادفاً لشرس والقسوة . وفي سنة ١٨٠٤ اشتهت حيرة هذا الطاغية القسوة طبيعة دون ان يسمع عن عيشه او يكلمه فشل نو اسكر - وهي ظاهرة نادرة .

بسم الشراي

كان سيد لبنان امير الجزار الامير بشير الثاني (١٧٨٨ - ١٨٤٠) . وكان - بين هاجم نابليون عكا قد عجز او قصر في ارسال مدد فجزار صاحب عكا ففعلت عليه قبضته . واضطر الامير بشير ان يهرب من وجهه الى مصر على متن احد المراكب الانكليزية . وكذلك اضطر الامير بشير ان يهرب مرة اخرى عام ١٨٢١ حين ضم القطاع الى لبنان واشتدت

(١) جليل من ١٨١١ - ١٨٢٧ .

(٢) ميخائيل مشافه ، شهد الاماني بحوادث سورية ولبنان ، نشر ، نجم عبده والحواس شخاشيري

( القاهرة ، ١٩٠٠ ) ص ٩٤ .

في نزاع مع والي الشام وطرابلس . وفي أثناء اقامته في مصر عقد اواصر الصداقة مع نائب  
السلطان محمد علي الكبير . وحينما هاجمت الجيوش المصرية سورية عام ١٨٣١ (١) فبمساعدة  
ابراهيم باشا كان هناك من الأمير بشير وزوجه خير حليف فقد كانوا على أتم استعداد لمصر .  
وقد ساعد المبتايون الجيوش المصرية في اكتساح عكا التي كان ابراهيم قد حاصرها . بعد  
احتلاله يافا والقدس . وكان المديون امام اسوار دمشق حين سقطت . وبانكسار الجيش  
التركي في حمص وهزيمته افتتح الطريق امام ابراهيم لآسية الصغرى . وحين الجيش المصري  
جبال طوروس وقد وسعت المرات فيه في بعض النواحي لسهولة مرور المدفعية المصرية . وفي  
عام ١٨٣٢ انصر الجيش المصري في قونية ومهدت الطريق امامه للتقدم لطبقة . وبعثت  
الخبراً الخجبات المصرية عند كونه على مرمى النفاة تقريباً من معقل البوسنور فحرك هذا  
روسياه وسفير اسكندرا وفرانسوا تريب في حركة روسياه . وكانت فرنسا حتى هذا الوقت تساع  
محمد علي في مقاومته للتوسع . وامامه ان املا على ايفانه مدان فقامت مع السلطات .  
وهكذا انتهت المطامح المصرية .

وقد تودد ابراهيم الى رعيه السوريين كثيراً لمعهم لاسباب التعماري منهم وذلك  
لحفظه الامن ونشره للمدنية وادخله لكثير من الاملاعات الاخلاعية . ولم يكن مسيحي  
قبل ذلك العهد في مدينة كدمشق مثلاً يجرؤ على ان يظهر امام الناس راكباً حصاناً او لا . اعمدة  
يوصاه او حراة او خضره . ولم يكن مسيحي ان يشغل وظيفة من الوظائف العامة في الدولة .  
وقد ازيلت كل هذه العقبات يومئذ . غير ان ابراهيم باشا اعطى بعد ذلك بناء على تعليمات  
والده ان يرد الضرائب تحت مسحة الالة مع ما كانت عليه . وانما يعمل لخير  
وكثيراً من الاملاعات في البلاد لشكر بعد مدة كما كان الامر في مصر . وكان أسوأ  
ما في هذه التعميات استمراره على مزج السلاح من ايدي الاهلي وتجندهم . فليس هناك ما  
يمكن ان يغبط السوريين وينوع احصا قديسين كهذا الامر . وانما تمت السنة الثورية في

(١) انظر ص ٨٥٣ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٨٥٢ من هذا الكتاب . وقد أسس اوز . صانع حديث التحرير في بتاريخه انفاق  
سنة ١٨٤١ وكان لؤيس فرنيان .

فلسطين وانتشرت إلى كل أجزاء سورية. وكان في لبنان الذي أصدره نواب لبنان في ٨ حزيران ١٨٤٠ مهم يشكون قبل كل شيء، نزع السلاح والتجنيد<sup>(١)</sup>. وقد أفتح لبنان في ذلك الوقت استبداد خاص في ظل أمير الخليل. وكان محمد علي يطمح أن يهيئ اسطوله من أحرار لبنان وكان الاسطول المصري قد شيد تقريباً في مافريشوا<sup>(٢)</sup> كما مر معنا. ولا تزال آثار استغلال المصريين قائمة في قرمان و الخديفة في مرجعيا في لبنان ظاهرة حتى اليوم. وقد شجعت هذه الحركات الثورية السلطان محمود فأرسل للمرة الثانية جيشاً عام ١٨٣٩ لحطم عند قرب في شمالي سورية ووقعت الامبراطورية العثمانية مرة ثانية عند اقدام محمد عليا. ولكن المدول الاوربية لم تحدث مرة اخرى وانحسرت محمد علي في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٤٠ على الجلاء عن سورية. وفي ٢٩ كانون الاول شرع ابراهيم باشا في العودة من دمشق سائكا طريق غزة. وفي الوقت نفسه كان الأمير بشير علي مركب بريطاني في طريقه إلى منطقة<sup>(٣)</sup>. وكان من نتيجة هذه الحوادث السورية - المصرية أن قويت المصالح البريطانية في الشرق من الناحية الدولية وكان ذلك على حسب قوت.

#### الاعتراف باستقلال لبنان وديار

واقترنت السلطات العثمانية بحيرة أن الطريق الوحيد لوضع لبنان تحت سيطرتها المباشرة هو إثارة الفتن والحركات بين المذنبين والنوارة. وكانت كبتا لهم هذه الأمير شير وهجر الذين قبله فد قامت على أساس حزبي لا قومي وكانت النزاعات الداخلية حتى ذلك العهد منازعات قطعية لا دينية. ولم يكن الأثر الأول من تبع عودة « فرق تسد » القديمة العهد. وكانت تركيب في ذلك الوقت تقوم سياسة جديدة ضغط المقاطعات - سياسة

(١) اسد رستم، الامور العربية النازحة سورية في عهد محمد علي، بيروت ١٩٣٠ ص ١١٦-١١٧، واعترافاً لمؤلفه: *The Royal Archives of Egypt and the Disturbances in Palestine*، وراجع أيضاً سليمان أبو عري الدين، ابراهيم باشا في سورية (بيروت، Beirut, 1938)، pp. 47-51.

(٢) ١٩٢٩ ص ١١٣ وما يلي.

(٣) Asad J. Bustani, *The Royal Archives of Egypt and the Origins of the Egyptian Expedition to Syria* (Beirut, 1936), pp. 63-6.

(٤) التفتيح ص ٢٠٠ - ٢٠١، عفاة ص ١٤٢ - ١٤٣.

المركزية - وكان عامة الشعب من النصارى والدروز وبنوع أخى النصارى في حالة ارتباك واستياء وانزعاج من سياساتهم الاقطاعية - وقد حرك الاكثيوس الماروني القلايين اللبنانيين في الشمال فارتدوا سنة ١٨٥٧ على سياساتهم الاقطاعية وعزموا على تقسيم اقطاعاتهم فيما بينهم - وكان الامر بشيخ وهو من اقوى احكام الذين عرفهم بنسب قد حقق العدالة ونشر الايمان بين رعاياه وسبق طرقاً جديدة وشجع على نشر الثقافة والثروة الدينية ولكن سمته وخلفه كانت حذرة ذلك (١).

وكانت الاضطرابات والفوضى الداخلية بين التصاري والدروز ذروتها عام ١٨٦٠ وكان  
الأتراك قد انهزموا منذ عام ١٨٤١. وكان السخط ابطم هذه الحركة الاخيرة عند التجرد  
الاول. وقد اقبل في تلك السنة في قدرو حد عشر الفاً من التصاري اكثرهم موارنة،  
واعرف عوامة ومدين قرية. ولا يزال الملاحون المندليون يوزعون بعض الطوابع في  
ترياقهم من تلك الحقبة سنة ١٨٦٠ كـ (١٠٠). وقد دعت تلك الحركة الى اطلاق  
الاولين وحوال الفريسيين الملاحين. وبالتالي الى اطلاق نظام عام ١٨٦١. وفي بعد ثلاث  
سنوات وسميت به بمرسة الاستقلال الذي تحت اذنه حاكمه مسيحي (مصرف) من  
الحاشية الكاثوليكية. بين هذه خمس سنوات قسمة لتجديده. وذلك كما يتوافق الدوايق الواقعة على  
هذا النظام. وبذلك في متصرفية من اجل جديده هذه حاوية تركية. وبذلك تدفع من اجل  
الخزينة القسطنطينية وبذلك على المندليين ان يقوموا بالخدمة العسكرية. وكان التصاري  
الاول في ايلول داود باشا (١٨٦١ - ٨) وقد اطلق اسمه على كلية الصبيان التي اُنشئت  
الحكومة في عام ١٨٦٢ وهي اليوم مؤسسة درزية تعرف بالداوودة.

ومما اختلف في مظهر التمدد في ظل مشرفة ومحمه الاداري المتعجب سيرا ما تعرف  
مثله اي مقاطعة اخرى مجاورة. وقد عذ هذا الخفي في شأن كبح من شأن الاستقلال مظهر في

(١) قد اتمى الامير شيخ الخاقاني مؤيد خانبهاده ولسو خان ناصر بن ابراهيم شريعة قصيدة ذات  
الغزل واليه مضمومة ولا يزال يبعثها من شعبيه في سورجدة والحامية باسم جنك الفداء قابلي جردن  
ص ٣٥-٦٠

مقاطعة تركية (١). فيه بلغ استتباب الأمن العام ومستوى الحياة السياسية والاجتماعية درجة لم تبلغها أي مقاطعة أخرى في الامبراطورية كلها (٢). واخذ سكان الجبل يزدادون وكان المنفذ لازدياد السكان انفجرة الى مصر واستراليا والأميركتين حيث لا تزال جاليات كبيرة من أبناء أولئك المهاجرين تعيش مزدهرة الى اليوم . وظل لبنان محافظاً على استقلاله حتى الحرب العالمية الأولى حين انتزعه منه الأتراك . وقد اجتذب لبنان المستقل الى حظيرة من المسلمين الغربيين والوعاظ والأعيان والتجار ما لم تجذبه أي بلاد أخرى في الشرق الأدنى . وكون الاكثية فيه مسيحية جعله أكثر قبولاً للأفكار وطرق العيش الأوروبية والأميركية . وقد أصبح الآن أكثر تماسكاً أيام شير وفخر الدين النافذة التي يتطلع منها العالم العربي الى العالم الخارجي .

#### الفرس

كانت سيرة الفرس في وادي الفرات التي بدأت سنة ١٥٢٥ موازية لسيرتهم في وادي النيل . فالباشوات الأتراك والزعماء المحبون والملايكة بنساعون على السيادة أيام كانت عامة الناس والجاهل تشقى من الفساد واضطراب الأمن وانتعج العدالة . وقد اخذت سلطة الحكام الأفقيسيين تضائل هناك أيضاً كما تضائلت في كل موسم آخر في أواخر القرن السادس عشر . بعد أن انقضت فترة ازدهار الامبراطورية . ودارت الحوادث التاريخية حول الشخصيات والديناميس في بغداد . وبغداد أهم الولايات الثلاث التي قسمت البلاد اليها . وكانت الولايات الأخرى بابل والبصرة والموصل . وهكذا فإن تلك البلاد التي اشتهرت قديماً في عهد حوراني وعهد نبوخذ نصر ولمت في العصور الوسطى في عهد الرشيد والأمين قد أصبحت في عهد الأتراك مجهولة ومنسية لدرجة لم نعهد لها رتبة ، في كل ادوار تاريخها .

وكانت الفواهر التي تميزت بها ومعية العراق مشتقة عن اقلية المنصر السبي في

(١) William Miller, *The Ottoman Empire 1801-1927* (Cambridge, 1936), p. 306 .

(٢) *Syria and Lebanon* (handbook under the direction of the historical section of the Foreign Office (London, 1929), p. 37 .

سكاه وصعوبة التواصلات مع مقر الدولة في القسطنطينية وقربه من بلاد فارس الشيعة والخلاف وبعد الثقة بين المدينة والقبيلة فيه . وكان العراق في هذا العهد كما كان في أيام البيزنطيين موضوع نزاع بين القسطنطينية وفارس - كل يريد امتلاكه . وكان أيضاً أهم محفل للشيعة بصفته مركزاً للشاهد المقدسة عندها - مشهد الحسين في كربلاء وعلي في النجف والامامين السابع والتاسع في الكاظمين . وكان أبناء الشيعة يتفكرون إلى الخفاء المذنبين كالسلاطين العثمانيين مثلاً نظرهم إلى معتصبين بين كانوا يعتبرون الفرس اصدقاء وحلفاء . وقد جمت قضية الشيعة بين العراق وفارس وكانت لهم رابطة وثيقة . وكانت فارس وتركيا طيلة القرن السادس عشر في حالة أشبه ما يكون بالخصومة التي لم تكن الخصومة حقاً . وفي مناسبتين اولاهما في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٦٢٤ نجح الشام في احتلال بغداد بفضل خيانة أحد المعصاة الاسكندرية . ونال العراق خمس عشرة سنة اسيرة تابعة للمملكة الصفوية . وكذلك سؤل احد ولاه بغداد دخول الفرس مرة اخرى الى بغداد وذلك سنة ١٧٧٣ . واذا استبيننا ما كان يحيطه الاوضاع من العراق فانه أهم مصالحهم فيه كانت تدور على استعماله كقاعدة لتواجه الشواطيء الشرقية في الجزيرة العربية هذه الشواطيء التي لم يستطيعوا ان يحكموا السيطرة عليها . وقد اخصت الحروب التركية الفارسية الضرر باقتصاديات البلاد واعاققت الحج الى مشاهد الشيعة وكان الحج مصدر هاماً من مصادر الدخل الوطني . وكان ظهور شركة الهند الشرقية البريطانية في اوائل القرن السابع عشر قد وضع العراق في مركز استراتيجي على الطريق البري بين الشرق والغرب . ولم يأت آخر ذلك القرن حتى كان الانكليز قد فازوا على منافسيهم البرتغاليين والهولنديين في السابق على السيادة البحرية التجارية في الخليج الفارسي . وزاد في أهمية العراق الاستراتيجية اكتشاف البترول في تربته وقد منحت شركة النفط العراقية الامتياز لاستخراجه واستنزاه سنة ١٩٢٥ لمدة ٧٥ سنة . وكان البدو مصدر الزعاج دائم بسبب غزواتهم ونهباتهم وسوء تعمر قبايلهم وكانت التواصلات التركية بين عاصمة الدولة ومركز الولاية تحت رحمة ابناء الصحراء ورجال العشائر في الجبال . ففي منتصف القرن الثامن عشر عقد كثير من قبائل البدو في العراق

الأسفل حلقاً فيما بينهم واتخذوا معاً تحت اسم الشقيق وسبوا مشاعب كثيرة لا يحصى في بغداد  
فحسب بيل الماليك الخليلين أيضاً ولشكان المدن .

وكان الماليك بذلك أكثر ارقه جراكمة الأصل وكانت حكومتهم حكومة عمال مستعابين  
ولم يكونوا نواباً عن السلطان ، وكان وفهم سليمان باشا<sup>(١)</sup> (وبعداً باشا) أبو ليلى قد  
نال السلطة سنة ١٧٥٧ . وكان آخر ملوك اسمه داود (توفي - ١٨٣٠ ) وكان مثقفاً لدرجة  
انه بنى مدارس في بغداد . وكانت البلاد في قبضة حكومة افراد من الماليك أكثر من  
ثمانين سنة . وحاولت القسطنطينية بعد حرب قرمه ( ١٨٥٣ - ٦ ) ان تدفع مكائنها فيها  
وثبتت هيبتها فركزت في بغداد مدينة قوية . وارسلت سنة ١٨٦٩ مدحت باشا والي عليها  
وكان من افضل سلاطين تركيا وراقعه واكثرهم حياءً متقدم واخربة . وقد حاول مدحت ان  
يقف الاسمال الاخرى التي كانت لفرنك والتعديت وتبين خطر اندو ويعين الحال لري  
ويحدث نظاماً لتسجيل الاراضي والملاك . وكان هذا الموظف التركي اميراً لدرجة انه  
اضطر ان يبيع مائة حبة في قليل لكي يحصل على ما يكفيه من عفت السفر الى القسطنطينية  
حين عاد اليها<sup>(٢)</sup> . وكانت داره القصيرة لأمم المدينة الشرقية الوحيدة في تلك الصورة  
القائمة . وقد اضاف الى مآثره مآثره اخرى - من وضع ول دستور لبلاد .

#### الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية كومة مستقلة يدان مشبعة من كومة العربية الشرقية وكومة الهلال  
الخصيب ومصر . وقد أحاطت بالجزيرة بصفتها مهد الامم هالة من القدسية ومن هذا حصار  
لها مكانة خاصة في قلوب المسلمين في كل العدة . وقد ضمتها قدسيتها هذه واعرافها الجفر في  
ومواصلاتها غير المنظمة بطبع المصور الوسطى الذي لا يزال يديرها حتى الآن . وقد تميز  
الحجاز واليمن بنوع خاص بالأحزان والاقطاع عن الافكار والتأثيرات الغربية وهما اكثر

(١) كانت هذه المملكة في الأصل تركية شرقية تعني آخ أكبر فاسانسيا المشايخين اولاً بتم سيد او  
مون ثم اطلقت بعد ذلك كلاب على كل مدب في اجيش من ادر رنية حتى رنية رئيس .

(٢) Stephen H. Longrigg, *Four Centuries of Modern Iraq* (Oxford, 1925), p. 300. (٩)



اجزاء الشرق الادنى عزته وانفوا على النفس .

ومع ان اليمن لم تكن مرة جزءاً من مسرح حيلة التي قام بها كانت منقوبة على نفسها كالحجاز ان لم يكن اكثر . وسكان اليمن زبديون من الشيخ زايد حفيد الحسين النشور عام ٧٤٠ في ثورته على الامويين . ومع ان الزيد قد تفرعوا عن الشيعة فانهم لا يتسكون بكل عقائد الشيعة وقد اصبحوا من هذه الناحية اقرب ما يكون الى السنة . وكانت اعدا زعمائهم واسمه القاسم قد استطاع عام ١٩٣٣ ان يطرده الوالي التركي من اليمن ويؤسس امامة وطنية دامت مع تقلبات الزمن حتى ١٨٧١ . غير ان البلاد عادت عام ١٨٤٩ فاصبحت ولاية تركية دامت حتى قيام الامام يحيى عام ١٩٠٤ . وفي عام ١٩٠٥ احتل الامام صنعاء التي اصبحت فيما بعد عاصمته ولكن الباب العالي لم يعترف باستقلال حكومة الامام في اليمن حتى عام ١٩١١ . وفي الواقع لم ينسحب الاتراك السككية من اليمن حتى السنة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى . وقد اغتيل الامام يحيى كما مررت في سنة عام ١٩٤٨ بدسيسة دبرت في الفرس . وقد زار اليمن في السنوات الاخيرة رجالة شامي مسلم وكان يرافقه فيها حرس خاص من قبل الامام يحيى نفسه ومع ذلك فقد كاد يهاجمه اليهود عند زيارته لالاسه الا انه ظهر انه كان اقرب الى الاسلام . وقد كتب اربعة قصائد في الاميري من الزيدية في في كثير من الظروف حين كانت بغداد في الغم . في اليمن التي زارها في اواخر العهد الثالث من هذا القرن كان بعضهم يمدون بالاسنات القديمة يسمونها على تيجانهم كي لا تنكشف برؤسهم .

وفيما عدا المملكة العربية السعودية ومكة اليمن وهم اليهود الذين اوجيدت المستعمرات استقلالاً حقيقياً في جزيرة عربية فداً خذ فيها من لاقاة السياسية مستعمرة عدن ومخيشا ومنطقة سقط والحل ومشيخات شحى . هذه (Trucial States) ومشيخات الكويت وقطار والبحرين وكل هذه المناطق اعتمدت مدبرات مصدرة على بريطانيا العظمى وتتمتع بنوع من الحماية البريطانية . ما تحارب وشاطئ جنوبي الشرق فقد كانت من



قبل تحت النفوذ البريطاني ثم أصبحت بعد ذلك تحت النفوذ البريطاني ولكن بخلاف الحجاز وعبد الوهيد لم تضع مطلقاً تركي ١١١. وكانت سلطنة السلطنة بالاسم ومركزها مسقط قد حافظت مدة قريش ونصف على العلاقات بينها وبين الحكومة البريطانية. وقد توثقت هذه الروابط في معاهدة مضيت عام ١٩٣٩. وأما الشاطئ الممتد على الخليج الفارسي من الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة قطر جنوباً إلى مسافة نحو أربع مئة ميل المعروف سابقاً بشاطئ القرصنة فقد كانت بخمس شيوخ شاطئ القدية. وبعد فترة من النزاع مع شركة الهند الشرقية أمضى هؤلاء الشيوخ مع الحكومة البريطانية معاهدة عامة تنص على السلم وإيقاف أعمال القرصنة وتجارة الرقيق. ولا تعترف علاقة قطر مع الحكومة البريطانية عن علاقة المشيخات جنوبية وقد نظمت هذه العلاقة معاهدة مضيت عام ١٩١٩. وكذلك وضعية البحرين فهي مماثلة لها. وقد أصيب في حادثة استخراج القوار في الجزيرة الصناعية الأخرى في عام ١٨٣٩ أكثر فعلاً وجدوى هي صناعة استخراج الزيت وقد أسندت إلى شركة نفط البحرين أسبغية في كند. وقد اكتشف الزيت أيضاً في الكويت التي اعترفت الحكومة البريطانية باستقلال مشيختها في تشرين الثاني عام ١٩١٥ ويملك الزيت فيها شركة بريطانية أميركية.

وتمتد بحية عدن من مسجورة عدن متجهة شرقاً وحج وحضرموت ومهرة وسقطرة. وكانت المنطقة حتى منتصف القرن الثامن عشر تحت حكم امام صنعاء. وتعتبر عدن مفتاح المدخل الجنوبي لبحر الأحمر وقد أخذت بالامبراطورية البريطانية عام ١٨٣٩.

### الرهايرون

لا يبدأ تاريخ الجزيرة العربية الحديثة حتى ظهور الموحدين في منتصف القرن الثامن عشر. وكانت حركتهم حركة إحياء دين ونهضة شديدة بنصوحه بدأها نجد من البيئة اسمه محمد بن عبد الوهاب (اتوفي ١٧٩٢) فبدأت حركته في نجد ثم انتشرت في الحجاز والعراق

(١) انظر ص ٢٢٠ من هذا الكتاب.

(٢) كان لهذه الصناعة شهرة عظيمة في بلاد الهند وبلاد فارس.

وسورية عدد اني وطنه وقد تترك كثيراً بفكرة هي انت الاسلام كما يترسه معاصروه قد  
 الخريف كثيراً علياً ونظرياً عن طريق السنة التي اسنح القرآن والتي وقرر ان ياتيه هو  
 ربه ويبيده اني حاته البدائية زمن السلف الصريح . وقد استند هامة من ابن حنبل كما  
 شرحه ابن تيمية (١) وقد وجد هذا النصيح الجديد لثقه في محمد ابن سعود (المتوفى ١٧٦٥)  
 حبر نصير . وكان هذا زعيماً من زعماء اواسط الجزيرة واصبح صبراً لابن عبد الوهاب .  
 وهذه حادثة أخرى وقعت فيها الدين والسطة وقد شج عنها انتشار سريع لحركة الموحدين  
 بقوة ابن سعود في كل وسط الجزيرة العربية وشرقها . وكانت خصوم هذه الحركة  
 بعثت اتباعهم وهدبين قلعتهم بهم الامر . وفي غير هؤلاء . والدفعة لهم لتقية الاسلام من  
 فائدة تذكريم الاولياء وغيرها من السج اجتاحوا كبرياء عام ١٨٠٦ وفتحوا مكة عام  
 ١٨٠٣ والمدينة عام ١٨٠٤ وهدموا المسور التي كانت تزار وتكره وطهروا تلك المدن كما  
 ان ابن بشر من كل ما يشتم منه رابعة الونية (٢) . وفي السنة الثانية هاجموا سورية والعراق  
 ودموا ملكهم من تدمر حتى عمان فكانت اكبر ملك في الجزيرة منذ ايام النبي . وقد  
 من جاحهم على انه اشارة من الله سبحانه وتعالى الي انه غير راض عن التبذع التي ياتيه  
 السهل منهم الثالث (٣) . وبما خاف اليك احادي عاقبه الامر ملك الى محمد علي انت يقوم  
 سلاطه التي اقصت عام ١٨١٨ اني تعفي قوة الوهابيين وذلك عمنهم الدرعية وهدمها من  
 راسها (٤) . غير ان المفاد الوهابية ظلت تنتشر وظل الوهاب ملوون من سومطرة شرق  
 حتى نيجيريا في العرب .

عبد العزيز ابن سعود

واذا استثنينا فترة قصيرة من استعادة النشاط في حركة الموحدين بدأت عام ١٨٣٣ فان

(١) اطرس ٤٤٥ و ٤٤٦ من هذا الكتاب .

(٢) فلان ابن بشر . عنوان الجودي في تاريخ نجد (مكة : ١٣١٩) ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠  
 Northern Negd, pp. 267-7.

(٣) اطرس ٤٤٦ من هذا الكتاب .

(٤) ابن بشر ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ .



والمصوفية في الناحية الروحية واختلال الروح الطيبة وانتشار مبدأ القديس القديس دون تحقيق  
أو نقد والتمسك بالتقاليد - كل هذه - كانت مما أعنى عرفة البحث العمي والاشراج الصحيح.  
وهكذا وضعت القيود لفصل العربي ولمبدأ الخلافة حتى أول القرن التاسع عشر وذلك  
بشأن الغرب (١١).

لقد كانت كتاب هذه الحقبة في الغالب من مصريين ولغزبيين وشيخين وكانت  
الشكلية الأدبية والصلابة الفكرية تميزها - وكان معي خدمه (توفي ١٦٥٨) ألغ  
كتاب العربية الأثرية. وقد دعمه بوقومه - كانت حدي - (كتاب صغير) وكانت من  
القسططانية وبدأ حبه من الأمر كتاب عربي في جليل العمل في بغداد والثمة. ويمتد  
كثيره - كشف الظنون عن أصل الكتب والفنون (١٢) من أصله أوصلت عن الكتب  
والأدب والمعارف العامة في لغة العربية والعجم.

وكان يشاء الشارح لأدب في مصر عند عهد التتويج (توفي ١٥٦٥). وهو صوب  
لم تقتصر - بل على المصوفية من عهد إلى العهود القرآنية والقوية. وقد سبوا إليه أنه كان  
يعتد لادراكه والأدب (١٣) وفيه القف. الخافون - رغبة واحتجوه لذلك. وترك  
مؤلفه كثيرة من المؤلفات - أصبح معصية شدة رغبة - هذه الجدة والابتكار فيها  
وقد نخص في كتابه المخطوطات الكبرى - سبوا شهر المصوفين (١٤) وكانت مصر أيضاً  
مركزاً لأدب العمى الذي ظهر مؤلفه مشهور هو السيد مرعي الزبيدي. وقد ولد  
زبيدي سنة ١٧٣٢ في شمال عربي خدمه - فمات عن عمره مع الحكومة السيد في أليف

١١ - ص ٨٢٦ من كتابه وشارح.

١٢ - شرحه وأرجعه إلى أبي بكر في - حديث - بين وبين ١١٣٥ - ١١٤٩.

١٣ - الأثرية السيد في كتابه مؤلفه - حتى هبطت - كبرى - القاهرة ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧.

ص ٣٠٣ ط ١.

١٤ - راجع إليها: P. ١١٢٥, ١١٢٦, ١١٢٧, ١١٢٨, ١١٢٩, ١١٣٠, ١١٣١, ١١٣٢, ١١٣٣, ١١٣٤, ١١٣٥, ١١٣٦, ١١٣٧, ١١٣٨, ١١٣٩, ١١٤٠, ١١٤١, ١١٤٢, ١١٤٣, ١١٤٤, ١١٤٥, ١١٤٦, ١١٤٧, ١١٤٨, ١١٤٩, ١١٥٠, ١١٥١, ١١٥٢, ١١٥٣, ١١٥٤, ١١٥٥, ١١٥٦, ١١٥٧, ١١٥٨, ١١٥٩, ١١٦٠, ١١٦١, ١١٦٢, ١١٦٣, ١١٦٤, ١١٦٥, ١١٦٦, ١١٦٧, ١١٦٨, ١١٦٩, ١١٧٠, ١١٧١, ١١٧٢, ١١٧٣, ١١٧٤, ١١٧٥, ١١٧٦, ١١٧٧, ١١٧٨, ١١٧٩, ١١٨٠, ١١٨١, ١١٨٢, ١١٨٣, ١١٨٤, ١١٨٥, ١١٨٦, ١١٨٧, ١١٨٨, ١١٨٩, ١١٩٠, ١١٩١, ١١٩٢, ١١٩٣, ١١٩٤, ١١٩٥, ١١٩٦, ١١٩٧, ١١٩٨, ١١٩٩, ١٢٠٠, ١٢٠١, ١٢٠٢, ١٢٠٣, ١٢٠٤, ١٢٠٥, ١٢٠٦, ١٢٠٧, ١٢٠٨, ١٢٠٩, ١٢١٠, ١٢١١, ١٢١٢, ١٢١٣, ١٢١٤, ١٢١٥, ١٢١٦, ١٢١٧, ١٢١٨, ١٢١٩, ١٢٢٠, ١٢٢١, ١٢٢٢, ١٢٢٣, ١٢٢٤, ١٢٢٥, ١٢٢٦, ١٢٢٧, ١٢٢٨, ١٢٢٩, ١٢٣٠, ١٢٣١, ١٢٣٢, ١٢٣٣, ١٢٣٤, ١٢٣٥, ١٢٣٦, ١٢٣٧, ١٢٣٨, ١٢٣٩, ١٢٤٠, ١٢٤١, ١٢٤٢, ١٢٤٣, ١٢٤٤, ١٢٤٥, ١٢٤٦, ١٢٤٧, ١٢٤٨, ١٢٤٩, ١٢٥٠, ١٢٥١, ١٢٥٢, ١٢٥٣, ١٢٥٤, ١٢٥٥, ١٢٥٦, ١٢٥٧, ١٢٥٨, ١٢٥٩, ١٢٦٠, ١٢٦١, ١٢٦٢, ١٢٦٣, ١٢٦٤, ١٢٦٥, ١٢٦٦, ١٢٦٧, ١٢٦٨, ١٢٦٩, ١٢٧٠, ١٢٧١, ١٢٧٢, ١٢٧٣, ١٢٧٤, ١٢٧٥, ١٢٧٦, ١٢٧٧, ١٢٧٨, ١٢٧٩, ١٢٨٠, ١٢٨١, ١٢٨٢, ١٢٨٣, ١٢٨٤, ١٢٨٥, ١٢٨٦, ١٢٨٧, ١٢٨٨, ١٢٨٩, ١٢٩٠, ١٢٩١, ١٢٩٢, ١٢٩٣, ١٢٩٤, ١٢٩٥, ١٢٩٦, ١٢٩٧, ١٢٩٨, ١٢٩٩, ١٣٠٠, ١٣٠١, ١٣٠٢, ١٣٠٣, ١٣٠٤, ١٣٠٥, ١٣٠٦, ١٣٠٧, ١٣٠٨, ١٣٠٩, ١٣١٠, ١٣١١, ١٣١٢, ١٣١٣, ١٣١٤, ١٣١٥, ١٣١٦, ١٣١٧, ١٣١٨, ١٣١٩, ١٣٢٠, ١٣٢١, ١٣٢٢, ١٣٢٣, ١٣٢٤, ١٣٢٥, ١٣٢٦, ١٣٢٧, ١٣٢٨, ١٣٢٩, ١٣٣٠, ١٣٣١, ١٣٣٢, ١٣٣٣, ١٣٣٤, ١٣٣٥, ١٣٣٦, ١٣٣٧, ١٣٣٨, ١٣٣٩, ١٣٤٠, ١٣٤١, ١٣٤٢, ١٣٤٣, ١٣٤٤, ١٣٤٥, ١٣٤٦, ١٣٤٧, ١٣٤٨, ١٣٤٩, ١٣٥٠, ١٣٥١, ١٣٥٢, ١٣٥٣, ١٣٥٤, ١٣٥٥, ١٣٥٦, ١٣٥٧, ١٣٥٨, ١٣٥٩, ١٣٦٠, ١٣٦١, ١٣٦٢, ١٣٦٣, ١٣٦٤, ١٣٦٥, ١٣٦٦, ١٣٦٧, ١٣٦٨, ١٣٦٩, ١٣٧٠, ١٣٧١, ١٣٧٢, ١٣٧٣, ١٣٧٤, ١٣٧٥, ١٣٧٦, ١٣٧٧, ١٣٧٨, ١٣٧٩, ١٣٨٠, ١٣٨١, ١٣٨٢, ١٣٨٣, ١٣٨٤, ١٣٨٥, ١٣٨٦, ١٣٨٧, ١٣٨٨, ١٣٨٩, ١٣٩٠, ١٣٩١, ١٣٩٢, ١٣٩٣, ١٣٩٤, ١٣٩٥, ١٣٩٦, ١٣٩٧, ١٣٩٨, ١٣٩٩, ١٤٠٠, ١٤٠١, ١٤٠٢, ١٤٠٣, ١٤٠٤, ١٤٠٥, ١٤٠٦, ١٤٠٧, ١٤٠٨, ١٤٠٩, ١٤١٠, ١٤١١, ١٤١٢, ١٤١٣, ١٤١٤, ١٤١٥, ١٤١٦, ١٤١٧, ١٤١٨, ١٤١٩, ١٤٢٠, ١٤٢١, ١٤٢٢, ١٤٢٣, ١٤٢٤, ١٤٢٥, ١٤٢٦, ١٤٢٧, ١٤٢٨, ١٤٢٩, ١٤٣٠, ١٤٣١, ١٤٣٢, ١٤٣٣, ١٤٣٤, ١٤٣٥, ١٤٣٦, ١٤٣٧, ١٤٣٨, ١٤٣٩, ١٤٤٠, ١٤٤١, ١٤٤٢, ١٤٤٣, ١٤٤٤, ١٤٤٥, ١٤٤٦, ١٤٤٧, ١٤٤٨, ١٤٤٩, ١٤٥٠, ١٤٥١, ١٤٥٢, ١٤٥٣, ١٤٥٤, ١٤٥٥, ١٤٥٦, ١٤٥٧, ١٤٥٨, ١٤٥٩, ١٤٦٠, ١٤٦١, ١٤٦٢, ١٤٦٣, ١٤٦٤, ١٤٦٥, ١٤٦٦, ١٤٦٧, ١٤٦٨, ١٤٦٩, ١٤٧٠, ١٤٧١, ١٤٧٢, ١٤٧٣, ١٤٧٤, ١٤٧٥, ١٤٧٦, ١٤٧٧, ١٤٧٨, ١٤٧٩, ١٤٨٠, ١٤٨١, ١٤٨٢, ١٤٨٣, ١٤٨٤, ١٤٨٥, ١٤٨٦, ١٤٨٧, ١٤٨٨, ١٤٨٩, ١٤٩٠, ١٤٩١, ١٤٩٢, ١٤٩٣, ١٤٩٤, ١٤٩٥, ١٤٩٦, ١٤٩٧, ١٤٩٨, ١٤٩٩, ١٥٠٠, ١٥٠١, ١٥٠٢, ١٥٠٣, ١٥٠٤, ١٥٠٥, ١٥٠٦, ١٥٠٧, ١٥٠٨, ١٥٠٩, ١٥١٠, ١٥١١, ١٥١٢, ١٥١٣, ١٥١٤, ١٥١٥, ١٥١٦, ١٥١٧, ١٥١٨, ١٥١٩, ١٥٢٠, ١٥٢١, ١٥٢٢, ١٥٢٣, ١٥٢٤, ١٥٢٥, ١٥٢٦, ١٥٢٧, ١٥٢٨, ١٥٢٩, ١٥٣٠, ١٥٣١, ١٥٣٢, ١٥٣٣, ١٥٣٤, ١٥٣٥, ١٥٣٦, ١٥٣٧, ١٥٣٨, ١٥٣٩, ١٥٤٠, ١٥٤١, ١٥٤٢, ١٥٤٣, ١٥٤٤, ١٥٤٥, ١٥٤٦, ١٥٤٧, ١٥٤٨, ١٥٤٩, ١٥٥٠, ١٥٥١, ١٥٥٢, ١٥٥٣, ١٥٥٤, ١٥٥٥, ١٥٥٦, ١٥٥٧, ١٥٥٨, ١٥٥٩, ١٥٦٠, ١٥٦١, ١٥٦٢, ١٥٦٣, ١٥٦٤, ١٥٦٥, ١٥٦٦, ١٥٦٧, ١٥٦٨, ١٥٦٩, ١٥٧٠, ١٥٧١, ١٥٧٢, ١٥٧٣, ١٥٧٤, ١٥٧٥, ١٥٧٦, ١٥٧٧, ١٥٧٨, ١٥٧٩, ١٥٨٠, ١٥٨١, ١٥٨٢, ١٥٨٣, ١٥٨٤, ١٥٨٥, ١٥٨٦, ١٥٨٧, ١٥٨٨, ١٥٨٩, ١٥٩٠, ١٥٩١, ١٥٩٢, ١٥٩٣, ١٥٩٤, ١٥٩٥, ١٥٩٦, ١٥٩٧, ١٥٩٨, ١٥٩٩, ١٦٠٠, ١٦٠١, ١٦٠٢, ١٦٠٣, ١٦٠٤, ١٦٠٥, ١٦٠٦, ١٦٠٧, ١٦٠٨, ١٦٠٩, ١٦١٠, ١٦١١, ١٦١٢, ١٦١٣, ١٦١٤, ١٦١٥, ١٦١٦, ١٦١٧, ١٦١٨, ١٦١٩, ١٦٢٠, ١٦٢١, ١٦٢٢, ١٦٢٣, ١٦٢٤, ١٦٢٥, ١٦٢٦, ١٦٢٧, ١٦٢٨, ١٦٢٩, ١٦٣٠, ١٦٣١, ١٦٣٢, ١٦٣٣, ١٦٣٤, ١٦٣٥, ١٦٣٦, ١٦٣٧, ١٦٣٨, ١٦٣٩, ١٦٤٠, ١٦٤١, ١٦٤٢, ١٦٤٣, ١٦٤٤, ١٦٤٥, ١٦٤٦, ١٦٤٧, ١٦٤٨, ١٦٤٩, ١٦٥٠, ١٦٥١, ١٦٥٢, ١٦٥٣, ١٦٥٤, ١٦٥٥, ١٦٥٦, ١٦٥٧, ١٦٥٨, ١٦٥٩, ١٦٦٠, ١٦٦١, ١٦٦٢, ١٦٦٣, ١٦٦٤, ١٦٦٥, ١٦٦٦, ١٦٦٧, ١٦٦٨, ١٦٦٩, ١٦٧٠, ١٦٧١, ١٦٧٢, ١٦٧٣, ١٦٧٤, ١٦٧٥, ١٦٧٦, ١٦٧٧, ١٦٧٨, ١٦٧٩, ١٦٨٠, ١٦٨١, ١٦٨٢, ١٦٨٣, ١٦٨٤, ١٦٨٥, ١٦٨٦, ١٦٨٧, ١٦٨٨, ١٦٨٩, ١٦٩٠, ١٦٩١, ١٦٩٢, ١٦٩٣, ١٦٩٤, ١٦٩٥, ١٦٩٦, ١٦٩٧, ١٦٩٨, ١٦٩٩, ١٧٠٠, ١٧٠١, ١٧٠٢, ١٧٠٣, ١٧٠٤, ١٧٠٥, ١٧٠٦, ١٧٠٧, ١٧٠٨, ١٧٠٩, ١٧١٠, ١٧١١, ١٧١٢, ١٧١٣, ١٧١٤, ١٧١٥, ١٧١٦, ١٧١٧, ١٧١٨, ١٧١٩, ١٧٢٠, ١٧٢١, ١٧٢٢, ١٧٢٣, ١٧٢٤, ١٧٢٥, ١٧٢٦, ١٧٢٧, ١٧٢٨, ١٧٢٩, ١٧٣٠, ١٧٣١, ١٧٣٢, ١٧٣٣, ١٧٣٤, ١٧٣٥, ١٧٣٦, ١٧٣٧, ١٧٣٨, ١٧٣٩, ١٧٤٠, ١٧٤١, ١٧٤٢, ١٧٤٣, ١٧٤٤, ١٧٤٥, ١٧٤٦, ١٧٤٧, ١٧٤٨, ١٧٤٩, ١٧٥٠, ١٧٥١, ١٧٥٢, ١٧٥٣, ١٧٥٤, ١٧٥٥, ١٧٥٦, ١٧٥٧, ١٧٥٨, ١٧٥٩, ١٧٦٠, ١٧٦١, ١٧٦٢, ١٧٦٣, ١٧٦٤, ١٧٦٥, ١٧٦٦, ١٧٦٧, ١٧٦٨, ١٧٦٩, ١٧٧٠, ١٧٧١, ١٧٧٢, ١٧٧٣, ١٧٧٤, ١٧٧٥, ١٧٧٦, ١٧٧٧, ١٧٧٨, ١٧٧٩, ١٧٨٠, ١٧٨١, ١٧٨٢, ١٧٨٣, ١٧٨٤, ١٧٨٥, ١٧٨٦, ١٧٨٧, ١٧٨٨, ١٧٨٩, ١٧٩٠, ١٧٩١, ١٧٩٢, ١٧٩٣, ١٧٩٤, ١٧٩٥, ١٧٩٦, ١٧٩٧, ١٧٩٨, ١٧٩٩, ١٨٠٠, ١٨٠١, ١٨٠٢, ١٨٠٣, ١٨٠٤, ١٨٠٥, ١٨٠٦, ١٨٠٧, ١٨٠٨, ١٨٠٩, ١٨١٠, ١٨١١, ١٨١٢, ١٨١٣, ١٨١٤, ١٨١٥, ١٨١٦, ١٨١٧, ١٨١٨, ١٨١٩, ١٨٢٠, ١٨٢١, ١٨٢٢, ١٨٢٣, ١٨٢٤, ١٨٢٥, ١٨٢٦, ١٨٢٧, ١٨٢٨, ١٨٢٩, ١٨٣٠, ١٨٣١, ١٨٣٢, ١٨٣٣, ١٨٣٤, ١٨٣٥, ١٨٣٦, ١٨٣٧, ١٨٣٨, ١٨٣٩, ١٨٤٠, ١٨٤١, ١٨٤٢, ١٨٤٣, ١٨٤٤, ١٨٤٥, ١٨٤٦, ١٨٤٧, ١٨٤٨, ١٨٤٩, ١٨٥٠, ١٨٥١, ١٨٥٢, ١٨٥٣, ١٨٥٤, ١٨٥٥, ١٨٥٦, ١٨٥٧, ١٨٥٨, ١٨٥٩, ١٨٦٠, ١٨٦١, ١٨٦٢, ١٨٦٣, ١٨٦٤, ١٨٦٥, ١٨٦٦, ١٨٦٧, ١٨٦٨, ١٨٦٩, ١٨٧٠, ١٨٧١, ١٨٧٢, ١٨٧٣, ١٨٧٤, ١٨٧٥, ١٨٧٦, ١٨٧٧, ١٨٧٨, ١٨٧٩, ١٨٨٠, ١٨٨١, ١٨٨٢, ١٨٨٣, ١٨٨٤, ١٨٨٥, ١٨٨٦, ١٨٨٧, ١٨٨٨, ١٨٨٩, ١٨٩٠, ١٨٩١, ١٨٩٢, ١٨٩٣, ١٨٩٤, ١٨٩٥, ١٨٩٦, ١٨٩٧, ١٨٩٨, ١٨٩٩, ١٩٠٠, ١٩٠١, ١٩٠٢, ١٩٠٣, ١٩٠٤, ١٩٠٥, ١٩٠٦, ١٩٠٧, ١٩٠٨, ١٩٠٩, ١٩١٠, ١٩١١, ١٩١٢, ١٩١٣, ١٩١٤, ١٩١٥, ١٩١٦, ١٩١٧, ١٩١٨, ١٩١٩, ١٩٢٠, ١٩٢١, ١٩٢٢, ١٩٢٣, ١٩٢٤, ١٩٢٥, ١٩٢٦, ١٩٢٧, ١٩٢٨, ١٩٢٩, ١٩٣٠, ١٩٣١, ١٩٣٢, ١٩٣٣, ١٩٣٤, ١٩٣٥, ١٩٣٦, ١٩٣٧, ١٩٣٨, ١٩٣٩, ١٩٤٠, ١٩٤١, ١٩٤٢, ١٩٤٣, ١٩٤٤, ١٩٤٥, ١٩٤٦, ١٩٤٧, ١٩٤٨, ١٩٤٩, ١٩٥٠, ١٩٥١, ١٩٥٢, ١٩٥٣, ١٩٥٤, ١٩٥٥, ١٩٥٦, ١٩٥٧, ١٩٥٨, ١٩٥٩, ١٩٦٠, ١٩٦١, ١٩٦٢, ١٩٦٣, ١٩٦٤, ١٩٦٥, ١٩٦٦, ١٩٦٧, ١٩٦٨, ١٩٦٩, ١٩٧٠, ١٩٧١, ١٩٧٢, ١٩٧٣, ١٩٧٤, ١٩٧٥, ١٩٧٦, ١٩٧٧, ١٩٧٨, ١٩٧٩, ١٩٨٠, ١٩٨١, ١٩٨٢, ١٩٨٣, ١٩٨٤, ١٩٨٥, ١٩٨٦, ١٩٨٧, ١٩٨٨, ١٩٨٩, ١٩٩٠, ١٩٩١, ١٩٩٢, ١٩٩٣, ١٩٩٤, ١٩٩٥, ١٩٩٦, ١٩٩٧, ١٩٩٨, ١٩٩٩, ٢٠٠٠, ٢٠٠١, ٢٠٠٢, ٢٠٠٣, ٢٠٠٤, ٢٠٠٥, ٢٠٠٦, ٢٠٠٧, ٢٠٠٨, ٢٠٠٩, ٢٠١٠, ٢٠١١, ٢٠١٢, ٢٠١٣, ٢٠١٤, ٢٠١٥, ٢٠١٦, ٢٠١٧, ٢٠١٨, ٢٠١٩, ٢٠٢٠, ٢٠٢١, ٢٠٢٢, ٢٠٢٣, ٢٠٢٤, ٢٠٢٥, ٢٠٢٦, ٢٠٢٧, ٢٠٢٨, ٢٠٢٩, ٢٠٣٠, ٢٠٣١, ٢٠٣٢, ٢٠٣٣, ٢٠٣٤, ٢٠٣٥, ٢٠٣٦, ٢٠٣٧, ٢٠٣٨, ٢٠٣٩, ٢٠٤٠, ٢٠٤١, ٢٠٤٢, ٢٠٤٣, ٢٠٤٤, ٢٠٤٥, ٢٠٤٦, ٢٠٤٧, ٢٠٤٨, ٢٠٤٩, ٢٠٥٠, ٢٠٥١, ٢٠٥٢, ٢٠٥٣, ٢٠٥٤, ٢٠٥٥, ٢٠٥٦, ٢٠٥٧, ٢٠٥٨, ٢٠٥٩, ٢٠٦٠, ٢٠٦١, ٢٠٦٢, ٢٠٦٣, ٢٠٦٤, ٢٠٦٥, ٢٠٦٦, ٢٠٦٧, ٢٠٦٨, ٢٠٦٩, ٢٠٧٠, ٢٠٧١, ٢٠٧٢, ٢٠٧٣, ٢٠٧٤, ٢٠٧٥, ٢٠٧٦, ٢٠٧٧, ٢٠٧٨, ٢٠٧٩, ٢٠٨٠, ٢٠٨١, ٢٠٨٢, ٢٠٨٣, ٢٠٨٤, ٢٠٨٥, ٢٠٨٦, ٢٠٨٧, ٢٠٨٨, ٢٠٨٩, ٢٠٩٠, ٢٠٩١, ٢٠٩٢, ٢٠٩٣, ٢٠٩٤, ٢٠٩٥, ٢٠٩٦, ٢٠٩٧, ٢٠٩٨, ٢٠٩٩, ٢١٠٠, ٢١٠١, ٢١٠٢, ٢١٠٣, ٢١٠٤, ٢١٠٥, ٢١٠٦, ٢١٠٧, ٢١٠٨, ٢١٠٩, ٢١١٠, ٢١١١, ٢١١٢, ٢١١٣, ٢١١٤, ٢١١٥, ٢١١٦, ٢١١٧, ٢١١٨, ٢١١٩, ٢١٢٠, ٢١٢١, ٢١٢٢, ٢١٢٣, ٢١٢٤, ٢١٢٥, ٢١٢٦, ٢١٢٧, ٢١٢٨, ٢١٢٩, ٢١٣٠, ٢١٣١, ٢١٣٢, ٢١٣٣, ٢١٣٤, ٢١٣٥, ٢١٣٦, ٢١٣٧, ٢١٣٨, ٢١٣٩, ٢١٤٠, ٢١٤١, ٢١٤٢, ٢١٤٣, ٢١٤٤, ٢١٤٥, ٢١٤٦, ٢١٤٧, ٢١٤٨, ٢١٤٩, ٢١٥٠, ٢١٥١, ٢١٥٢, ٢١٥٣, ٢١٥٤, ٢١٥٥, ٢١٥٦, ٢١٥٧, ٢١٥٨, ٢١٥٩, ٢١٦٠, ٢١٦١, ٢١٦٢, ٢١٦٣, ٢١٦٤, ٢١٦٥, ٢١٦٦, ٢١٦٧, ٢١٦٨, ٢١٦٩, ٢١٧٠, ٢١٧١, ٢١٧٢, ٢١٧٣, ٢١٧٤, ٢١٧٥, ٢١٧٦, ٢١٧٧, ٢١٧٨, ٢١٧٩, ٢١٨٠, ٢١٨١, ٢١٨٢, ٢١٨٣, ٢١٨٤, ٢١٨٥, ٢١٨٦, ٢١٨٧, ٢١٨٨, ٢١٨٩, ٢١٩٠, ٢١٩١, ٢١٩٢, ٢١٩٣, ٢١٩٤, ٢١٩٥, ٢١٩٦, ٢١٩٧, ٢١٩٨, ٢١٩٩, ٢٢٠٠, ٢٢٠١, ٢٢٠٢, ٢٢٠٣, ٢٢٠٤, ٢٢٠٥, ٢٢٠٦, ٢٢٠٧, ٢٢٠٨, ٢٢٠٩, ٢٢١٠, ٢٢١١, ٢٢١٢, ٢٢١٣, ٢٢١٤, ٢٢١٥, ٢٢١٦, ٢٢١٧, ٢٢١٨, ٢٢١٩, ٢٢٢٠, ٢٢٢١, ٢٢٢٢, ٢٢٢٣, ٢٢٢٤, ٢٢٢٥, ٢٢٢٦, ٢٢٢٧, ٢٢٢٨, ٢٢٢٩, ٢٢٣٠, ٢٢٣١, ٢٢٣٢, ٢٢٣٣, ٢٢٣٤, ٢٢٣٥, ٢٢٣٦, ٢٢٣٧, ٢٢٣٨, ٢٢٣٩, ٢٢٤٠, ٢٢٤١, ٢٢٤٢, ٢٢٤٣, ٢٢٤٤, ٢٢٤٥, ٢٢٤٦, ٢٢٤٧, ٢٢٤٨, ٢٢٤٩, ٢٢٥٠, ٢٢٥١, ٢٢٥٢, ٢٢٥٣, ٢٢٥٤, ٢٢٥٥, ٢٢٥٦, ٢٢٥٧, ٢٢٥٨, ٢٢٥٩, ٢٢٦٠, ٢٢٦١, ٢٢٦٢, ٢٢٦٣, ٢٢٦٤, ٢٢٦٥, ٢٢٦٦, ٢٢٦٧, ٢٢٦٨, ٢٢٦٩, ٢٢٧٠, ٢٢٧١, ٢٢٧٢, ٢٢

شرحه على قاموس<sup>(١)</sup> القيروان آبادي الكبير في القاهرة وانتهى به من كتاب القروس<sup>(٢)</sup> والبريت  
ان مات في القاهرة الذي احتج القاهرة سنة ١٧٩٦ . ولعل عبد الرحمن ابن حسن  
الجبرتي ( المتوفى ١٨٢٢ ) أهم المؤرخين المصريين الذين استعمل بهم في كتابة هذا الفصل .  
وهو منسوب الى جبرت في الحجة فتمها وقد حدد الى القاهرة . وكانت الجبرتي سناذ  
علم الفلك في الازهر وقد عينه نابليون عضواً في مجلس « البرهان » الذي اشده . وكان  
المصريون يأملون ان ينكسروا البلاد بواسطة هذا المجلس . اما الجبرتي ان الجبرتي قبل  
عند عودته الى بيته بأوامر من محمد علي لانه تقدم فليس له اساس من الحقيقة . واما كونه  
« عصابة الكفار » في تراجم الأخبار<sup>(٣)</sup> فان قسماً منه قريحي والقسم الآخر في القرام .  
وكان من المؤرخين المصريين الذين أخذوا عنهم ايضاً في هذا الفصل ثلاثة من التواضع  
العلم اسطقس الدويهي<sup>(٤)</sup> ( المتوفى ١٧٠٤ ) وقد اتم في مدرسة اللاهوت التي انشأها فيها  
غريغوري الثالث عشر في رومة عام ١٥٨٩ لاعداد الطلاب الموارنة للعمل الاكبري . وقد  
وصل الدويهي الى أعلى وثيقة في كتابته واصبح مطريركا . والثاني الامير حيدر<sup>(٥)</sup>  
( المتوفى ١٨٣٥ ) احد افراد الاسرة المصرية الاستقرائية التي امتدت لجنون كثير من حكامه  
الاطاعيين . والثالث منوس الشديق<sup>(٦)</sup> ( المتوفى ١٨٥٩ ) وقد ولد في جوار بيروت وعين  
قائماً زمن السلاطين . غير ان أعظم علمه بروي بل بس في ذلك العصر دون منساز هو  
يوسف سمعان السعدي ( ١٦٨٧ - ١٧٦٨ ) وكانت اخذ من خريجي مدرسة اللاهوت في  
رومة . فبمساعي هذا العلامة المبني يسر الاثبات الشرقية لاسيما من حيث علاقتها  
بالصوائف المسيحية ان اعم في الغرب . وقد نتج عن عمله في مكتبة القديس الانطوني  
كثيراً مجموعة المخطوطات الشرقية التي تعد اليوم من أغنى مجموعات الخطية في العالم . وأرواح

(١) من هذه نسخة الأصل بخط ابو القاسم وللكه . صاحب آل مراد لكه . . . . .

(٢) في ٩٠ مجلدات ( القاهرة ١٨٠٧ ) .

(٣) ان الحقيقة التي استعملها هي في ٢ مجلدات ( القاهرة ١٨٢٢ ) .

(٤) من كتاب تاريخ الطائفة المارونية ، نشر وشيد الشرنوبي ( بيروت ، ١٨٩٠ ) .

(٥) من كتابه تاريخ الامير حيدر نشر عموم مبرك ( القاهرة ١٩٠٠ ) .

(٦) اخبار الامير في جبل لبنان ( بيروت ، ١٩٠٩ ) .

آثاره كتاب « المكتبة الشرقية »<sup>(١)</sup> *Bibliotheca Orientalis* وفيه ترأسه عن تلك المخطوطات نفسها السريانية والعربية والعبرانية والفارسية والتركية والحبشية والأرمينية ولا يزال هذا الأمر إلى اليوم مصدر إلهام للأخضر عن كنهات في الشرق.

وهناك في سورية كتابات يمكن أن يعتبر خير شقين لمرواح الأدبية في ذلك العصر وهما الخبي والديبسي وقد كان كلاهما من دمشق الشام وكتب كثيرًا. فاما الخبي (النفوس ١٦٩٩) فقد ابرز في القسطنطينية وكان قاضيًا مساعداً في مكة لمدة قصيرة واستأجر في دمشق مسقط رأسه، وأهم آثاره كتاب في التراجم يحوي القديسين والسويين سيرة لأعقاب القديس الحادي عشر (١٥٩١ - ١٦٨٨) سنة ٧ حلاصة الآثار في عجب القديس الحادي عشر<sup>(٢)</sup> واما عبد القوي الديبسي (النفوس ١٧٣١) القسطنطيني الاصل كما يستدل من اسمه فقد كان رجلاً صوفيًا وقد تألف عدة مؤلفات من الآثار المصنوعة كثيرها ما ينشر منذ ١٣٠٠ وقد سيطرت الصوفية على حياته وتفكيره. غير أن أهم خدمته تعود لمجهر في اخضر رحلاته برسم العناية التي أولاه فيها تقدمت الأوبى. ولاستطيع متصفه بها.

(١) 4 vols (Rome, 1719-28)

(٢) في ١ مجلدات (القاهرة، ١٢٨٤)

(٣) من الكتب الأخيرة التي نشرت في كتاب « نشر الموارث في الحلافة على مواقع الاحاديث » ١٠٢  
١ مجلدات ( القاهرة ، ١٩٣١ )

## الفصل الثاني وأخسون

### المشهد المتغير: تأثير الغرب

لقد كان نزول نابليون أرض مصر فاحة عصر جديد من وادي عديدة فهو يؤرخ  
لأول العهد الذي وقعت القطيعة فيه مع الماضي . وقد استعجب القائد الفرنسي معه إلى القاهرة  
معونات كثيرة منهم معلمة عربية كان قد سمعها من الفيلسوف . وكانت هذه المعلمة الأولى  
من وادي في وادي النيل وأصبحت فيما بعد معروفة بمطبعة بولاق الشهيرة التي لا تزال مطبعة  
الحكومة الرسمية . وعند سماعها بالفتح الفرنسي لأصوات حرة للدعابة في اللغة العربية .  
وأنشأ فوق ذلك شبه عجمي أو الذي يمكنه لغة . وكان الناس في العلم العربي حتى  
ذلك العهد يحبون حبة العربية القديمة قوامها الخرافة على القدم والتسليم لا مرهون  
التقدم ولا يتفقون إلى ما حققه العلم الخارجي منه ولا يشعرون برغبة في التغيير . فكان  
هذا الناس القدي . حرب متدنية أول فرقة عدت على الخليفة من سببه العميق وقد حدث  
السراية الفكرية الأولى التي قد أخرجت العمل زاوية من العلم الإسلامي .

التي تظن إلى مصر

وأثر محمد علي الأمازيغ التي كانت هذه الصلة الثقافية الأولى فشرع في حركة  
التعريب بدعوة المصلح من الأمازيغ وغيرهم من أهل أوروبا بالتدريب جيشه . بل ذهب إلى  
أبعد من ذلك فأرسل بعثات من الضباط ليدرس والتدريب في أوروبا . وقد جرى في ذلك  
على سؤال الأتراك الذين سبقوه في هذا السبيل . وكانت قصة الاختلاف في كلتا الحالتين  
- قضية التعريب العسكري - ولكن اللغة وهي من متطلبات التدريب العسكري إذا انفتحت  
كان فيها المنفتح قد خسر العرف - الفكر الغربي في هذه الحلة وما فيه من المبادئ الحديثة

والفنية والعلية والطبائية وغيرها من الفكر المتفجرة . وقد أخذ مؤسس مصر الحديثة  
بإنشاء مدارس في أرض وطنه لا للعلوم العسكرية فحسب بل للطب أيضاً والصيدية والهندسة  
والزراعة غير أنه مع الأسف لم يبق من هذه المؤسسات القروية التي أنشأها محمد علي إلى ما



مصر محمد علي الكبير

بعد وفاته سوى قليل جداً . حتى أن الكبير من مؤسست التي أنشأها ابنه اسماعيل (١٨٦٣-  
٧٩) لم يترك طويلاً . وكان اسمعيل أول من أنشأ مدارس في مصر . ورغم عطفه  
نحو الغرب ونصريته إن مصر جزء من أورب فقد أصدر سنة ١٨٦٩ مرسوماً أغلق فيه  
المدارس الأوربية المسيحية . ثم أصدر الحكومة التي أنشأت قد كان بمهارة حسب الأصول  
ولا مدعومة بقوة ولم يكن لها وقتيات ولا مورد من المصروفات المدرسية . فحذر منهم اساتذتها



ولم يتمكنوا ان تستند في انتاج غير منفعة من الكتب المدرسية في اللغة العربية - لغة التعليم .  
غير ان هناك مؤسسة واحدة أنشأها السامعيل وعاشت حتى الآن وهي المكتبة الخديوية التي  
بدأها بعبقة كتب جيب من القصور والجوامع وهي الآن مكتبة كبرى تضم نحو نصف  
مليون مجلد .

وقد أسس في عهد السامعيل كلية اميركية في السيوطة سنة ١٨٦٥ ولا تزال تعمل الى  
الآن . وقد بدأت كلية البنت الاميركية عام في القاهرة كدراسة ابتدائية منذ سنة ١٨٦٦ .  
وكانت الدراسة الشيعية المتبعة لأميركية قد نشرت في عامها قبل ذلك سبع سنوات .

الى سورية ولبنان

كانت حقبة الاحتلال المصري لمصر ( ١٨٣١ - ١٩١٤ ) عهداً حديداً في تاريخ البلاد  
القائ (١) فقد اخرج ابراهيم باشا مسألة الزعماء الاقلاميين المصريين ( القضاة ) وحلوا امر  
فرض الضرائب المظلمة وارفع الجميع على الاعتراف بحقوق غير المسلمين في الوظائف الحكومية  
في دوائر الحكومة الخفية (٢) . وكان مشهوراً سنة ١٨٣٩ الذي قول بالسيادة بين افراد جميع  
القوانين امام القانون قد خلق وفسد لا خلافات الشوكة السابقة التي كانت تعسفاً عن  
المواطنين المؤمنين (٣) . وما يتردد في استعمال القوة مع مسي دمشق ومفسد الذين اعتدوا  
على تغيير حجة مواطنيهم المسلمين وانهم على قبول النظام الجديد . وبذلك يستطيع القنصل  
البريطاني قبل هذا المشور بربع سنوات ان يدخل دمشق (٤) كما دون حرس الحشمة جميع  
بعد صدوره سنة يركب الى شاء في دمشق دون اي حرس (٥) .

وكان من أثر هذه السياسة ارجحة الجديدة والحرية والأمن ان أخذ الاوربيون يفسدون  
الى البلاد اكثر من قبل فعاد اليسوعيون الذين كان البابا قد أوقف منظماتهم سنة ١٧٧٣

(١) انظر ص ٨٥٣ و ٨٦٥ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٨٦٣ من هذا الكتاب .

(٣) انظر ص ٨٥٥ - ٨٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) Syria and Lebanon, p. 37. (٥)

واستقروا في البلاد بعدد اوفر ١٠٠٠ وبنيت لارسلات الانجيلية (البروتستانتية) - الاسكندنافية  
الاميركية - اقداسها في الاراضي المأهولة . وتأسست في سنة ١٨٣٨ الكنيسة الانجيلية الوطنية  
السورية . وفي السنة نفسها قدم عدد ثوري اميريكي اسمه دوردرويسن مدوية انجيلية في فلسطين



مدخل القدس من باب حانود وقد كانت هذه المدينة في قرون سابع عشر قدامها من  
منازل عاتقة وما يحيط بها من الاراضي المقدسة فلهذا اطار هذا الآثار القريين

كانت الاولى من سلسلة حوادث انتهت بكشف كنوز قيمة من تراث هذه البلاد وتبرعها  
للناس وتعميمها بينهم . وقد انتقلت قبل ذلك بثلاث سنوات مطبعة الارشادية الاميركية من  
مالمطة الى بيروت . وتأسست سنة ١٨٨٢ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في الجانب  
الآخر من المدينة . ولا تزال هاتان المطبعتان في مقدمة المطابع العربية في غربي آسيا . وقد  
ظهرت توجهات عربية عصرية لمكتتاب القدس عن هاتين المؤسستين . وعرفت سورية قبل  
هذا العهد مطبعتها العربية الاولى وذلك في حلب سنة ١٧٠٢ وقد أدخلها اليها المسيحيون .  
وتعمل المحافظة او النسخ المديني عند المسلمين فيما يتعلق بكلام الله تعالى انتشار صناعة الطباعة.

ولا تزال إلى اليوم ترى كيف ان القرآن الكريم يكتب ويطلع على الخبر ولكنه لا يطلع كغيره من الكتب بواسطة حروف متصلة، اما المطبعة الخلية التي اشرفا اليها فلا يزال اصلها محاطاً بستر من القموش وأطرافها قد تفرعت من اخرى اوروبية. وقد ظهرت اول مطبعة عربية في اوروبا في (فاو) من اعمال ايطاليا برعاية البشبا على الارخب، ولا يزال لدينا من اصدارها كتب صالحة يرجع عهد طبعة الى ١٥١٢. وكان لبنان في احد ادبرته - دير قزحيا - مطبعة سريرية يمكن ان يكون قد استجلب من روما واحد من هؤلاء العلماء المؤرسة الذين درسوا هناك<sup>(١)</sup>. ولدينا من هذه المؤسسة نسخ من التراجم في اللغة السريانية واخرى في العربية ولكن بحرف سرياني<sup>(٢)</sup>. ويجب ان نذكر ان السريانية كانت لا تزال لغة محكية في لبنان الثاني حتى آخر القرن السابع عشر<sup>(٣)</sup>.

وقد تأسست مؤسسات القريية الاميركية مساعدية سنة ١٨٦٦ بتأسيس الكلية السورية الانجيلية وهي اليوم جامعة بيروت الاميركية. وبلغ شدة البسوعيين القوي الذي بدأ في اول القرن السابع عشر في ذروة سنة ١٨٧٥ بتأسيس جامعة القديس يوسف في بيروت. ولا تزال هاتان الجامعات محافظتين على زمامة حركة القريية في ذلك الجزء من العالم العربي. وقد تأسست في بيروت قبل الجامعة الاميركية مدرسة اميركية قديمة وكان ذلك عام ١٨٣٠ ولا تزال مزدهرة حتى يوم هذا. وبدأت الارمنية الموزية نهمها في دمشق منذ عام ١٧٥٥. ثم اجلت بعد ذلك نحو عشرين سنة في تأسيس مدرسة لتصبين هي اقدم مدرسة عصرية في تلك المدينة. وقد سبقت هذه المدارس في ظهورها كل المدارس المصرية الحكومية وكانت نموذجاً لتأسيسات النخبة العامة والخاصة. ولا يزال روح التهذيب الى اليوم يبذلون عناية خاصة في تدريس اللغات الاحدية حتى في المدارس الوطنية. وتتمعمل الافرنسية او

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الكتاب.

(٢) كرسولي - انظر Hitti, History of Syria, p. 546. ويرجع لويس شيخو في الرابع من الطبعة في الشرق - الشرق ج ١٣ (١٩٠٠) ص ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) قاسل - D'Arvieux, Mémoires, (Paris, 1755), vol. II, p. 167. ومن ٢٥٢ من هذا الكتاب.

(٤) انظر ص ٩١٢ من هذا الكتاب.

الانكليزية غالباً كلفة للتعليم في المدارس العالية والدروس المنهية . وقد تمتع أبناء الجاليات العربية بمعاملة خاصة وحماية بفضل الامتيازات الاجتية .

واخذت تظهر المدارس الوطنية والنطابع والصحف والمجلات والجمعيات الأدبية على غرار النماذج الغربية . وظهر في مصر أول جريدة عربية سنة ١٨٢٨ وذلك حين أسس محمد علي جريدة الوقائع المصرية التي لا تزال جريدة الحكومة الرسمية . وظهرت في سورية أول جريدة سنة ١٨٢٥ هي جريدة حديقة الأخبار التي أسسها خليل الخوري في بيروت . وبعد ذلك بقرابة عشرة سنة أنشأ بطرس البستاني ( ١٨١٩ - ٨٣ ) في بيروت مجلة سياسية عربية أدبية نصف شهرية اسمها الجندب . وكان البستاني يرأس مدرسة وطنية ويساعد الرسامين الأميركيين في أعمالهم . ولم تكن الجندب النشرة الوحيدة التي أنشأها فقد أنشأ عدداً كبيراً من الصحف سود . وكان شعار الجندب : ( الوطنية من الأيمان ) وهي فكرة جديدة في اللغة العربية . وبدأ البستاني في عام ١٨٧٦ في نشر موسوعة عربية - دائرة المعارف - أقل منها هو نفسه المخرجات المثة الأولى (١) ووسم معجماً ومفردات من الكتب المدرسية في الرياضيات والدعوى . ولقد مهدت كتابات هذا الكاتب الماروني الطريق لقبه القومي وبدأ ظهور حركة القومية العربية . وقد بلغ شأن أعلى سبة في التعليم بين البلاد العربية وذلك في الاصحاح بفضل مساعي المؤسسات التبشيرية والاجتية وخاصة لا المدارس العامة الحكومية (٢) . ولا يزال التعليم العالي محصوراً حتى اليوم في المدارس الأميركية والفرنسية . وقد برهن أنان أنه يتقبل هذه الثقافة المنطلقة اليه من الغرب وذلك لأن حضارتهم وأبسط اختلافات في بعض النواحي الهامة الخاصة فلا تزالان متباعدان فرعين من عمري زبني واحد وكذلك فعلت بعض البلاد العربية الاخرى فعضاية اوروبا وحضارة الشرق الأدنى تشركان في اراث واحد مشترك من التقاليد اليهودية المسيحية واليونانية الرومانية . وقد حوفظ على الصلات التجارية والاجتماعية بنسب متفاوتة منذ اقدم العصور . وفي الواقع كان الشرق بين الشرق والغرب حتى القرن

(١) لمزيدة التفصيل عن البستاني راجع جرجي زيدان . تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ( القاهرة ١٩٠٣ ) ج ٢ ص ٢٥ - ٣١ .

Matthews and Akrawi, p. 107 (٢)

الرابع عشر - أول عهد المائت - شيئاً معطلة أكثر مما هو حقيقي - ولم تنبسط الطريقان جدّاً حتى القرن السادس عشر - أول العهد العثماني ، حين أخذ الغرب يستغل الطريقة العفوية وما يلزمها من شروط التجربة والاحتياز و يرقى العلم الصناعي الفني بحيث قويت سيطرته على عالم الطبيعة بينما يتجه المشرق الى شي من هذا كله . وفي آخر القرن التاسع عشر بلغ الانفصال حدّه واخذت الحضارتان عندئذ تقتربان مرة أخرى الواحدة من الثانية (١) .

ولم يكن للعراق نصيب ذو قيمة في هذا المزاج الذي تم بين الحضارتين . وكانت قد سمع الارمن الكاثوليك ان تعمل في بغداد والعصرة منذ القرن السابع عشر ولكنها لم تترك أثر في المجتمع الاسلامي . واذا استأنف الضباط والموظفين الذين ذروا في القسطنطينية فاقنا سكاد لا جد احداً بين العراقيين احتك بالافكار المصرية وأن واحد احد فهو من طبقة خاصة . غير ان البلاد كانت مفتوحة تماماً للاحول التجارية . وبينما كان البريطانيون يقيمون مراكزهم في الخليج الفارسي كان نفوذهم التجاري يتغلغل في البلاد ويتغلغل معه نفوذ سياسي وهكذا اجبرت البلاد الى محور الشؤون العالمية .

#### النفوذ السياسي

قد اسفرت حملة ابراهيم باشا على سورية وحملته لبيروت على مصر من ناحية خاصة عن نتائج مماثلة عامة . فقد اوقعت هاتان الحملتان وراء الساحة الامركزية القديم في كلا البلدين ودعتا الى عهد جديد من عدم الاستقلال المركزي بل قد دعت هذه البلاد الى حضيرة مكاثرة الاستثمار الاجنبي فحدث ميل الدول الكبرى الاستعمارية لتصادم فيها اكثر مما تصادم في أي بلد آخر . وكانت المنافسة احداً ما يكون بين اسكتلندا وفرنسا فقد كانت كل منهما تحاول جاهدة ان تبني مركزاً ممتازاً في كل من البلدين ونفوذاً راجحاً في شؤونهما السب نفسه الا وهو الحصول على اقصى فائدة من عدة التجارة مع الهند والمشرق الاقصى . ويمكن ان نرى كثير من حروب القرن التاسع عشر انى بعض الاصول او الاسباب في الشرق الأدنى . وقد

كان من اسباب حرب القرم ( ١٨٥٤ - ٦ ) اضطداد مطامع قوت وروسيا فيما يتعلق بحماية الامم كن مقدسة في فلسطين .

وكان فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ قد زاد في أهمية هذه البلاد الاستراتيجية وعمل في ادفع مرة ثانية الى مسرح التجارة والشؤون العاتية . وقد صبحت القدة جزء لا يتجزأ من خط حياة المواصلات الدولية وتعرض عن الخسارة التي حقت هذه البلاد من اكتشاف الطريق الجديد حول رأس الرجاء الصالح (١) . وقد كلف شق القناة - على طول مئة ميل - نحو عشرين مليون ليرة مصرية اجمع اكثره من الاشتراكات العامة في اوروبا وبنوع خاص في فرنسا . وكان عدد الاسهم الخدمية ١٧٦٦-٢ فمن الواحد منها عشرون منهم مصرية . وقد اشترت بريطانيا هذه الاسهم عام ١٧٦٥ .

#### البريطانية بمصر

اغدت شفت القناة في عهد اسماعيل فكانت النفقات التي بذلت في سبيلها وحياة البلد التي عاشها هذا العاهل عاملاً ادى الى افلاس الدولة وياتي الى التدخل الاوربي . وتقديراً للعرض السخي الذي تقدم به اسماعيل لاسبب العربي في مساعدة القيمة التي كانت تدفع له منحه الباب العالي ( ١٨٦٩ - ١٨٧٣ ) بمب خدمي (٢) وحتى يورثه الى اصغير ابنه . وقد كان ذلك اعترافاً له بانسكينة قريية . وفي عام ١٨٧٩ تدخلت بريطانيا وفرنسا واتهم الخديوي وصارت الصلطة بيد الدولتين المذكورتين . وفي الوقت نفسه اخذ الجيش يظهر استياءه من الحالة وكان ضباطه بالاكثري من الجراكسة واتخذ الفلاحون يتدمرون من الضرائب الباهظة والتجنيد ونظام السخرة الذي كانت الحكومة عنده على الدكور المتدربين لتنفيذ بعض المشاريع العامة القليلة النفع . واخذت حركة التهمة لفسور وتندفصت فتنة وكان يظلمها صابط في الجيش اسمه احمد عرابي من ابناء الفلاحين (٣) . واتخذت ثورة عرابي بفتنة بالانصار الانكليز

(١) انظر ص ٨٢٢ من هذا الكتاب .

(٢) من خدمي امريسية يعني سيد نو - ك . وحر من حرمن - الخريجات زيمان . تاريخ مصر ج ٢

ص ٢٠٦ - ٨ .

(٣) زيادة التفصيل عنه انظر ريدان ، تاريخ ج ١ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

عند النيل الكبير في ١٣ أيلول عام ١٨٨٢ و انتهى أمره بنفي عراقي (١). وقد مهدت هذه الفرصة الطريق للعربانيين لاحتلال البلاد غير أن هذه كانت تحت الحكم التركي اسمياً حتى ما بعد انهيار الحرب العالمية الأولى بقليل ، وذلك حين اعتنت بريطانيا حمايتها لمصر ، وقد انقضى عندئذ الظهير عباسي وخلفه عنه حسين كامل وعقبه فاضل (٢) ، أما قواد الذي خلف اخاه حسين عام ١٩١٧ فقد أصبح ملكاً في شباط عام ١٩٢٢ وذلك حين انتهى عهد الحماية وانقضى استقلال مصر ووضع دستورها . وفي الدستور ان الاسلام دين الدولة والعربية هي لغتها الرسمية (٣) وأصبح نموذجاً لدستوري سورية والعراق . ولم يكن هذا التماثل من قبل بريطانيا فقد تم دون سبب من قبل الأتراك . وكان زعيم هذه الحركة القومية بعد الشيخ عراقي واسمه سعد زغلول . وكان كبرائي من أبناء التلاميذ اصلاً ولكنه كان أقدر من عراقي واستمر عاماً . وكان بعداً من مائة سنة من النضال الوطني والاندلسي العربي المصيرية (٤) حين كان برأسها محمد رشيد . وكان فوق ذلك عامياً متحمساً . فقلب في عام ١٩١٩ من البريطانيين اذ في ان يرد البلاد على رأس وفاء بدافع عن قضيتهم . ثم مؤخر اعلان في باريس ولندن ولكنه حين توفي في مائة فكان من نتيجة هذا التغيير ان أصبح بطلاً قومياً . وقد ناحت مساعيه ومسعاهي حوله بالبحر حين أصبحت عام ١٩٣٦ معاهدة بريطانية مصرية نص على سحب جيش الاحتلال البريطاني الى منطقة القناة واعفاء بريطانيا من مسؤوليتها عن حماية الاحكام وتنظيمها ووضع الامر على عاتق الحكومة المصرية . ونص كذلك على وجوب المساعدة العسكرية المشددة عند الاغتراب بما تطوي عليه هذه المساعدة من حق استعمال انوائ ، والمخازن ومعدات النقل . وبعد اثبت الامتيازات ولكن مسألة السيطرة على السودان كانت معقدة .

(١) انظر دواغ احمد بريهان عليه السلام : *Wilfrid S. Blunt, Secret History of the English Occupation of Egypt* (New York, 1922), pp. 326-361.

(٢) راجع الجدول في ص ٨٨٤ من هذا الكتاب .

(٣) زيادة الايطالي راجع : George Young, *Egypt* (London, 1925), pp. 258-67 ; P. Elgood, *The Future of Egypt* (London, 1928), pp. 267, 325 .

(٤) انظر ص ٨٨٧ و ٨٨٨ من هذا الكتاب .

(٥) انظر خطابه ورسالة في عهد مراد بن علي ، في ص ٨٨٨ من هذا الكتاب (الطبعة ١٩٢٧) .

## الانتداب الفرنسي والبريطاني

تعد أخذ التدابير الاجتبي السياسي في الهلال العربي بعد الحرب العالمية الاولى شكل انتدابات تركيز بفضلها البريطانيون في فلسطين والعراق ، والفرنسيون في سورية ولبنان . وكانت مصالح فرنسا تقوم على اعتبارات اقتصادية وعلى سياسة المحافظة على اسمها وسمعتها مقابل النفوذ البريطاني وعلى تقايد الصداقة القديمة التي تعود الى ايام الصليبيين<sup>(١)</sup> . وقد ابدت الامتيازات التي منحها سليمان الكبير الى فرنسا في الاول<sup>(٢)</sup> . فقد كانت الجنود الافرنسية هي التي نزلت لبنان بموافقة الدول الكبرى سنة ١٨٦٠ لتضع حداً للفتنة هناك<sup>(٣)</sup> .

وكانت ادارة هذه الانتدابات التي جاءت من روح الحموة<sup>(٤)</sup> قد قصرت عن بلوغ المثال الاعلى الذي وضعه ميثاق جمعية الامم وهو ان مصالحة الشعوب المنتدب عليها امامية مدنية مقدسة وان واجب الدولة المنتدبة هو مد البلاد المنصوح والمساعدة اللازمة لتمثل الى الاستقلال التام . وقد بلغ تدمير السوريين واستيائهم من الانتداب اشد فقد اتهموا الموظفين الافرنسيين في انهم استعملوا الطرق الاستعمارية لفساد التي استعملوها في شمالي افريقيا . مشددين بحكومة وطنية وانهم لا يفتخروا الى الروح القومية الذهبية فوضعوا القوانين امس . اللغة العربية وحفظوا قيمة بلاد تربطه الى القرى ووقوا البلاد الحرة وشعباً وجم . وهم تنحصر فيدهم بعضها بعضاً ومحدود الى بداير الضيق والاكراه مستعدين بمسائل الجاسوسية والسجن والنفي<sup>(٥)</sup> . وكان من اسباب التدمير والشكوى بعض ان الفرنسيين قدسوا البلاد الى دول متعددة لأغراض ادارية . وانهم اقتطعوا سنجق الاسكندرون ومنحوه لتركيا قبل انفجار الحرب العالمية الثانية . واذا كانت البلاد قد استغادت شتاً من حفظ النظام والامن وتأمين المواصلات وتوسيع الاراضي الزراعية وشر وسائل التهذيب ووجع جهل حكومة عصرية

(١) انظر ص ٧٥٦ من هذا الكتاب .

(٢) انظر ص ٨٥٥ و ٧٥٦ من هذا الكتاب .

(٣) انظر ص ٨٦٥ من هذا الكتاب .

(٤) George Antonius, *Lebanon Awakening* (Philadelphia, 1909), pp. 172-6; (٤)

Albert, H. Hourani, *Syria and Lebanon*, (Oxford, 1946), pp. 176-8.



ومجتمع مصري فإن هذه القاندة لم تكن كافية لأبذل موحاة الاستياء المتزايدة . وهكذا اندلعت الثورة في جبل المروزي في تموز سنة ١٩٢٥ ثم انتشرت حالا إلى دمشق والمذلف المجاورة . ولم تهدد هذه الروح التي ظهرت عندئذ حتى طرد آخر جندي فرنسي من الأرض السورية سنة ١٩٢٥ . وكان لبنان قد بدأ حبه السياسية بملاقات طيبة مع الانتداب وتمكن أخيراً من تحرير نفسه منه بالكيفية وإعلان جمهوريته سنة ١٩٤٣ .

واخذ العراق قبل هذه الجهود سياسة الهدوء للانتداب البريطاني فنشبت ثورة ١٩٢٠ وبدأت بين القبائل على القرعات الأسفل وفي مدينتي النجف وكر بلاه (١) المقدستين . وكان من نتيجةها أن حول البريطانيون حكمهم المباشر إلى حكم غير مباشر . وقد أخرج فيصل ابن الملك حسين (٢) ملكاً دستورياً على العراق في آب سنة ١٩٢٢ وذلك بعد أن جلس على عرش سورية من ٨ آذار إلى ٢٥ تموز ١٩٢٠ . وعقدت بعد ذلك بضع معاهدات كان من أهمها معاهدة كانون الأول سنة ١٩٢٧ . وفيها تعهدت بريطانيا أن تعترف باستقلال العراق ودخلت بمحاذات مع مدنها ٢٥ سنة . وكانت معاهدة ١٩٣٠ حاسمة فقد أخذت بريطانيا فيها عن حقها في الانتداب واعترفت بسيادة العراق العامة (٣) . وبعد ذلك بستين أدخل العراق في عضوية عصبة الأمم وهكذا أصبحت تلك البلاد - رغم كثرة الصاعمر البدوية بين سكانها - ورغم انقسامها الطائفي وانخفاض مستواها الزراعي - أول بلاد عربية تنضم إلى عصبة الأمم . وهو مثل رائع على التقدم القومي بعد الحرب .

Philip W. Ireland, *Iraq - A Study in Political Development* (New York, 1937), pp. 266-76.

— (١) الخطار :

(٢)

عبد الله (شرق الأردن)

(١) فيصل (العراق) - ١٩٣٣

(٢) غازي - ١٩٣٩

(٣) فيصل الثاني (ولده ١٩٣٥) - ١٩٥٩

(٤) Ireland, pp. 409-16 والإطلاع على من المحدثات العربي راجع جيسد الزيات الحموي تاريخ العراق السياسي (بيروت ١٩٥٨) ج ٢ ص ١٩٧-٢٠٢ .

مصلح مصري

وكان في حياة الشعوب العربية في هذا الزمن شيء من التناقض الظاهر . فقد كانوا يصدون تدخل الاوربيين في شؤون بلادهم بسد ويتقبسون بالآخرى بطرق والافكار الاوربية . وقد استعانوا بما اقتسموه من اوروبا في حربهم ضد الاوربيين . وكان من أقوى الافكار الجديدة الكثيرة التي استوردوها من اوروبا فكرة القومية والديمقراطية السياسية . وقد كان تمسكهم بالقومية عملاً على منقهم مبدأ قرار النصر ودفع كلاهما بالامة الى الجهاد في سبيل الاستقلال عن الحكم الاجنبي . وكانت في الوقت نفسه اندية الحرية الجديدة وما فيها من تأكيد على القيم المادية المادية والاهمية التي تعنيها على التعديلات العرقية والحدود الجغرافية تجري بطرق مناقض لتقائيد التي ينسك بها الاسلام بما فيه من مبادئ الشمول العرقي والسلطة الالهية السياسية والتسكية الاختصاصية . فقد كانت الوحدة الاسلامية هي الامر الذي يجب ان يسعى لتحقيقه اسلم قبل الوحدة العربية وكان الصراع داخلها كما كان خارجياً . وصعد الجو الفكري في مصر في آخر القرن التاسع عشر قد أصبح ملائماً لاستقبال الافكار الجديدة والمثلثة وذلك بتأثير الكتب والخطب التي كان يلزمها المصلح



الشيخ محمد عبده

الحزب الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) وكان قد بلغ أعلى مركز ديني في اقبلا - مركز مفتي الديار المصرية . وسكان محمد عبده قد تلمذ على جده الدين الافندي (١٨٣٩ - ٩٧) .

ويعتبر جمال الدين الباعث الرئيسي الأول لمدى العصرية في الإسلام<sup>(١)</sup>. وقد وُلد في أفغانستان وحل في الهند ودار مكة والقسطنطينية قبل أن يستقر في مصر. وفي مصر تزعم الحركة التي أدت إلى ثورة عرابي<sup>(٢)</sup>. وقد بقي محمد عبده في سورية لأشراكه بهذه الثورة. وكان محمد عبده حذراً فكان يؤمن بتقهر للإسلام ويعز في نفسه كثيراً. وقد جرى أن يسيه<sup>(٣)</sup> في أنكار الغرافات والزيادات التي حفت بالإسلام ولونه. وكانت يدعو إلى إحياء الدين سياسياً وعقائياً والسعي إلى توحيد السياسة تحت زعيم واحد. وكانت هذا التصريح قد درس وعمر في الأزهر وحضر مع جمال الدين جريدة عربية في باريس. وكان يرى أنه لا يوجد أي ناقص أساسي من الإسلام وإنما أخذت. وقد نشر بعض الآيات القرآنية تفسيراً عقلياً وأبرز قصور الطريقة الدراسية الإسلامية<sup>(٤)</sup>. وبعد ذلك كان جمال الدين يقول بالثورة السياسية لتحقيق الإصلاح المنشود كانت محمد عبده يرى أن "ليقطة الدينية هي التي تعيقه. وقد ساء كلاًهما أكثر من أي كتاب عصره في تزييق نوب المحافظة والتقدمية الذي انتف به الإسلام منذ تصور موسى. ومع أنه ليس أحد منهم في تحقيقه. وأنه قد ترك الأثر فكرياً وأثراً على الكثير منهم قسم معين (الشفوف ١٩٠٨) وهو أول من هاجم بعنف هذه الزواجر والطلاق والحبوب<sup>(٥)</sup>. وذكر محمد رشيد رضا من مؤيدس الشام (الشفوف ١٩٣٥) وقد ذهب إلى مصر عام ١٨٩٧ وحضر تكليف محمد عبده وكتب ترجمة حياته ونشره إليه في مجلته الفكر. ولا يزال هذا الجليل الحاضر بخدمته كثيراً من أمثال كل التي. هناك وفي مؤلفاتها تظهر المجتمع العربي على أسس سامية

(١) James R. Gibb, *Modern Trends in Islam* (Chicago, 1945), pp. 38 seq.

(٢) انظر من ٨٤٣ من هذا الكتاب زيادة التفصيل عن جمال الدين وأبع Charles C. Adams, *Islam and Modernism in Egypt* (London, 1933), pp. 4 seq.

(٣) انظر من ٨١٤ من هذا الكتاب.

(٤) زيادة التفصيل عنه راجع محمد رشيد رضا. تاريخ الاستاذ الأمام شيخ محمد عبده ٢ مجلدات. القاهرة ١٩٢٤ (١٩٢٤), pp. 106-109.

(٥) لقد ترجم كتابه تقرير القراءة لغيره ١٩٠١ إلى الألمانية. ل. وشتر (Stuttgart, 1928).

(٦) من أهمها تفسير القرآن الحكيم ٨ مجلدات (القاهرة ١٩٤٦).

ديمقراطي والتوفيق بين الإسلام وروح العصر الحديث .

#### القومية

لقد قامت القومية العربية على قاعدة واسعة هي ان جميع الشعوب التي تتكلم العربية امة واحدة . وقد بدأت حركة القومية اول الأمر كحركة فكرية صرفة وكان دعائها الأول بالأكثر انفكرون السوريون وبنوع أخى القبطانيون المسيحيون الذين تعلموا في جامعة بيروت الأميركية وعملوا في مصر (١) . وكان من ثمار هذه الحركة الأولى في العقد الثامن من القرن التاسع عشر الاقبال على الأدب العربي القديم والبحث في التاريخ الإسلامي . وقد دعا الشعور بتجدد الامبراطورية الإسلامية القديم وما كثر الحرب العلية الملمعة الى الأمل بمستقبل الامة العربية . وقد انت انتبهة السياسية في أثر اليقظة الفكرية ، وحلت الإيجابية السياسية محل السلبية . ورعب الناس في الحركة والتغيير ضد جمود طوائف اعيانها وكانت الحركة تنطوي في كل مكان من انقوف في وجه الاستعمار الغربي .

ولم يزل الوقت حتى أخذت هذه الحركة العربية الناشئة تواجه مشاكل محلية متنوعة . وكان الاحتلال البريطاني في مصر اتفاقاً رئيساً لها . وقد أخذت مفهومة الحكم البريطاني تسيطر على تفكير المصريين فكان من نتيجة ذلك ان وجدت عندنا اقومية المصرية واحدة عتري عن اقومية عربية وعطية اصحاب لا قومية . واصبحت صيحة الحرب ضد المصريين : " مصر مصريين " . وشجروا شرق افريقي بعد الحرب الكبرى الأولى الى دول محمية أعزت فكرة القومية العربية . فوجدت قواها في سورية ضد الاستبداد الفرنسي على الشام . وصاح الناس : " لا بعد على الاستبداد " . كانت راية عن اول الأمر . وكانت الأمور في فلسطين فقد صطبقت حركة هذا الاستبداد ومدار فقه من صهيونية عربية . شج عنه احبار طهور دولة عربين - صيغة قومية محلية . حتى بالاد شرق الاردن السورية التي انتظم الاسكندر في شباط سنة ١٩٢١ من جنوبي سورية وحدها لمدية يحكم الامير عبد الله فقد كان له نوع من القومية الخاصة به . وكان العرض من الشء

هذه الأسيرة أرض الأمير عبد الله الذي استلم من خلع خيه فيصل عن عرش سورية وجمهورية  
حائل بن فيصلين وأبدوا. وصار الأمير في سنة ١٩٢٦ ملكاً على شرقي الأردن. وصيغ  
في سنة ١٩٢٩ رأس السكة الأردنية الهاشمية. و حركة قومية العراقية قد قامت منذ  
سنة ١٩٢٠ وكانت ردة فعل الاستعمار البريطاني.

وبينما كانت قومية تصارع مع الدول للاحمية أحدثت تأثيراً سياسياً خاصاً لافطانية  
الحجاز. فقد كانت الحركة خصومه في الداخل كما كان ضد خصومه في الخارج. وكانت  
الافطانية في كل الشرفي عرس لا يزال الظاهرة للاحمية سيطرة على وحى الحياة  
يقضي عن ذات من ملكاكر سياسية. وبحوزة هذا. فقام اتحاد العرب كانت يدهم السطة  
فصل بينهم وأخبرهم من آباء اتحاد. وعمل في محمود بن عبد الكود من الأتراك واسعة.  
وكانت بسند هذا الظاهر جرحه من قبل الأتراك (منهمية) كما كان في الدعوات في  
سورية (بين) لا يربون عهده في ملك ولكن يوجه بالتعويض في محمود. لا غش  
والمراتب ويتبرسون حق من المقومات. وهم كل هؤلاء من يرددون على الأصوات  
والتيهم مع الزعم ورائية أرض. وهكذا يمكن من سبل السب الحكومة وبقراطية  
قوم بهم شهد على مثل هذا الأسس وفي مثل هذا الجو الذي يحيط به. وما يسهل من حيث  
عن شكل سياسي حرفة الحكم. ولا يزال الشرق العربي في طور انتفا من حيث السياسة  
والاجتماع والاقتصاد.

#### النزعة نحو الاتحاد

وإذا كانت الحرب العالمية الأولى قد فصمت بين اجزاء العالم العربي في الامبراطورية  
العثمانية ودفعتها الى سلوك طريق قوميت او شبه قوميات خدعة فإن الحرب الثانية وحطرت  
التمهيدية السياسية التي يعتبرها العرب حركة عدائية دخيلة قد قربا بين هذه الاجزاء. وكان  
من شجرة الصاحبة العامة بين الشعوب العربية والشعور المتزايد بالاتحادات وضمت اتفاقية

الجامعة العربية التي أُعلنت في القاهرة في آذار سنة ١٩٤٥. فقد أُكِّدت لانتمية على  
عزم الدول العربية على التضامن فيما بينهم في أمور التربية والتجارة والمواصلات. وادخلت  
الاتفاقية على التشاور ومبادأة الرأى في حجة وقوة عمل عدائي ضد أي من الدول الأعضاء.  
وحفارت استولى القوة في جسم أي زعيم متب بفتحها. ودون الجامعة العربية يوم  
هي مصر والعراق والسككة العربية السعودية وبين لبنان وسورية والسككة الأردنية  
الحاجية. ولا يمكن لدولة عربية من تونس أو طرابلس أن تصبح من أعضاء الجامعة. لا  
تصل أولاً إلى سبوتها السبعة. وهذا بين أعضاء الجامعة الثلاث تحت دستورية فيما يخص  
تخليقية متحدة وهي مصر والعراق والأردن وجمهوريات سورية ولبنان ثم تأخير التكامل  
لتوى المالية والمصرية والمصرية والمصرية في عدد الدول العربية وغيرها من البلاد العربية  
فهم فصل حرم من أربعين في سكك كل موارد.



فہرست

• أن صفحات الأجزاء متتابعة فلم نشر في الفهرس إلى الجزء بل اكتفينا بذكر الصفحة فقط ، أما الجزء الأول فيتمهي بصفحة ٢٤٢ ، ويضمي الجزء الثاني بصفحة ٥٨٥ والثالث بصفحة ٨٩١ .

هـ أنبأنا اسم الكتاب بحرف هـ كذا، الا حيث ينبغي الاسم بكلمة كذا .

« حرف هـ ح » قبل الأرقام يعني أن الاسم ورد في حاشية الصفحة المذكورة .

• اعبرنا الحرف المشدود حرفه في ترتيب الاسماء .

[illegible]





ابن مرشاه ٥٦٥ - ٥٦٢	١١٨٨ - ١١٦٨ - ١١٦٣ - ١١٥٢
ابن عربي ( يحيى الدين ) ١١٤٥ - ١١٩٤ - ١١٩٧	١١٧٣ - ١١٦٢ - ١١٥٣ - ١١٤٤
ح ١١٩٤ - ١١٩٧	١١٧٣
ابن عياكر ١١٦٦ - ١١٦٨	ابن داود ١١٣٨
ابن الحنفى ١١٨٣	ابن دريد ١١٨٨ - ١١٩٠
ابن حماد ١١٥١ - ١١٥٤ - ١١٦٥	ابن رائق ١١٦٤
ابن المبرد ١١٦٩	ابن رسته ١١٦٤ - ١١٧٠
ابن هبسى ( الطيب ) ١١٤٥	ابن رشد ١١٩٢ - ١١٩٦ - ١١٩٤ - ١١٨٦
ابن هبسى ( الوزير ) ١١٧١	١١٩٠ - ١١٩٢ - ١١٩٤ - ١١٩٦
ابن القارص ١١٩٤ - ١١٧٥	١١٩٤ - ١١٩٦
ابن فرجى ١١٧٢	ابن الزبير ( عبد الله ) ١١٥٤ - ١١٥٦ - ١١٨٦
ابن خفيه ١١٣١ - ١١٣٤ - ١١٣٦ - ١١٦٩ - ١١٧٠	١١٥٤ - ١١٥٦
ابن خفيه ١١٤٥ - ١١٨٦	ابن زهر ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٩٤ - ١١٩٦
ابن دواس ١١٩٧	ابن زيدون ١١٦٤ - ١١٦٥
ابن فرمان ١١٦٩	ابن زبير ١١٣٩
ابن القوطية ١١٩٥ - ١١٣٢ - ١١٤٢	ابن سبين ١١٨٢ - ١١٩٤ - ١١٩٨ - ١١٩٩
ابن ماء النهر ١١٤٠	ابن سريج ١١٤٥ - ١١٤٨
ابن حاجه القرويين ١١٨٦	ابن سعد ١١٧٣ - ١١٧٩
ابن ماسويه ١١٤٥ - ١١٤٦	ابن السكيت ١١٣٨
ابن مالك الخطير ابن ابن مالك	ابن سلامة الغضائى ١١٤٣
ابن مجاهد ١١٤٠	ابن سينا ١١٩٩ - ١١٩٦ - ١١٩٤ - ١١٩٢
ابن محرز ١١٤٦	١١٩٦ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١١٩٤
ابن مسطح ١١٤٨	١١٩٩ - ١١٩٩
ابن مسروق مرصى ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢	ابن شداد ( بهاء الدين ) ١١٩٨ - ١١٩٩
ابن النضر ١١٣٣	ابن شريك ١١٥٢ - ١١٥٣
ابن الفقع ١١٨٣ - ١١٤٩ - ١١٤٤ - ١١٤٦ - ١١٤٧	ابن شواب الزهرى ١١٤٠
ابن مقله ( الوزير ) ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣	ابن سائر التنجيلى ١١٤٠
ابن ميمون ١١٩٤ - ١١٩١ - ١١٩٥ - ١١٩٨ - ١١٩٩	ابن طليل ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٩٠ - ١١٩٩
ابن ناقد ١١٨٣	ابن الطنبلى ١١٣٠
ابن نباته ١١٥٠	ابن طوليون ١١٤٦ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٤٧
ابن السديم ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٣٤ - ١١٣٦	١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٤٣ - ١١٤٤
١١٤٧ - ١١٤٨	ابن عبد الحكيم ١١٤٠ - ١١٤٣
ابن قويس ١١٠٩	ابن عبد ربه ١١٦٢ - ١١٦٤ - ١١٦٥
ابن هانئ ١١٦٦	ابن عبدوس ١١٦٥
ابن حنبل ح ١١٨٢	ابن ميمون ( الوزير ) ١١٣٩
ابن حنبل ١١٨٠ - ١١٣٩ - ١١٤٦ - ١١٨٣	ابن البري ١١٨٩ - ١١٩٢ - ١١٩٤
١١٤٣	ابن عتار ١١٤٣ - ١١٤٤







- الأسيفية (الكأبة) ٧، ٩، ٣٩، ٤٤ :  
 اسكس ٥٧  
 الاسكندر ٥٨، ٦٤، ٦٦، ١٧١، ١٩٤ :  
 ٢٠٦، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩ :  
 اسكندر زوس ج ١٧٥ :  
 الاسكندرون ٨٨٥ :  
 الاسكفوية ٧٨، ٨٩، ٩٩، ٢١٥، ٢١٧ :  
 ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧ :  
 ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ :  
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨ :  
 ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ :  
 ج ٧٥، ٧٦ :  
 الاسكوريال ٦٧١ :  
 اسكو شهر ٢٦٧، ٢٨٥ :  
 اسماعيل (الهدوي) ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨ :  
 ٨٨٣ :  
 اسماعيل بن احمد ٥٥٤ :  
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٥٣١ - ٥٣٣ :  
 ٥٣٤، ٥٣٥ :  
 اسماعيل الصفوي - امير شاه اسماعيل :  
 اسمعيل باشا العظم ٨٦٠ :  
 اسمعيل بن محمد علي - (نظر اسمعيل) (الهدوي) :  
 اسمعيل بن الناصر ٥٩٦ :  
 اسمعيل بن خزاعة ٦٣٩ :  
 اسمعيل بن نور الدين ٦٦٥ :  
 اسمعيل بن هاجر ٣١، ٣٩، ٥٤، ٥٥ :  
 ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ :  
 ج ١٩٤ :  
 اسمعيلية - اسمعيليون ٥٥، ٦٥، ٦٦ :  
 ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨ :  
 ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢ :  
 ج ٥٦ :  
 اسماء بنت ابي بكر ٢٥٦ :  
 اسوان ٥٩٥ :  
 اسرج ٣٧٩، ٣٨٠ :  
 الاسود سفي ١٥٨، ١٥٩ :  
 ٦٨٦ - ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠ :  
 ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥ :  
 ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩ :  
 ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢ :  
 ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥ :  
 ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨ :  
 ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١ :  
 ج ٦٠٥ :  
 الاسبرابرة ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥ :  
 ٧٦٦، ٧٦٧ :  
 اسنادسيف ٣٦٢ :  
 اسنابول ٥٥٤ وانظر القسطنطينية :  
 اسنجة ٥٩٩، ٦١٩ :  
 اسفاليا ٨٦٦ :  
 اسوويا ٥٩٢ :  
 اسنم ٤٩٩ :  
 اسحاق ابن ابراهيم ٥٥٥ :  
 اسحاق الرابع ٦١٤ :  
 اسحاق ابن مزين ٣٨٦، ٣٨٧ :  
 اسحاق ابن علي ٦٤٠ :  
 اسحاق فاسكر ٦١٧ :  
 اسحاق الموصلي ٥١٣، ٦١٢ :  
 الاسحاق ٨١٨ :  
 اسد (بو) ١٥٦، ١٩٢ :  
 اسد إمارة ٥٤، ٥٥ :  
 اسد ابن الفرات ٧١٥ :  
 الاسراء ١٥٩ :  
 الاسراء الى مقام الاسرى ٥٤، ١٩٦ :  
 اسرايل ٤٥، ٥٦، ٥٧، ١٣٧، ٨٨٩ :  
 ج ٤٣٧ :  
 اسرايليات ٣١٣ :  
 اسرار الحكمة المصرية ٥٣٥، ٦٩٨ :  
 الاسرة الرسولية ٨٧ :  
 اسرجدون ٤٧، ٤٨ :  
 اسطبلات سليمان ٧٨٢ :  
 اسطغان الاطفاكي ٧٨٤ :  
 اسطغان القويهي ٨٧٤ :  
 اسعد العظم ٨٦٠ :  
 اسفار في الجزيرة الصحراوية ٥٤، ٥٥ :  
 اسفار موسى ٥٤، ١٧٩ :

اسيوط ٨٧٨ ج ٨٢٢

اشبونة ج ٦٢

اشبيلية ٥٩١ - ٥٩٩ ج ٦٠٠ + ٦٠٢ + ٦١٣

٦١٦ + ٦١٨ + ٦٢٩ + ٦٣٦ + ٦٣٩

٦٤٠ + ٦٤٢ + ٦٤٣ + ٦٤٤

٦٦٩ + ٦٦٩ - ٦٦٩ + ٦٦٧ + ٦٦٩

٦٧٢ + ٦٧٨ + ٦٨٣ + ٦٨٦ + ٦٨٦

٦٩٦ + ٧٠٩ + ٧٠٩ + ٧٠٩ - ٧٠٩

٧١٦ ج ٦٢٠

الاشرف ٧٧٨ + ٧٩٠ + ٧٩١

الاشرف خليل ٨٠٢

الاشرف شعبان ٧٩٦ + ٨٠٦

الاشعث ابن فيس ١١٥

الاشعري - اخضر + ابو الحسن +

اشعيا ١٧

اشور ١ + ٣٣ + ١٦١ + ١٦٩ + ١٦٩ ج ٢٠٩

اشور بابال ١٧ + ١٩ ج ٢٠٢

اشور عم - اشورية - اشوري ٩ + ٩ + ٩

١١ + ١١ + ١١ + ١١ + ١١ - ١١ + ١١ + ١١

١١٦ + ١١٦ + ١١٦ + ١١٦ + ١١٦

الاصابة في تحرير الصلابة ١١٢

اصموان ١٠٧ + ١٢٨ + ١٧٥ + ٢٠٨ + ٢٠٨

٢٦٩ + ٢٧١ ج ٢٧٣

الاصهباني ( ابو ابراهيم ) ١٩١ + ١٩١ + ١٩١

١٩١ + ٢٢٢ + ٢٢٢ ج ٢٢٢

اصحاب القيل ١٧١

اصطخر ١١٩ + ١٧٠

الاصطخري ٢١ + ٢٠٧ + ٢٢٣ + ٢٢٣

اصفهان - اخضر اصفهان

الاصفهان - اخضر الاصفهان

الاصنام + ١٢٣

اصول الفقه ٢٩٠ + ٢٩٩

الاطلسي ( المحيط ) ٢٩٩ + ٢

اعاجم ٢٦٠ + ٢٧٥ + ٣٠٩ + ٣٠٩

اعتاد التريكة ٦١١ - ٦٢٣

الاعاني النيسة ٧٠ + ٧٠

اعمة الحكمة البية ٧٠ + ٧٠

اعابوس النجدي ٢٦٦

اعان خان ٥٣٨

الاعراف - انظر الاعراب

الاعراب ٣٣٦ + ٥٤٢ + ٥٤٢ + ٥٤٢ + ٥٤٢

٥٤٢ + ٥٤٢ + ٥٤٢ + ٥٤٢ + ٥٤٢

الاعاني ١٠٠ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩ + ١٢٩

















































































قائمة أيوب ٧٠٣	قائمة أيوب ٧٠٣
قائمة بطنك ٨٠١	قائمة بطنك ٨٠١
قائمة الجبل ٧٧٦	قائمة الجبل ٧٧٦
قائمة الحصن ٧٥٦	قائمة الحصن ٧٥٦
قائمة حاتم ١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩	قائمة حاتم ١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩
قائمة الحواش ٧٧٧	قائمة الحواش ٧٧٧
قائمة دشتي ١٠٩	قائمة دشتي ١٠٩
قائمة الكوشت ٧٨٩ وانبار الشوب	قائمة الكوشت ٧٨٩ وانبار الشوب
قائمة القاهرة ٧٨٣-٧٨٢-٧٨١-٧٨٠	قائمة القاهرة ٧٨٣-٧٨٢-٧٨١-٧٨٠
٨٠٣	٨٠٣
قائمة قدوس ٧٧٧	قائمة قدوس ٧٧٧
قائمة الكوف ٧٧٧	قائمة الكوف ٧٧٧
قائمة الرقاب ١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩	قائمة الرقاب ١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩
قائمة مديان ٧٧٧	قائمة مديان ٧٧٧
القائمة مدي (١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩)	القائمة مدي (١٠٧٨١-١٠٧٨٠-١٠٧٧٩)
المطوق ١١٩	المطوق ١١٩
فلوريه ٧٧٦-٧٧٥-٧٧٤-٧٧٣-٧٧٢-٧٧١-٧٧٠-٧٦٩-٧٦٨-٧٦٧-٧٦٦-٧٦٥-٧٦٤-٧٦٣-٧٦٢-٧٦١-٧٦٠-٧٥٩-٧٥٨-٧٥٧-٧٥٦-٧٥٥-٧٥٤-٧٥٣-٧٥٢-٧٥١-٧٥٠-٧٤٩-٧٤٨-٧٤٧-٧٤٦-٧٤٥-٧٤٤-٧٤٣-٧٤٢-٧٤١-٧٤٠-٧٣٩-٧٣٨-٧٣٧-٧٣٦-٧٣٥-٧٣٤-٧٣٣-٧٣٢-٧٣١-٧٣٠-٧٢٩-٧٢٨-٧٢٧-٧٢٦-٧٢٥-٧٢٤-٧٢٣-٧٢٢-٧٢١-٧٢٠-٧١٩-٧١٨-٧١٧-٧١٦-٧١٥-٧١٤-٧١٣-٧١٢-٧١١-٧١٠-٧٠٩-٧٠٨-٧٠٧-٧٠٦-٧٠٥-٧٠٤-٧٠٣-٧٠٢-٧٠١-٧٠٠-٦٩٩-٦٩٨-٦٩٧-٦٩٦-٦٩٥-٦٩٤-٦٩٣-٦٩٢-٦٩١-٦٩٠-٦٨٩-٦٨٨-٦٨٧-٦٨٦-٦٨٥-٦٨٤-٦٨٣-٦٨٢-٦٨١-٦٨٠-٦٧٩-٦٧٨-٦٧٧-٦٧٦-٦٧٥-٦٧٤-٦٧٣-٦٧٢-٦٧١-٦٧٠-٦٦٩-٦٦٨-٦٦٧-٦٦٦-٦٦٥-٦٦٤-٦٦٣-٦٦٢-٦٦١-٦٦٠-٦٥٩-٦٥٨-٦٥٧-٦٥٦-٦٥٥-٦٥٤-٦٥٣-٦٥٢-٦٥١-٦٥٠-٦٤٩-٦٤٨-٦٤٧-٦٤٦-٦٤٥-٦٤٤-٦٤٣-٦٤٢-٦٤١-٦٤٠-٦٣٩-٦٣٨-٦٣٧-٦٣٦-٦٣٥-٦٣٤-٦٣٣-٦٣٢-٦٣١-٦٣٠-٦٢٩-٦٢٨-٦٢٧-٦٢٦-٦٢٥-٦٢٤-٦٢٣-٦٢٢-٦٢١-٦٢٠-٦١٩-٦١٨-٦١٧-٦١٦-٦١٥-٦١٤-٦١٣-٦١٢-٦١١-٦١٠-٦٠٩-٦٠٨-٦٠٧-٦٠٦-٦٠٥-٦٠٤-٦٠٣-٦٠٢-٦٠١-٦٠٠-٥٩٩-٥٩٨-٥٩٧-٥٩٦-٥٩٥-٥٩٤-٥٩٣-٥٩٢-٥٩١-٥٩٠-٥٨٩-٥٨٨-٥٨٧-٥٨٦-٥٨٥-٥٨٤-٥٨٣-٥٨٢-٥٨١-٥٨٠-٥٧٩-٥٧٨-٥٧٧-٥٧٦-٥٧٥-٥٧٤-٥٧٣-٥٧٢-٥٧١-٥٧٠-٥٦٩-٥٦٨-٥٦٧-٥٦٦-٥٦٥-٥٦٤-٥٦٣-٥٦٢-٥٦١-٥٦٠-٥٥٩-٥٥٨-٥٥٧-٥٥٦-٥٥٥-٥٥٤-٥٥٣-٥٥٢-٥٥١-٥٥٠-٥٤٩-٥٤٨-٥٤٧-٥٤٦-٥٤٥-٥٤٤-٥٤٣-٥٤٢-٥٤١-٥٤٠-٥٣٩-٥٣٨-٥٣٧-٥٣٦-٥٣٥-٥٣٤-٥٣٣-٥٣٢-٥٣١-٥٣٠-٥٢٩-٥٢٨-٥٢٧-٥٢٦-٥٢٥-٥٢٤-٥٢٣-٥٢٢-٥٢١-٥٢٠-٥١٩-٥١٨-٥١٧-٥١٦-٥١٥-٥١٤-٥١٣-٥١٢-٥١١-٥١٠-٥٠٩-٥٠٨-٥٠٧-٥٠٦-٥٠٥-٥٠٤-٥٠٣-٥٠٢-٥٠١-٥٠٠-٤٩٩-٤٩٨-٤٩٧-٤٩٦-٤٩٥-٤٩٤-٤٩٣-٤٩٢-٤٩١-٤٩٠-٤٨٩-٤٨٨-٤٨٧-٤٨٦-٤٨٥-٤٨٤-٤٨٣-٤٨٢-٤٨١-٤٨٠-٤٧٩-٤٧٨-٤٧٧-٤٧٦-٤٧٥-٤٧٤-٤٧٣-٤٧٢-٤٧١-٤٧٠-٤٦٩-٤٦٨-٤٦٧-٤٦٦-٤٦٥-٤٦٤-٤٦٣-٤٦٢-٤٦١-٤٦٠-٤٥٩-٤٥٨-٤٥٧-٤٥٦-٤٥٥-٤٥٤-٤٥٣-٤٥٢-٤٥١-٤٥٠-٤٤٩-٤٤٨-٤٤٧-٤٤٦-٤٤٥-٤٤٤-٤٤٣-٤٤٢-٤٤١-٤٤٠-٤٣٩-٤٣٨-٤٣٧-٤٣٦-٤٣٥-٤٣٤-٤٣٣-٤٣٢-٤٣١-٤٣٠-٤٢٩-٤٢٨-٤٢٧-٤٢٦-٤٢٥-٤٢٤-٤٢٣-٤٢٢-٤٢١-٤٢٠-٤١٩-٤١٨-٤١٧-٤١٦-٤١٥-٤١٤-٤١٣-٤١٢-٤١١-٤١٠-٤٠٩-٤٠٨-٤٠٧-٤٠٦-٤٠٥-٤٠٤-٤٠٣-٤٠٢-٤٠١-٤٠٠-٣٩٩-٣٩٨-٣٩٧-٣٩٦-٣٩٥-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١-٣٩٠-٣٨٩-٣٨٨-٣٨٧-٣٨٦-٣٨٥-٣٨٤-٣٨٣-٣٨٢-٣٨١-٣٨٠-٣٧٩-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦-٣٧٥-٣٧٤-٣٧٣-٣٧٢-٣٧١-٣٧٠-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٧-٣٦٦-٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٦٢-٣٦١-٣٦٠-٣٥٩-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٤-٣٥٣-٣٥٢-٣٥١-٣٥٠-٣٤٩-٣٤٨-٣٤٧-٣٤٦-٣٤٥-٣٤٤-٣٤٣-٣٤٢-٣٤١-٣٤٠-٣٣٩-٣٣٨-٣٣٧-٣٣٦-٣٣٥-٣٣٤-٣٣٣-٣٣٢-٣٣١-٣٣٠-٣٢٩-٣٢٨-٣٢٧-٣٢٦-٣٢٥-٣٢٤-٣٢٣-٣٢٢-٣٢١-٣٢٠-٣١٩-٣١٨-٣١٧-٣١٦-٣١٥-٣١٤-٣١٣-٣١٢-٣١١-٣١٠-٣٠٩-٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣-٣٠٢-٣٠١-٣٠٠-٢٩٩-٢٩٨-٢٩٧-٢٩٦-٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-٢٩٢-٢٩١-٢٩٠-٢٨٩-٢٨٨-٢٨٧-٢٨٦-٢٨٥-٢٨٤-٢٨٣-٢٨٢-٢٨١-٢٨٠-٢٧٩-٢٧٨-٢٧٧-٢٧٦-٢٧٥-٢٧٤-٢٧٣-٢٧٢-٢٧١-٢٧٠-٢٦٩-٢٦٨-٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤-٢٦٣-٢٦٢-٢٦١-٢٦٠-٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦-٢٥٥-٢٥٤-٢٥٣-٢٥٢-٢٥١-٢٥٠-٢٤٩-٢٤٨-٢٤٧-٢٤٦-٢٤٥-٢٤٤-٢٤٣-٢٤٢-٢٤١-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٨-٢٣٧-٢٣٦-٢٣٥-٢٣٤-٢٣٣-٢٣٢-٢٣١-٢٣٠-٢٢٩-٢٢٨-٢٢٧-٢٢٦-٢٢٥-٢٢٤-٢٢٣-٢٢٢-٢٢١-٢٢٠-٢١٩-٢١٨-٢١٧-٢١٦-٢١٥-٢١٤-٢١٣-٢١٢-٢١١-٢١٠-٢٠٩-٢٠٨-٢٠٧-٢٠٦-٢٠٥-٢٠٤-٢٠٣-٢٠٢-٢٠١-٢٠٠-١٩٩-١٩٨-١٩٧-١٩٦-١٩٥-١٩٤-١٩٣-١٩٢-١٩١-١٩٠-١٨٩-١٨٨-١٨٧-١٨٦-١٨٥-١٨٤-١٨٣-١٨٢-١٨١-١٨٠-١٧٩-١٧٨-١٧٧-١٧٦-١٧٥-١٧٤-١٧٣-١٧٢-١٧١-١٧٠-١٦٩-١٦٨-١٦٧-١٦٦-١٦٥-١٦٤-١٦٣-١٦٢-١٦١-١٦٠-١٥٩-١٥٨-١٥٧-١٥٦-١٥٥-١٥٤-١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠-١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٦-١٤٥-١٤٤-١٤٣-١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-١٣٧-١٣٦-١٣٥-١٣٤-١٣٣-١٣٢-١٣١-١٣٠-١٢٩-١٢٨-١٢٧-١٢٦-١٢٥-١٢٤-١٢٣-١٢٢-١٢١-١٢٠-١١٩-١١٨-١١٧-١١٦-١١٥-١١٤-١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩-١٠٨-١٠٧-١٠٦-١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٢-١٠١-١٠٠-٩٩-٩٨-٩٧-٩٦-٩٥-٩٤-٩٣-٩٢-٩١-٩٠-٨٩-٨٨-٨٧-٨٦-٨٥-٨٤-٨٣-٨٢-٨١-٨٠-٧٩-٧٨-٧٧-٧٦-٧٥-٧٤-٧٣-٧٢-٧١-٧٠-٦٩-٦٨-٦٧-٦٦-٦٥-٦٤-٦٣-٦٢-٦١-٦٠-٥٩-٥٨-٥٧-٥٦-٥٥-٥٤-٥٣-٥٢-٥١-٥٠-٤٩-٤٨-٤٧-٤٦-٤٥-٤٤-٤٣-٤٢-٤١-٤٠-٣٩-٣٨-٣٧-٣٦-٣٥-٣٤-٣٣-٣٢-٣١-٣٠-٢٩-٢٨-٢٧-٢٦-٢٥-٢٤-٢٣-٢٢-٢١-٢٠-١٩-١٨-١٧-١٦-١٥-١٤-١٣-١٢-١١-١٠-٩-٨-٧-٦-٥-٤-٣-٢-١-٠	قائمة أيوب ٧٠٣
٣٥٥	٣٥٥















مروج الذهب ومبادئ الجواهر - ٤٧٧

مريانا ٧٢١٥٩

مريانا ٧٣٤٥٩

مريم ٣٣٤٠١٧٢

مروان ( بنو ) ٦٥٢

مروية ٧٠٣١٦٩٧٠٦٩٨٠٦٢٠

مروكية ٤٤٠

مروكبة ١٨٤

مروكبي علوم الآلة ٤٤٠

مروكبي ٨٦

مروكبي ٤٥

مروكبي الفلك ٤٤٠

المروكبي والمروكبي ٧٠٣١٦٩٧٠٦٩٨٠٦٢٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

المروكبي ٤٤٠

مسجد مكة - انظر لمسجد الحرام

مسجد ناصر في القاهرة ٧٨٨

مسجد النبي ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٤٥

مسجد ابن خلدون ٤٤٠

مسجد دي ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢

مسجد ٣٣٧٤٣٣٩٠٣٣٠٣٣٢





















بيان الخرائط والرسوم والجداول

الحمد لله

٢	تاريخ الاسلام
١٤	تاريخ العرب من سنة سبع مئة واربعمائة
٢٤	تاريخ العرب من سنة ثمان مئة واربعمائة
٣٠٧	تاريخ العرب من سنة تسع مئة واربعمائة
٣٧١	تاريخ العرب من سنة عشرة مئة واربعمائة
٤٧٦	تاريخ العرب من سنة احدى عشرة مئة واربعمائة
٥٦٣	تاريخ العرب من سنة ثمان مئة وخمس مئة واربعمائة
٦٠١	تاريخ العرب من سنة تسع مئة وخمس مئة واربعمائة
٦٢١	تاريخ العرب من سنة عشرة مئة وخمس مئة واربعمائة
٦٦١	تاريخ العرب من سنة احدى عشرة مئة وخمس مئة واربعمائة
٧١٥	تاريخ العرب من سنة ثمان مئة وست مئة واربعمائة
٧٢٥	تاريخ العرب من سنة تسع مئة وست مئة واربعمائة
٧٥١	تاريخ العرب من سنة عشرة مئة وست مئة واربعمائة
٧٦٥	تاريخ العرب من سنة احدى عشرة مئة وست مئة واربعمائة
٨١٥	تاريخ العرب من سنة ثمان مئة وسبع مئة واربعمائة

الحمد لله

٩٥	خزانة الحضر
٩٦	خزانة الخدم
١٠١	خزانة الامم المتحدة
١٠٢	خزانة الاسود
١٠٣	مكة من مكة
١٠٤	مكة
١٠٥	مكة





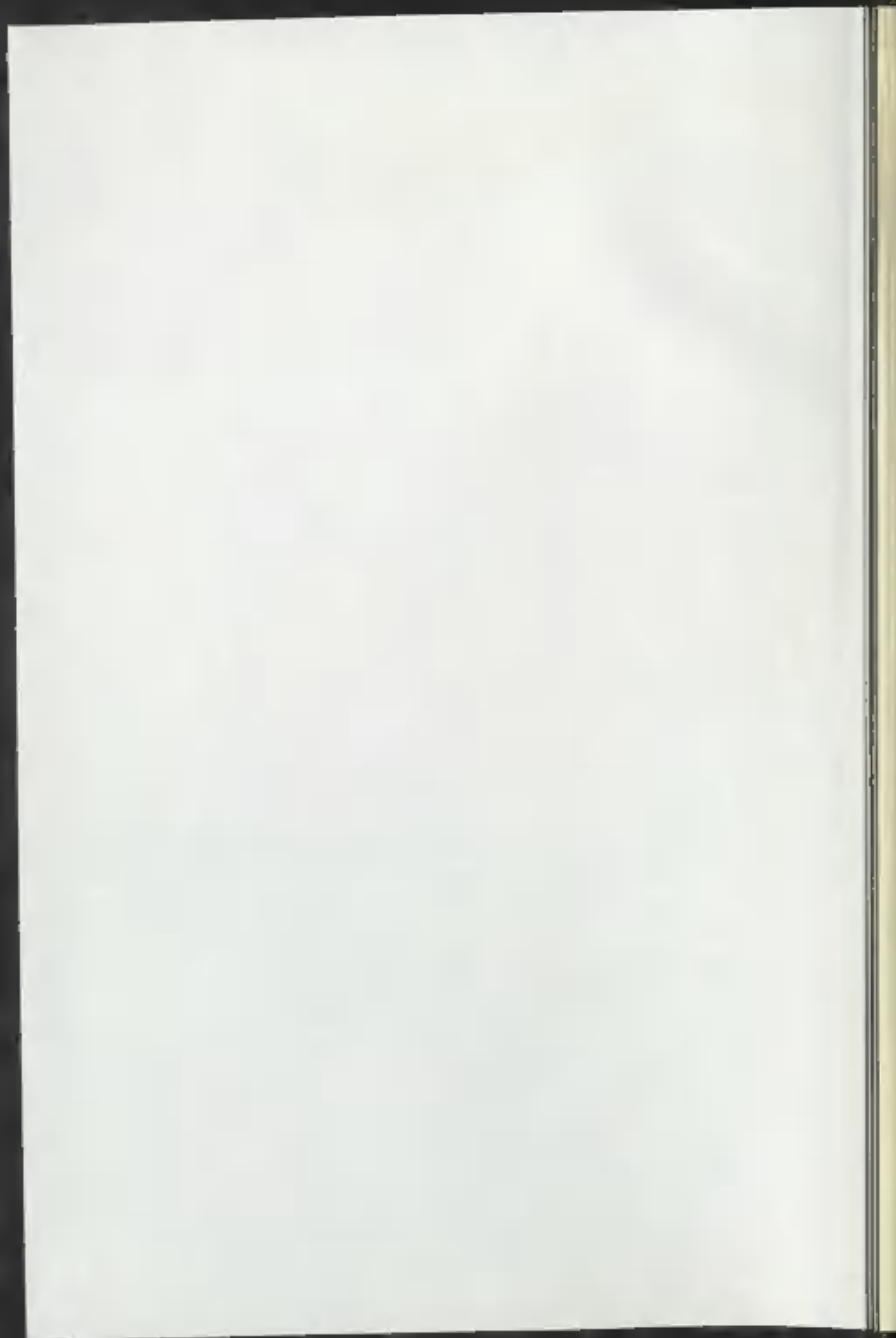
انتمى طبع هذا الكتاب على مطابع

دار الرشيد

للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت - لبنان

في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٧٠ الموافق ٢١ شباط سنة ١٩٥١





A.U.B. LIBRARY

DATE DUE



A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00377415

